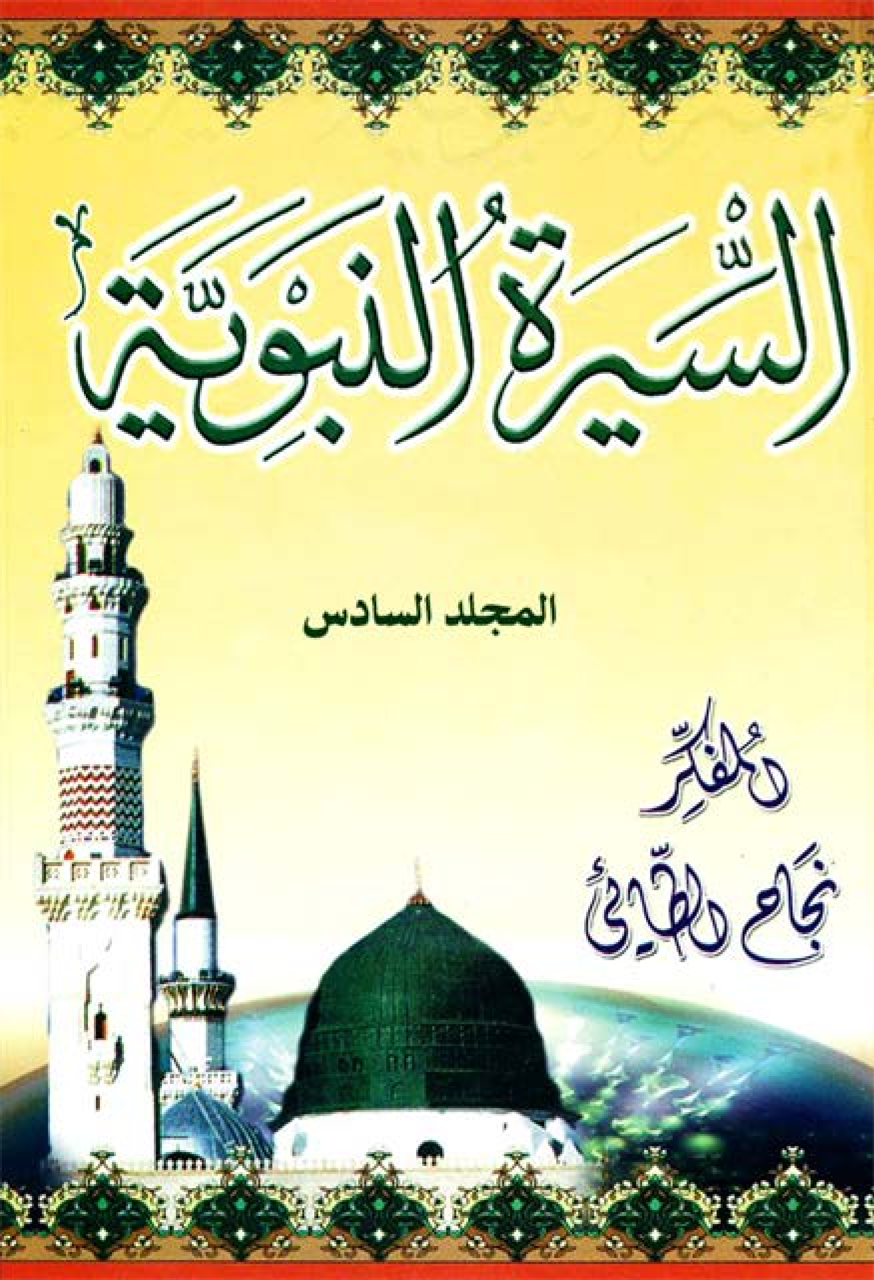

السيرة النبوية
المجلد السادس
المفكر
نجاح الطائي



تأليف

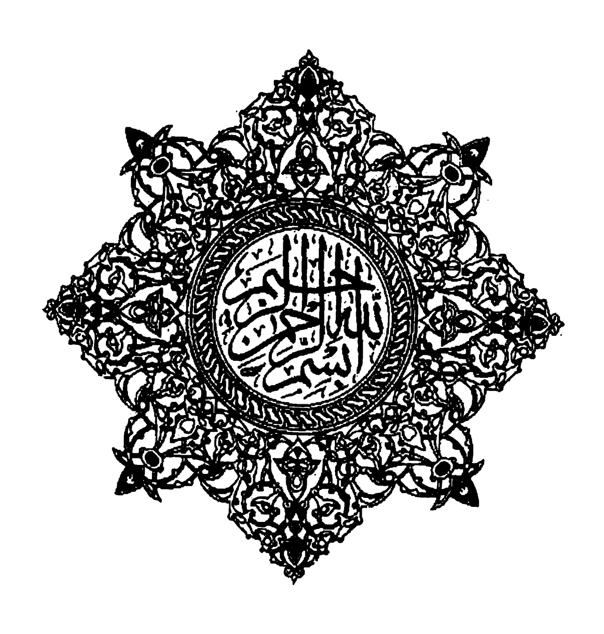
نجاح الطائي





بسم اللّٰه الرَّحمٰن الرَّحِيم

السيرة النبوية / ج ٦
المفكّر الإسلامي الدكتور نجاح الطائي
الطبعة ١ / ١٤٢٦ هـ ق ، ١/١ ١٣٨٤ هـ ش
١ / ٢ / ٢٠٠٥ م ، الثالثة
الكمية: ١٠٠٠ عدد
دار الهدىٰ لإحياء التراث لندن ـ بيروت
بيروت ـ ساحة الحمراء ،البناية المركزية، قم ـ مجمع قدس ١٧.
BEIRUT_LONDON
WWW.ALTAEI.COM


بسم الله الرحمن الرحيم

زهد عمر

حياته المعيشية البسيطة

ونعني بزهد عمر هنا عدم انغماسه في الترف والإسراف، مثلما عرف به معاوية وغيره، أخرج ابن شبَّة عن قاسم أنَّه قال: خطب عمر فقال: إنَّ أمير المؤمنين يشتكي بطنه من الزيت، فإن رأيتم أن تحلُّوا له ثلاثة دراهم ثمن عكَّة من سمن بيت مالكم فافعلوا[1].

وأخرج عن ابن عمر أنَّ عمر حجَّ سنة ثلاث وعشرين، فأنفق في حجته ستَّة عشر ديناراً، فقال: يا عبد الله أسْرَفنا في هذا المال[2].

وقد تعجَّبت من اقتراض عمر من بيت المال مبلغاً كبيراً. فقد اقترض عمر مبلغاً قدره ستة وثمانين ألف درهم[3].

وإذا كان راتب عمر السنوي يساوي خمسة آلاف درهم فان المبلغ المقترض يساوي ما يستلمه عمر في ستة عشر عاماً!

والسؤال الذي أوقفني: في أي الموارد صرف عمر تلك الأموال؟ وقيل: إنَّه قبل مماته طلب من أهله تسديد دينه.

ويذكر أنَّ سعد بن أبي وقاص يوم كان والياً على الكوفة من قبل عثمان، قد اقترض مالاً من بيت المال، وكان عبد الله بن مسعود أميناً لبيت المال. فطالبه ابن

---

(١) تاريخ المدينة المنوَّرة.

(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٤١.

(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٣٥.

مسعود بالمبلغ، فاعتذر سعد عن التسديد. ومن كثرة مطالبات إبن مسعود واعتذار سعد، حدثت مشادّات كلامية بين الطرفين وانصارهما، استمرت الىٰ حين تنصيب عثمان لأخيه الوليد بن عقبة والياً على الكوفة...[١]

واقتراض سعد من بيت المال قد أثّر سلباً علىٰ وجاهته وسمعته في الكوفة، فكان من جملة الأسباب الداعية الىٰ عزله.

وقال الإمام علي عليه السلام لعثمان في ذكر الفرق بينه وبين أبي بكر وعمر: وأمّا التسوية بينك وبينهما فلست كأحدهما، إنّهما وليا هذا الأمر فظلفا أنفسهما (اي كفّا) وأهلها عنه، وعُمْتَ وقومك عوم السابح في اللجّة، فأرجع الى الله أبا عمرو، وأنظر هل بقي من عمرك إلّا كظِمّ الحمار[٢].

وقال الإمام علي عليه السلام عن عثمان أيضاً: «إلىٰ أن قام ثالثُ القومِ نافجاً حضنيه بين نثليه ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مالَ اللهِ خضمه الإبل نبته الربيع، الىٰ أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبت به بطنته»[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها ـ وقد ذكرت عمر ـ كان والله أحوذياً نسيج وحده.

وقال معاوية: أمّا أبو بكر فلم يرد الدنيا ولم ترده، وأمّا عمر فأرادته الدنيا ولم يردها، وأمّا نحن فتمرغنا فيها ظهراً لبطن[٤].

قال رجل لعمر: قد بدنت، فقال: وما يمنعني، وانا بين نساء لا همة لهنَّ إلّا ما وضعنه في بطني، والله ما ذاك إلّا لأنفسهن دوني، استغفر الله. الشيخان، البلاذري ص٢٣٧. .... و ذهب عمر ضحيّة شدّته

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٦٤/٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ص١٥/٩.

(٣) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ٣/٣.

(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٢٠.

وعصبيته القرشية والحزبية[١]. وروى الزبير بن بكار عن الزهري قال: لما أتى عمرُ بجوهر كسرىٰ وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر، فقال لخازن بيت المال: ويحك أرِحْني من هذا، وأقسِمه بين المسلمين، فإنّ نفسي تحدثني أنّه سيكون في هذا بلاء، وفتنة بين الناس. فقال: يأمير المؤمنين إنْ قسّمته بين المسلمين لم يسعهم، وليس أحد يشتريه؛ لأنّ ثمنه عظيم، ولكن ندعه إلىٰ قابل، فعسى اللهُ أن يفتح على المسلمين بمالٍ، فيشتريه منهم من يشتريه.

قال: ارفعه فأدخله بيت المال، وقُتِل عمر وهو بحاله، فأخذه عثمان لما ولّى الخلافة فحلّىٰ به بناته.

قال الزبير (بن بكار) فقال الزهري: كلٌ قد أحسن عمر حين حرّم نفسه وأقاربه، وعثمان حين وصل أقارِبَه[٢].

أقول: ولا أدري من ماذا أتعجب من أخذ عثمان لجوهر كسرى الذي لا يقدَّر بثمن؟ أم من تعليق ابن شهاب الزهري؟

عمر واستخدام الشدّة

كان عمر بن الخطاب معروفاً بحدَّة الطبع وشدَّته، واندفاعه السريع نحو الأحداث واصدار القرارات، وبسبب ذلك ندم علىٰ بعض أفعاله وأوامره، كما ترىٰ في طيّات الكتاب. وقد صرَّح عمر بنظريته في أول خطبة له قائلاً: انما مثل العرب مثل جمل آنف اتّبع قائده، فلينظر قائدُه حيث يقود، وأمّا أنا فوربِّ الكعبة لاحملنهم على الطريق[٣].

---

(١) انظر موضوع مقتل عمر بن الخطاب في هذا الكتاب.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٦/٩.

(٣) تاريخ الطبري ٦٢٢/٢. وضرب عمر ابن أبي وقاص. الشيخان ص٢١٨

وعن إبن ساعدة الهذلي قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب التّجار بدرّته إذا إجتمعوا على الطعام، بالسوق حتّىٰ يدخلوا سكك أسلَم ويقول: لا تقطعوا علينا سابلتنا[١].

ولقد كثرت الروايات والاحتجاجات من الأشخاص الذين ضربهم عمر بدرّته، ولقد قيل: إنَّ درّة عمر أمضىٰ من سيف الحجاج[٢].

ولم يكن الرسول ﷺ يستخدم دِرّة ولا عصا في ضرب الناس في المسجد والأسواق او غيرها، وكان يستخدم اسلوب النصيحة والتحذير والتهديد والوعيد بالعذاب الأُخروي. وكان ﷺ يعاقب المذنبين عند ارتكابهم أفعالاً محرّمة فقط ولا يخرج عن ذلك.

وكان اسلوب النبي ﷺ ناجحاً ومقبولاً من قبل المسلمين، ونصيحته أمضىٰ من سيف وعتابه اخطر من عصا! وهكذا تعوَّد المسلمون سريعاً علىٰ هذا الأسلوب ومضوا عليه، فكان واحدهم يتحاشىٰ غضب النبي ﷺ وإنزعاجه.

ولمّا جاء أبو بكر لم يحمل معه عصا ولا درّة. وعندما جاء عمر سار بالناس علىٰ ضوء طبعه في الخشونة والحدّة، فاستخدم الدِرّة واليد والرفس والعض والسجن لتقويم كل ما يعتقد أو يظن أو يشك بأنّه غير مستقيم أو غير جيد.

عض من تكنّىٰ بأبي عيسىٰ وضرب من اشترى اللحم في يومين

ضرب عمر كلَّ من كنّي بأبي عيسىٰ: فقد ضرب إبناً له تكنّىٰ أبا عيسىٰ، ذلك ان سرّية لعبيد الله بن عمر جاءت الىٰ عمر تشكوه فقالت: يا أمير المؤمنين:

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٦٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد.

الا تعذرني من أبي عيسىٰ ؟

قال : ومن أبو عيسىٰ ؟قالت : إبنك عبيد الله .

قال : ويحكِ ! وقد تكنّىٰ بأبي عيسىٰ ؟

ودعاه وقال : ايها اكتنيت بأبي عيسىٰ ؟ فحذر وفزع ، فأخذ يده فعضها حتّىٰ صاح ، ثمَّ ضربه وقال : هل لعيسىٰ أب ؟ أما تدري ما كنى العرب ؟ أبو سلمة ، أبو حنظلة ، أبو عرفطة ، أبو مرّة . ولمّا كان المغيرة يكنّىٰ بأبي عيسىٰ فقد جاء بشاهدين شهدا له بأنَّ النبي محمد ﷺ هو الذي سمّاه بذلك[١] .

وضرب رجلاً أتىٰ بيت المقدس واتيانه سنّة مؤكدة[٢] . ولا يمكن ضرب انسان في أمر مباح لم يحرّمه الله تعالىٰ .

وضرب (عمر) في المجزرة كلَّ من اشترى اللحم لأهله يومين متتابعين ، اذ مرَّ به رجل لثلاثة أيام وهو يحمل اللحم ، فعلا رأسه بالدرَّة ثمَّ صعد المنبر ، فقال : إيّاكم والأحمرين : اللحم والنبيذ فإنّهما مفسدة للدين متلفةٌ للمال[٣] .

وضرب تميم الداري لاتيانه الصلاة بعد العصر وهي سنّة ، فعن تميم انه ركع ركعتين بعد نهي عمر بن الخطاب عن الصلاة بعد العصر ، فأتاه عمر فضربه بالدرّة ، فأشار إليه تميم أن اجلس وهو في صلاته فجلس ، ثمَّ فرغ تميم من صلاته فقال لعمر : لِمَ ضربتني ؟ قال : لأنّك ركعت هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما . قال : إنّي صلّيتهما مع من هو خير منك رسول الله ﷺ .

فقال عمر : إنّه ليس اعني انتم ايُّها الرهط .

ولكنّي أخاف أن يأتي بعدكم قوم يصلّون ما بين العصر الى المغرب حتّىٰ

---

(١) عمدة القارى، ١٤٣/٧، شرح إبن أبي الحديد ١٠٤/٣.

(٢) الغدير ٢٧٨/٦.

(٣) مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي ٣٥/٥.

يمرّوا بالساعة التي نهىٰ رسول الله ﷺ أن يصلُّوا فيها كما وصلوا ما بين الظهر والعصر[١].

ضرب من صام الدهر

«أُخبِر عمر بن الخطاب رضوان الله عليه برجل يصوم الدهر فجعل يضربه بمخفقته ويقول: كل يا دهر يا دهر[٢].

وقد قيل لعائشة: تصومين الدهر، وقد نهىٰ رسول الله ﷺ عن صيام الدهر؟

قالت: نعم سمعت رسول الله ﷺ ينهىٰ عن صيام الدهر ولكن من أفطر يوم الفطر ويوم النحر لم يصم الدهر[٣].

اذاً من يفطر في الأيام المحرَّمة يمكنه أن يصوم بقيَّة الأيام، وهذا رأي جماهير العلماء، فلا يكون صائماً للدهر.

كما ضرب عمر الصائمين في رجب وصومه سنَّة مؤكَّدة!![٤]

قال أنس بن مالك: إنَّ أعرابياً جاء بإبل له ليبيعها، فأتاه عمر يساومه بها، فجعل ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله ليبعث البعير لينظر كيف قواده، فجعل الاعرابي يقول: خلِّ إبلي لا أباً لك.

فجعل عمر لا ينهاه قول الاعرابي أن يفعل ذلك ببعير بعير.

فقال الأعرابي لعمر: إنِّي لأظنّك رجل سوء.

---

(١) صححه الهيثمي في المجمع، صحيح مسلم ١/٣١٠، مسند احمد ١٠٢/٤.

(٢) سيرة عمر بن الخطاب ابن الجوزي ١٧٤.

(٣) كنز العمال ٣٣٤/٤.

(٤) الغدير ٢٨٢/٦.

فلمّا فرغ منها اشتراها فقال: سقها وخذ أثمانها.

فقال الأعرابي: حتىٰ أضع عنها أحلاسها وأقتابها.

فقال عمر: اشتريتها وهي عليها فهي لي كما اشتريتها.

فقال الاعرابي: أشهد أنّك رجل سوء.

فبينا هما يتنازعان إذ أقبل علي فقال عمر: ترضىٰ بهذا الرجل بيني وبينك؟ قال الأعرابي: نعم.

فقصّا علىٰ علي قصتها فقال علي: يا أمير المؤمنين إن كنت اشترطت عليه أحلاسها وأقتابها؟ فهي لك كما اشترطت، وإلّا فان الرجل يزيّن سلعته بأكثر من ثمنها، فوضع عنها أحلاسها وأقتابها، فساقها الأعرابي، فدفع إليه عمر الثمن[1].

وبينا عمر يمرُّ في الطريق إذا هو برجل يكلّم امرأةً فعلاه بالدرَّة.

فقال: يا أمير المؤمنين: إنّما هي امرأتي.

فقام عمر فانطلق فلقي عبد الرحمن بن عوف، فذكر ذلك له، فقال: يا أمير المؤمنين: إنّما أنت مؤدِّب، وليس عليك شيء[2].

وكان عمر يعتمد علىٰ إسلوب سوء الظنّ في الناس ويعتقد بصحّة ذلك.

وعن الحسن: أنَّ رجلاً تنفّس عند عمر بن الخطاب كأنه يتحازن فلكزه عمر أو قال لكمه[3].

موضوع عبد الله بن مسعود

روى الذهبي في تذكرة الحفاظ: أنَّ عمر حبس ابن مسعود وأبا الدرداء وأبا

---

(١) كنز العمال ٢/٢٢٢، منتخب الكنز هامش مسند احمد ٢/٢٣١.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٨/٢٩٧.

(٣) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ١٧١.

مسعود الانصاري[1].

وروىٰ أبو بكر بن العربي: أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ سجن ابن مسعود في نفر من الصحابة سنة بالمدينة حتّىٰ استشهد فأطلقهم عثمان[2].

وبذلك يكون عبد الله بن مسعود، الذي أسلم سادس ستّة، قد بقي سنة كاملة مع صحبه سجيناً، ولم يخرج من سجنه إلّا بوفاة عمر، وبأذن من عثمان بن عفان. وسجن عمر لابن مسعود يتعلق بمنع عمر لقول الحديث وتدوينه.

الخشونة مع النبي ﷺ والمسلمين في مكّة

عن عمر بن الخطاب قال: قال الرسول ﷺ لي يوم تبعته ليلاً (قبل دخول عمر الإسلام): يا عمر ما تَدَعُني لا ليلاً ولا نهاراً؟ قال عمر فخشيت ان يدعو عليّ[3].

وفي يوم عزيمة عمر علىٰ قتل النبي ﷺ في مكّة، وحينما وصل الىٰ منزل تواجد الرسول ﷺ وصحبه، خرج إليه الرسول ﷺ، فأخذ بمجامع ثوبه وحمائل السيف، فقال: ما أنت بمنته يا عمر، حتّىٰ ينزل الله بك من الخزي والنكال ما انزل بالوليد بن المغيرة[4].

واخرج البزار والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل عن أسلم: قال لنا عمر:

كنتُ أشدَّ الناسِ علىٰ رسول الله عليه الصلاة والسلام، فبينا أنا في يوم حار بالهاجرة في بعض طريق مكّة، إذ لقيني رجل فقال: عجباً لك يا ابن الخطاب،

---

(١) اضواء على السنّة المحمدية ٤٥.

(٢) العواصم من القواصم لابي بكر بن العربي.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٠، مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب د. السيد الجميلي ٢٥.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١١.

إنّك تزعم أنّك وأنّك وقد دخل عليك الأمر في بيتك[١].

فقول الرجل لعمر إنّك تزعم أنّك وأنّك دلالة على شدّة تصميم وعمل عمر ضدّ النبي ﷺ والمسلمين وافتخاره بذلك، وقد اعترف عمر في خلافته بقسوته على رسول الله ﷺ قائلاً: كنت أشدّ الناس على رسول الله عليه الصلاة والسلام[٢].

فتاوىٰ بالقتل

حاول عمر قتل عدّة أشخاص في الجاهلية والإسلام، وأول شخص حاول قتله عمر في الجاهلية هو النبي ﷺ[٣] وبعدما قتله دعا لقتل الامام علي ﷺ. وأفتى عمر بقتل كلّ من يصلّي تحت شجرة الرضوان، قائلاً: ألا لا أُوتىٰ منذ اليوم بأحدٍ عاد لمثلها إلّا قتلته بالسيف، كما يقتل المرتد، ثمّ أمر بها فقطعت[٤]. وهي الشجرة التي بايع المسلمون تحتها رسول الله ﷺ، وتعهدوا بالدفاع عنه وعن أهل بيته!

ونادىٰ عمر في السقيفة بقتل سعد بن عبادة قائلاً: أُقتلوه لعنه الله، وطالب أيضاً بقتل الحباب بن المنذر، وبقتل علي ﷺ قائلاً: إن لم تبايع نضرب عنقك[٥].

ذكر البلاذري: ان سعداً لم يبايع أبا بكر وخرج الى الشام، فبعث عمر رجلاً (ابن مسلمة) وقال: ادعه الى البيعة واحتل له، فإن أبىٰ فاستعن اللهَ عليه.

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١٠.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١١١، واخرجه البزار، والطبراني وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الدلائل.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦٩/١٨، الطبقات، ابن سعد ١٩١/٣، صفوة الصفوة لابن الجوزي ٢٦٩/١.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥٩/١.

(٥) الإمامة والسياسة ١/١١-١٣.

فقدم الرجل الشام فوجد سعداً في حائط بحوارين فدعاه الى البيعة.

فقال: لا أُبايع قريشاً أبداً. قال: فإنّي أقاتلك، قال: وإن قاتلتني.

قال: أخارج أنت ممّا دخلت فيه الأمّة؟ قال: أمّا من البيعة فإنّي خارج، فرماه بسهم فقتله[١]. وجاء في كتاب تبصرة العوام أنّ خالداً كان في الشام فأعان على قتله... وذكر عبد الفتاح عبد المقصود سعد ابن عبادة فقال: وقد أغرى به عمر بن الخطاب من قتله[٢].

ولمّا امتنع خالد بن سعيد بن العاص عن بيعة أبي بكر، قال عمر له (أبي بكر): دعني وإيّاه، فلم يوافق أبو بكر. أي أراد قتله! شرح النهج ٥٨/٢، ٤١/٦

وقال عمر: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إليها فاقتلوه[٣]. وتهديد عمر هذا موجّه الى عمّار بن ياسر وأمثاله الذي قال: لو مات أمير المؤمنين لبايعت فلاناً (أي علياً)[٤].

وهو تهديد بالموت لكل من يفعل سقيفة ثانية من المسلمين؟ لأنّ أركان السقيفة الأولى قائمة ومستمرة، فتكون نتائج السقيفة الثانية ضدّ نتائج السقيفة الأولى! على اعتبار أنّ السقيفة الاولى انقلاب فتكون السقيفة الثانية انقلاباً مضاداً.

وقد هدّد عمر مجلس الستة الذين رشّحهم للحكم من بعده، وذكر ذلك الدميري قائلاً: وأقام (عمر) المسور بن مخرمة في ثلاثين نفساً من الأنصار، وقال: إن اتفقوا على واحد الى ثلاثة أيام، وإلّا فاضربوا رقاب الكل، فلا خير

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري، ٥٨٠/١

(٢) السقيفة والخلافة، عبد الفتاح عبد المقصود ١٣.

(٣) مسند احمد بن حنبل ٥٥/١، صحيح البخاري ١١١/٤، تاريخ الطبري ٤٤٦/٢.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٦/٢.

للمسلمين فيهم، وان إفترقوا فرقتين، فالفرقة التي فيها عبد الرحمن ابن عوف[١].

وقال عمر بن الخطاب لابي طلحة زيد بن سهل الانصاري: لإن رضي أربعة وخالف إثنان فاضرب عنق الإثنين، وإن رضي ثلاثة وخالف ثلاثة، فأضرب أعناق الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن. وان جازت الثلاثة أيّام ولم يتراضوا بأحدٍ فاضرب أعناقهم جميعاً[٢].

فلو خالف الإمام علي عليه السلام لوحده فسيكون مصيره القتل، وإن أيّده اثنان من أهل الشورىٰ فصيرهم القتل!

فيكون أول من طالب بقتله وآخر من طالب بقتله عمر هو علي عليه السلام بينما قال عمر في علي عليه السلام: إنّه مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة[٣].

نظرة عمر للناس

وقد إعترف عمر بعد بيعته بشدّته قائلاً: اللّهم إنّي شديد فليّني، وإنّي ضعيف فقوّني، وإنّي بخيل فسخّني[٤].

وكان عمر قاعداً والدرّة معه، والناس حوله إذ أقبل الجارود العامري فقال رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعها عمر ومن حوله، وسمعها الجارود، فلمّا دنا منه، خفقه بالدرّة، فقال: ما لي ولك يا أمير المؤمنين؟ قال: مالي ولك، لقد سمعتها، قال: وسمعتها فمه؟

---

(١) حياة الحيوان الكبرى للدميري ٣٤٦/١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٦٠/٢.

(٣) ينابيع المودة ٣٠/١، عمدة الأخبار ي مدينة المختار ص٢١٩، شواهد التنزيل ١٥٧/١، ورواه الترمذي وابن ماجة عن هامش سر العاملين ١٣/١، ورواه النسائي.

(٤) تاريخ الخميس ٢٤١/٢.

قال: خشيت أن تخالط القوم ويقال: هذا أمير، فأحببت أن أُطأطئ منك[١].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنّي لأبغض فلاناً، فقيل للرجل: ما شأن عمر يبغضك؟ فلمّا كثر القوم في الدار جاء فقال يا عمر: أفتقت في الإسلام فتقاً؟ قال: لا.

قال: فجنيت جناية؟ قال: لا.

قال: احدثت حدثاً؟ قال: لا.

قال: فعلام تبغضني؟ وقال الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾[٢].

فقد آذيتني فلا غفر اللهُ لك.

فقال عمر: صدق والله. وقد اعترف عمر للرجل بأنّه آذاه[٣].

وذكر الدميري: لمّا بلغه رضي الله عنه هيبة الناس له جمعهم ثمّ قام على المنبر حيث كان أبو بكر رضي الله عنه يضع قدميه. فحمد اللهَ وأثنىٰ عليه بما هو أهله، وصلىٰ على النبي صلى الله عليه وسلم ثمّ قال: بلغني إنّ الناس قد هابوا شدّتي وخافوا غلظتي، وقالوا: قد كان عمر يشتدُّ علينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا، ثمّ اشتدَّ علينا وأبو بكر رضي الله عنه والينا دونه، فكيف الآن وقد صارت الأمور إليه؟ ولعمري من قال ذلك فقد صدق[٤].

وقال الأحنف بن قيس: فقلنا يا أمير المؤمنين إنّا قدمنا بفتح عظيم... ثمّ انصرف راجعاً ونحن معه، فلقيه رجل فقال: يا أمير المؤمنين انطلق معي فأعدني علىٰ فلان؛ فإنّه ظلمني، فرفع عمر الدرّة فخفق بها رأسه، وقال: تدعون عمر

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٢/٣.

(٢) الأحزاب: ٥٨.

(٣) حياة الصحابة ٤١٩/٢.

(٤) حياة الحيوان الكبرىٰ الدميري ٤٩/١.

وهو معترض لكم، حتّىٰ إذا شُغِل بأمر من أمور المسلمين أتيتموه، أعدني، أعدني، فانصرف الرجل وهو يتذمّر، فقال عمر: عليَّ بالرجل فألق إليه المخفقة فقال: إمتثل، فقال: لا ولكن أدعها لله ولك.

قال عمر: ليس كذلك. إمّا تدعها لله وإرادة ما عنده، او تدعها لي فأعلم ذلك. قال: أدعها لله، قال: إنصرف.

ثمَّ جاء يمشي حتّىٰ دخل منزله ونحن فيه، فافتتح الصلاة فصلّىٰ ركعتين، ثمَّ جلس، فقال: يا ابن الخطاب! كنت وضيعاً فرفعك الله، وكنت ضالاً فهداك الله، وكنت ذليلاً فاعزّك الله، ثمَّ حملك علىٰ رقاب المسلمين، فجاءك رجل يستعديك فضربته! ما تقول لربّك غداً إذا أتيته؟ فجعل يعاتب نفسه معاتبه، ظننت أنّه من خير أهل الأرض[١].

قال الجصاص: وقد روي عن عمر، أنّه غرَّب ربيعة بن أُميّة بن خلف ـ في الخمر ـ إلىٰ خيبر فلحق بهرقل فقال عمر:

لا أُغرّب بعدها أبداً[٢].

وقد اعترض الكثير من الصحابة علىٰ تنصيب عمر خليفة، وذكروا ذلك أمام أبي بكر وأمام عمر نفسه وأمام الناس. قال ابن قتيبة: وكان عمر رجلاً شديداً قد ضيَّق علىٰ قريش أنفاسها.

وقال سعد بن عبادة لعمر: واللهِ ما جاورني أحدٌ هو أبغض إليَّ جواراً منك[٣]. وروي عن عامر الشعبي أنّه قال: ما قُتِل عمر بن الخطاب حتّىٰ ملّته قريش واستطالت خلافته[٤].

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي ٨٣.

(٢) تاريخ المدينة المنوّرة، ٧٣١ ـ ٧٣٣

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٥٨.

وذكر ابن قتيبة في كتابه: قال رجل لعمر ﷺ أدنو منك؛ فإنَّ لي إليك حاجة؟ قال: لا.

قال: إذن أذهب فيغنيني الله عنك. فولّىٰ هارباً. فاتبعه عمر ﷺ فأخذ ثوبه، فقال: ما حاجتك؟ فقال الرجل: أبغضك الناسُ، أبغضك الناسُ، كرهك الناسُ ـ ثلاثاً ـ.

قال عمر ﷺ له: ممَّ ويحك؟

قال: لسانك وعصاك[١].

وقال ابن أبي الحديد: وكان في أخلاق عمر وألفاظه جفاء، وعنجهيّة ظاهرة، وشديد الغلظة، وعر الجانب، خشن الملمس دائم العبوس[٢].

وقال ابن أبي الحديد أيضاً: كان عمر شديد الغلظة، وعر الجانب، خشن الملمس، دائم العبوس، كان يعتقد انَّ ذلك هو الفضيلة وانَّ خلافه نقص[٣] وكان عمر سريعاً الى المساءة، كثير الجبه (جبهته مصكوكة) والشتم والسب[٤].

وقد وصف الإمام علي ﷺ وصيَّة أبي بكر لعمر قائلاً: لقد جعلها في حوزة خشناء، يصعب لمسها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها[٥].

وقال أبو بكر نفسه (عن ولاية عمر للخلافة) أمام عائشة وعبد الرحمن إبنه: والأفضل له (عمر) ان لا يلي أمر الأُمَّة[٦].

وبينما كانت وصيَّة أبي بكر لعمر معروفة سلفاً، كان عمر ينتظر موت أبي

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ٢٠/١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦١/١، صحاح الجوهري ٢١٠٨/٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٥/٢.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٥/٢، ٤٥٧/٤.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد الخطبة الشقشقية ٤٠٩/٣.

(٦) كتاب الثقات، ابن حبان ١٩٢/٢.

بكر. وكان عبد الرحمن بن أبي بكر قد عارض وصيَّة أبيه لعمر قائلاً له: إنَّ قريشاً تفضِّل عثمان بن عفان عليه.

وهذا يبين أنَّ قريشاً نفسها كانت تخاف خشونته.

وقال طلحة والزبير لأبي بكر: ما كنت قائلاً لربِّك إذ ولّيته مع غلظته.

أمَّا عن بيعة عمر فقد بايعه المسلمون بين راض ومتكرِّه ومطمئن ومتخوف، وجميعهم ينظرون ما يكون من يومه الجديد، وهل يحمل الناس علىٰ سياسته العمرية، التي عرفوها منه؟ أم يحمله الناس علىٰ ما ألفوا من لين أبي بكر ورقَّته؟ وأياً كان الأمر، فإنَّه بعد ان تمَّت البيعة لعمر، طاف بالناس طائف من الوجوم والإنكسار، وخيَّم على المدينة جو من الركود والسآمة، لا يدري الناس ما يطَّلع به عليهم عمر من أمور.

صعد المنبر فجلس حيث كان أبو بكر يجلس قال: حسبي أن يكون مجلسي حيث كانت تكون قدما أبي بكر[١].

وقد قال عمر: إنَّ الناس قد هابوا شدَّتي وخافوا غلظتي.

وقال بلال لأسلم: كيف تجدون عمر؟ فقال: خير الناس إلّا أنَّه إذا غضب فهو أمر عظيم[٢].

وقد وصفه عبد الرحمن بن عوف لأبي بكر قائلاً: إنَّ فيه غلظة[٣].

وقد بيَّن عمر رأيه في إسلوب الحكم قائلاً: إنَّ هذا الأمر لا يصلح إلّا بالشدَّة التي لا جَبَرِيَّة فيها، وباللين الذي لا وَهْنَ فيه[٤].

وقد حدث كلام بين طلحة وعمر جاء فيه:

---

(١) عمر بن الخطاب ٧٦.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٣٠.

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١/٥٥.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤٠.

قال (عمر) له: أقول أم أسكت ؟

قال (طلحة): قل: فإنَّك لا تقول من الخير شيئاً[١].

ولقد تسبَّب استخدام عمر ليده في الجاهلية ودرَّته في خلافته في اعتراض الناس عليه. فقالوا: درَّة عمر أهيب من سيف الحجاج[٢].

والحاصل ان الكثير من المهاجرين والأنصار لم يرغبوا في خلافة عمر لشدَّته، وعندما طالت مدَّة خلافته ازداد عدد المعارضين له.

سلوك عمر مع رعيته

لقد ضرب عمرٌ الكثير من الناس، من أهله والمهاجرين والانصار وغيرهم وقد ذكرنا ذلك في هذا الكتاب مع مصادره: ضرب عمر أخته فاطمة وأدماها لإسلامها.

وضرب صهره (زوج فاطمة) لإسلامه. وضرب جارية بني مؤمل وأمّ عبد الله بنت حنتمه لإسلامها[٣].

وعضَّ عمر يد إبنه عبيد الله لتكنيه بأبي عيسى[٤].

وضرب زوجته فاعترض عليه الأشعث بن قيس، ودفع الباب على فاطمة بنت محمد ﷺ فاسقط جنينها، وضرب أمَّ فروه بنت أبي قحافة.

وضرب رئيس قبيلة ربيعة.

وضرب من سأل عن تفسير القرآن.

---

(١) كتاب السفيانية للجاحظ.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. تاريخ المدينة المنورة ٦٨٦/٢.

(٣) طبقات ابن سعد ١٩١/٣.

(٤) عمدة القارى، ١٤٣/٧، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٤/٣.

وضرب أبا هريرة لذكره الحديث عن رسول الله ﷺ ، وهدَّدَ كلَّ من يذكر حديثاً بدرَّته .

وضرب النائحة في مجلس عزاء حتّىٰ أسقط خمارها .

وضرب أمَة للبسها ملابس امرأة حرَّة[١] .

وضرب المسلمات في الجاهلية[٢] .

وضرب النساء الباكيات علىٰ وفاة زينت بنت الرسول ﷺ .

وضرب بريدة بن الحصيب الأسلمي لاحتجاجه علىٰ احراق عمر بيت فاطمة ﷺ ، فأمر عمر بضربه وإخراجه من المدينة . فذهب إلىٰ مرو ومات هناك[٣] .

وضرب من صام الدهر[٤] .

وضرب من صلّىٰ بعد العصر[٥] .

وضرب من تسمّىٰ بأسماء الأنبياء .

وضرب الصائمين في رجب .

وضرب من اشترى اللحم يومين متتاليين[٦] .

وضرب رجلاً زار بيت المقدس . ولكمَ رجلاً تثاءب عنده .

ووطأ سعد بن عبادة ، وحطّم أنف الحبّاب بن المنذر في السقيفة[٧] .

---

(١) عبقرية عمر ، العقاد ص١٣ .

(٢) السيرة النبوية ، ابن دحلان ٣٣٩/١.

(٣) المعارف ، ابن قتيبة ص ٣٠٠.

(٤) كنز العمال ٣٣٤/٤، سيرة عمر بن الخطاب ، ابن الجوزي ١٧٤.

(٥) صحيح مسلم ٣١٠/١، مسند احمد ١٠٢/٤.

(٦) مجمع الزوائد ، الحافظ الهيثمي ٣٥/٥.

(٧) كنز العمال ٢٣٤٦/٣، ١٣٦٣.

والحاصل ان عمر قد ضرب أعداداً كثيرة من الناس، ومن طبيعة ذلك ايجاد اعداء كثيرين له.

قال مالك بن أبي عامر: شهدت عمر بن الخطاب عند الجَمْرة، أصابه حجر فدمّاه، ونادىٰ رجلٌ رجلاً: يا خليفة، فقال رجل من خثعم: ذهب والله خليفتكم أُشعِر دماً.

فلمّا كان من قابل (في السنة الثانية للحج) أُصيب عمر[1].

وفي العادة يكون موسم الحج مكتظّاً بالمسلمين الحجاج، ويمكن هؤلاء أن يضربوا الخليفة عمر في عرفه او المشعر إلّا أنهم رموه بالحجارة عند الجمرة. ولو عرف عمر الرماة لانتقم منهم، ولكنّه لم يتمكّن من ذلك.

لقد ضرب عمر بن الخطاب الكثير من الناس بدرّته ويده ومن الطبيعي ان يولّد هذا رد فعل. وقد قالوا: لكل فعل رد فعل، يساويه في القوة ويعاكسه في الاتجاه. ولمّا كان الناس يخافون شدّة عمر في المدينة، اذ ستواجههم غلظته، فقد فعلوا ذلك في الحج عند رمي الجمرات!

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٥/٦٤.

صراحة أبي بكر وعمر

صراحة أبي بكر

ولأبي بكر صراحة مذكورة، ولكن بدرجة أقل من عمر مثل قوله في خطبته الاولى: أيها الناس إنّي قد وليت عليكم، ولست بخيّركم[1].

ومن صراحته قوله: واعلموا أن لي شيطاناً يعتريني أحياناً[2].

وقوله: لقد قلّدت أمراً عظيماً، مالي به طاقة ولا يد، ولوددت أنّ أقوى الناس عليه مكاني[3]. ومن صراحة أبي بكر قوله: إنّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها[4]. وكان ابو بكر إذا ذكر يوم أحد بكى ثم قال: ذاك يوم كان لطلحة، ثم انشأ يحدث قال: كنت اول من فاء يوم أحد، فرأيت رجلاً يقاتل مع رسول الله ﷺ فقلت: كن طلحة حيث فاتني ما فاتني يكون رجلاً من قومي[5].

ومن صراحته قوله قبل موته: ليتني لم أكشف بيتَ فاطمة، ولو أعلن عليٌّ الحرب[6].

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ٦٩.

(٢) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٦/١، تاريخ الطبري ٤٦٠/٢.

(٣) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٦/١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٧/٦.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٧/٦.

(٥) طبقات ابن سعد ١٥٥/٣، السيرة النبوية، ابن كثير ٥٨/٣، كنز العمال ٢٦٨/١٠.

(٦) شرح نهج البلاغة ٥١/٦.

ومن صراحته قوله لعمر المطالب بعزل اسامة بن زيد عن حملة الشام: ثكلتك امك وعدمتك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن انزعه[١]. وندم ابو بكر على اعتلائه السلطة قائلاً: وودت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الأمر في عنق احد الرجلين فكان اميراً وكنت وزيراً.

وبعدما قالت له فاطمة ؑ: واللهِ لادعونَّ اللهَ عليك في كل صلاة اصليها، فخرج باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي[٢].

وقال ابو بكر بصراحة: واللهِ لو وضعت قدماً في الجنة وقدماً خارجها ما أمنت مكر الله[٣].

وقال ابو بكر: طوبىٰ لمن مات في النأنأة: أي في اول الإسلام قبل تحرك الفتن[٤].

وقال ابو بكر: وددت إني خُضْرة تأكلني الدواب[٥].

ومن الملاحظ ان صراحة عمر العامَّة مرجعها الىٰ قوة الدولة واستقرار الاوضاع، وعادة العرب.

ومرجع صراحة عمر نحو الامام علي ؑ إعتماد عمر علىٰ صدقه ؑ وغيرته واخلاصه للإسلام والمسلمين.

فهذه النصائح أولدت أطمئناناً في نفس عمر الىٰ عدم غدر علي ؑ وعدم احتياله.

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٦٢، تاريخ أبي الفداء ١/٢٢٠.

(٢) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١/١٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢، كنز العمال ٥.

(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي ٩٨.

(٥) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٤.

وهذا الأطمئنان النفسي الذي ولد في قلب ونفس عمر بالرغم من هجومه علىٰ بيت فاطمة عليها السلام وسلبه الخلافة من علي عليه السلام، هو الذي دعا عمر الى التصريح بمكانة علي عليه السلام الدينية والعلمية والاجتماعية.

وجاءت إمرأة لعمر أيام خلافته، تطلب برداً من برد كانت بين يديه، وجاءت معها بنت لعمر، فأعطى المرأة وردَّ إبنته.

فقيل له في ذلك، فقال: إنَّ أب هذه ثبت في يوم أحد، وأب هذه (أي عمر) فرَّ يوم أحد، ولم يثبت[1].

ومن صراحة عمر قوله ليتني كنت بعرة، وليتني كنت عذرة[2].

ومن صراحة عمر قوله: في إبنه عبد الله: إنَّه عاجز عن طلاق زوجته[3].

اجتماع صراحة البداوة ودهاء قريش في عمر

جاء في لسان العرب في كلمة صرح: الصَّرَح والصَّرِيح والصَّراح والصُّراح، والكسر أفصح: المحضُ الخالص من كل شيء، رجل صَرِيحٌ وصُرَحاء، وصَرُحَ الشيءُ خَلُصَ وكلُّ خالص صَريح.

والصَّريحُ: اللبن إذا ذهبت رَغْوَتُه.

وانصَرحَ الحقُّ أي بانَ، وتكلم بذلك صُراحاً وصِراحاً أي جهاراً.

وصَرَّحَ فلانٌ بما في نفسه وصارَحَ: أبداه وأظهره وأنشد أبو زياد:

وإني لأكثو عن قَذُورٍ بغيرها ... وأُعرِبُ أحياناً بها فأُصارِحُ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/١٥.

(٢) حياة الصحابة. الكاندهلوي ٩٩/٢. كنز العمال ٣٦١/٦، ٣٦٥.

(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٦٥/٣.

أمُنحَدِراً تَرمي بكَ العيسُ غُربَةً ومُصعِدَةً يَرزحُ لعينيكَ بارِحُ

وفي المثل: صرَّح الحقُّ عن مَحْضِهِ أي إنكشف.

وقال الازهري: وصَرَحَ الشيء وصَرَّحه وأَصْرَحه إذا بيَّنه واظهره، ويقال: صَرَّح فلانٌ ما في نفسه تصريحاً إذا أبداه. والتصريحُ خلاف التعريض[١].

وقد صرَّح عمر بن الخطاب تصريحات كثيرة ونادرة بيَّن فيها الكثير من غوامض أحداث، وخفايا أوضاع، وحقيقة أشخاص ودرجة علومهم.

صراحة عمر في القضايا العلمية

عن قتادة قال: سُئِل عمر بن الخطاب عن رجل طلَّق امرأته في الجاهلية تطليقتين وفي الإسلام تطليقة؟ فقال: لا آمرك ولا انهاك.

فقال عبد الرحمن: لكنّي آمرك ليس طلاقك في الشّرك بشيء[٢].

فقول الخليفة: لا آمرك ولا أنهاك تعني: لا أعرف.

ومن مأثورات عمر الشهيرة التي وقفت ضد ما وضعته يد القصاصين في زمن بني اميَّة قوله: كلُّ الناس أفقه منك يا عمر، وفي لفظ: حتّى العجائز يا عمر[٣].

وكلُّ الناس أفقه من عمر حتّى ربّات الحجال[٤].

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٢/٥٠٩ـ٥١١.

(٢) كنز العمال ٥/١٦١.

(٣) الفتوحات الإسلامية ٢/٤٠٨، نور الأبصار ٦٥، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه، وأبو يعلى في مسنده الكبير، وابن الجوزي في سيرة عمر، وابن كثير في تفسيره ١/٤٦٧، والسيوطي في الدر المنثور ٢/١٣٣.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١، ٦١.

كلُّ واحد أفقه منك يا عمر[١].
كلُّ أحد أعلم من عمر[٢].
كلُّ الناس أفقه من عمر حتَّى المخدَّرات في البيوت[٣].

بينما لم نلحظ هذه الصراحة المشهودة عند أبي بكر ولا عثمان.

وقال العلاء بن زياد: إنَّ عمر كان في مسير فتغنىٰ فقال: هلّا زجرتموني إذ لغوت[٤]. وقرأ عمر على المنبر: ﴿فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا وَحَدَآئِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾[٥]. فقال كل هذا عرفناه فما الأب؟ ثم رفض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن تدري ما الأب، إتَّبعوا ما بُيِّن لكم هداه من الكتاب فاعملوا به، ومالم تعرفوه فكلوه الىٰ ربِّه[٦].

وحدثت مناقشات علمية وقضائية كثيرة زمن الخليفة عمر والإمام علي عليه السلام فقال عمر: كاد يهلك ابن الخطاب لولا علي بن أبي طالب. وقال: لولا علي لهلك عمر[٧]. وقال: عجزت النساء أن يلدن مثل علي بن أبي طالب.

وقال: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب[٨].

---

(١) تفسير القرطبي ٩٩/٥، تفسير النيسابوري ج١ سورة النساء، تفسير الخازن ٣٥٣/١، الفتوحات الإسلامية ٤٧٧/٢.

(٢) تفسير القرطبي ٢٧٧/١٤، تفسير الكشاف ٤٤٥/٢.

(٣) أخرجه الرازي في اربعينه ٤٦٧.

(٤) كنز العمال ٣٣٥/٧.

(٥) عبس، ٢٦ ـ ٣١.

(٦) المستخرج، أبو نعيم، وشعب الايمان للبيهقي، المستدرك للحاكم ٥١٤/٢، تفسير ابن جرير ٣٨/٣٠. وقد دافع ابن حجر عن عمر بطريقته الخاصة فقال إن الكلمة (الأب) غير عربية.

(٧) ينابيع المودَّة ٧٠، الاستيعاب، ابن عبد البر ١١٠٣/٣، الاستيعاب ٤٦١/٢، كنز العمال ٢٤١/٥.

(٨) اخرجه سبط بن الجوزي. اسد الغابة ٢٢/٤، الاصابة ٤/القسم ٢٧٠/١، تهذيب التهذيب ٣٢٧/٧.

وقال: ردُّوا قول عمر الىٰ علي، لولا علي هلك عمر[١]. وقال: لولا علي لضلَّ عمر[٢]. وقال: لولاك لأفتضحنا[٣].

وقال: أبا حسن لا أبقاني اللهُ لشدَّة لست فيها، ولا في بلد لست فيه[٤].

وقال: لا أبقاني الله بارض لستَ فيها يا أبا الحسن[٥]. ونحن نعرف بأنَّه يندر في الناس من يصرِّح بفضل غيره علىٰ نفسه او بجهله في العلوم.

ولكنَّ عمر بعد استقرار الأوضاع السياسية، وسيطرة الدولة علىٰ بلدان كثيرة، وانتصارها علىٰ أكبر دولتين في ذلك الزمن، وهما الدولتان الفارسية والرومية، وانخفاض التوتر بين الدولة وبني هاشم بدأت تصريحاته الكثيرة.

وبقيت أمور أخرىٰ دون تصريح منه بواقعها لعلل نعرفها.

وروي «لمّا ولي امير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ الخلافة أتاه قوم من أحبار اليهود فقالوا: يا عمر أنت وليُّ الأمر بعد محمد ﷺ وصاحبه، وانّا نريد ان نسألك عن خصال إن اخبرتنا بها علمنا أنَّ الإسلام حق وأنَّ محمداً كان نبياً، وإن لم تخبرنا بها، علمنا أن الإسلام باطل وأنَّ محمداً لم يكن نبياً، فقال: سلوا عما بدا لكم، قالوا: اخبرنا عن اقفال السموات ما هي؟ واخبرنا عن مفاتيح السماوات ما هي؟ واخبرنا عن قبر سار بصاحبه ما هو؟ واخبرنا عمن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الانس، واخبرنا عن خمسة أشياء مشوا علىٰ وجه الارض ولم يخلقوا في

---

(١) اخرجه الخوارزمي في مناقبه ٥٧، السنن الكبرىٰ، البيهقي ٤٤١/٧، كتاب العلم لأبي عمر ١٨٧/٢، ذخائر العقبىٰ ٨١.

(٢) تمهيد الباقلاني ١٩٩.

(٣) صحيح البخاري، باب كسوة الكعبة، سنن ابن ماجة ٢٦٩/٢، فتح الباري ٣٥٨/٣.

(٤) كتاب الأذكياء، ابن الجوزي ١٨، كنز العمال ١٧٩/٣، ذخائر العقبىٰ ٨٠، مناقب الخوارزمي ٦٠.

(٥) مستدرك الحاكم ٤٥٧/١، سيرة عمر، ابن الجوزي ١٠٦، عمدة القارىء، العيني ٦٠٦/٤، الجامع الكبير، السيوطي ٣٥/٣.

الارحام؟ واخبرنا ما يقول الدراج في صياحه؟ ومـا يـقول الديك في صراخـه؟ قال: فنكس عمر رأسه في الارض ثم قال: لا عيب بعمر إذا سُئل عمّا لا يـعلم أن يقول: لا أعلم.

فوثبت اليهود وقالوا: نشهد أنّ محمداً لم يكن نـبياً وأن الإسـلام بـاطل. فوثب سلمان الفارسي وقال لليهود: قفوا قليلاً، ثم توجه نحو علي بن أبي طـالب كرّم الله وجهه حتّىٰ دخل عليه فقال: يا أبا الحسن أغث الإسلام. فقال عليه السلام: وما ذاك؟ فأخبره الخبر، فاقبل يرفل في بردة رسول الله، فلمّا نظر إليه عمر وثب قائماً فاعتنقه، وقال: يا أبا الحسن أنت لكل معضلة وشدّة تدعىٰ. فدعا عليٌّ كـرّم الله وجهه اليهود فقال: سلوا عمّا بدا لكم؛ فإن النبي علّمني الف باب من العلم، فتشعّب لي من كلّ باب الف باب، فسألوه عنها فقال علي كرّم الله وجـهه: إنَّ لي عـليكم شريطة إذا اخبركم بما في توراتكم دخلتم في ديننا وآمنتم. فقالوا: نعم. فقال: سلوا عن خصله خصله.

قالوا: أخبرنا عن أقفال السموات ما هي؟ قال: أقفال السـموات الشرك بالله؛ لان العبد والأمة إذا كانا مشركين لم يرتفع لهما عمل.

قالوا: فأخبرنا عن مفاتيح السموات ما هي؟ قال: شهادة أن لا اله إلّا الله وانّ محمداً عبده ورسوله. فجعل بعضهم ينظر الىٰ بعض ويقولون: صدق الفـتىٰ. قالوا: فأخبرنا عن قبر سار بصاحبه؟ فقال: ذلك الحوت الذي التقم يونس بـن متى، فسار به في البحار السبعة.

فقالوا: أخبرنا عمَّن أنذر قومه لا هو من الجن ولا هو من الانس؟ قـال: هي نملة سليمان بن داود قالت: يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنَّكم سـليمان وجنوده وهم لا يشعرون.

قالوا: فاخبرنا عن خمسة مشوا على الأرض ولم يخلقوا في الارحام؟ قال:

ذلك آدم وحواء وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصىٰ موسىٰ....

فسرَّ عمر لذلك أعظم السرور وأسلم اليهود[١].

وقال عمر: أقضانا علي[٢]. فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: خطبنا عمرُ فقال: علي أقضانا.

وعن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوَّذ بالله من معضلة ليس فيها أبو حسن[٣].

قال عمر بن الخطاب: متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله أحرّمهما وأعاقب عليهما[٤].

وكانت أقوال عمر أحياناً في غاية الصراحة غير خائف من أحد في الارض، فهو بجانب سلطة قوية وجيش قوي قادر علىٰ هزيمة الجيوش الفارسية والرومية.

صراحة عمر في القضايا السياسية

ومن صراحة عمر قوله لعلي ﷺ في يوم الغدير: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولىٰ كلِّ مسلم ومسلمة[٥].

وقال عمر لعلي ﷺ أمام مجموعة من المسلمين: «أما والله لقد أرادك الحقُّ،

---

(١) العرائس، أبو اسحاق الثعلبي ٢٣٢ـ٢٣٩.

(٢) الاستيعاب بهامش الاصابة ٣/٣٨ـ٣٩، تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٧.

(٣) مقتل الحسين، الخوارزمي ١/٤٥.

(٤) البيان والتبيين ٢/٢٢٣، احكام القرآن للجصاص ١/٣٤٢، ٣٤٥، تفسير القرطبي ٢/٣٧٠، زاد المعاد ١/٤٤٤، تفسير الفخر الرازي ٢/١٦٧، كنز العمال ٨/٢٩٣.

(٥) شواهد التنزيل ١/١٥٧، عمدة الأخبار في مدينة المختار ٢١٩.

ولكن أبىٰ قومك»[١].

وروي عن ابن عباس قال: طرقني عمر بن الخطاب بعد هدأة من الليل، فقال: اخرج بنا نحرس نواحي المدينة، فخرج وعلى عنقه درّته حافياً، حتىٰ أتىٰ بقيع الغرقد، فاستلقىٰ علىٰ ظهره، وجعل يضرب اخمص قدميه بيده وتأوه صعداء فقلت له: يا أمير المؤمنين ما أخرجك الىٰ هذا الأمر؟ قال: أمرُ الله يا ابن عباس.

قال: قلت: إن شئت أخبرتك بما في نفسك؟ قال: غص يا غواص ان كنت لتقول فتحسن. قال: قلت: ذكرت هذا الأمر بعينه والىٰ من تصيّره. قال: صدقت. قال: فقلت: له اين انت عن عبد الرحمن بن عوف. فقال: ذلك رجل ممسك، وهذا الامر لا يصلح إلّا لمعط في غير سرف، ومانع في غير اقتار. قال: قلت: سعد بن أبي وقاص.

قال: مؤمن ضعيف. قال: فقلت طلحة بن عبد الله. قال: ذاك رجل يناول للشرف والمديح، يعطي ماله حتىٰ يصل الىٰ مال غيره، وفيه بأو وكبر. قال: قلت فالزبير بن العوام فهو فارس الإسلام. قال: ذاك يوماً انسان ويوماً شيطان وعفة نفس ان كان ليكادح على المكيْلة من بكرة الى الظهر حتىٰ تفوته الصلاة. قال: فقلت: عثمان بن عفان. قال: إن ولي حمل بني أبي معيط، وبني أميّة علىٰ رقاب الناس، وأعطاهم مال الله، ولئن ولي ليفعلنَّ، والله لئن فعل لتسيرن العرب إليه حتىٰ تقتله في بيته، ثم سكت. قال: فقال: امضها يا ابن عباس أترىٰ صاحبكم لها موضعاً؟ قال: فقلت وأين يبتعد من ذلك مع فضله وسابقته وقرابته وعلمه.

قال: هو والله كما ذكرت، ولو وليهم لحملهم علىٰ منهج الطريق فأخذ المحجة الواضحة. إلّا ان فيه خصالاً، الدعابة في المجلس، واستبداد الرأي، والتبكيت للناس مع حداثة السن.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣/١١٤، ١١٥.

وقال خالد محمد خالد في كتابه الديمقراطية أبداً: لقد ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنّة عندما دعته الىٰ ذلك المصلحة فلبّاها، فبينما يقسّم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظاً من الزكاة ويؤديه الرسول، ويلتزمه أبو بكر، يأتي عمر فيقول: إنّا لا نعطي على الإسلام شيئاً، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[1]. فالخليفة عمر يصرّح بمخالفته النصوص الدينية بشكل ملفت للنظر. ولكن جاء بعده رجال وضعوا تصريحاته تحت عناوين مختلفة مثل الاجتهاد وغير ذلك؟!

قال الهرمزان لعمر ﷺ ايذن لي أصنع طعاماً للمسلمين؟ قال: إنّي أخاف أن تعجز، قال: لا. قال: فدونك.

قال: فصنع لهم ألواناً من حلو وحامض، ثم جاء الىٰ عمر ﷺ وقال: قد فرغت فأقبل.

فقام عمر وسط المسجد فقال: يا معشر المسلمين أنا رسول الهرمزان اليكم فاتبعه المسلمون، فلما انتهى إلىٰ بابه قال للمسلمين: مكانكم، ثم دخل فقال: أرني ما صنعته، ثم دعا بانطاع فقال: ألق هذا كله عليها واخلطوا بعضه ببعض.

فقال الهرمزان: إنّك تفسده، هذا حلو وهذا حامض.

فقال عمر: أردت ان تفسد عليَّ المسلمين، ثم أذن للمسلمين فدخلوا فأكلوا.

لقد كان عمر يشكّك في نوايا الهرمزان، ففعل معه هكذا؟!

وقال رجل لابن عمر: يا خيرَ الناسِ او ابنَ خير الناس، فقال ابنُ عمر: ما أنا بخير الناس، ولا ابن خير الناس، ولكنّي عبد من عباد الله[2]

---

(١) الديمقراطية أبداً ١٥٥.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ١٦٧/١٣.

والملاحظ أنّ السبب الذي دعا عمر بن الخطاب للصراحة أحياناً هو المنطق البدوي الحاكم في جزيرة العرب يومذاك. فكان بعض الناس يصرّحون بما في قلوبهم بملء أفواههم.

ومن المعروفين بالصراحة، ولكن بدرجة أقل من عمر، معاوية بن أبي سفيان؛ فقد ذكر في رسالته لمحمد بن أبي بكر: كنّا وابوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب، وحقّه لازماً لنا مبروراً علينا،.. فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزه حقّه، وخالفه على أمره، على ذلك إتفقا واتسقا[١].

قال: قلت: يا أمير المؤمنين هلا استحدثتم سنّة يوم الخندق اذ خرج عمرو ابن عبد ود، وقد كعم عنه الأبطال، وتأخّرت عنه الاشياخ، ويوم بدر اذ كان يقطّ الأقران قطّاً، وهلا سبقتموه بالإسلام؟

فقال: إليك يا ابن عباس، أتريد أنْ تفعل بي كما فعل أبوك وعلي بأبي بكر يوم دخلا عليه. فكرهت ان اغضبه فسكتّ.

فقال: والله يا ابن عباس إنّ علياً ابن عمك لأحقُّ الناس بها، ولكنّ قريشاً لا تحتمله، ولئن وليهم ليأخذهم بمرّ الحق لا يجدون عنه رخصة، ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليحاربن[٢]. وقال عمر: أما والله يا بني عبد المطلب لقد كان عليٌّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر[٣].

وقد وقعت مناقشة أخرى بين عمر وابن عباس حول نفس الموضوع جاء فيها: «قال عمر: أتدري يا ابن عباس ما منع الناسَ منكم؟ قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: لكنّي أدري. قال: ما هو يا أمير المؤمنين؟

(١) مروج الذهب، المسعودي ١٢/٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٥٩/٢، طبعة لندن.

(٣) محاضرات الأدباء ٤٧٨/٤.

قال: كرهت قريش ان تجتمع لكم النبوة والخلافة فتُجْحِفُوا الناس جَحْفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت وَوُفّقت فأصابت.

فقال ابنُ عباس: أيُميطُ أميرُ المؤمنين عنّي غضبه فيسمع؟ قال: قل ما تشاء.

قال: أمّا قولُ اميرِ المؤمنين إنّ قريشاً كرهت، فإن الله تعالىٰ قال لقوم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾[1].

وأمّا قولك إنا كنّا نجحف فلو جَحَفْنا بالخلافة جحفنا بالقرابة، ولكنّا قوم اخلاقُنا مشتقة من خُلُق رسول الله الذي قال الله فيه ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2] وقال له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3].

وأمّا قولك: فإنّ قريشاً إختارت فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[4].

وقد علمتَ يا أمير المؤمنين أنّ الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرتْ قريش من حيث نظر الله لها لوُفّقت وأصابت.

فقال عمر: علىٰ رسلك يا ابن عباس: أبت قلوبكم يا بني هاشم إلّا غشّاً في أمرِ قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول.

فقال ابن عباس: مهلاً يا أمير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم الى الغش؛ فإنّ قلوبهم من قلب رسول الله الذي طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت الذين قال الله لهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[5] وأما الحقد فكيف لا يحقد من غُصِب شَيؤُه، ويراه في يد غيره؟

---

(١) محمد، ٩.

(٢) القلم، ٤.

(٣) الشعراء، ٢١٥.

(٤) القصص، ٦٨.

(٥) الأحزاب، ٣٣.

فقال عمر: ما أنت يا ابن عباس ؟ فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أُخبرك به فتزول منزلتك عندي!

قال: وما هو يا أمير المؤمنين ؟ أخبرني به، فإن يَكُ باطلاً فمثلي أماط الباطِلَ عن نفسه، وإن يك حقّاً فإنّ منزلتي عندك لا تزول به! قال: بلغني أنّك لا تزال تقول: أُخِذَ هذا الأمر حسداً وظُلْماً.

قال (ابن عباس): أمّا قولك يا امير المؤمنين حسداً، فقد حسد إبليسُ آدمَ فأخرجه من الجنّة، فنحن بنو آدم المحسود.

وأمّا قولك: ظلماً فأميرُ المؤمنين يعلم صاحب الحقّ مَنْ هو! ثم قال: يا أمير المؤمنين ألم تحتج العرب على العجم بحقّ رسول الله واحتجّت، قريش على سائر العرب بحق رسول الله، فنحن أحقُّ برسول الله من سائر قريش.

فقال له عمر: قم الآن فارجِعْ إلىٰ منزلك.

فقام، فلمّا ولّىٰ هتف به عمر: أيّها المنصرف، إنّي علىٰ ما كان منك لراعٍ حقك، فالتفت ابن عباس فقال: إنّ لي عليك يا أمير المؤمنين وعلىٰ المسلمين حقّاً برسول الله، فمن حفظه فحق نفسه حفظ، ومن أضاعه فحقّ نفسه أضاع، ثم مضىٰ. فقال عمر لجلسائه: واهاً لابن عباس! ما رأيتُه لاحَى (نازع) أحداً قط إلّا خَصَمَه (غلبه)[1]. نلاحظ في هذا النص قدرة فائقة عند ابن عباس على تشخيص علّة همّ عمر.

يقابلها قدرة عمر الدقيقة في تشخيص الناس وأهدافهم ؟! انظر الىٰ قوله في الزبير وسعد وابن عوف وعثمان فلقد عرف بقتل الناس لعثمان وعلي ﷺ، الأول لحمله آل أميّة وبني أبي معيط علىٰ رقاب الناس وأخذهم مال الله دون حق.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠٧/٣، تاريخ الطبري ٣٠/٥، قصص العرب ٣٦٣/٢، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٦٣/٣، ٢٨٨.

والثاني لأخذه الناس بمرّ الحقّ.

ولكن رغم اعتراف عمر بمنهجية علي ﷺ المستقيمة إلّا إنّه وصف الإمام عليّاً ﷺ (لغرض سياسي) بأوصاف لا يمتّ إليها بصلة، فقد وصفه بحداثة السن، وعمره يومذاك اكثر من أربعين سنة ؟!

ووصفه بالدعابة في المجلس، ولم نقرأ في كتاب ما يؤيد ذلك!

ووصفه بأستبداد الرأي وهو تلميذ محمد ﷺ، الذي أمره الله سبحانه بمشاورة الناس ﴿وشاورهم في الأمر﴾.

كما وصفه بالتبكيت[1]. ولم نسمع برجل شكى من علي ﷺ، ولكنّ عمر فسّر قاطعية علي ﷺ في الحقّ أمام الكفار والمنافقين بالتبكيت ؟!

وصرّح عمر بمخالفة قريش (وهو منهم) للنص، وذلك بكرههم اجتماع النبوة والخلافة لبني هاشم. ولكنّه وصف عملهم المخالف لأمر الله تعالى بالصواب والموفقيّة.

وكان ردّ ابن عباس في موضعه إذ قال: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[2].

وعندما اشتدّ النقاش قال ابن عباس مقولته الشهيرة: «كيف لا يحقد من غُصِبَ شيؤُه». وصرّح عمر لابن عباس عن رزيّة يوم الخميس قائلاً: لقد أراد رسولُ اللهِ ﷺ ان يصرّح بإسمه (علي ﷺ) فمنعته[3].

ومن صراحته النادرة قوله في بيعة أبي بكر: إنّها كانت فلتة وقى الله

---

(١) قال الأصمعي أن يستقبل الرجل بما يَكْرَه، وقيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وإذا الموءُودَة سُئِلَت بأيِّ ذنبٍ قُتِلَت﴾ تسأل تبكيتاً لوائِدِها (لسان العرب، ابن منظور ١١/٢.

(٢) القصص: ٦٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٤/٣.

المسلمين شرَّها[(١)].

ومن صراحته السياسية قوله في أبي بكر: إنَّه أحسد قريش[(٢)].

وقوله لابن عباس: إنَّ المانع من بيعة الناس لعلي هو حسد قريش لإجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم.

ومن صراحته المشهودة قوله: علي مولىٰ كلِّ مؤمن ومؤمنة، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[(٣)].

ومن صراحته السياسية قوله في عبد الرحمن بن عوف: انه فرعون هذه الأمة، لكنَّه قدمه علىٰ علي عليه السلام والمسلمين!

ومن صراحته قوله للمغيرة: أما والله ليعورنَّ بنو أُميَّة الإسلام، كما أعورِّت عينك هذه، ثمَّ ليعمينَّه[(٤)].

وقوله في الزبير: إنَّه يومٌ إنسان ويومٌ شيطان[(٥)].

وعندما اقترح عليه رجل (أبو موسى الاشعري) التوصية إلىٰ إبنه عبد الله، قال له عمر: قاتلك اللهُ، واللهِ ما أردت اللهَ بهذا، ويحك كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق إمرأته؟[(٦)]

ولكنَّ أبا موسىٰ استمرَّ في منحاه إذ طالب بالبيعة لعبد الله بن عمر في حادثة التحكيم. فأهانه عليٌّ عليه السلام وعبد الله بن عمر؟!

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٩/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣١/٢ـ ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري.

(٣) الصواعق المحرقة، ابن حجر ١٠٧.

(٤) الموفقيات، الزبير بن بكار ٥٩١، ٥٩٥، شرح نهج البلاغة ٥٣٧/٤، تفسير آية ٦٠ الاسراء.

(٥) تاريخ اليعقوبي ١٥٩/٢.

(٦) الكامل في التاريخ، ابن الاثير ٦٥/٣.

ومن صراحة عمر قوله: كانت لي بنت فأردت وأدها، فأخذتها معي، وحفرت لها حفرة فصارت تنفض التراب عن لحيتي، فدفنتها حيّة[١].

ومن صراحته الملفتة للنظر قوله: حسبنا كتاب الله[٢]، حاذفاً أهل البيت عليهم السلام الثقل الثاني بعد القرآن! معارضاً للنص الإلهي.

وهذه الصراحة ما فوقها صراحة في نفي نصف ما أوصىٰ به النبي صلى الله عليه وآله.

ومن صراحته العملية اقدامه علىٰ حرق أحاديث النبي صلى الله عليه وآله في ملأ عام من المسلمين[٣].

في حين قال النبي صلى الله عليه وآله مشيراً الىٰ فمه والله ما خرج منه إلّا حق[٤].

ومن صراحته النادرة دعوته لترك القرآن بلا تفسير ومعاقبه من سأل عن تفسير الآيات.

ومن صراحته وصفه المغيرة بالفاجر[٥].

وذكر الحديث النبوي القادح في عدالة بني أُميّة[٦].

ومن صراحة عمرو بن العاص قوله لمعاوية:

وحيث رفعناك فوق الرؤوس ... نزلنا إلىٰ اسفل الاسفلِ

وإنّا وما كان من فعلنا ... لفي النار في الدرك الاسفلِ

وإنَّ علياً غداً خصمنا ... ويعتزُّ بالله والمرسلِ[٧]

---

(١) عبقرية عمر، العقاد ٢١٤.

(٢) الملل والنحل، الشهرستاني ٢٢/١، صحيح البخاري ٣٧/١، وباب قول المريض قوموا عني.

(٣) طبقات ابن سعد في ترجمة محمد بن أبي بكر ١٤٠/٥.

(٤) تفسير المنار، رشيد رضا ٧٦٦/١٠.

(٥) العقد الفريد، ابن عبد ربه. الاستيعاب ٤٧٢/٣

(٦) تفسير الدر المنثور. شرح نهج البلاغة ١١٥/٣

(٧) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥٢٢/٢، فهرست المكتبة الخديوية بمصر سنة ١٣٠٧، ٣١٤/٤.

ومن صراحة العرب: جاء شاب من أهل الكوفة فجلس إليه فقال: يا أبا هريرة، أنشدك الله اسمعتَ من رسول الله ﷺ يقول لعلي بن أبي طالب: اللهم والِ مَنْ والاه وعادِ من عاداه؟ فقال: اللهم نعم.

قال: فاشهد بالله لقد واليت عدوَّه وعاديت وليَّه، ثمّ قام عنه[1] ولكن يد التحريف الخائنة حذفت هذا النص في الطبعات الجديدة.

وحدث مثل ذلك لأنس بن مالك: إنَّ علياً ؑ سأله عن قول رسول الله: اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، فقال: كبرت سنِّي ونسيت، فقال عليٌّ: إن كنت كاذباً فضربك اللهُ ببيضاء لا تواريها العمامة[2].

ولعبت يد التحريف في كتاب ابن قتيبة، فاضافت إلىٰ ذلك النص المشهور في الطبعات الجديدة «قال أبو محمد: ليس هذا اصل»!

وروىٰ أنس بن مالك (بعد أن أصابته دعوة علي ؑ) ذاك (علي ؑ) رأس المتَّقين يوم القيامة، سمعته واللهِ من نبيكم[3].

ومن صراحة عمر بن عبد العزيز قوله ليزيد بن عمر بن مورق: ممَّن أنت؟ قلت: من قريش. قال: من أيِّ قريش؟ قلت: من بني هاشم. قال: فسكت فقال: من أيِّ بني هاشم؟ قلت: مولىٰ علي؟ قال: مَنْ عليٌّ؟ فسكت، قال: فوضع يده علىٰ صدره فقال: وأنا واللهِ مولىٰ علي بن أبي طالب كرَّم اللهُ وجهه، ثم قال: حدَّثني عدَّة إنهم سمعوا النبي ﷺ يقول: مَنْ كنت مولاه فعلي مولاه، ثمّ قال يا مزاحم كم تُعطي أمثاله؟ قال: مائة أو

(١) كتاب المعارف، ابن قتيبة، طبعة مصر سنة ١٣٥٣ هجرية.

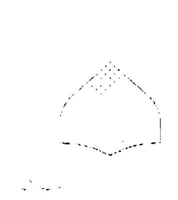
(٢) المعارف ص ٢٥١، شرح نهج البلاغة ٣٨٨/٤، أنساب الأشراف، البلاذري، الصواعق المحرقة ص ٧٧.

(٣) شرح نهج البلاغة ٣٦١/١.

مائتي درهم.

قال: اعطه خمسين ديناراً. وقال ابن أبي داود: ستين ديناراً لولايته علي بن أبي طالب[1].

* * *



(١) حلية الأولياء، الحافظ أبو نعيم ٥/٣٦٤.

نظرية عمر المالية

مراتب الناس في العطاء

كان أول ما قسّمه أبو بكر في الناس بين الأحمر والأسود والحر والعبد ديناراً لكل إنسان، وقسّم بين الناس بالسويّة، لم يفضّل أحداً على أحد[1].

وكان الذي فرضوا له (أي لأبي بكر) في كل سنة ستة آلاف درهم[2].

وكان عمر بن الخطاب أول من فرّق في أعطيات الناس، فجعلها في طبقات متعدّدة، الأكثرية منها رواتبها ضئيلة، والأقلية منها رواتبها كثيرة.

صحيح ان عمر جعلها في قانون ثابت، لكنّ نتائجها خطيرة، اذ فضّل مهاجري بدر على غيرهم في العطاء وفضّل السابقين على اللاحقين. لكنّه جعل عطاء معاوية وأبي سفيان مثل عطاء أهل بدر. وفضّل ثلاث نساء من الأمّة على باقي النساء، وهنّ إبنته حفصة وابنة ابي بكر (عائشة) وابنة أبي سفيان (أم حبيبة)[3].

وكانت الأموال توزّع بين الناس في زمن الرسول ﷺ بصورة متساوية، وعادلة لا فرق بين عربي وأعجمي، ولا فرق بين امرأة حبشي مسلم وامرأة الرسول ﷺ....

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٣٤/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٦٢١/٢.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١٥٣/٢.

وسار ابو بكر علىٰ منهج الرسول ﷺ في مدّة حكمه. ولكنَّ عمر غيَّر هذه الأسس النبوية في العطاء المالي، وبدَّل فيها، فكانت بداية الطبقيّة في المجتمع الاسلامي، فتأسس أساس نهب أموال المسلمين في الزمن الأموي، وما تلاه علىٰ أساس الشأن والقبيلة والوظيفة وغير ذلك.

وقد سار عثمان بن عفان علىٰ خطىٰ من أوصى إليه، مخالفاً النبي محمداً ﷺ، ثمّ اضاف الىٰ ما فعله وأسسه عمر قيامه بتوزيع الأموال علىٰ بني أميّة بشكل خاص، تسبَّب في استقالة أمناء بيت المال من أمثال زيد بن ارقم وعبد الله بن مسعود. فامناء بيت المال وافقوا علىٰ وظيفتهم لحفظ أمانة المسلمين، لا لمساعدة بني أميّة علىٰ سرقتها من المسلمين.

وأعطىٰ عثمان بن عفان خمس افريقيا لعبد الله بن ابي سرح، الذي حكم عليه الرسول ﷺ في يوم فتح مكّة بالقتل، ولو كان متعلّقاً بأستار الكعبة[1]. وأعطىٰ فدكاً لمروان[2]. وأدَّت حركة عثمان المالية هذه الى الثورة الشعبية العارمة ضدّه، والمتسبّبة في قتله.

ولمّا جاء معاوية الى الحكم وسّع في نظرية عمر في العطاء، فاتّسع الاختلاف الطبقي.. فعثمان فتح بيت مال المسلمين لأفراد بني أميّة وآخرين من غيرهم. أمّا معاوية فأحدث في هذا الشأن مالا يصدّقه المسلمون؛ إذ أعطى الأموال الطائلة لبني أميّة، ولمن أحبّ من أفراد حزبه، واشترىٰ ضمائر الناس، وأسرف وأترف في أموال المسلمين.

وبذل معاوية خزائن عظمىٰ من الأموال لمن زوّر الأحاديث، واختلق سيرة مرضية له فساير رجال السلطة معاوية في فتاواه، فأنحرف الدين وطمست

---

(١) الكامل في التاريخ، ابن الاثير ٣/٩١.

(٢) المعارف، ابن قتيبة ص ١٩٥.

الشريعة وضاع الحق وبزغ الباطل.

وبما بعض المسلمين ينظر الىٰ سيرة عمر بن الخطاب كسيرة مرضيّة، وصاحبها له حقّ التغيير في مقابل النبي ﷺ فقد وُضِعت نظريّة عمر في الناحية المالية موضع التطبيق، وسار عليها رؤساء وعلماء من مذاهب مختلفة!

وكانت فترة حكم عمر وعثمان والأمويين الطويلة قد عوّدت الناس علىٰ هذه النظريّة.

فضاعت المساواة التي سار عليها الرسول ﷺ في العطاء، يوم كان يأخذ بقدر ما يعطيه لخادمة أبي رافع، غير ناظر الىٰ نبوته، وقدم اسلامه ونسبه وغير ذلك. وتبعه في ذلك أبو بكر. ورجع الىٰ هذا المنهج الإمام علي بن ابي طالب مخالفاً فيه عمرَ وعثمان. فكان علي ﷺ ورغم قدمه في الإسلام ونسبه وعلمه وشجاعته وغير ذلك، كان يعطي نفسه ما يعطيه خادمه قنبر.

جاء في الطبقات لابن سعد توضيح لعطايا عمر:

ان عمر فرض لأهل بدر من المهاجرين وقريش والعرب والموالي خمسة آلاف درهم.

وفرض لبني هاشم والحسن والحسين لكل واحد منهم خمسة آلاف درهم.

وللعباس بن عبد المطلب ولمن شهد بدراً من المهاجرين والأنصار خمسة آلاف درهم.

وللأنصار ومواليهم ولمن شهد أُحداً أربعة آلاف درهم.

ولعمر بن أبي سلمة، ولأسامة بن زيد أربعة آلاف درهم.

ولمن هاجر قبل الفتح، ولعبد الله بن عمر ثلاثة آلاف درهم.

ولنساء مهاجرات لكلّ واحدة منهن ثلاثة آلاف درهم[1].

---

(١) تاريخ اصبهان ٢/٢٩٠.

وفرض لأزواج النبي ففضّل عليهن عائشة. فرض لها في اثني عشر ألف، ولسائرهن عشرة آلاف. غير جويرية وصفية إذ فرض لهما ستة آلاف.

وفرض لأبناء البدريين ولمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفي درهم.

وفرض لأسماء بنت عميس، ولأمّ كلثوم بنت عقبة، ولأمّ عبد الله بن مسعود ألف درهم.

وذكر ابن الأثير في كتابه الكامل في التاريخ: فرض للعباس وبدأ به، ثمّ فرضَ لأهل بدر خمسة آلاف (درهم)، ثمّ فرض لمن بعد بدر الى الحديبية أربعة آلاف أربعة آلاف، ثمّ فرض لمن بعد الحديبية الىٰ ان أقلع ابو بكر عن أهل الردّة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف، ثمّ فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين ألفين، وفرض لأهل البلاء النازع منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة.

وفرض لمن بعد القادسية واليرموك ألفاً ألفاً، ثمّ فرض للروادف المثنىٰ خمسمائة خمسمائة، ثمّ للروادف الليث بعدهم ثلاثمائة ثلاثمائة.

وأعطىٰ نساء النبي ﷺ عشرة آلاف عشرة آلاف، الا من جرىٰ عليها الملك، فقال نسوة رسول الله: ما كان رسول الله يفضّلنا عليهن في القسمة، فسوِّ بيننا، ففعل وفضّل عائشة بألفين لمحبة رسول الله إياها ![1]

فكان عمر يعطي لمقاتل معركة بدر خمسة آلاف درهم، ويعطي لأمّهات المؤمنين عشرة آلاف درهم، في حين كان يعطي عائشة اثني عشر ألف درهم !

أي ان علي بن أبي طالب وصي النبي ﷺ وأول مسلم وبطل الإسلام وزوج بنت النبي ﷺ وابن عمّه يأخذ حوالي ثلث راتب عائشة ؟!

وقد ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي طعناً علىٰ عمر بن الخطاب قائلاً: إنّه كان يعطي من بيت المال مالا يجوز، حتّىٰ أنّه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة آلاف

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢/٥٠٢.

درهم في كلّ سنة، ومنع أهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل إليهم من قبل رسول الله ﷺ، وانه كان عليه ثمانون ألف درهم من بيت المال على سبيل القرض[١]. وقد أجاب قاضي القضاة، بأنَّ دفعه الى الأزواج جائز، من حيث أن لهنَّ حقاً في بيت المال، وللإمام ذلك على قدر ما يراه، وهذا الفعل قد فعله من قبله ومن بعده، ولو كان منكراً لما استمرَّ عليه امير المؤمنين (علي) عليه السلام وقد ثبت استمراره عليه ولو كان طعناً لوجب اذا كان يدفع الى الحسن والحسين والى عبد الله بن جعفر وغيرهم من بيت المال شيئاً أن يكون في حكم الخائن، وكل ذلك يبطل ما قالوه؛ لأنَّ بيت المال إنَّما يراد لوضع الاموال في حقوقها، ثمّ والى المتولي لأمر الاجتهاد في الكثرة والقلة، فأما أمر الخمس فمن باب الاجتهاد، وقد اختلف الناس فيه فنهم من جعله حقاً لذوي القربى، وسهماً مفرداً لهم على ما يقتضيه ظاهر الآية، ومنهم من جعله حقاً لهم من جهة الفقر، واجراهم مجرى غيرهم وان كانوا قد خصوا بالذكر، كما أجرى الايتام، وان خصوا بالذكر مجرى غيرهم في أنهم يستحقون بالفقر والكلام في ذلك يطول، فلم يخرج عمر بما حكم عن طريقة الاجتهاد، ومن قدح في ذلك فانما يقدح في الاجتهاد وهو طريقة الصحابة. فأمَّا اقتراضه من بيت المال، فان صح فهو غير محظور، بل ربما كان أحوط اذا كان على ثقة من رده بمعرفة الوجه الذي يمكنه منه الرد.

وقد اعترض المرتضى فقال: أمّا تفضيل الأزواج فإنّه لا يجوز؛ لأنّه لا سبب فيهن يقتضي ذلك؛ وانما يفضّل الإمام في العطاء ذوي الأسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العام نفعها للمسلمين، وقوله: إنّ لهن حقاً في بيت المال، إلّا أنّه لا يقتضي تفضيلهن على غيرهن، وما عيب بدفع حقهن اليهن، وإنّما عيب بالزيادة عليه، وما يعلم أن امير المؤمنين عليه السلام استمرّ على ذلك، وان كان صحيحاً كما

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٥٣/٣.

ادعىٰ فالسبب الداعي الى الاستمرار عليه هو السبب الداعي الى الاستمرار علىٰ جميع الاحكام. فأمّا تعلقه بدفع امير المؤمنين الى الحسن والحسين وغيرهما شيئاً من بيت المال فعجب؛ لانه لم يفضل هؤلاء في العطية فيشبه ما ذكرناه في الازواج، وانما اعطاهم حقوقهم وسوىٰ بينهم وبين غيرهم. فأما الخمس فهو للرسول ولأقربائه علىٰ ما نطق به القرآن، وانما عنىٰ تعالىٰ بقوله: ولذي القربىٰ واليتامىٰ والمساكين وابن السبيل، من كان من آل الرسول خاصّة لادلة كثيرة لا حاجة بنا الىٰ ذكرها هنا. وأمّا الاجتهاد الذي عوّل عليه فليس عذراً في إخراج الخمس عن أهله فقد أبطلناه. وأمّا الاقتراض من بيت المال فهو مما يدعو الى الريبة، ومن كان من التشدد والتحفظ والتقشف على الحد الذي ذكره، كيف تطيب نفسه بالاقتراض من بيت المال وفيه حقوق الناس، وربما مسّت الحاجة إلى الاخراج منها؟ وأي حاجة لمن كان جشب المأكل خشن الملبس يتبلغ بالقوت الىٰ اقتراض الأموال، فأمّا حكايته عن الفقهاء ان الاحتياط ان يحفظ مال الأيتام في ذمّة الغني المأمون، فذلك اذا صحّ لم يكن نافعاً له، لأنّ عمر لم يكن غنياً، ولو كان غنياً لما اقترض[1].

وقد أيّد الحاكم في المستدرك هذا المطلب قائلاً: إنّ عمر فرض لأمّهات المؤمنين عشرة آلاف وزاد عائشة ألفين[2]. أمّا اقتراض عمر من بيت المال فقد ذكره الطبري وابن الاثير والمتّقي الهندي[3].

وبذلك يكون راتب عائشة يساوي راتب ستّة مقاتلين من مقاتلي القادسية والشام!! وبينما كان مقاتل القادسية الشهيرة يعيش بألفي درهم كانت حفصة وحدها تعيش بإثني عشر آلف درهم.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٥٣/٣.

(٢) المستدرك، الحاكم ٨/٤. تاريخ الطبري ١٦٢/٤ (حوادث سنة ١٥).

(٣) تاريخ الطبري ٢٢/٥، تاريخ الكامل لابن الاثير ٢٩/٣، كنز العمال ٢٦٢/٦.

وبينما كانت عائشة تأخذ اثني عشر الف درهم، كانت اختها أسماء بنت ابي بكر تأخذ ألف درهم! وهذا الشيء لا يقبله الناس؛ لانّ الفرق الطبقي أصبح صارخاً! وما دام النبي ﷺ لم يفضّل واحدة على أخرى، فلماذا نفضّل نحن عائشة على أسماء، وقد سار ابو بكر على نهج النبي ﷺ فلم يفضّل عائشة على أسماء. كذلك سار الإمام علي ﷺ على نهج النبي ﷺ فلم يفضّل امرأة على أخرى؟! فيكون عمر أول من خالف تشريع رسول الله ﷺ.

ويذكر ان اللاتي توفي عنهن الرسول ﷺ من زوجاته هن: أمّ سلمة، أمّ حبيبة، عائشة، حفصة، صفية، زينب بنت جحش، سودة، ميمونة.

فكيف تُفضّل حفصة إبنته وعائشة إبنة رفيقه والمدافعة عنه وامُّ حبيبة ابنة أبي سفيان المتحالف مع الدولة على باقي النساء؟

وقد جاء في تاريخ إبن الجوزي: وفرض عمر لأهل بدر والمهاجرين والانصار ستة آلاف، وفرض لأزواج النبي ﷺ ففضّل عليهن عائشة فرض لها اثني عشر الفاً ولسائرهن عشرة آلاف، غير جويرية وصفية فرض لها ستة آلاف ستة آلاف. وفرض للمهاجرات الأُول أسماء بنت عميس وأسماء بنت ابي بكر وأمّ عبد الله بن مسعود الفاً الفاً[1].

وقالوا: إنّه فرض لأصحاب بدر منهم خمسة آلاف، ولمن كان شهد بدراً من الانصار أربعة آلاف، وفرض لمن شهد أحداً ثلاثة آلاف.

وقال: إنّي اعتذر إليكم من خالد بن الوليد، إنّي أمرته يحبس هذا المال على ضعفة المهاجرين، فأعطاه ذا الباس وذا الشرف فنزعته.

وعن سعيد بن المسيب: أنّ عمر بن الخطاب كتب المهاجرين على خمسة آلاف والأنصار على أربعة آلاف ومن لم يشهد بدراً من أبناء المهاجرين على أربعة

---

(١) تاريخ عمر لابن الجوزي ص٥٨.

آلاف، وكان فيهم عمرو بن ابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي واسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن جحش الأسدي وعبد الله بن عمر. فقال عبد الرحمن بن عوف: إنّ إبن عمر ليس من هؤلاء. إنّه وإنّه.

فقال ابن عمر: ان كان لي حق فاعطنيه، وإلا فلا تعطني. فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف: اكتبه على خمسة آلاف، واكتبني على أربعة آلاف، فقال عبد الله: لا اريد هذا، فقال عمر: والله لا أجتمع انا وانت على خمسة آلاف.

وفضّل عائشة بألفين فأبت. فقال: بفضل منزلتك عند رسول الله فاذا اخذت فشأنك[1]. وقال الزهري: جعل (عمر) نساء أهل بدر على خمسمائة خمسمائة، ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة اربعمائة، ونساء من بعد ذلك الى الأيام على ثلاثمائة ثلاثمائة، ثمّ نساء القادسية على مائتين مائتين، ثمّ سوى بين النساء بعد ذلك وجعل الصبيان من أهل بدر وغيرهم سواء مائة مائة.

أخرج أحمد في الزهد عن اسماعيل بن محمد، أنّ أبا بكر قَسَمَ قسماً فسوّى فيه بين الناس، فقال له عمر: تسوّي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس؟ فقال ابو بكر: إنّما الدنيا بلاغ، وخير البلاغ أوسعه، وإنّما فضلهم في أجورهم[2].

وأخرج عن سفيان بن أبي العوجاء قال: قال عمر بن الخطاب: والله ما أدري أخليفه أنا أم ملك؟ فإن كنت ملكاً فهذا أمر عظيم، فقال قائل: يا أمير المؤمنين: إنّ بينهما فرقاً، قال: ما هو؟ قال: الخليفة لا يأخذ إلّا حقّاً ولا يضعه الا في حق، وأنت بحمد الله كذلك، والملِكُ يعسِفُ الناس فيأخذ من هذا ويعطي هذا، فسكت عمر[3].

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص١٠٣.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٠٧.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٤٠.

وقد جاء في كتاب الاحكام السلطانية للماوردي: «وكان العمل في زمن النبي ﷺ وأبي بكر جارياً على التسوية العامّة، الا أنَّ عمر رأىٰ ان لا يجعل من قاتل رسول الله كمن قاتل معه، فجعل الامتياز بحسب السابقة، فالذي قاتل يوم بدر يفضل من قاتل في فتوح العراق والشام، ومن هنا حدث التفاوت الملموس في الأعطيات وتشكل في طبقات ومراتب، فطائفة تأخذ عطاءً كبيراً، وأخرىٰ عطاءً متوسّطاً، والأكثرية يأخذون عطاءً ضئيلاً. وكانت الطبقات علىٰ هذه الشاكلة:

١ ـ زوجات النبي ﷺ وأقرب الناس إليه في حياته، ولهنّ بضعة آلاف من الدنانير سنوياً.

٢ ـ كبار المهاجرين، كبار الأنصار. من إشترك في الغزوات حسب أهميتها.

٣ ـ كل من جاء من البادية واشترك في الحرب.

هذا التنظيم أوجد تمايزاً كبيراً، وأقام المجتمع العربي علىٰ قاعدة الطبقات. بعد ان كانوا سواء في نظر القانون[١].

وكان عمر قد جعلها طبقية علىٰ أساس السابقة في الدين. ففضّل أهل بدر علىٰ غيرهم، وجعلها قومية ففضّل العرب،وجعلها اقليمية ففضّل قريش على الانصار.

وعندما فضّل عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان علىٰ سائر نساء الرسول ﷺ[٢] وسائر نساء الأمّة، وفضّل العرب على العجم، وفضّل الصريح على المولىٰ، لم يكن هذا مقبولاً عند أحد. اذ هو في الحقيقة فضّل أبا بكر وعمر وأبا سفيان على الأمّة!

ولو كان التفضيل لمقام النبي ﷺ لفضّل العبّاس وعلياً عليهما السلام وغيرهما من بني

---

(١) كتاب الإمام الحسين ص ٢٣٢.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/١٥٣.

هاشم علىٰ سائر الناس، ولأعاد الخمس وفدكاً لبني هاشم لكنَّه لم يفعل هذا.

فالذين يفضِّلون في العطاء بين الناس في زماننا يسيرون علىٰ نظريَّة عمر، والذين يساوون في العطاء يسيرون علىٰ نظريَّة النبي ﷺ ...

وقد استفحلت حالة تفضيل الناس لعلو شأنهم واشتدَّت خطورتها بعد زمن عمر، فتدهورت الأمور لاحقاً في زمن عثمان ومعاوية وفي زماننا، فذهبت المساواة وحلَّت محلَّها المحاباة والتفضيل للقرابة والصداقة والحزبية. وهذه الأمور قد نفَّرت جهلة الناس من الإسلام في حين جاء الإسلام بالمساواة.

قال الإمام علي عليه السلام: أتأمروني أنْ اطلُبَ النصرَ بالجورِ فيمنْ وُلِّيت عليه، واللهِ لا أطورُ به ما سَمَرَ سميرٌ، وما أَمَّ نجمٌ في السماء نجماً، ولو كان المالُ لي لسوَّيت بينهم، فكيف وإنَّما المال مال الله الا وإنَّ اعطاء المال غير حقِّه تبذير واسراف[١].

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي مسألة المساواة في العطاء والاختلاف في ذلك قائلاً: واعلم أنَّ هذه المسألة فقهية ورأي علي عليه السلام وأبي بكر فيها واحد، وهو التسوية بين المسلمين في قسمة الفيْ والصدقات، والىٰ هذا ذهب الشافعي رحمه الله، وأمَّا عمر فإنَّه لمَّا ولي الخلافة فضَّل بعض الناس علىٰ بعض، ففضَّل السابقين علىٰ غيرهم، وفضَّل المهاجرين من قريش علىٰ غيرهم من المهاجرين، وفضَّل المهاجرين كافة على الأنصار كافة، وفضَّل العرب على العجم، وفضَّل الصريح على المولىٰ. وقد كان (عمر) أشار علىٰ أبي بكر أيَّام خلافته بذلك فلم يقبل وقال: إنَّ الله لم يفضِّل أحداً علىٰ أحدٍ، ولكنَّه قال ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[٢] ولم يخصَّ قوماً دون قوم.

فلمَّا أفضت إليه الخلافة (عمر) عمل بما كان أشار به أولاً، وقد ذهب كثير

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١٢٦.

(٢) التوبة، ٦٠.

من فقهاء المسلمين الىٰ قوله (عمر).

والمسألة محل إجتهاد ، وللإمام أن يعمل بما يؤدّيه إليه اجتهاده ، وإن كان اتّباع علي ﷺ عندنا أولى ، لا سيّما إذا عضده موافقة أبي بكر في المسألة ، وإن صح الخبر أن رسول الله ﷺ ساوىٰ فقد صارت المسألة منصوصاً عليها ؛ لأنّ فعله ﷺ كقوله »[1]. وذكر ذكوان مولىٰ عائشة قائلاً : قدم درج من العراق فيه جواهر الىٰ عمر ، فقال لأصحابه : أتدرون ما ثمنه ؟ فقالوا : لا ، ولم يدروا كيف يقسمونه فقال : أتأذنون أن أرسل به الىٰ عائشة لحب رسول الله إيّاها ؟ قالوا : نعم . فبعث به إليها ، فقالت : ماذا فتح الله على ابن الخطاب[2] . وهكذا حصلت عائشة علىٰ جواهر ملكة الفرس !

وقال علي بن أبي رافع[3] : كنت علىٰ بيت مال علي بن أبي طالب وكاتبه ، فكان في بيت ماله عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة ، فأرسلتْ إليَّ بنتُ علي إبن أبي طالب فقالت لي : إنّه قد بلغني أنّ في بيت مالِ أمير المؤمنين عِقدَ لؤلؤ ، وهو في يدك ، وأنا أحبُّ أن تُعيرَنيه ، أتجمّلُ به في يوم الأضحىٰ .

فأرسلتُ إليها : عاريةٌ مضمونة ، مردودة بعد ثلاثة أيام يا بنت أمير المؤمنين ، فقالت : نعم عارية مردودة بعد ثلاثة أيام .

فدفعته إليها وإذا أمير المؤمنين رآه عليها فعرَفه ، فقال لها : من أين جاء إليكِ هذا العِقد ؟

فقالت : استَعَرْتُهُ من ابن أبي رافع خازنِ بيت مال المسلمين لأتَزَيَّنَ به في

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٨/١١١.

(٢) النبلاء ٢/١٣٣ ، مستدرك الحاكم ٤/٨ ، وتلخيصه للذهبي . والدرج : سفيط صغير تدّخر فيه المرأة طيبها وأداتها . لسان العرب ابن منظور ٢/٢٦٩ . وظاهر الأمر ان درج الجواهر هذا كان متعلّقاً بملكة الفرس .

(٣) مجاني الادب ٢/١٧٣ ، قصص العرب ٢/٩٦.

العيد ثمّ أرُدّه.

فبعث إليّ أمير المؤمنين فجئته. فقال لي: اتخُون المسلمين يا ابن أبي رافع؟

فقلت: معاذ الله أن أخون المسلمين.

فقال: كيف أعرت بنت أميرِ المؤمين العقد الذي في بيت مال المسلمين، بغير إذني ورضاهم!

فقلت: يا أمير المؤمنين إنّها بنتك، وسألتني أن أُعيرَها العِقدَ تتزين به، فأعَرْتَها إيّاه عاريةً مضمونة مردودة على أن ترَدّه إلى موضعه، فقال: رُدّه من يومك، وإياك أن تعود إلى مثله فتنالك عقوبتي.

ثمّ قال: ويلٌ لإبنتي لو كانت أخذت العقد على غير عاريةٍ مردودة مضمونة، لكانت إذن أوّل هاشمية قُطِعَت يَدُها في سرقة.

فبلغت مقالته إبنته فقالت له: يا أمير المؤمنين أنا إبنتك وبضعةٌ منك فمن أحقُّ بلُبْسِه منّي! فقال لها: يا بنت أبن أبي طالب، لا تذهبي بنفسك عن الحق، أكلّ نساء المهاجرين والأنصار يتزينَّ في مثل هذا العيد بمثل هذا. فقبضته منها ورددته الى موضعه. وكان علي بن أبي طالب ﷺ يقسم بيتَ المالِ في كل جمعة حتى لا يبقى منه شيئاً؛ ثم يُفْرَش له ويقيل فيه[1] ويصلي فيه وقال النبي محمد ﷺ: علي يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب المنافقين[2].

فيكون عمر قد فضّل عائشة وحفصة وأمّ حبيبة على سائر الناس في العطاء واعطى لكل واحدة منهنَّ اثني عشر الف درهم. وفضّل آباءَهن وقبائلهن في الخلافة، بتنصيب أبي بكر أولاً ونفسه ثانياً وعثمان الأموي ثالثاً.

وكانت النتيجة:

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٩٢/٤.

(٢) كنز العمال ١٥٣/٦، ٣٩٤، فيض القدير ٣٥٨/٤، كنوز الحقائق ص٩٢.

تفضيل قريش على الأنصار.

باعطاء محاربي بدر المهاجرين خمسة آلاف درهم، واعطاء محاربي بدر من الأنصار أربعة آلاف درهم[١] وتفضيل العرب على العجم[٢].

تفضيل زوجات الرسول ﷺ علىٰ باقي النساء بعشرة آلاف درهم[٣].

وتفضيل عائشة وحفصة وام حبيبة عليهنّ.

جعل لجويرية وصفية (زوجتا النبي ﷺ) ستة آلاف[٤].

تفضيل محاربي بدر علىٰ باقي المحاربين[٥].

تفضيل المولىٰ على الصريح[٦].

تفضيل أبي سفيان ومعاوية على الأنصار، ورفعها الىٰ منزلة المهاجرين المحاربين في بدر[٧].

اعطاء ثلاثة آلاف درهم لمن هاجر قبل الفتح[٨].

فرض لأهل القادسية وأهل الشام ألفين .

وروى الزهري: فرض لنساء أهل بدر خمسمائة. فرض لنساء من بعد بدر الى الحديبية أربعمائة.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٥٣/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١١/٨.

(٣) المستدرك، الحاكم ٨/٤، تاريخ الطبري ١٦٢/٤.

(٤) تاريخ عمر لابن الجوزي ١٠٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١١/٨.

(٦) المصدر السابق.

(٧) تاريخ اليعقوبي ١٥٣/١.

(٨) تاريخ أصبهان ٢/٢٩٠.

فرض لنساء ما بعد الحديبية مائتين.

فلم تكن الفروق قائمة على السابقة بل تعتمد علىٰ أسس عديدة.

راتب عمر القليل وكثرة الأموال الواردة في زمنه

كان عمر في بداية أيّامه قد سأل الصحابة عن حقوقه في بيت المال فقال القوم فأكثروا، وعلي ﷺ ساكت، فقال عمر: ما تقول أنت يا أبا الحسن؟ قال: ما أصلحك وأصلح عيالك بالمعروف، وليس لك من هذا المال غيره، فقال: القول ما قاله ابو الحسن[1].

وجعل فرضه (اي عمر) كفرض رجل من المهاجرين وكان يقول: أنا في مالكم كولي مال اليتيم إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف. أراد بذلك أنّه يأكل ما تقوم به بنيته ولا يتعدّاه[2].

وفي رواية: أرسل عمر الىٰ اصحاب رسول الله ﷺ فاستشارهم. فقال: قد شغلت نفسي بهذا الأمر فما يصلح لي منه. فقال عثمان: كل واطعم، وقال ذلك سعيد بن زيد، وقال لعلي: ما تقول أنت. قال: غداء وعشاء، فأخذ عمر بذلك.

وعن ابن عمر قال: جمع عمر الناس بالمدينة حين انتهى إليه فتح القادسية ودمشق فقال: إنّي كنت امرءاً تاجراً يغني اللهُ عيالي بتجارتي، وقد شغلتموني بأمركم هذا، فما ترون أنّه يحل لي من هذا المال.

فاكثر القوم وعلي ساكت. فقال: ما تقول يا علي. قال: ما أصلحك وأصلح أهلك بالمعروف، وليس لك من هذا المال غيره. فقال: القول ما قاله ابن ابي

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٥٦/٣.

(٢) حياة الحيوان الكبرى للدميري ٧٤/١.

طالب[١]. وأخرج إبن سعد عن إبن عمر أنَّ عمر بن الخطاب كان إذا احتاج أتىٰ صاحب بيت مال فأستقرضه فربما أعسَرَ فيأتيه صاحب بيت مال يتقاضاه فيلزمه، فيحتال له عمر، وربما خرج عطاؤه فقضاه[٢].

وأخرج إبن سعد عن البراء بن معرور ان عمر خرج يوماً حتّىٰ أتى المنبر، وكان قد اشتكىٰ شكوىٰ، فَنُعِتَ له العسل، وفي بيت المال عكَّة فقال: إن أذنتم لي فيها أخذتها، والا فهي عليَّ حرام، فأذنوا له[٣].

وأخرج عن إبن عمر أنّ عمر حجَّ سنة ثلاث وعشرين فأنفق في حجَّته ستة عشر ديناراً، فقال: يا عبد الله أسرفنا في هذا المال[٤].

وكان عمر يأتي المجزرة ومعه الدرَّة، فكل من رآه يشتري لحماً يومين متتابعين يضربه بالدرة يقول له:

هلا طويت بطنك يوماً لجارك، وإبن عمك[٥].

وقال السيد أحمد بن زيني دحلان مفتي مكّة المكرَّمة: ولمَّا رجع [عمر] من الشام ووصل الى المدينة، انفرد عن الناس يوماً ليعرف أخبارهم. فمر بعجوز في خبائها فقصدها فقالت: يا هذا: ما فعل عمر لمَّا رجع من الشام قال: هو ذا قد أقبل من الشام، ووصل إلى المدينة، قالت: لا جزاه الله عنّي خيراً.

قال: ويحك! لِمَ؟ قالت: إنَّه والله ما نالني من عطائه منذ ولى الخلافة إلىٰ يومنا هذا دينار ولا درهم.

قال: ويحكِ. وما يدري عمر حالكِ، وأنت في هذا الموطن فقالت: سبحان

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص٩٩.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٣٩.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٣٩.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٤١.

(٥) نور الابصار ص٦٠، مسند احمد ٢١/١.

الله ما ظننت أن أحداً يلي على الناس، ولا يدري ما بين مشرقها، ومغربها، فصار يبكي ويقول:

واعمراه، واخصوماه، كل أحد أفقه منك يا عمر(١).

وروىٰ أبو هريرة قال: قدمت علىٰ عمر من عند أبي موسىٰ بثمانمائة الف درهم، فقال: ألم اقل لك أنّك يمان أحمق ويحك انما قدمت بثمانين الف درهم.

فقلت يا أمير المؤمنين: إنّما قدمت بثمانمائة الف درهم، فجعل يعجب ويكررها فقال: ويحك وكم ثمانمائة الف درهم؟ فعددت مائة الف حتّىٰ بلغت ثماني فاستعظم ذلك. وقال: أطيب هو ويحك. قلت: نعم، فبات عمر ليلة تلك ارقاً حتىٰ إذا نودي لصلاة الصبح قالت له امرأته: ما نمت هذه الليلة.

قال: وكيف أنام وقد جاء الناس مالم يأتهم مثله منذ قام الإسلام. فظنت المرأة انها داهية، فسألته فقال: مال جم حمله أبو موسىٰ(٢).

وبلغ خراج السواد في أيامه مائة ألف ألف درهم وعشرين الف الف درهم بالوافية، وهي وزن الدينار من الذهب(٣).

وعن الحسن قال: لما أُتىٰ عمر بخزائن كسرىٰ، قال: والله لا يظلها سقف بيت دون السماء، فطرحت بين صفتي المسجدين، صفة النساء وصفة الرجال وطرحت عليها الأنطاع، وبات عليها الخزان، فلمّا أصبح غدا عليها، فلمّا نظر إليها بكىٰ، فقال له عبد الرحمن بن عوف: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ أليس هذا يوم شكر.

فقال: لا والله ما فتح الله هذا علىٰ قوم قط الا جعل بأسهم بينهم(٤).

---

(١) حياة الحيوان الكبرى الدميري ١/٥٠.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١١٣/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة ١١٣/٣.

(٤) مناقب امير المؤمنين عمر بن الخطاب الدكتور الجميلي ص١٦٤.

مهنة الخلفاء وبعض الصحابة

ذكر التوحيدي في كتاب بصائر القدماء وسرائر الحكماء صناعة كل من علمت صناعته من قريش.

فقال: كان ابو بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه بزازاً، وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالىٰ عنهم، وكان عمر رضي الله تعالىٰ عنه دلالاً يسعىٰ بين البائع والمشتري. وكان أبو عبيدة بن الجراح في المدينة حفاراً للقبور(١)

وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل، وكان الوليد بن المغيرة حدّاداً، وكذلك أبو العاص اخو أبي جهل، وكان عقبة بن أبي معيط خماراً، وكان أبو سفيان إبن حرب يبيع الزيت والأدم، وكان عبد الله بن جدعان نخاساً يبيع الجواري، وكان النضر بن الحارث عواداً يضرب بالعود، وكان الحكم بن أبي العاص خصاء يخصي الغنم، وكذلك حريث بن عمرو والضحّاك بن قيس الفهري وابن سيرين(٢).

وجاء في العقد الفريد: كان عمر في الجاهلية مبرطشاً أي سمساراً في معاملات البيع والشراء بين البائع والمشتري(٣).

لذلك وصفه أبو هريرة وأبي بن كعب بأنّه كان يصفق في السوق. أي يصفق بين البائع والمشتري(٤). وقد ذكر الحنبلي في كتاب نهاية الطلب أنّ عمر كان قبل الإسلام نخّاس (سمسار) الحميري.الصراط المستقيم ٣/ب ١٢/٢٨.

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٥٢.

(٢) حياة الحيوان الكبرى للدميري ١/٧٥.

(٣) العقد الفريد ١/٦٤ـ٦٥، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٢/١٤، نهاية إبن الأثير ٢/٨.

(٤) وقد جاء تصافق القوم أي تبايعوا. وصافقنا وتصافقنا عند البيع صفقَ كل منهما يده على يد الآخر. اقرب الموارد ١/٦٥٢.

مساواة أبي سفيان ومعاوية بمقاتلي بدر في العطاء

يتصوّر البعض أنّ عطاء عمر قائم على أسبقية المشاركة في الحروب الإسلامية فقط في حين جاء أنّه جعل لأهل مكّة من كبار قريش مثل أبي سفيان ابن حرب ومعاوية بن أبي سفيان خمسة آلاف. ثمّ قريش على منازلهم ممّن لم يشهد بدراً. ولأمّهات المؤمنين ستّة آلاف، ستة آلاف، ولعائشة وأمّ حبيبة (بنت أبي سفيان) وحفصة اثني عشر الفاً[1].

وبذلك يكون عمر قد جعل راتب علي ﷺ وراتب معاوية متساويين، وهذا ما سهّل على معاوية الحصول على مكان الصدارة في المجتمع الإسلامي.

كما جعل عمر راتب معاوية أعلى من راتب سعد بن عبادة ورفاقه المشاركين في معركة بدر! وبذلك يكون عمر قد أعطى أبا سفيان ومعاوية راتباً (خمسة آلاف درهم) أعلى من راتب كثير من المسلمين الأوائل.

وفضّل أمّ حبيبة بنت أبي سفيان على باقي نساء الأمّة، ثمّ نصّب معاوية والياً على الشام ورزقه ألف دينار في كل شهر[2] وهو راتب خطير في ذلك العصر!!

ومن الذين حصلوا على أموال لحب عمر لهم كان زيد بن ثابت إذ ذكر خارجة بن زيد بن ثابت: كان عمر يستخلف زيد بن ثابت إذا سافر، فقلما رجع إلّا أقطعه حديقة من نخل[3].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٠٦/٢.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر ٤٧١/٣.

(٣) الإصابة، ابن حجر ٥٦٢/١.

تفضيل عائشة وحفصة وأم حبيبة على سائر النساء

ولم يفضّل عمر نفسه في العطاء على الناس، ولكنّه رفع أبا سفيان ومعاوية الىٰ مكانة أرقىٰ من مكانتهما.

وفضّل بنت أبي بكر وبنت أبي سفيان وبنته علىٰ أُمّة محمد ﷺ في العطاء!

إذ جعل راتب عائشة وأمّ حبيبة وحفصة أعلىٰ من راتب بقيّة أمّهات المؤمنين لكل واحدة منهن إثني عشر الف درهم سنوياً[1].

ذكر البلاذري بان عمر كتب عائشة أم المؤمنين يرحمها الله في إثني عشر ألفاً، وكتب سائر أزواج النبي ﷺ في عشرة آلاف، وفرض لعلي بن أبي طالب خمسة آلاف، وفرض مثل ذلك لمن شهد بدراً من بني هاشم[2].

مفضّلاً إياهن علىٰ أمّ سلمة، وسودة بنت زمعة وغيرهما من أُمّهات المؤمنين.

ولا أدري ما هو السر في تفضيل هذه النساء علىٰ بقيّة نساء ورجال الأمّة؟ فهل يعود في رأي الخليفة الىٰ أفضلية أبي بكر وعمر وأبي سفيان علىٰ بقيّة أفراد الأمّة؟ أم يعود الىٰ أفضلية أُمهاتهن على النساء (زينب بنت مظعون أخت قدامة ابن مظعون أمّ حفصة.

وأم رومان أم عائشة، وصفيّة بنت أبي العاص بن أميّة أمّ أمّ حبيبة).

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/١١٥٣.

(٢) فتوح البلدان، البلاذري ص٤٣٥، ص٤٤١.

في حين منع ابو بكر وعمر أمّ المؤمنين أمّ سلمة سنة كاملة من عطائها[١]. وذلك عندما دافعت عن فاطمة بنت محمد ﷺ في قضيتها في فدك وقالت: ألمثل فاطمة بنت محمد ﷺ يقال هذا القول؟ هي والله الحوراء بنت الإنس والنفس للنفس، رُبّيت في حجور الأتقياء وتناولتها أيدي الملائكة ونمت في حجور الطاهرات، ونشأت خيرة نشأة وربيت خير مربىٰ أتزعمون أنَّ رسول الله ﷺ حرّم عليها ميراثه ولم يُعلمها؟ وقد قال الله: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٢].

فيكون أبو بكر وعمر قد حرّما أمّ سلمة من عطائها، وفاطمة بنت محمد ﷺ من فدكها وخمسها. ثمّ فضّل عمر عائشة وحفصة وامّ حبيبة علىٰ سائر النساء بلا دليل عقلي ولا نقلي يجوّز هذا الأمر. وقد اهدىٰ معاوية إلىٰ عائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في اسطوانها[٣].

وذكر عروة انه أعطاها أيضاً مائة ألف[٤].

وأخرج ابن كثير عن عطاء بانه (معاوية) بعث إليها وهي بمكّة بطوق قيمته مائة ألف فقبلته[٥].

وروىٰ ابن كثير عن سعيد بن عبد العزيز: قضىٰ معاوية عن عائشة أمّ المؤمنين ثمانية عشر ألف دينار، وما كان عليها من الدين الذي كانت تعطيه الناس[٦].

---

(١) دلائل الإمامة للطبري ٣٩.

(٢) الشعراء، ٢١٤.

(٣) حلية أبي نعيم ٤٨/٢، والورق: الدراهم المضروبة.

(٤) حلية أبي نعيم ٤٧/٢، النبلاء ١٣١/٢، المستدرك ١٣/٤.

(٥) ابن كثير ١٣٧/٧، النبلاء ١٣١/٢.

(٦) ابن كثير ١٣٦/٨، النبلاء ١٣١/٢.

أثر اختلاف العطاء في مقتل عثمان ونشوب الفتنة

قد يسأل شخص عن أثر النظرية الطبقية في إيجاد الفتنة ومقتل عثمان ؟

الجواب: ان أول من أعلن الثورة علىٰ عثمان كانت أمُّ المؤمنين عائشة، وسبب الخلاف بينها وبينه أُمور منها، اصرارها علىٰ راتبها الذي عيَّنه عمر بن الخطاب، واصرار عثمان علىٰ تخفيض راتبها:

ذكر اليعقوبي في تاريخه: «وكان بين عثمان وعائشة منافرة، وذلك أنّه نقصها ممّا كان يعطيها عمر بن الخطاب، وصيَّرها أُسوة غيرها من نساء رسول الله»[١]. فأجَّجت ثورة عارمة وشديدة.

وقد جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري أنه لم يكن في الأسر الإسلامية يومذاك أشدُّ علىٰ عثمان من بني تيم أسرة أبي بكر[٢].

وقد جاء في تاريخ الطبري أنَّ عائشة كانت أول من أمال حرفه[٣].

ولمّا كانت عائشة ﷺ أول من أفتىٰ بقتل عثمان إذ قالت: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٤]، يكون عثمان أول ضحيَّة لنظرية عدم المساواة في العطاء!

وقال الماوردي: حكىٰ ابن اسحاق أن عمر ﷺ لما دخل منزله مجروحاً، سمع هدَّة فقال: ما شأن الناس ؟ قالوا: يريدون الدخول عليك، فأذن لهم، فقالوا: إعهد يا أمير المؤمنين، استخلف علينا عثمان. فقال: كيف يحب المال والجنة، فخرجوا من عنده!

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٣٢/٢، تاريخ أعثم ١٥٥.

(٢) أنساب الأشراف ٦٨/٥.

(٣) تاريخ الطبري ١٧٢/٥ في ذكر حوادث سنة ٣٦.

(٤) شرح نهج البلاغة ص٧٧، تاريخ الطبري ٤٧٧/٣.

سياسة أبي بكر وعمر وعثمان المالية من لسان علي عليه السلام

قال الإمام علي عليه السلام في الفرق بين عثمان وبين سابقيه: وأمّا التسوية بينك وبينهما فلست كأحدهما، إنهما وليا هذا الامر فظلفا (كفّا) أنفسهما وأهلهما عنه، وعُمت فيه وقومك عوم السابح في اللجّة، فارجع الى الله أبا عمرو، وانظر هل بقي من عُمرك الا كظِمْء الحمار[1].

وروى أبو مخنف والواقدي أنَّ الناس أنكروا على عثمان اعطاء سعيد بن العاص مائة ألف، وكلّمه علي والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن في ذلك فقال: إنّ له قرابةً ورحِماً. قالوا: فما كان لأبي بكر وعمر قرابة وذَوو رحم،

فقال: إنَّ أبا بكر وعمر كانا يحتسبان في منع قرابتهما، وأنا احتسبُ في إعطاء قرابتي، قالوا: فهديهما والله احبُّ إلينا من هديك[2].

فقال علي عليه السلام: كل قطيعة اقطعها عثمان، وكل مال اعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال[3].

نظرة عمر الى حلي الكعبة وتحريمه للهدايا

روي أنّه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة وكثرته فقال قوم: لو أخذته فجهّزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر. وما تصنع الكعبة بالحلي؟ فهمَّ عمر بذلك وسأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «إنّ هذا القرآن أُنزل

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ١٥/٩.

(٢) شرح النهج ٣/٣٥.

(٣) شرح النهج ١/٢٢٠.

على النبي ﷺ والأموال أربعة: أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في الفرائض، والفيْ فقسمه على مستحقيه، والخمس فوضعه الله حيث وضعه، والصدقات فجعلها الله حيث جعلها، وكان حلي الكعبة فيها يومئذ، فتركه الله على حاله ولم يتركه نسياناً ولم يَخْفَ عليه مكاناً فأقرَّه حيث أقرَّه الله ورسوله[1].

فقال له عمر: لولاك لأفتضحنا، وترك الحلي بحاله، في حين جاء محمد بن سعود بعد عمر بأكثر من ألف سنة وأخذ حلي الكعبة!

متى كثرت الرشوة؟

لقد حارب النبي ﷺ الرشوة شرعاً وعملاً فسار المسلمون على نهجه، ولكن جاء من بعده من خالف ذلك، اذ قال المغيرة بن شعبة: أنّه أول من رشا في الإسلام إذ أعطى عمامته لحاجب عمر كي يسمح له بالجلوس حيث يريد.

ولمّا جاء أبو موسى الأشعري الى البصرة لجلب المغيرة والشهود الذين شهدوا عليه بالزنا، بعث إليه المغيرة برشوة عبارة عن جارية عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ومعها خادم[2].

وعن أبي جرير الازدي قال: كان رجل لا يزال يهدي لعمر فخذ جزور، الى أن جاء يوم بخصم، فقال: يا أمير المؤمنين إقضِ بيننا قضاءً فصلاً، كما يفصل الفخذ من سائر الجزور!

قال عمر: فما زال يردّدها حتّى خفت على نفسي، فقضى عليه عمر وكتب إلى عمّاله: أمّا بعد فأيّاكم والهدايا، فإنّها من الرشا[3].

---

(١) نهج البلاغة ح ٢٦٢/٢٧٠، فتوح البلدان، البلاذري ص٥٥.

(٢) السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري ٩٢.

(٣) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص١٢٢.

وقبل ذلك جاء أنّه لمـّا اجتمع الناس علىٰ أبي بكر قسم قسماً بين نساء المهاجرين والانصار، فبعث إلىٰ امرأة من بني عدي بن النجار قسماً مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا.

قال: قسم قسمة ابو بكر للنساء.

قالت: أتراشونني عن ديني؟ واللهِ لا أقبل منه شيئاً، فردَّته عليه[١].

وذكر ذكوان مولىٰ عائشة قائلاً: قدم درج من العراق فيه جواهر الىٰ عمر فقال لأصحابه: أتدرون ما ثمنه؟

فقالوا: لا. ولم يدروا كيف يقسّمونه!

فقال: أتأذنون أن أرسل به الىٰ عائشة لحبّ رسول الله إيّاها؟

قالوا: نعم، فبعث به إليها.

فقالت: ماذا فتح الله علىٰ إبن الخطاب[٢].

وإذا كان عموم المسلمين لا يعرفون قيمة هذا الدرج، فهذا يعني أنّه يساوي عشرات الآلاف من الدنانير. وقد بقيت عائشة وفيّة لأبيها وعمر الىٰ آخر عمرها تخدمهما بما أمكنها، فهي التي ذكرت نوح الجن علىٰ عمر إثر موته ولم تذكر هذا للنبي ﷺ!، ولشدَّة احترامها له قالت فيه حديثاً علىٰ لسان النبي ﷺ: «قد كان يكون في الأمم قبلكم مُحدَّثون فان يكن في أمتي منهم أحد فإنَّ عمر بن الخطاب منهم»[٣]. ولا أدري لماذا رأىٰ الخليفة عمر المصلحة في سلب حلي الكعبة لتجهيز جيش المسلمين، بينما أعطىٰ جواهر كسرىٰ لأمّ المؤمنين عائشة.

وقالت عائشة بكت الجن علىٰ عمر، في حين يعتقد عمر بنزول العذاب على

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٥٢/٢.

(٢) النبلاء ١٢٣/٢، مستدرك الحاكم ٨/٤ وتلخيصه للذهبي.

(٣) صحيح مسلم، باب فضائل عمر بن الخطاب ١٨٦٤/٤ ح٢٣٩٨.

الميّت في قبره إن بكت عليه الانس، فكيف لو بكت عليه الجن ؟!

وقد أفتىٰ عمر بحرمة الهدية علىٰ مستوىٰ فخذ جزور، فكيف لو كانت في مستوىٰ جواهر كسرىٰ.

وفي زمن عثمان كثرت الاموال المعطاة بدون حق، ففسدت الناحية المالية. حتىٰ إن عثمان نفسه قال في طلحة بن عبد الله: ويلي علىٰ إبن الحضرميّة أعطيته كذا وكذا بهاراً (الحمل وهو ثلاثمائة رطل بالقبطية) ذهباً، وهو يروم دمي، يحرّض علىٰ نفسي، اللهم لا تمتعه به، ولقّه عواقب بغيه[1]. وقد خلف طلحة ثلاثمائة بهار من ذهب وفضة[2] وكان الزبير مثل طلحة في كثرة أمواله فجميع ماله خمسة وثلاثون ألف ألف ومائتا ألف، وله أربع نسوة فأصاب كلّ امرأة ألف ألف ومائة ألف[3]. واذا كان طلحة المعارض لعثمان قد حصل علىٰ هذه الكميّة من الذهب فكم جمع مروان منها ؟!

وخلف الزبير بن العوام مائة ألف ألف وسبعمائة ألف ألف[4].

وقد ذكر ابن الأثير أموال عبد الرحمن بن عوف قائلاً: «وخلّف مالاً عظيماً من ذلك ذهب قُطع بالفؤوس حتّىٰ مَجَلت[5] أيدي الرجال منه، وترك ألف بعير، ومائة فرس، وثلاثة آلاف شاة ترعىٰ بالبقيع وكان له أربع نسوة، أُخرجت امرأة بثمانين ألفاً أي صولحت»[6].

وذكر ابن عساكر أموال عبد الرحمن بن عوف قائلاً: «فكثر ماله، حتّىٰ

---

(١) النهاية ١٠١/١، وكانت غلّة طلحة كل يوم ألف درهم وافي، المعارف، ابن قتيبة ص ٢٣١.

(٢) العقد الفريد ٣٠٠/٤، والبهار ثلاثمائة رطل.

(٣) طبقات ابن سعد ١٠٩/٣، ١١٠.

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٣٠٢/٤، طبقات ابن سعد ١٠٨/٣ ـ ١١٠.

(٥) مَجَلت يده: ظهر فيها ما يشبه البثر.

(٦) أُسد الغابة، ابن الأثير ٤٨٥/٣ طبع دار احياء التراث العربي، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٦٢/١٤.

قدمت له سبع مئة راحلة تحمل البرّ، وتحمل الدقيق والطعام، قال: فلمّا دخلت المدينة سمع أهلُ المدينة رجّة»[١].

ودخل عبد الرحمن بن عوف على أمّ المؤمنين أم سلمة فقال: «إنّي أخشى أن أكون قد هلكت، إنّي من أكثر قريش مالاً، بعت أرضاً بأربعين ألف دينار. قالت: يا بني: أنفق فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ من أصحابي من لن يراني بعد أن أفارقه..»[٢].

وبعد سماع ابن عوف حديث أمّ سلمة تخوّف من كثرة أمواله فقد جاء: «أنّ عبد الرحمن بن عوف أتى بطعام وكان صائماً، فقال: قُتِل مصعب بن عمير وهو خير منّي، فكفن في بردته، إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطيت رجلاه بدا رأسه، وأراه قال: وقتل حمزة وهو خير منّي، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط ـ أو قال: أعطينا من الدنيا ما أُعطينا ـ وقد خشينا أن تكون حسناتنا عُجّلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام»[٣] وقد خلف ابن عوف تركة عظيمة من الذهب والماشية والأراضي[٤]. وقد ترك إبن عوف أربع زوجات، فكان نصيب كلّ واحدة منهنّ من الثمن يقوّم بما بين الثمانين ألفاً الى مائة الف دينار،وقد حصل ابن عوف (وزير عمر) على تلك الأموال في زمن خلافة عمر وعثمان.

وخلّف سعد بن أبي وقاص مائتي الفٍ وخمسين ألف درهم[٥].

ولمّا جاء الزمن الأموي انتشرت الرشوة وشاعت في كلّ مكان، فحصل الشعراء والولاة والرواة على حصّة الأسد، من أموال المسلمين.

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٣٤٧/١٤ طبع دار الفكر.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٣٥٣/١٤ طبع دار الفكر.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٣٥٩/١٤.

(٤) أُسد الغابة، ابن الأثير ٤٨٥/٣، مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٦٢/١٤، ٣٥٣، ٣٥٩.

(٥) طبقات ابن سعد ١٤٩/٣، سير أعلام النبلاء ١٢٣/١، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٧١/٩.

كذب ضد النبي صلى الله عليه وآله
والصحابة

كذب ضدّ النبي ﷺ والصحابة

لقد انتشر الكذب على النبي ﷺ والصحابة بشكل خطير تحت إسم أحاديث قالها النبي ﷺ وقد قال الرسول ﷺ : أنا فرطكم على الحوض وليرفعن معي رجال منكم ثمّ ليختلجنّ دوني فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وروىٰ مسلم بن الحجاج في صحيحه[1] عدّة روايات بهذا المضمون، وروى الحميدي في كتاب الجمع بين صحيحي مسلم والبخاري، وكذا أحمد بن حنبل في مسنده[2]. ولو قلنا بعدالة الصحابة كلهم، يلزم القول بدخول المنافقين والمنحرفين عن النبي ﷺ الجنّة مع عمر وقتلته وعثمان وقتلته والإمام علي ﷺ وقتلته، والمشتركين في حروب الجمل وصفين والنهروان. والتوالي باطلة بأسرها ضرورة واتفاقاً. ولقد انتشرت الأحاديث الكاذبة بعد النبي ﷺ، حتّىٰ إن الرجّال بن عنفوة وإسمه نهار قد ارتدّ بعد أن أسلم وهاجر وقرأ القرآن. ولمّا ذهب الىٰ مسيلمة الكذاب؛ أخبرهم بأنّ النبي ﷺ قد قال: إنّ مسيلمة شرك معه في الرسالة، فكان أعظم فتنة علىٰ بني حنيفة[3].

---

(١) في باب الحوض ٦٥/٧.

(٢) ٣٣٣/٥.

(٣) أُسد الغابة لابن الاثير ٢٨٦/٢.

وقال السمعاني: من كذب في خبر واحد علىٰ رسول الله ﷺ وجب اسقاط ما تقدّم من حديثه[١].

وقد أبطل عمر بن الخطاب نظرية عدالة الصحابة التي أوجدها الأمـويون لاحقاً، إذ كتب لابن العاص: من عبد الله أمير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي[٢].

وقال عمر للمغيرة بن شعبة: صدقت فأنت القوي الفاجر[٣]، فاعترف عمر بفجور المغيرة!

وقال لابي هريرة في سرقته أموال المسلمين: استأثرت بهذه الأمـوال أي عدو الله وعدو كتابه[٤]. واتهم عمر أبا هريرة بالكذب في الحديث قائلاً: أكثرت من الحديث وأحر بك أن تكون كاذباً علىٰ رسول الله[٥].

وقال احمد بن حنبل وابو بكر الحميدي وابو بكر الصيرفي: لا تقبل روايـة من كذب في أحاديث رسول الله إن تاب عن الكذب بعد ذلك[٦].

وقال ابن حجر العسقلاني: إتّفق العلماء علىٰ تغليظ الكـذب عـلىٰ رسـول الله ﷺ، لأنّه من الكبائر، حتّىٰ بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك.

وقالوا: لا فرق في تحريم الكذب عليه ﷺ بين ما كان في الأحكام، وما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك، وكلّه حرام من أكبر الكبائر، وأقبح القبائح بإجماع المسلمين... وقد أجمع أهل الحل والعقد علىٰ تحريم الكذب

---

(١) التقريب للنووي، ١٤.

(٢) عبقرية عمر، العقاد ٢٨.

(٣) العقد الفريد، ابن عبد ربه في اوائل الكتاب.

(٤) البداية والنهاية، ابن الاثير ١١٦/٨، ١١٧.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣٦٠/١.

(٦) اختصار علوم الحديث، ١١١ وراجع اللآلىء المصنوعة، جلال الدين السـيوطي.

علىٰ آحاد الناس، فكيف بمن قوله شرع، وكلامه وحي، والكذب عليه كذب على الله تعالىٰ.

لقد ظهرت أحاديث كاذبة كثيرة ضدَّ النبي (محمد) في زمنه وبعد وفاته. وابتلي النبي ﷺ ليس بالكذب عليه من قبل أعدائه، بل بالكذب عليه من قبل أصحابه. وأحاديث الغلو والذم لا تختلف عن بعضها في كونها أحاديث كاذبة نطقت باسم النبي ﷺ. وقد ابتلى الإمام علي ؑ بمثل هذه الأحاديث من قبل اعدائه ومحبِّيه. فأعداؤه أوجدوا له أحاديث كاذبة لا أساس لها من الصحة للحطِّ من منزلته.

والمغالون فيه رفعوا منزلته فجعلوها في مرتبة ربِّ العزة جلَّ شأنه، والعياذ بالله تعالىٰ. وعلي ؑ عبد من عبيد الله وقد غضب علي ؑ علىٰ ناكثي بيعته والقاسطين والمارقين والمغالين فقتلهم.

وفيما يخصُّ أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة وأكابر الصحابة فقد تعرَّضوا لعملية منظمة من قبل السلطة الأموية، أسندها طلقاء مكَّة واتباع أبي جهل وخطَّط لها دهاة العرب وشياطين اليهود هدفها الكذب باسمهم، وتعظيم شأنهم، وكانت النظريَّة كالآتي: الحطّ من منزلة النبي محمد ﷺ عبر رفع منزلة الصحابة علىٰ منزلته أو مساواتهم معه (ولهذا شواهد عديدة) في النواحي العلمية والشجاعة ومعرفة الغيب والاتصال بالملائكة وغير ذلك.

وفي هذه المسألة جعلوا منزلة النبي محمد ﷺ وعمر ومعاوية في درجة واحدة، لا فرق بينهم، بحيث انه لو كان أنبياء من بعد النبي ﷺ لكان عمر أو لكان معاوية..؟! وهذا طمس لمنزلة النبوة ومحو لدلائلها.

ووفق هذه النظريَّة يكون الصحابة مطَّلعين على الغيب، ولكن ليس بواسطة محمد ﷺ! ويجري على ألسنتهم الحقّ، وهم محدَّثون، وغير ذلك. ولله الحمد لقد كذَّب عمر وأبو بكر هذه الأحاديث الأموية بما قالوه في حقِّ انفسهم اذ قال عمر:

كل الناس افقه من عمر حتىٰ ربّات الحجال[١] وقال عمر: هلا زجرتموني إذ لغوت[٢] بينما قال أبو بكر: إنَّ لي شيطاناً يعتريني[٣].

وأخذ أبو بكر بلسانه فقال: هذا الذي أوردني الموارد[٤].

ومن هذه الأحاديث الكاذبة التي أوجدها معاوية والحزب القرشي:

عن نوح بن ميمون عن عبد الله بن عمر العمري عن جهم بن أبي الجهم عن مسور بن المخرمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ الله جعل الحقّ علىٰ لسان عمر وقلبه.

وهذا الحديث واضح البطلان؛ لأنّ عمر قد صرَّح عشرات المرَّات بأخطائه وجهله وعدم معرفته الإجابة عن بعض الأسئلة، ومن ناحية اخرىٰ في سند الحديث أبو هريرة وقد إتّهمه عمر بالكذب علىٰ رسول الله ﷺ، وإذا صدَّقنا أبا هريرة يعني كذّبناً عمر!

وفي الحديث عبد الله بن عمر العمري ويحيىٰ بن سعيد وجهم بن أبي الجهم، وقد وصفوا بالكذب والضعف والمجهولية الشخصية، وبذلك يسقط الحديث عن الاعتبار[٥].

بينما قال عمر: ألا تعجبون من إمام أخطأ وأمرأة أصابت ناضلت امامكم فنضلته[٦]. وقال عمر: كلُّ الناس أفقه منك يا عمر[٧].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد ٦١/١.

(٢) كنز العمال ٣٣٥/٧.

(٣) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٦/١، تاريخ الطبري ٤٦٠/٢.

(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي ص ١٠٠.

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي، تهذيب التهذيب ٤٨٩/١٠.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٦/٣.

(٧) تفسير الفخر الرازي ١٧٥/٣.

فيظهر كذب ذلك الحديث المعارِض لأقوال عمر. وقد قال الرسول ﷺ آيةُ المنافق ثَلاث إذا حدَّث كَذَب وإذا وَعَدَ أخْلَف، وإذا أُوتُمِنَ خان[١].

وعن انس بن مالك: لمَّا حضرت وفاة أبي بكر الصدّيق سمعت علي بن أبي طالب يقول: المتفرّسون في الناس أربعة: امرأتان ورجلان: فأمَّا المرأة الأولىٰ فصفراء بنت شعيب لمَّا تفرَّست في موسىٰ قال الله في قصتها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[٢]. والرجل الأول: الملك العزيز علىٰ عهد يوسف، والقوم فيهم من الزاهدين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾[٣] وأمَّا المرأة الثانية فخديجة بنت خويلد رضوان الله عليها لمَّا تفرَّست في النبي ﷺ وقالت لعمِّها: قد تنسَّمت روحي روح محمد بن عبد الله أنَّه نبي هذه الأُمة فزوِّجني منه، وأمَّا الرجل الآخر فأبو بكر الصدِّيق لمَّا حضرته الوفاة قال: إنِّي تفرَّست أن أجعل الأمر من بعدي في عمر بن الخطاب فقلت له: إن تجعلها في غيره فلن نرضىٰ به. فقال سررتني، والله لاسرّنك في نفسك بما سمعته من رسول الله ﷺ فقلت له: وما هو؟ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنَّ على الصراط لعقبة لا يجوزها أحد إلَّا بجواز من علي بن أبي طالب، فقال له علي بن أبي طالب: أفلا أسرك في نفسك وفي عمر بما سمعته من رسول الله ﷺ فقال: ما هو؟ فقلت قال لي: يا علي: لا تكتب جوازاً لمن يسب أبا بكر وعمر؛ فإنَّهما سيدا كهول أهل الجنة بعد النبيين قال أنس: فلمَّا أفضت الخلافة الىٰ عمر، قال لي علي: يا أنس إني طالعت مجاري العلم من الله عزّوجل في الكون، فلم يكن أن ارضىٰ بغير ماجرىٰ في سابق علم الله وإرادته خوفاً من أن يكون منِّي اعتراض

---

(١) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ٧٥/١.

(٢) القصص، ٢٦.

(٣) يوسف، ٢١.

على الله عزّوجل، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا خاتم الانبياء، وأنت يا علي خاتم الأولياء.

قال الخطيب: هذا حديث موضوع من عمل القصاص، وضعه عمر بن واصل او وُضِع عليه[١] أقول: إنّ الواضع قد مزج حديثاً كاذباً مع حديث صحيح[٢] لإثبات مراده، فما اورده علىٰ لسان علي عليه السلام لا أصل له.

وهكذا ضحك الأمويون على الناس بإنتقاص منزلة الجنّة، بأنّها مثل الارض فيها شباب وكهول. ووفقاً لهذا يكون الإنسان في الآخرة كما مات في الدنيا شاباً أو عجوزاً، لإثبات عدم قدرة الله سبحانه علىٰ اعادتهم شباباً والعياذ بالله!

ومن الحديث الكاذب: كأن علم الناس كلهم قد درس في حجر عمر مع علم عمر، ولو وضع علم الناس في كفّة ميزان وعلم عمر في كفّة لرجح علم عمر بعلم الناس؛ وأمثال هذا الحديث كثير[٣].

بينما جاء في الحديث الصحيح: تعلّم عمر بن الخطاب البقرة في اثنتي عشرة، سنة فلمّا تعلّمها نحر جزوراً[٤].

وقال عمر في قضيّة تحديده مهور النساء: كل أحد أعلم من عمر.

ثم قال لأصحابه: تسمعونني أقول مثل القول فلا تنكرونه عليَّ حتّىٰ تردّ عليَّ امرأة ليست من أعلم النساء[٥].

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣١١/١٨.

(٢) والحديث الصحيح وجود عقبة على الصراط لا يجوزها المسلم والمسلمة إلّا بجواز من علي عليه السلام وقول النبي ﷺ: انا خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأولياء.

(٣) الاستيعاب ٤٣٠/٢، أعلام الموقعين، إبن القيم الجوزية ٦، المستدرك، الحاكم ٨٦/٣.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٢٣/١٨.

(٥) أخرجه اصحاب السنن وابن حبان والحاكم واحمد بن حنبل والدارمي وابن أبي شيبة والطبراني والزمخشري في الكشاف ٤٩٠/١.

ومرَّ عمر بن الخطاب بغلام وهو يقرأ في المصحف: النبيُّ اولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم (سورة الأحزاب، ٦).

فقال يا غلام حكّها. قال: هذا مصحف أُبي، فذهب إليه فسأله فقال له أُبي: إنَّه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق بالاسواق، واغلظ لعمر[1].

ولمّا قرأ أُبي بن كعب: ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشة ومقتاً وساء سبيلا إلَّا من تاب فان الله كان غفوراً رحيما. فذكر لعمر فسأله عنها قال: أخذتها من في رسول الله ﷺ وليس لك عمل إلّا الصفق بالبيع[2].

وقال أُبي: ءأتكلم؟ قال: تكلم، فقال: لقد علمت أنّي كنت أدخل على النبي ﷺ ويقرئني وانت بالباب، فإذا أحببت أن أقرئ الناس على ما أقرأني أقرأت، وإلّا لم اقرأ حرفاً ما حييت؟ قال: بل أقرئ الناس.

وبكىٰ أنس وقال: غيِّر واكل شئ حتى الصلاة[3].

وقال أُبي لعمر: والله يا عمر إنك لتعلم أنّي كنت أحضر وتغيبون، وادعىٰ وتحجبون، ويصنع بي، والله لئن احببت لألزمنَّ بيتي فلا أُحدِّث أحداً بشئ[4].

وكان عمر يذهب الىٰ مسجد النبي ﷺ كل يومين مرَّة[5].

ومن الحديث الكاذب: وقعت زلزلة في المدينة فضرب عمر الدِرَّة على الأرض، وقال: اسكني باذن الله، فسكنت وما حدثت الزلزلة بالمدينة بعد ذلك. بينما ذكر كتاب تاريخ الخميس أنَّ الزلزلة قد وقعت في سنة ست من الهجرة الشريفة، فقال النبي ﷺ: إنَّ الله عزّ وجلّ يستعتبكم فاعتبوه.

---

(١) البيهقي ٦٩/٧، القرطبي في تفسيره ١٢٦/١٤.

(٢) كنز العمال ٢٧٨/١.

(٣) الطبقات ٢٠/٧، ورواه أحمد والترمذي وحسّنه، الفتح الرباني ١٩٩/١.

(٤) الدر المنثور ٧٩/٦، كنز العمال ٢٨٥/١، تفسير ابن كثير ١٩٤/٤.

(٥) سنن البيهقي ٣٧/٧، لأن بيته بعيد عن المسجد النبوي في العوالي.

وذكروا حديثاً جاء فيه: لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر.

أورده ابن الجوزي في الموضوعات، وقال: إنّ زكريا بن يحيىٰ من الكذّابين الكبار. وقال النسائي: إنَّ عبد الله بن يحيىٰ متروك الحديث، وفي هذا الحديث أُنزلت منزلة النبي محمد ﷺ الىٰ منزلة عمر.

وبينما رفع الأمويون منزلة عمر الىٰ منزلة الأنبياء، اعترف عمر بمنزلته الحقيقية إذ قال: صدق عوف والله كذبتم! لقد كان أبو بكر أطيبَ من ريح المِسْك وأنا أضلّ من بعير أهلي[1].

وقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أُبي بن كعب، ومن أراد ان يسأل عن الحلال والحرام فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإنّ الله تعالىٰ جعلني خازناً[2].

وأخرج عن سالم بن عبد الله قال: أبطأ خبر عمر علىٰ أبي موسىٰ فأتىٰ إمرأة في بطنها شيطان، فسألها عنه، فقالت: حتّىٰ يجيئني شيطاني، فجاء فسألته عنه فقال: (الشيطان) تركته مؤتزراً بكساء يهنأ إبل الصدقة، وذاك رجل لا يراه شيطان إلّا خرَّ لمنخريه، الملَكُ بين عينيه، وروح القدس ينطق بلسانه[3].

ولا أدري لماذا ترك أبو موسىٰ مئات الألاف من أفراد الانس وذهب للسؤال من شيطان عن عمر؟!

ولا ندري ما اسم هذا الشيطان، وهل هو من العرب أم العجم؟ وهل هو ثقة أم مجهول؟ وما هو رأي رجال الجرح والتعديل في رواية شيطان مجهول الإسم والنسب؟!

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ٣٦/١٢.

(٢) مستدرك الحاكم ٢٧١/٣.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢١.

ولا أدري ما هو السر المشترك في قضيّة الشياطين ؟ فأبو بكر قال : إنّ لي شيطاناً يعتريني[١] ، وهنا سأل أبو موسى الأشعري شيطاناً في بطن إمرأة عن عمر. وأبو بكر والأشعري صديقان حميان لعمر.

عملية الحط من منزلة النبي ﷺ والصحابة والإسلام بذكر أحاديث على لسان هؤلاء الصحابة ضدّ النبي محمد ﷺ المتبوع والصحابة التابعين تحتاج الى ملاحظة فنّية لأدراك ذلك الخبث الأموي اليهودي.

وقد أراد الأمويون الكفار واليهود والمنافقون بيان كذب النبي ﷺ (والعياذ بالله من ذلك) ونفاق الصحابة.

وهذه المسألة إنْ تحقّقت فهي تبيّن للناس صحّة مطالب أبي سفيان وأعوانه في تصوير نبوّة محمد ﷺ ملكاً ليس إلّا ، فقد قال أبو سفيان للعباس قبل فتح مكّة : لقد أصبح ملك إبن أخيك عظيماً[٢].

وقد كرّر الأمويون هذه المقولة ؛ إذ قال أبو سفيان امام قبر حمزة ، بعد بيعة عثمان بالخلافة : إنّ الملك الذي قاتلتمونا عليه أصبح في أيدينا. وقال في مجلس عثمان : « اللهم اجعل الأمر أمر الجاهلية ، والملك ملك غاصبيّة ، واجعل أوتاد الأرض لبني أميّة »[٣].

وكرّر يزيد بن معاوية تلك المقولة أمام رأس الحسين الشهيد ﷺ في دمشق قائلاً :

لعبت هاشم بالملك فلا   خبر جاء ولا وحيٌ نزل[٤]

---

(١) الإمامة والسياسة ، ابن قتيبة ١/١٦ ، وتاريخ الطبري ٢/٤٦٠.

(٢) تاريخ الطبري ٢/٣٣٢.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٢/٤٠٧.

(٤) البدء والتاريخ ٦/١١.

أوراق الصحابة

حاول الأمويون خلط أوراق الصحابة، وإيجاد ضبابيّة وشكوك في اخلاص المسلمين للإسلام والقرآن وذلك بإتّهام كلّ الصحابة وإيجاد أحاديث نبويّة لا صحّة لها.

وحاولوا وصف الصحابة وكأنّهم في منزلة واحدة من الإبتعاد عن الفضيلة والإنسانيّة ومبادىء الإسلام. وفي ضوء ذلك تصبح منزلة أبي سفيان في منزلة السابقين في الإسلام من المهاجرين والأنصار!

وتضحىٰ درجة الطليق في مستوىٰ درجة ومنزلة أهل بيعة العقبة ومهاجري الحبشة والمدينة؟!

وهذه العملية تخالف نظريّة النبي ﷺ في رفع درجة السابقين على اللاحقين، والأطروحة الأموية تخالف أُطروحة عمر في تفريق رواتب المسلمين علىٰ قِدَم مشاركتهم في الحروب الإسلامية بدر واحد والقادسية...

ولمّا كان عمر قد أغلق باب الأحاديث النبوية ﷺ ومنع ذكرها وتدوينها، سار معاوية علىٰ ذلك المنع، ولكنّه فتح باب الكذب على النبي ﷺ وآله وصحبه! فشاعت تلك الأحاديث وإنتشرت وكثرت الكذّابة. ويمكن ملاحظة الفرق واضحاً بين تصرّفات عمر ومعاوية تجاه أبي هريرة الراوية الكثير الأحاديث.

فعمر منعه من قول الأحاديث النبويّة وقال له: أحر بك ان تكون كاذباً علىٰ رسول الله[1]. بينا شجّعه معاوية وأكرمه لطرح المزيد من الأحاديث الكاذبة؟[2]

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٣٦٠.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٣٢٥.

ولو دوَّن أبو بكر وعمر السنَّة، لما تمكّن معاوية من فتح باب الكذب على النبي ﷺ ؟! قال أبو جعفر الاسكافي: إنَّ معاوية حمل قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين، علىٰ رواية أخبار قبيحة علىٰ علي، تقتضي الطعن فيه، والبراءة منه، وجعل لهم في ذلك جعلاً، فاختلقوا له ما أرضاه، منهم أبو هريرة، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، ومن التابعين عروة بن الزبير[1].

وروى الأعمش: لمّا تقدم أبو هريرة مع معاوية عام الجماعة جاء الىٰ مسجد الكوفة، فلمّا رأىٰ كثرة من استقبله، جثا علىٰ ركبتيه ثمَّ ضربَ صلعته مراراً، وقال: يا أهل العراق أتزعمون أنّي أكذب على الله ورسول الله وأحرق نفسي بالنار، والله لقد سمعت رسول الله يقول: لكل نبي حرماً وإنَّ حرمي بالمدينة ما بين عير الىٰ ثور، فمن أحدث فيها حدثاً لعنه الله والملائكة والناس أجمعين، وأشهد بالله أنَّ علياً أحدث فيها، فلما بلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه وولّاه إمارة المدينة[2].

والظاهر من قول أبي هريرة، ان أهل العراق كانوا يتّهمونه بالكذب على الله ورسوله.

وسعى الأمويون لنشر العقائد والأفكار الجاهليّة، المتمثّلة في الشرك، وتجسيم الله سبحانه، والايمان بالجبر. ولمّا كانت الناس تثقُّ بالصحابة فقد استخدم الأمويون أسماء الصحابة المخلصين لتمرير أحاديثهم المزيّفة. وبسبب كثرة الدراهم المصروفة في هذا المجال كثرت الأحاديث المزيّفة بين المسلمين[3].

وقد أراد الأمويون واليهود تجسيم الله سبحانه فقالوا: أول من يعانقه الحقُّ يوم القيامة عمر وأول من يصافحه الحقُّ يوم القيامة عمر، وأول من يؤخذ بيده

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٣٥٨.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريّة ٣٢٥.

(٣) اضواء على السنة المحمدية ٢٢٥، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٣٥٨.

فينطلق به الى الجنّة عمر بن الخطاب. عن كعب مرفوعاً.

قال الذهبي في تلخيصه: موضوع في إسناده كذّاب، وقال الذهبي في ميزانه هذا منكر جداً ١٢/٢.

وهناك اختلاف بين منهج عمر ومنهج معاوية حول ذكر فضائل أهل البيت ﷺ. واتفاق بينهما حول منع التدوين.

فقد صرّح عمر بالكثير من الفضائل لأهل البيت ﷺ وعلىٰ رأسهم علي بن أبي طالب ﷺ ومن ذلك قوله: علي مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة ومن ليس مولاه فليس بمؤمن[١].

وقوله: لقد أرادك الحقّ يا علي ولكن أبىٰ قومك[٢].

وقوله: لولا علي هلك عمر[٣].

بينما أراد الأمويون محو كل فضيلة لأهل البيت ﷺ واستخدام كافّة الوسائل الموصلة الىٰ ذلك. فمنعوا النطق باسم علي ﷺ، ولعنوه أربعين عاماً من علىٰ مآذن المسلمين، ومنعوا ذكر فضائله!

ووجد الأمويون أنّ ايجاد فضائل كاذبة للصحابة تساوي أو تفوق فضائل ومناقب أهل البيت ﷺ هو من ضمن الوسائل الكفيلة بالحطّ من منزلتهم، فشرعوا في ذلك.

قال ابن عرفة: إنّ أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة، افتعلت في أيّام بني أميّة تقرّباً إليهم، بما يظنّون أنّهم يرغمون به أُنوف بني هاشم[٤].

---

(١) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر١٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٤/٣، ١١٥.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر ١١٠٣/٣.

(٤) فجر الإسلام لاحمد امين ص٢١٣.

ومن الأحاديث الكاذبة رواية عن عائشة أنّه كان بينها وبين رسول الله ﷺ كلام. فقال رسول الله ﷺ : ترضين أن يكون بيني وبينك عمر؟ قالت: مَنْ عمر؟ قال: عمر بن الخطاب، قالت: لا والله إنّي أفرق من عمر. فقال النبي ﷺ : الشيطان يفرقه[1]. سنن البيهقي ٧٧/١٠.

وهذا يعني انها لا تثقُّ بعدالة النبي ﷺ وتفزع من شرّ عمر! وهما عندها رجلان ظالمان فهي تبحث عمَّن يقضي بينهما بالحق.

وكتب معاوية الىٰ جميع عمّاله في جميع الآفاق كتباً: الأول: كتب الىٰ جميع عماله أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة.

الثاني: كتب الىٰ جميع عماله أن انظروا الىٰ من كان من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته والذين يروون فضائل عثمان ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقرّبوهم واكرموهم واكتبوا إليَّ بكل ما يروي كل رجل منهم مع اسمه واسم أبيه. ففعلوا ذلك، حتّىٰ اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه، لما كان يبعثه معاوية إليهم من الصلات والهبات والقطائع.

الثالث: كتب معاوية الىٰ عمّاله: إنَّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وناحية، فادعوا الناس الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة. فانّ هذا أحبُّ إليَّ وأقرُّ لعيني.

الرابع: ثمَّ كتب الىٰ عماله الىٰ جميع البلدان: انظروا الىٰ من أقيمت عليه البيّنة أنّه ممن يحبّ علياً وأهل بيته، فامحوه من الديوان، واسقطوا عطاءه ورزقه، وشفع ذلك بنسخه أخرىٰ: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم ـ يعني علياً وأهل بيته فنكّلوا به واهدموا داره.

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨٣/١٨، ويفرق: يفزع. نوادر الاصول للحكيم الترمذي ص٥٨.

فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق، ولا سيما بالكوفة، حتىٰ أنَّ الرجل من شيعة علي ليأتيه من يثق به، فيلقي إليه سرَّه، ويخاف من خادمه ومملوكه، ولا يحدِّثه حتىٰ يأخذ عليه الايمان الغليظة، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر[١].

وانبأنا أبو عيسىٰ، حدَّثنا الحسين بن حريث، أنبأنا علي بن الحسين بن واقد، حدَّثني أبي، حدَّثنا عبد الله بن بريدة قال: سمعت بريدة يقول: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلمَّا إنصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله، إنِّي كنت نذرت إن ردَّك الله سالماً أن أضرب بين يديك بالدُّفِّ وأتغنىٰ قال: إن كنتِ نذرت فإضربي، وإلّا فلا، فجعلت تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثمَّ دخل علي وهي تضرب، ثمَّ دخل عثمان وهي تضرب، ثمَّ دخل عمر فألقت الدفَّ تحت استها وقعدت عليه، فقال رسول الله ﷺ: إنَّ الشيطان ليخاف منك يا عمر، إني كنت جالساً وهي تضرب، فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثمَّ دخل علي وهي تضرب، ثمَّ دخل عثمان وهي تضرب، ثمَّ دخلت أنت يا عمر فالقت الدف[٢].

ومفهوم هذا أنَّ الشيطان لا يخاف من النبي ﷺ وعلي ﷺ وأبي بكر وعثمان. بل كان هؤلاء يستمعون الى الشيطان!

وهكذا رفع الأمويون في هذا الحديث منزلة عمر واسقطوا منزلة النبي ﷺ وأبي بكر وعلي ﷺ وعثمان! ليصبح الجميع في منزلة معاوية ويزيد!

وعلىٰ هذا المنوال فعل الأمويون في أحاديث أُخرىٰ إذ جاء: انبأنا أبو عيسىٰ

---

(١) راجع الاستيعاب، ابن عبد البر ٦٥/١، الاصابة، ابن حجر ١٥٤/١، الكامل في التاريخ، ابن الاثير ١٦٢/٣، تاريخ الطبري ٧٧/٦، تاريخ ابن عساكر ٢٢٢/٣، وفاء الوفاء ٣١/١، النزاع والتخاصم ١٣، تهذيب التهذيب ٤٣٥/١، الأغاني ٤٤/١٥، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٦/١.

(٢) أسد الغابة ١٦١/٤، مسند احمد ٣٥٣/٥، ٣٥٤، أسد الغابة ٦٤/٤، السيرة الحلبية ٦٢/٢.

حدَّثنا علي بن حُجْر، حدثنا اسماعيل بن جعفر، عن حميد بن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا؟ فقالوا: لشاب من قريش، فظننت أنّي أنا هو. فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب[١].

في هذا الحديث رفع القاص الأموي (اليهودي المنحىٰ) منزلة عمر علىٰ منزلة النبي ﷺ، بحيث تمنّى النبيُّ ﷺ قصره في الجنَّة! والاعتداء على الأنبياء صفة اليهود وطغاة مكَّة.

نظرة بني أميَّة للانبياء والصحابة

وسعى الأمويون لتفضيل رجالهم على النبيّ ﷺ وباقي الصحابة بطرق مختلفة لتحطيم النبوّة واعلاء الشرك وتفضيل السلاطين وأبنائهم علىٰ عامَّة الناس.

ووفق النظريَّة الأمويَّة يكون السلطان أفضل من باقي الناس بغض النظر عن الطرق التي أوصلته الى السلطة.

فكانت الأطروحة تتمثل في تفضيل الأمويين علىٰ غيرهم، وتفضيل أبي بكر وعمر وعثمان علىٰ محمد ﷺ وعلي عليه السلام وباقي الناس!

فسعوا الىٰ حذف ذكر علي عليه السلام من السيرة والتشكيك في سيرته وسيرة النبي ﷺ واخماد ذكر المهاجرين والأنصار وباقي المسلمين وتسليط الأضواء علىٰ أبي بكر وعمر وعثمان والأمويين وطلقاء مكّة كمطلب قرشي.

وهذه ذات النظرية القرشية الجاهلية القائمة علىٰ رفع مكانة قريش ومسخ هويَّة باقي العرب!

جاء في صحيح مسلم: حدَّثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد عن

---

(١) أسد الغابة لابن الاثير ٤/١٦١، وصحح الحديث الترمذي واخرجه احمد وابن حبان.

أبي عن جدّي، حدَّثني عقيل بن خالد عن إبن شهاب عن يحيىٰ بن سعيداً بن العاص، أنَّ سعيد بن العاص أخبره أنَّ عائشة (زوج النبي ﷺ) وعثمان حدَّثاه: أنّ أبا بكر إستأذن علىٰ رسول الله ﷺ وهو مضطجع علىٰ فراشه لابس مِرط (كساء) مع عائشة فأذِن لأبي بكر وهو كذلك. فقضىٰ إليه حاجته ثمَّ انصرف. ثمَّ استأذن عمر فأذِن له وهو علىٰ تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف. قال عثمان ثمَّ أستأذنت عليه فجلس وقال لعائشة: اجمعي عليكِ ثيابَكِ فقضيت إليه حاجتي ثمَّ إنصرفت.

فقالت عائشة: يا رسول الله مالي لَمْ أَرَكَ فَزِعْتَ لأبي بكر وعمر ﷺ كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ: «إنَّ عثمان رجل حَيِيٌّ، وإنِّي خشيت إن أذنت له علىٰ تلك الحال أن لا يَبْلُغَ إليَّ في حاجَتِه»[١].

أقول: إنَّ النفس الأموي واضح في هذا الحديث، فهو في صالح عثمان الأموي فقط، وضدٌّ مروءة النبيّ محمد ﷺ وأبي بكر وعمر. وهو يظهر الجماعة المذكورة بلا حياء! وصوَّر عائشة في ملابس غير محتشمة بين زوجها وأبيها وعمر، وهذا يخالف الأعراف الإسلامية فضلاً عن الاعراف العربية في الشرف والعفَّة والحياء بينما ظهر عثمان الأموي مثالاً للشرف والحياء.

وفي الرواة سعيد بن العاص الفاسق وإبنه وهما من بني أميَّة، وفيه ابن شهاب الزهري الأموي الهوىٰ.

وبسبب اشتراك رسول الله ﷺ في بناء الكعبة فقد حاول طلقاء مكة سلب تلك الفضيلة وتنقيصه فقالوا: «فبينما رسول الله ﷺ ينقل معهم (الحجارة) وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة، وكانوا يضعون أُزرهم علىٰ عواتقهم ويحملون الحجارة ففعل ذلك رسول الله ﷺ فلبط به ونودي: عورتك.. فما رؤيت

---

(١) صحيح مسلم ١٨٦٦/٤، حديث ٢٤٠٢.

لرسول الله ﷺ عورة بعد ذلك»[١].

فقد حاول كفار قريش المكشوفة عوراتهم في معارك بدر واحد والخندق وفسادهم المعروف الانتقام من رسول الله ﷺ الذي لم تنكشف له عورة ولم ينظر إلىٰ عورة اجنبي بهذا الحديث الموضوع.

ولا أدري كيف ذكر مسلم هذا الحديث في كتابه المسمّىٰ بالصحيح؟!

واستمراراً لأهداف الأمويين نلاحظ هنا حديثاً فيه هجاء للنبي ﷺ ولأبي بكر وعمر ومدح لعثمان: فعن يحيىٰ بن يحيىٰ بن أيوب وقتيبة وإبن حجر اسماعيل ـ يعنون به إبن جعفر ـ عن محمد بن أبي حرملة عن عطاء وسليمان إبني يسار وأبي سلمة بن عبد الرحمن أنّ عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذيه او ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو علىٰ تلك الحال، فتحدَّث، ثمَّ إستأذن عمر فأذِن له فتحدَّث. ثمَّ إستأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوّىٰ ثيابه فدخل، فتحدَّث فلمّا خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش[٢] ولم تُبالِه[٣]، ثمَّ دخل عمر فلم تهتشّ له ولم تُبالِهِ ثمَّ دخل عثمان فجلست وسوّيت ثيابك فقال ﷺ: ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة[٤].

وبينما صوَّر الحديث السابق عائشة في ملابس خليعة صوَّروا النبي ﷺ هنا في صورة خليعة!

فالنبي ﷺ في هذا الحديث المزيف كاشف عن فخذيه أمام زوجته وأبيها وعمر وبمجرد دخول عثمان استدرك ﷺ الحالة وغطّىٰ فخذيه!

فالشرف والحياء عند بني أميّة فقط ورثوه من هبل واللّات والعزىٰ!

---

(١) الطبقات ابن سعد ١/١٤٥.

(٢) الهشاشة والبشاشة طلاقة الوجه وحسن اللقاء.

(٣) لم تكترث به وتحتفل لدخوله.

(٤) صحيح مسلم ٤/١٨٦٦، حديث ٢٤٠١.

والمسلم يخجل من وجود هذه الترّهات باسم أحاديث نبوية في ما يسمّىٰ صحاح المسلمين! وأعجب من مدىٰ درجة حمق وتعصب وجهل بعض العلماء، الذين أخذ الله تعالىٰ لبّهم فلم يعودوا يشخّصون الأبيض من الأسود، والصحيح من السقيم!

اهتمام القصّاصين بوجوه المسلمين

لقد اهتمّ القصّاصون بوجوه المسلمين وتركوا عوامهم دون ذكر، لأنّ الأمويين أرادوا الإهتمام بذلك، وحاولوا تصوير حياة النبي ﷺ مع أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وحفصة وتركه لباقي المسلمين.

فتكون الأحاديث النبوية منصبّة في دائرة: قال محمد ﷺ وابو بكر وعمر وعثمان، وجاء محمد ﷺ وابو بكر وعمر وعثمان وذهب محمد ﷺ وابو بكر وعمر وعثمان ا وأذِن محمد ﷺ لأبي بكر وعمر وعثمان!

لذلك نجد أحاديث لا حصر لها في مدح أبي بكر وعمر وعثمان، ولا نجد ذلك في حقّ العباس بن عبد المطلب وعبد الله بن مسعود وبلال وسلمان الفارسي والمقداد ومصعب بن عمير وسعد بن أبي عبادة وزيد بن الخطاب وعقيل بن أبي طالب وعثمان بن مظعون وغيرهم!

وعندما نقرأ كتب السيرة النبويّة نجدها مليئة بالحديث عن أربعة (أبو بكر وعمر وعثمان وعائشة) ولا نجد فيها ذكراً لأبطال المسلمين المستشهدين في بدر واحد وحنين والمهاجرين الى الحبشة. ونجد تعتيماً متعمّداً على ذكر الانصار بالرغم من كونهم السواد الأعظم في المدينة المنوّرة، منهم يتشكل معظم جيش المسلمين وفي مدينتهم عاش النبي ﷺ العظيم وعلىٰ اقتصادهم عاش المسلمون وعظمت شوكتهم.

ومن هذا نفهم أنَّ هناك مؤامرة أمويَّة معدَّة لإقصاء أهل البيت ﷺ والناس المتَّقين عن مسرح السيرة النبويَّة، وحصر السيرة في سلاطين المسلمين وبني أميَّة.

وأي قراءة لنا في كتاب الطبري المسمَّىٰ بتاريخ الأمم والملوك نجده بحق تاريخاً للملوك وكتاباً لهم دون الشعوب، وهكذا كتاب الكامل في التاريخ لإبن الاثير. فلا منزلة للشعوب في أمثال هذه الكتب.

وآثار الوضع الأموي في تلك الأحاديث واضحة، إذ نقرأ في كتاب مسلم حديثاً منسوباً الى الرسول ﷺ برواية أبي هريرة جاء فيه: قال رسول الله ﷺ: بينا رجل يسوق بقرة له قد حمل عليها، التفتت إليه البقرة فقالت: إنِّي لم أُخلق لهذا. ولكنِّي إنَّما خلقت للحرث. فقال الناس: سبحان الله تعجّباً وفزعاً. أبقرة تُكَلِّم؟ فقال رسول الله ﷺ: فإنِّي أُومِنُ به وابو بكر وعمر[1].

ووضع أبو هريرة علىٰ لسان الرسول ﷺ حديثاً آخر جاء فيه: قال رسول الله بينا راع في غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة. فطلبه الراعي حتَّىٰ استنقذها منه، فالتفت إليه الذئب فقال له: مَنْ لها يوم السَّبُعِ، يوم ليس لها راع غيري؟ فقال الناس: سبحان الله! فقال رسول الله ﷺ: فإنِّي أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر[2].

أي ان الناس جميعاً لم يصدِّقوا الخبر؟ فقالوا: سبحان الله وأجابهم الرسول ﷺ بأنَّ أبا بكر وعمر يصدِّقان به!

وقد ساهم عمرو بن العاص (وزير معاوية وعدو علي بن أبي طالب ﷺ في هذا النهج لكسب ودِّ معاوية ويشفي غليل قلبه) في الأمر فقد سألوه: أيُّ الناس أحبُّ الى النبي ﷺ فقال إبن العاص: عائشة قلت: من الرجال؟ قال: أبوها. قلت

---

(١) صحيح مسلم ١٨٥٧/٤، حديث ٢٣٨٨.

(٢) المصدر السابق.

ثمّ من ؟ قال: عمر فعدَّ رجالاً[1].

والسبب في ذلك واضح لكل ذي لب، ويتمثّل في أنَّ معاوية كان يعطي الأموال والهدايا لكل من يضع مناقب في أبي بكر وعمر وعثمان ويذمّ علياً ﷺ. وهكذا كان باقي ملوك بني أميّة عدا عمر بن عبد العزيز.

فنجد في كتاب المغازي للواقدي المخصّص للحديث عن غزوات الرسول ﷺ ذكراً لعمر بن الخطاب في ١٦٦ صفحة ولأبي بكر في ١٤٣ صفحة بينما ذكر عمّار بن ياسر في ١٩ صفحة وذكر عبد الله بن مسعود في ١٧ صفحة. وذكر خزيمة بن ثابت مرّة واحدة، وخبّاب بن الارت مرّتين، وأبا ذر الغفاري عشر مرّات، وذكر مصعب بن عمير ١٩ مرّة.

وآثار الوضع الأموي بيّنة من ملاحظة عدد المرّات التي ذُكِر فيها عمر بن الخطاب وأخوه زيد بن الخطاب. فعمر ذُكِرَ ١٦٦ مرّة وزيد ذكر مرّة واحدة، علماً بأنَّ زيداً قد أسلم قبل عمر وهاجر قبله!

نزول قرآن وفق رغبات بعض وليس وفق حكمة الله تعالى ؟

وقد بلغت الجرأة والوقاحة بالأمويين وأعوانهم الى الإعتداء على الساحة الألهية، فصوّروا بعض القرآن نازلاً وفق آراء عمر ورغباته، ومن هذه الأحاديث الكاذبة:

أخرج ابن مردويه عن مجاهد قال: كان عمر يرى الرأي فينزل القرآن[2].

وأخرج إبن عساكر عن علي قال: إنَّ في القرآن لرأياً من رأي عمر!

وأخرج عن أبن عمر مرفوعاً: ما قال الناس في شيْ وقال فيه عمر إلّا جاء

---

(١) صحيح مسلم ١٨٥٦/٤، حديث ٢٣٨٤.

(٢) السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ١٢٢.

القرآنُ بنحو ما يقول عمر.

وذكر أبو عبد الله الشيباني وافق عمرَ ربُّه في أحد وعشرين موضعاً[١].

وذكروا وقوف الله سبحانه الىٰ جنب عمر مخطِّئاً النبي ﷺ: لمَّا أكثر رسول الله عليه الصلاة والسلام من الإستغفار لقوم، قال عمر سواء عليهم، فأنزل اللهُ ﴿سَوَاءٌ عَلَيهِم أَستَغفَرتَ لَهُم﴾.

ولمَّا استشار عليه الصلاة والسلام الصحابة في الخروج الىٰ بدر، أشار عمر بالخروج، فنزلت: ﴿كما أخرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيتِكَ بِالحَقِّ﴾[٢]. وقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبرِيلَ﴾[٣] الآية، قلت: أخرجه ابن جرير وغيره من طرق عديدة وأقربها للموافقة ما أخرجه إبن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن أبي ليلىٰ أنَّ يهودياً لقي عمر، فقال: إنَّ جبريل الذي يذكره صاحبكم عدو لنا.

فقال له عمر: من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فإنَّ الله عدو للكافرين، فنزلت علىٰ لسان عمر!

أي عمر يقول واللهُ ينطق علىٰ لسانه والعياذ بالله من سكرة ونشوة وكفر بني أميَّة وطلقاء مكَّة واليهود الذين رفعوا بعضاً الىٰ أعلىٰ مما يتصوَّر حقداً علىٰ أعدائهم لا حبَّاً بهم.

ومن جملة ما أوردوه من موضوعات رثَّة وبالية في رفع عمر علىٰ باقي البشريَّة ومنهم النبي ﷺ أنَّهم ذكروا موضوع الإستئذان في الدخول، وذلك أنَّه دخل عليه غلامه، وكان نائماً، فقال عمر: اللهم حرِّم الدخول.

فنزلت آية الإستئذان![٤]

---

(١) فضائل الاماميين، أبو عبد الله الشيباني. برواية السيوطي في تاريخه ص١٢٣.

(٢) الأنفال، ٥.

(٣) البقرة، ٩٧.

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢٤.

اذاً لولا رغبة عمر لبقي الأمر مباحاً . وعلىٰ هذه الحال يكون الأمر علىٰ هذه الشاكلة : عمر يقول ويرى ، والله تعالىٰ يدوّن ويكتب ، والنبي ﷺ يبلّغ !

ومن أعاجيب الحديث الكاذب عن إبن أبي حاتم وإبن مردويه عن أبي الاسود ، قال اختصم رجلان الى النبي ﷺ فقضىٰ بينهما ، فقال الذي قضىٰ عليه : رُدَّنا الىٰ عمر بن الخطاب ، فأتينا إليه ، فقال الرجل : قضىٰ لي رسول الله عليه الصلاة والسلام علىٰ هذا ، فقال : رُدَّنا الىٰ عمر ، فقال : أكذلك ؟ قال : نعم ، فقال عمر : مكانكما حتّىٰ أخرج إليكما ، فخرج إليهما مشتملاً علىٰ سيفه ، فضرب الذي قال : ردَّنا الىٰ عمر فقتله ، وأدبر الآخر ، فقال : يا رسول الله ، قتلَ عمرُ والله صاحبي ، فقال : ما كنت أظن أن يجترئ عمر علىٰ قتل مؤمن ، فأنزل الله ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] فأهدر دم الرجل وبرئ عمر من قتله !

وفي هذه الرواية أراد المخترع تصوير عمر بكونه القاضي المشهور بين الناس بعدله بحيث يرفض بعض المسلمين أحكام النبي ﷺ في الدعاوىٰ ، ويطلبون حكم عمر ، ولم يعرف عمر بالقضاء ؟ والمعروف عنه الصفق في الأسواق مشغولاً في البيع والشراء .

فتصوَّر واضع الرواية أنَّ عمر حكم بكفر ذلك الرجل وحلّية دمه ، والنبي ﷺ أفتىٰ بكونه مؤمناً وعدم حلّية دمه ... فخطّأ اللهُ تعالى النبيَّ ﷺ ، وصحَّح فعل عمر بعدم إيمان ذلك الرجل ، وأنزل تعالىٰ : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ !

بينا جاءَ في تفسير الكشاف حول الآية ما يلي : قيل : نزلت في شأن المنافق اليهودي ، وقيل : في شأن الزبير وحاطب بن أبي بتلعة وذلك أنهما اختصما الىٰ رسول الله ﷺ في شراج من الحرَّة كانا يسقيان بها النخل ، فقال ﷺ : اسق يا زبير

---

(١) النساء ، ٦٥.

ثم أرسل الماء الىٰ جارك ، فغضب حاطب وقال : لانه كان ابن عمَّتك ؟ فتغيَّر وجه رسول الله ﷺ ، ثمَّ قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتىٰ يرجع الى الجدر واستوف حقَّكَ ، ثمَّ أرسله الىٰ جارك ، فكان ﷺ قد أشار على الزبير برأي فيه السعة له ولخصمه ، فلمَّا احفظ (أغضب) رسول الله ﷺ استوعب للزبير حقَّه في صريح الحكم ، ثمَّ خرجا فمرَّا على المقداد ، فقال : لمن كان القضاء ؟ فقال الأنصاري : قضى لابن عمَّته ، ولوىٰ شدقه ، ففطن يهودي كان مع المقداد فقال : قاتل اللهُ هؤلاء ، يشهدون أنَّه رسول الله ثمَّ يتَّهمونه في قضاء يقضىٰ بينهم ، وأيم الله ، لقد أذنبنا ذنباً مرَّة في حياة موسىٰ ، فدعانا الى التوبة منه ، وقال : اقتلوا أنفسكم ، ففعلنا فبلغ قتلانا سبعين ألفاً في طاعة ربّنا حتَّىٰ رضي عنَّا ... وروي عن عمر ﷺ أنَّه قال : والله لو أمرنا ربنا لفعلنا والحمد لله الذي لم يفعل بنا ذلك[1].

إذن نزلت الآية في قضاء النبي ﷺ بين إثنين كما ذكر الكشاف .

ومن الذين أيَّدوا نزول القرآن وفق رغبات عمر هو النووي . إذ ذكر في التهذيب : نزل القرآن بموافقته (عمر) في أسرىٰ بدر وفي الحجاب وفي مقام ابراهيم ، وفي تحريم الخمر ، وحديثها في السنن ومستدرك الحاكم أنَّه قال : اللهم بيِّن لنا في الخمر بياناً شافياً ، فأنزل الله تحريمها[2] .

في حين كانت الحقيقة كالتالي : قال محمد الأبشيهي المحلي المتوفي سنة ٨٥٠ هجرية قد أنزل الله في الخمر ثلاث آيات : الأولىٰ في قوله : ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس ﴾ فكان من المسلمين من شارب ومن تارك ، الىٰ أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر فنزل قوله تعالىٰ : ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ

---

(١) تفسير الكشاف ، جاد الله الزمخشري ١ / ٥٣٠ .

(٢) تاريخ الخلفاء للسوطي ص١٢٢ .

آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾[١] فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها، حتّىٰ شربها عمر ﷺ فأخذ بلحي بعير وشجّ بـه رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوح علىٰ قتلىٰ بدر بشعر الأسود بـن يـعفر، وهو يقول:

وكـائن بـالقليب قـليب بـدر	من الفـتيان والعـرب الكـرام
أيوعدني إبن كبشه أن سنحيا	وكـيف حـياة أصـداء وهـام
أيـعجز أن يـردّ المـوت عـنّي	ويـنشرني إذا بـليت عـظامي
ألا مـــن مـبلّغ الرحمـن عـنّي	بأنّي تـارك شهـر الصـيام
فـــقل لله يـــمنعني شرابي	وقـــل لله يـمنعني طـعامي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فخرج مغضباً يجرّ رداءه فرفع شيئاً كان في يـده فضربه. فقال أعوذ بالله من غضبه، وغضب رسوله، فأنزل الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ فقال عمر: انتهينا، انتهينا[٢].

وذكر محمد بن جرير الطبري: «فأنزل الله عزوجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾[٣] فشربها من شربها منهم، وجعلوا يتّقونها عند الصلاة، حتّىٰ شربها فيا زعـم رجـل (اسـقطوا اسم عـمر) فجعل ينوح علىٰ قتلىٰ بدر:

تحـــيّ بـــالسلامة أمّ عـــمرو	وهل لك بعد رهطك من سلام
ذريـني أصـطبح بكـراً فـإنّي	رأيت الموت نقب عـن هشـام

---

(١) النساء، ٤٣.

(٢) المستطرف ٢/ ٢٦٠، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٣/ ٨٦٣.

(٣) النساء، ٤٣.

وودَّ بنو المغيرة لو فدوه ... بألف من رجال او سوام
كأنّي بالطوي طوي بدر ... من الشيزي يكلل بالسنام
كأنّي بالطوي طوي بدر ... من الفتيان والحلل الكرام(١)

فغيَّر النووي منزلة عمر من شارب للخمر الىٰ سائل عنها !

روايات علىٰ لسان علي

لقد وجد أعوان بني أميّة أنّ خير وسيلة لدعم آرائهم ، واسناد أهوائهم ، ودحض حجّة خصومهم ، هي المجيئ بأحاديث موضوعة علىٰ لسان اعدائهم ، فيسهل الخطب ، فجاءوا بكمّية كبيرة من الأحاديث علىٰ لسان الإمام علي عليه السلام معارضة لحقوق أهل البيت عليهم السلام وأفكارهم وأحكامهم ومعتقداتهم ومنزلتهم منها : قال علي رضي الله عنه : إذا ذكر الصالحون فَحَيَّهلا بعمر ، ما كنّا نبعد أنّ السكينة تنطق علىٰ لسان عمر(٢) .

وقال جابر رضي الله عنه : دخل عليٌّ علىٰ عمر ـ وهو مسجّىٰ ـ فقال : رحمة الله عليك ما مِنْ أحدٍ أحبُّ إليَّ أن ألقى اللهَ بما في صحيفته بعد صحبة النبي عليه الصلاة والسلام من هذا المسجّىٰ(٣) .

وهذا الحديث تشكيك بمنزلة علي عليه السلام وصحيفته ، إذ جاء في الحديث : عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب عليه السلام(٤) .

---

(١) جامع البيان ٢/٢١١ .

(٢) اخرجه الطبراني في الاوسط ، السيوطي في تاريخ الخلفاء ١٢٠ .

(٣) أخرج الحاكم .

(٤) تاريخ بغداد ٤/٤١٠ ، كنز العمال ١١/٦٠١ ح ٣٢٩٠٠ ، مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ٢٤٣ ح ٢٩٠ .

ولمّا كانت شجاعة الإمام علي عليه السلام لا تحتاج الى كلام فهو بطل المعارك، وحامل لواء الرسول صلى الله عليه وآله في معاركه، لاحظ ماذا وضعوا على لسانه من زيف:

اخرج البزار في مسنده عن علي أنّه قال: اخبروني من اشجع الناس؟ فقالوا: أنتَ، قال أما إنّي ما بارزت أحداً إلّا انتصفت منه، ولكن اخبروني بأشجع الناس؟ قالوا: لا نعلم، فَمَنْ؟ قال: أبو بكر، إنّه لمّا كان يوم بدر فجعلنا لرسول الله عليه الصلاة والسلام عريشاً فقلنا: مَنْ يكون مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، لئلا يهوي إليه أحد من المشركين، فوالله ما دنا منّا أحد إلّا أبو بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله عليه الصلاة والسلام، لا يهوي إليه أحد إلّا هوى إليه فهو أشجع الناس...

وقد توضّح كذب هذا، إذ ذكرنا في باب غزوات عمر فرار أبي بكر وعمر وعثمان في معارك أحد وخيبر والخندق وحنين، ولكنّ القصّاصين أرادوا أن يجعلوا أبا بكر الشجاع الأول في الإسلام لإبعاد علي عليه السلام عن هذا المنصب الذي ناله بجداره عبر معاركه في بدر واحد وخيبر والخندق وحنين.

وقد امتنع أبو بكر وعمر من مبارزة عمرو بن عبد ود العامري في معركة الخندق خوفاً من سيفه وبرز له علي عليه السلام فقتله[1]. وذكر أنّ معاوية أعطى سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على ان يخطب في أهل الشام أنّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ في الحَياةِ الدنيا ويُشْهِدُ اللهُ على ما في قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدّ الخِصام، وإذا تَوَلّى سَعَىٰ في الأرضِ ليُفسِدَ فِيها ويُهْلِكَ الحَرْثَ والنَّسْلَ واللهُ لا يُحِبُّ الفَساد﴾ أنّه نزل في علي بن أبي طالب، وأنّ قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابتِغاءَ مَرْضاتِ الله تعالى﴾ نزل في ابن ملجم[2].

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٢٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢/٥٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٣٦١.

وقال أبو جعفر الإسكافي: إنّ معاوية وضع قوماً من الصحابة، وقوماً من التابعين، علىٰ رواية أخبار قبيحة في علي ﷺ تقتضي الطعن فيه والبراءة منه، وجعل لهم علىٰ ذلك جعلاً يرغب في مثله، فاختلقوا ما أرضاه، منهم: أبو هريرة وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعروة بن الزبير[١].

ووضعوا علىٰ لسان علي ﷺ: قوله: الا أخبركم بخير هذه الأمّة بعد نبيها، أبو بكر، ثمّ قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر: عمر[٢].

اقول: ولو أصبح عكرمة بن أبي جهل خليفة من بعد النبي محمد ﷺ ومن بعده معاذ بن جبل ومن بعده عمرو بن العاص لقال الراوي الأموي: إنّ أفضل الناس بعد النبي ﷺ عكرمة ثمّ معاذ ثمّ عمرو!

وذلك الحديث الموضوع يخالف إعتقاد أبي بكر القائل: تولّيت عليكم ولست بخيركم. وقلّدت أمراً عظيماً مالي به طاقة ولا يد[٣].

وليتي كنت بعرة[٤].

وكان الأفضل بالراوي أن يترحّم علىٰ محمد وآل محمد ﷺ وصحابة محمد ﷺ بدل أن يحشر نفسه في ذكر الأفضل من المسلمين بعد محمد ﷺ دون سؤال من أحد، وقد وضع الأمويون ذلك الحديث مقابل الحديث الصحيح: من كنت مولاه فهذا علي مولاه[٥] وحديث: علي إمام المتّقين وقائد الغر المحجّلين

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٥٨/١.

(٢) تاريخ عمر بن الخطاب لأبن الجوزي ص٣٦.

(٣) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١٦/١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٧/٦.

(٤) منتخب كنز العمال ٣٦١/٤، ورواه البيهقي في شعب الايمان.

(٥) تاريخ الإسلام، الخطيب ٢٣٢، سنن الترمذي ٢٩٨/٢، سنن ابن ماجة ص ١٢، مستدرك الصحيحين ١٠٩/٣.

يوم القيامة[١].

وروى الأمويون أيضاً: اتّقوا غضب عمر فإنَّ اللهَ يغضب إذا غضب. وقد جاء في مختصر تاريخ إبن عساكر: أنَّ من رواته (الحديث) أبا لقمان ولقد كان يروي المنكرات عن الثقات[٢].

وقد وضع هذا الحديث مقابل حديث النبي ﷺ: فاطمة بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني، ومن أغضبني فقد أغضب الله[٣].

وجاء في صحيح مسلم: حدَّثنا سعيد بن عمرو الأشعثي، وأبو الربيع العتكي، وأبو كريب محمد بن العلاء ـ واللفظ لأبي كريب ـ قال أبو الربيع: حدَّثنا. وقال الآخران: أخبرنا إبن المبارك عن عمر بن سعيد بن أبي حسين عن إبن أبي مليكة. قال سمعت إبن عباس يقول: وضع عمر بن الخطاب على سريره، فتكنفه الناس يدعون ويثنون ويصلُّون عليه. وقبل أن يرفع. وأنا فيهم. قال: فلم يَرُعني إلّا برجل قد أخذ بمنكبي من ورائي. فالتفت إليه، فإذا هو عليٌّ، فترحَّم على عمر وقال: ما خلَّفت أحداً أحبَّ إليَّ أن ألقى الله بمثل عمله منك. وأيمُ اللهِ إن كنت لأظنُّ أن يجعلك الله مع صاحبيك. وذاك أنّي كنتُ أكثر ما أسمع رسول الله ﷺ يقول: جئت أنا وابو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر. وخرجت أنا وابو بكر وعمر[٤].

في هذا الحديث، ذكر القاص الأموي تمنّي علي ؑ أن يلقى الله سبحانه بعمل

---

(١) مستدرك الصحيحين ١٣٧/٣، كنز العمال ١٥٧/٦، الإصابة، ابن حجر ٤/القسم ٣٣/١، أسد الغابة ٦٩/١، ١١٦/٣، الهيثمي في مجمعه ١٢١/٩.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٨٢/١٨.

(٣) المستدرك على الصحيحين ١٦٧/٣ ح ٤٧٣٠، أسد الغابة ٢٢٤/٧، الإصابة ٣٧٨/٤، تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٢، مجمع الزوائد ٢٠٣/٩.

(٤) صحيح مسلم ١٨٥٨/٤، حديث ٢٣٨٩.

عمر، في حين ذكر عمر أنّ علياً مولىٰ كلّ مؤمن ومؤمنة. فكيف يتمنّى المولى المتبوع عمل التابع له. ولا يكون ذلك إلّا إذا كان التابع أفضل من المتبوع.

ومن بديهيات الشرايع السماوية أن يكون المتبوع افضل من التابع. ولكنَّ بني أميّة أرادوا قلب هذه النصوص والمفاهيم، فنشروا أحاديث مزيّفة كثيرة تبيّن أفضيلة الصحابة علىٰ محمد ﷺ وعلي ؑ. لأنَّ هؤلاء وأسيادهم اليهود قد أدركوا أنَّ سقوط منزلة النبي ﷺ ووصيّه يعني سقوط الإسلام. وروى المرتزقة آلاف الأحاديث المزيفة علىٰ لسان علي بن أبي طالب ؑ والصحابة في مدح الخلفاء، واثبات أفضلية أبي بكر وعمر وعثمان وغيره عليه.

وبينما بثَّ معاوية هذه الأحاديث في كتب المسلمين كتب هو في رسالته الىٰ محمد بن أبي بكر حقيقة القضية، واماط اللثام عن مواضيع كثيرة وخطيرة: إذ اثبت فيها بأنَّ بيعة علي ؑ للخلفاء لم تكن بالاختيار، بل كانت بالاكراه والقوة. واثبت فيها اغتصاب أبيبكر وعمر للخلافة من علي ؑ، وبيّن فيها أفضلية علي ؑ المطلقة علىٰ جميع الصحابة[1].

واراد الأمويون أيضاً ان يبيّنوا آن هؤلاء الصحابة أعلىٰ منزلة وفضيلة من الأنبياء والأوصياء، وبالتالي فلا فضل للأديان على الناس! بل الناس تعلّموا القيم من أبي سفيان وأبي جهل وعقبة بن أبي معيط!

وجاء في الشطر الأخير من الحديث الموضوع بأنَّ النبيَّ ﷺ اكثر ما يقول: جئت أنا وابو بكر عمر ودخلت أنا وأبو بكر وعمر. والحقيقة أنَّ معاوية هو الذي أصدر أوامره بذلك الىٰ رواته المرتزقة فكتبوا السيرة والحديث بجاء محمد ﷺ وابو بكر وعمر، وذهب محمد ﷺ وأبو بكر وعمر، وأذن محمد ﷺ لأبي بكر وعمر والهدف من ذلك رفع منزلة أبي بكر وعمر علىٰ منزلة علي ؑ وصي المصطفىٰ.

(١) مروج الذهب، المسعودي ٣/١١.

فيصبحان وزيران للنبي ﷺ دونه.

فهل كان النبي محمد ﷺ يترك علياً ؑ الذي قال فيه: أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، ويترك رجال الانصار والمهاجرين ووجوه العرب ويرافق إثنين فقط ؟!

لقد كانت عادة الملوك حصر مرافقيهم وندمائهم في عدد محدود، يشربون معهم المسكر، ويلهون ويمرحون معهم، فأراد اليهود وطغاة قريش تشبيه النبي ﷺ بهم؛ ليشكّكوا في نبوته. في حين كان النبي ﷺ مع كافة الناس.

وجاء في كتاب أُسد الغابة: أنبأنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن الشافعي، أنبأنا أبو العشائر محمد بن خليل، أنبأنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي، أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن إبن عثمان، أنبأنا أبو الحسن خيثمة بن سليمان، حدّثنا عبد الله بن الحسن الهاشمي، حدّثنا عبد الأعلىٰ بن حماد، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا سعيد بن أبي عروبة، حدّثنا قتادة، عن انس: أنّ رسول الله ﷺ صعد أُحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجَفَ، فضربه برجله وقال: اثبت أُحد، فما عليك إلّا نبي وصدّيق وشهيدان[١].

قال ابن حجر في محمد بن خليل: إنّه يضع الحديث[٢].

ويزيد بن زريع ضعّفه ابن معين والدارقطني، وقال الذهبي وابن حجر: لا يكاد يعرف[٣].

أمّا قتاده فان كان ابن دعامة فقد قال عنه الذهبي: مدلس، وان كان ابن

---

(١) أسد الغابة لابن الاثير ١٧٣/٤، سنن البخاري في فضائل اصحاب النبي ﷺ عن يزيد بن زريع بإسناده ١٤/٥.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر ١٨٠/٥.

(٣) ميزان الإعتدال، الذهبي ٤، لسان الميزان، ابن حجر ٣٥١/٦.

رستم الطائي فقد قال عنه الذهبي وابن حجر بأنّه مجهول[١].

وواضح من الحديث أنّه وضع بعد مقتل عمر وعثمان بن عفان. والحديث مخالف للمنطق إذ لماذا يرجف الجبل ؟ هل يرفض الجبل صعود النبي ﷺ عليه بحيث اضطر الرسول ﷺ إلىٰ رفسه وهذا اعتداء يهودي مستور على النبي ﷺ ؟!

ان عثمان قد فرَّ من ارض معركة أحد ولم يعد إلّا بعد ثلاثة أيام! فمتىٰ كان مع النبي ﷺ على الجبل ؟ وهذا الحديث الموضوع يبيِّن ضحالة مستوى الراوي المعادي للاسلام.

والحديث معارض للقرآن الكريم وكل ما عارض القرآن باطل، إذ جاء في القرآن الكريم: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٢]. فالجبال خاشعة وطائعة لله تعالىٰ، وقد سخّرها الله تعالىٰ لداود، فهل يعقل بها ان ترفس خاتم الأنبياء محمد ﷺ ؟!

وهكذا وضع الأمويون الكثير من الأحاديث المعارضة لأهل البيت عليهم السلام لمصلحة غيرهم!

وأخرج مالك في الموطّأ عن يحيىٰ بن سعيد وأخرجه إبن دريد في الأخبار المنثورة وإبن الكلبي في الجامع وغيرهم وقال أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدَّثنا أبو الطيب حدَّثنا علي بن داود حدَّثنا عبد الله بن صالح، حدَّثنا ابن لهيعة عن قيس ابن الحجاج عمَّن حدَّثه قال: لمّا افتتحت مصر أتىٰ أهلها عمرو بن العاص حين دخل يوم من أشهر العجم فقالوا: يا أيّها الأمير إنَّ لنيلنا هذه سُنّة لا يجري إلّا بها، قال وما ذاك ؟ قالوا: إذا كان إحدىٰ عشرة ليلة تخلوا من هذا الشهر عمدنا الىٰ

---

(١) ميزان الاعتدال ٣٨٥/٣، لسان الميزان، ابن حجر ٥٥١/٤.

(٢) الأنبياء، ٧٩.

جارية بكر بين أبويها، فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الثياب والحلي أفضل ما يكون، ثمّ ألقيناها في هذا النيل.

فقال لهم عمرو: إنّ هذا لا يكون أبداً في الإسلام، وإنّ الإسلام يهدم ما كان قبله. فأقاموا والنيل لا يجري قليلاً ولا كثيراً حتّىٰ همّوا بالجلاء، فلمّا رأىٰ ذلك عمرو كتب إلىٰ عمر بن الخطاب بذلك، فكتب له أن قد أصبت بالذي قلت، وإنّ الإسلام يهدم ما كان قبله، وبعث بطاقة داخل كتابه، وكتب الىٰ عمرو: إنّي قد بعثت إليك ببطاقة في داخل كتابي فألقِها في النيل، فلمّا قدم كتاب عمر إلىٰ عمرو بن العاص أخذ البطاقة ففتحها، فإذا فيها: من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الىٰ نيل مصر، أمّا بعد فإن كنت تجري من قبلك فلا تَجْرِ، وإن كان الله يجريك فاسأل الواحد القهار أنْ يجريك، فألق البطاقة في النيل قبل الصليب بيوم، فأصبحوا وقد أجراه الله تعالىٰ ستّة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، فقطع اللهُ تلك السُّنّة عن أهل مصر الى اليوم[1].

ياللعجب لنهر النيل وذكورته كيف يأخذ البنات ولا يرضىٰ دون البكر! وتصوَّره القاص الأموي في صورة رجل شبق الى النساء، يتعامل مع الناس معاملة سيئة، فهو لا يجري إن لم يعطوه امرأة. وإذا كان النيل لا يرضى إلّا بالنساء الباكرات فما بال نهر دجلة والفرات والسند ومئات الأنهار في العالم لم يطلبن ما طلبه النيل؟ أم ان تلك الأنهار إناث والنيل وحده ذكر؟!

لقد عشت ردحاً من الزمن بين النهر الأزرق والأصفر فلم أسمع أساطير، مثلما سُطِّر عن النيل؟!

وقد أكثر الأمويون لمدح أبي بكر وعمر وعثمان حسداً منهم لأهل بيت محمد ﷺ فقد جاء في الحديث بان الله أرسل جبرائيل الىٰ أبي بكر يسأله: أراضي

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢٧.

أنت عنّي في فقرك هذا ام ساخط ؟

فقال أبو بكر: أسخَطُ علىٰ ربي ؟ أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ، أنا عن ربي راضٍ.

قال السيوطي: غريب وسنده ضعيف جداً[١].

وذكر الخطيب حديثاً جاء فيه: أنَّ الله تعالىٰ أمر الملائكة أن تتخلل في السماء كتخلل أبي بكر في الأرض.

قال ابن كثير: وهذا منكر جداً[٢].

وحاول هؤلاء أن يضعوا أبا بكر في المقام الأول ليس في دخوله الإسلام وشجاعته فحسب بل في ثرائه أيضاً.

إذ ورد حديث عن عائشة: «أن أبا بكر ﷺ أسلم يوم أسلم وله أربعون ألف دينار»[٣].

ومن الأحاديث الموضوعة، ما ذكروه عن أمر النبي ﷺ بقطع نخيل خيبر، ومنع عمر من ذلك: فأتاه عمر ﷺ فقال،أنت أمرت بقطع النخيل ؟ قال ﷺ: نعم، قال: أليس وعدك الله خيبر ؟ قال: بلىٰ. فقال عمر: إذاً تقطع نخيلك ونخيل أصحابك، فأمر منادياً ينادي فيهم بالنهي عن قطع النخيل[٤].

ومن الأحاديث الكاذبة لتشويه سمعة النبي ﷺ والإسلام ما ذكره أبو هريرة تلميذُ كعب الأحبار إذ جاء:

حدثنا قتيبة حدثنا اسماعيل بن جعفر عن عتبة بن مسلم مولىٰ بني تيم عن عبيد بن حنين مولىٰ بني زريق عن أبي هريرة ﷺ: انَّ رسول الله ﷺ قال: إذا

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ٣٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي ٣٩.

(٤) السير الكبير ١/٥٥.

وقع الذباب في إناء أحدكم، فليغمسه كله ثم ليطرحه، فإنّ في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء[1] وهو مخالف للمنطق والرواية أبو هريرة.

وعن عائشة قالت: سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم حتىٰ كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنّه كان يفعل الشئ وما فعله[2].

فاذا كان النبي موسىٰ ﷺ قد انتصر على السحر فالنبي محمد ﷺ أولىٰ بالانتصار في هذا المجال لأنه خاتم الأنبياء ورسالته هي الرسالة الأفضل فلا يعقل أن يبيّن الله تعالىٰ أعمالاً يهودية مسحورة للمسلمين علىٰ انها أعمال رسوله ﷺ فيتبعها الناس؟!! فتؤدي إلىٰ تشكيك المسلمين في افعال النبي ﷺ الأخرى لاحتمال تأثير السحر فيها فيضيع دين الله تعالىٰ.

وإذا كانت عائشة تؤمن بعداء اليهود لرسول الله ﷺ فكيف تعوّذت بتعويذاتهم طلباً للشفاء بعد وفاة النبي محمد ﷺ[3].

* * *

(١) صحيح البخاري ٢٢/٧.

(٢) صحيح البخاري ٢٨/٧، مسند أحمد ٥٧/٦.

(٣) الموطأ، مالك بن أنس ٢/٢ - ٥.

العلاقة بين
أبي بكر وعمر

طبيعة العلاقة بين أبي بكر وعُمَر

كان أبو بكر من الأشخاص المقرّبين لقلب عمر، فعلاقتهما عريقة في القدم، تعود إلىٰ أيام ما قبل الهجرة من مكّة... ولمّا هاجر المسلمون إلى المدينة، حاول النبي ﷺ قدر الإمكان الاخاء بين الاصدقاء، فآخىٰ بين أبي بكر وعمر، وآخىٰ بين نفسه ﷺ وبين علي ؑ[1]. وكان عمر مندفعاً جسوراً لا يبالي بالعواقب، وأبو بكر أقل اندفاعاً منه، فكان ينصحه ويردّه عن بعض أعماله وأقواله. ففي معركة ذات السلاسل، نصح أبو بكر عمر بضرورة طاعة عمرو بن العاص، الذي نصّبه النبيُ ﷺ، والابتعاد عن مخالفته. وفي السقيفة عندما دعا عمر الىٰ قتل سعد بن عبادة، قال أبو بكر له: الرفق ها هنا أولى[2].

وعندما جاءوا بالإمام علي ؑ للبيعة رفض ؑ ذلك، فخيّره عمر بين البيعة أو القتل. فقال أبو بكر: لا اكرهه علىٰ شيء ما دامت فاطمة إلىٰ جنبه[3].

---

(١) سنن الترمذي ٢٩٩/١٢، سنن ابن ماجة ص ١٢، المستدرك على الصحيحين ١١١/٣، تاريخ الطبري ٥٦/٢، خصائص النسائي ١٨/٣، كنز العمال ٣٩٤/٦، ٣٩٦، طبقات ابن سعد ٢٢/٣، الدر المنثور ١١٤/٤.

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١٠/١.

(٣) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١٣/١ فالأثنان متّفقان علىٰ قتله، ولكن أبا بكر متخوّف من وجود فاطمة ؑ الى جنبه.

ولمّا طلب عمر من أبي بكر إقالة اسامة من قيادة حملة الشام، وثب أبو بكر وكان جالساً، فأخذ بلحية عمر فقال له: ثكلتك أُمّك وعَدِمَتْكَ يا ابنَ الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ، وتأمرني أن أنزعه[١].

وفي أحيانٍ أُخرىٰ ردَّ أبو بكر طلباتِ وأوامِرَ عمَرَ غير مهتمٍ بغضبه: فقد طَلَب عمر من أبي بكر أن يَعزِلَ خالدَ بن الوليد، بسبب قتله مالك بن نويره، وزناه بزوجته فلم يعزله أبو بكر[٢]. وتختلف نظرة الاثنين الىٰ خالد اختلافاً حاداً. ولمّا حاول عمر ان يكسب أبا بكر إلىٰ جنبه في استنكاره لصلح الحديبية، قال أبو بكر: أيّها الرجل إنّه لرسول الله وليس يَعصي ربَّه، وهو ناصره فاستمسك بغرزه[٣]. وهنا يبرز رجحان عقل أبي بكرٍ علىٰ عقل عمر.

وكان تنصيب أبي بكر في السقيفة يعود إلىٰ جهود عمر، أمّا تنصيب عمر في الخِلافة فيعود إلىٰ وصيّة أبي بكر. وقد قال الإمام علي ﷺ لعُمرَ بعد السقيفة: إحلِبْ حَلَباً لك شطره، تولّيه أنت اليوم ليردُّها عليك غداً[٤].

وطلب أبو بكر من اسامَةَ الموافَقةَ علىٰ ابقاء عمر إلىٰ جانبه بعد أمر الرسول ﷺ له ولابي بكر وبقيّة الاصحاب بالانخراط في جيش اسامة، اذ قال له: إن رأيت أن تعينني بعمر فافعل، فأذن له[٥].

وكانت ابنتاهما عائشة وحفصه عند الرسول ﷺ في حين ردَّ الرسول ﷺ طلبهما في الزواج من فاطمة ﷺ. ورغم اختلاف الأثنين في بعض الموارد، إلّا انهما قد عملا معاً مدَّة طويلة، وكانا يشكّلان مع عائشة وحفصة مجموعة متجانسة في

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٦٢ ذكر الذهبي بان البخاري أخرج خصامهما زمن النبي ﷺ، الخلفاء ص ٤٥.

(٢) الاصابة لابن حجر ٢ القسم ٩٩/١، ترجمة خالد بن الوليد.

(٣) صحيح البخاري ٨١/٢، كتاب الشروط.

(٤) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١١/١.

(٥) تاريخ الطبري ٤٦٢/٢.

الأفكار والاعتقادات. وقد توضّح عملهم المشترك في مواردَ كثيرة.

وينتمي عمر وأبو بكر لمجموعة أكبر من تلك متمثلة في عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وسالم مولىٰ أبي حُذَيفةَ، والمُغيرَة بن شعبة، ومحمد بن مسلمة، واسيد بن حُضَير، وبشير بن سعد، وخالد ابن الوليد، وعثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي موسى الاشعري، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل وآخرين.

وقد عمل أبو بكر مع عمر في زمن الرسول ﷺ، فكانت أعمالهما ونظراتهما متقاربة في معظم الاحيان. وبينما يغلب اللين والهدوء علىٰ أبي بكر، تغلب الخشونة والأنفعال علىٰ عمر. وهما متقاربان في كثير من الصفات والأوضاع، مثلاً نظرتهما إلىٰ قبائل قريش وضرورة تولّيها الحكم بالتناوب، دون نظر لكون افرادها من المهاجرين او الطلقاء، ويتّفقان في ضرورة ابعادِ الأنصار عن الخلافة.

كما يتّفقان في نظرتهما إلىٰ بني هاشم، وضرورة ابعادهم عن الخلافة والسلطة معاً. وفعلاً أبعدا بني هاشم عملياً عن الحكم، وسار علىٰ ذلك النهج عثمان ثم معاوية وخلفاؤه. وعلىٰ مدىٰ ثلاث وثلاثين سنة، لم يتولَّ هاشمي أيَّ منصب في دولة الخلافة، لا في سلم ولا في حرب!! واستمر هذا النهج في دولة الأمويين والعباسيين. ويتّفقان ايضاً في امكانية الخروج على النص الشرعي، إن دعت الحاجة إلىٰ ذلك. ويمكن ان نسمّي هذا بنظرية المصلحة.

ويتّفقان علىٰ مسائِلَ مُهمَّةٍ اخرىٰ، مثل الاكتفاء بالقرآن كما بيّن ذلك عمر في اطروحته: حسبنا كتاب الله، وابعاد أهل البيت عليهم السلام. خلافاً للحديث النبوي: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[1].

---

(١) صحيح مسلم ١٢٢/٧، مسند أحمد بن حنبل ١٨١/٥، صحيح الترمذي ٦٢١/٥، المعجم الكبير، الطبراني ١٨٦/٥، كنز العمال ٤٨/١.

واكثر مسألة عملية تبيَّن تعاون الاثنين، هي تعاونهما في الناحية السياسية، اذ كان عمر أول من بايع أبا بكر، ونصّبه للخلافة.

صراحة اسلامية: أبو بكر يصف عمر

عُرِف أبو بكر بالصراحة ومن صراحته قوله: «إنَّ لي شيطاناً يعتريني»[١]. ولا يعقل ان يقصد به شيطان جنّ، وإذا كان كذلك فكيف كان يتمّ الاتصال بينهما؟ وإذا كان شيطان انس فمن هو؟

ومن صراحة أبي بكر قوله: إنَّ بيعتي كانت فَلْتة وقى اللهُ شرَّها.. ولوَدِدْتُ أنَّ أقوى الناس عليه مكاني[٢]. لقد استعمل أبو بكر عمرَ على الحج في السنة الأولى[٣]، وهذا لم يمنع من التصادم بينهما، ولو بشكل غير علني، اذ قال أبو بكر لعثمان: نِعمَ الوالي عمر، وما هو بخير له أن يلي أمر أمّة محمد ﷺ.. ولو تركته (عمر) ما عدوتك، وما أدري لعلّي تاركه والخيرة له أن لا يلي أمركم[٤].

اذن نصيحة أبي بكر لعمر هي أن لا يلي أمر المسلمين. وانه كان متردداً في توليته الخلافة. وكان عبد الرحمن بن أبي بكر يكره حكم عمر، لذا قال: إنَّ قريشاً تبغض ولاية عمر[٥]. علماً بأنَّ عبد الرحمن مرآة لاحاسيس أبيه ورغباته.

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٤٦٠، الامامة والسياسة ١/١٦، تاريخ، السيوطي ص ٧١، ويقصد بذلك عمر.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٥٠، ويقصد أبو بكر بأقوى الناس علياً عليه السلام مثلما صرّح عمر قائلاً: لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر، تفسير الآلوسي ٢٣/٧٤ في تفسير آية «وَقِفُوهُم إنَّهُم مَسؤُولُون».

(٣) طبقات ابن سعد ٣/١٧٧.

(٤) كتاب الثقات، ابن حبان ٢/١٩٢.

(٥) كتاب الثقات، الحافظ محمد بن حبان ٢/١٩٢.

واعتقد أنّ عمرَ كان عارفاً بمخالفة عبد الرحمن لحكمه وموافقة عائشة له.

لذلك فضّل عمرُ عائشة على النساء والرجال كافّة في العطاء، وردَّ عبد الرحمن بن أبي بكر عندما جاء يشفع للحُطَيْئة الشاعر؟![1]

وقد ذكر أبو بكر قبل وفاته رأيه صريحاً في عمر قائلاً: ما هو بخير له أن يلي أمر أمّة محمد ﷺ[2].

واخرج البخاري ان عبد الله بن الزبير أخبرهم، أنّه قدم ركب من بني تميم على النبي ﷺ فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إليّ أو إلّا خلافي. فقال (عمر): ما أردت خلافك، فتماريا (تجادلا)، حتّى ارتفعت أصواتهما[3].

صراحة اسلامية: عمر يصف أبا بكر

روى سعيد بن جبير: قال ذُكِر أبو بكر وعُمر عند عبد الله بن عمر، فقال رجل: كانا والله شمسي هذه الأُمة ونوريها. فقال ابن عمر: وما يدريك؟

قال الرجل: أو ليس قد ائتلفا.

قال ابن عمر: بل اختلفا لو كنتم تعلمون! أشهد أنّي كنت عند أبي يوماً، وقد أمرني ان أحبس الناس عنه، فاستأذن عليه عبد الرحمن بن أبي بكر فقال عمر: دويبة سوء، ولهو خير من أبيه. فأوحشني ذلك منه، فقلت: يا أبت، عبد الرحمن خير من أبيه!

فقال (عمر): ومن ليس بخير من أبيه، لا أُمَّ لك! إئذن لعبد الرحمن.

فدخل عليه فكلّمه في الحطيئة الشاعر أن يرضىٰ عنه، وقد كان عمر حبسه

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٩/٢، طبعة دار احياء الكتب العربية.

(٢) كتاب الثقات، الحافظ محمد بن حبان ١٩٢/٢.

(٣) صحيح البخاري ١٩٠/٣، تفسير سورة الحجرات.

في شعر قاله، فقال عمر: إنَّ في الحطيئة أوَداً، فدَعني أقوّمهُ بطول حبسه، فالحّ عليه عبد الرحمن، وأبىٰ عمر. فخرج عبد الرحمن.

فاقبل عليَّ أبي وقال: أفي غفلة أنتَ إلىٰ يومك هذا، عمّا كان من تقدّم أحيمق بني تَيْم عليَّ، وظلمه لي!

فقلت: لا علم لي بما كان من ذلك.

قال: يا بني فما عسيت أن تعلم؟

فقلت: والله لهو أحبُّ إلى الناس من ضياء أبصارهم.

قال: إنَّ ذلك لكذلك علىٰ رغم أبيك وسُخطه.

قلت: يا أبت أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبيّن ذلك لهم.

قال: وكيف لي بذلك مع ما ذكرت، أنّه أحبُّ إلى الناس من ضياء أبصارهم، إذن يُرضَخ رأسُ أبيك بالجندل[1].

قال ابن عمر: ثمّ تجاسر والله فجسر، فما دارت الجمعة حتّىٰ قام خطيباً في الناس، فقال: أيها الناس إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى اللهُ شرَّها، فمن دعاكم إلىٰ مثلِها فاقتلوه[2]. وهناك رواية ثالثة، تثبت حالة خصام وتنافر بين أبي بكر وعمر، إذ روى الهيثَم بنُ عدَي عن مجالدِ بنِ سعيدٍ، قال: غدوت يوماً إلى الشَّعبي، وأنا أريد أن أسأله عن شيْ بلغني عن ابن مسعود، أنه كان يقوله، فأتيته وهو في مسجد حَيِّه، وفي المسجد قوم ينتظرونه، فخرج فتعرَّفت إليه، وقلت: أصلحك اللهُ كان ابن مسعود يقول: ماكنت محدِّثاً قوماً حديثاً لا تبلُغه عقولُهم إلّا كان لبعضهم فتنه، قال: نعم كان ابن مسعود يقول ذلك، وكان ابن عباس يقوله أيضاً ـ وكان

---

(١) الجندل: الحِجَارة. وهو ما يُقِلُّ الرجل من الحِجَارة وقيل هو الحَجَر كُلُّه. لسان العرب، ابن منظور ١٢٨/١١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٩/٢، طبعة دار احياء الكتب العربية.

عند ابن عباس دفائنُ علم يعطيها أهلها ويصرفها عن غيرهم ـ.

فبينا نحن كذلك إذ أقبل رجل من الازد، فجلس إلينا، فأخذنا في ذكر أبي بكر وعمر.

فضَحِكَ الشَّعبي وقال: لقد كان في صدر عمر ضِبٌّ (حقد) على أبي بكر.

فقال الازدي: واللهِ ما رأينا ولا سمعنا برجل قط كان أسلسَ قياداً لرجل، ولا أَقْوَلَ فيه بالجميل من عمر في أبي بكر.

فأقبل عليَّ الشعبي، وقال: هذا ممّا سألتَ عنه، ثمَّ أقبل على الرجل، وقال: يا أخا الأزد فكيف تصنع بالفَلتة التي وقى اللهُ شرَّها، أترى عدواً يقول في عدوٍّ يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر.

فقال الرجل: سبحان الله، أنت تقول ذلك يا أبا عمرو!

فقال الشعبي: انا اقوله، قاله عمر بن الخطاب على رؤوس الاشهاد، فلُمْه أو دَعْ. فنهض الرجل مغضَباً وهو يهمهم في الكلام بشيء لم أفهمه.

قال مجالد فقلت للشعبي: ما أحسِبُ هذا الرجل إلّا سينقل عنك هذا الكلام إلى الناس وَيبثُّه فيهم!

قال (الشعبي): إذن والله لا احفِلُ به، وشيء لم يحفِلْ به عمر حين قام على رؤوس الاشهاد من المهاجرين والانصار أحفِل به أنا، أذيعوه أنتم عنّي ايضاً ما بدا لَكُمْ[1]. وهناك رواية اخرى عن الأشعري، تثبت وجود صراع بين أبي بكر وعمر، إذ روى شريك بن عبد الله النخعي عن محمد بن عمرو بن مرّة عن أبيه، عن عبد الله بن سلمة، عن أبي موسى الاشعري، قال: حججت مع عمر، فلمّا نزلنا وعظم الناس خرجت من رَحْلي أريده، فلقِيَني المغيرةُ بن شعبة فرافقني، ثمَّ قال: أين تريد؟ فقلت: أميرَ المؤمنين، فهل لك؟ قال: نعم، فانطلقنا نريد رَحْل عمر،

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/٣٠، طبعة دار احياء الكتب العربية (الحلبي وشركاه).

فإنّا لَفي طريقنا إذ ذكرنا تولّي عمر وقيامَه بما هو فيه، وحياطَته على الإسلام، ونهوضَه بما قبله من ذلك، ثمَّ خرجنا إلىٰ ذكر أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لك الخير! لقد كان أبو بكر مسدَّداً في عمر، لكأنه ينظر إلىٰ قيامه من بعده، وجدِّه واجتهاده، وغَنائه في الإسلام.

فقال المغيرة: لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك حظّ.

فقلت له: لا أباً لك! ومَنِ القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟

فقال المغيرة: لله أنت كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خُصّوا به من الحسد! فوالله لو كان هذا الحسدُ يُدرَك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره، وللناس كلّهم عشر.

فقلت: مه يا مغيرة! فإنَّ قريشاً بانتْ بفضلها على الناس. فلم نزل في مثل ذلك حتّىٰ انتهينا إلىٰ رَحْل عمر، فلم نجده، فسألنا عنه فقيل: قد خرج آنفاً، فمضينا نقفوا أثره، حتّىٰ دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فَطُفْنا معه، فلمّا فرَغ دخل بيني وبين المغيرة، فتوكّأ على المغيرة.

وقال: مِنْ أين جئتما؟

فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين، فأتينا رَحْلك فقيل لنا: خرج إلى المسجد فاتّبعناك.

فقال: اتّبعكما الخير، ثمَّ نظر المغيرةُ إليَّ وتبسَّم.

فرمقَه عمرُ فقال: مِمَّ تبسَّمْتَ أيها العبد!

فقال: مِنْ حديث كنت أنا وأبو موسىٰ فيه آنفاً في طريقنا إليك.

قال: وما ذاك الحديث؟ فَقَصصْنا عليه الخبر، حتّىٰ بلغنا ذِكْر حَسَد قريش، وذكر مَنْ اراد صَرْفَ أبي بكر عن استخلافِ عمرَ.

فتنفس الصُّعَداء، ثمَّ قال: ثكلتكَ أُمُّك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد!

بل وتسعة أعشار العشر، وفي الناس كُلّهم عشر العشر، بل وقريش شركاؤهم أيضاً فيه! وسكت مليّاً، وهو يتهادىٰ بيننا.

ثمّ قال: ألا أخبركما باحسَد قريش كلّها؟

قلنا: بلىٰ يا أمير المؤمنين، قال: وعليكما ثيابكما، قلنا: نعم.

قال: وكيف بذلك، وانتما ملبسان ثيابكما؟ قلنا: يا أمير المؤمنين وما بالُ الثياب؟ قال: خوف الاذاعة منها، قلنا له: أتخاف الاذاعة من الثياب أنت، وانت من ملبس الثياب اخوف! وما الثياب أردت! قال: هو ذاك، ثمّ انطلق وانطلقنا معه، حتّىٰ انتهينا إلىٰ رَحْله، فخلّىٰ أيديَنا من يده، ثمّ قال: لا تَرِيا ودخل فقلت للمغيرة: لا أباً لك! لقد أثرنا بكلامنا معه، وما كنّا فيه، وما نراه حَبَسنا إلّا ليذاكرنا إياها، قال: فإنّا لكذلك إذ خرج آذنه إلينا، فقال: ادخلا، فدخلنا فوجدناه مستلقياً علىٰ بَرْذَعة بِرَحْل، فلمّا رآنا تمثّل بقول كعب بن زُهير:

لا تُفْشِ سِرّكَ إلّا عِنْدَ ذي ثِقَةٍ ... أَوْلىٰ وأفضل ما استودعتَ أسْراراً[1]

صدراً رحيباً وَقلباً واسعاً قَمِناً ... ألّا تخافَ متىٰ أودعْت إظهاراً

فعلمنا أنه يريد أن نضمن له كتمانَ حديثه، فقلت: أنا له يا أمير المؤمنين، الزِمْنا وخُصَّنا وصِلنا، قال: بماذا يا أخا الأشعريين؟ فقلت: بافشاء سرّك وان تشركنا في همك، فنعم المستشارانِ نحن لك.

قال: إنّكما كذلك فاسألا عمّا بدا لكما، ثمّ قام إلى الباب ليُغلقه، فإذا الآذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة، فقال: امض عنّا لا أُمَّ لك. فخرج وأغلق الباب خَلفه، ثمّ أقبل علينا فجلس معنا، وقال: سَلا تُخْبَرا.

قلنا: نريد ان يخبرنا اميرُ المؤمنين باحسَد قريش: الذي لم يأمَنْ ثيابَنا علىٰ ذِكرِهِ لنا، فقال: سألتُما عن مُعْضِلة وسأخبركما، فليكن عندكما في ذِمّةٍ منيعةٍ وحرزٍ

---

(١) ملحق ديوانه ٢٥٧، غرر الخصائص ١٨١.

ما بقيت، فإذا متُّ فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان.

قلنا: فإنّ لك عندنا ذلك، قال أبو موسىٰ: وأنا اقول في نفسي: ما يريد إلّا الذين كرهوا استخلاف أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنّهم قالوا لابي بكر: اتستخلف علينا فظّاً غليظاً، وإذا هو يذهب إلىٰ غير ما في نفسي، فعاد إلى التنفس ثمّ قال: من تَرَيانه؟ قلنا: والله ما ندري إلّا ظناً، قال: ومَنْ تَظُنّان؟ قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر علىٰ صَرْفِ هذا الامر عنك.

قال (عمر): كلاّ والله، بل كان أبو بكر أعقَّ، وهو الذي سألتما عنه، كان والله أحسَدَ قريشٍ كلِّها، ثمّ اطرق طويلاً، فنظر المغيرة إليّ ونظرت إليه، واطرقنا مليّاً لاطراقه، وطال السكوت منّا ومنه، حتىٰ ظننا أنّه قد نَدِم علىٰ ما بدا منه، ثمّ قال: والهفاه علىٰ ضئيل بني تيم بن مرّة! لقد تقدّمني ظالماً، وخرج إليّ منها آثماً.

فقال المغيرة: أمّا تقدّمه عليك يا أمير المؤمنين ظالماً فقد عرفناه، كيف خرج إليك منها آثماً؟

قال: ذاك لأنه لم يخرج إليّ منها إلّا بعد يأس منها، أما والله لو كنت أطعتُ زيد بن الخطاب (اخاه) واصحابَه لم يتلمّظ من حلاوتها بشيء أبداً، ولكنّي قدّمت واخّرت وصعّدت وصوّبت ونَقَضْتُ وأبرمتُ، فلم أجِدْ إلّا الإغضاء علىٰ ما نَشِبَ به منها، والتلهف علىٰ نفسي، وأملت انابته ورجوعه، فوالله ما فعل حتىٰ نَغَرَ بها بَشَماً.

قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين، وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها، ثمّ أنت الآن تنقم وتتأسف.

قال: ثكلتك أُمّك يا مغيرة! إنّي كنت لأعدُّك من دهاة العرب، كأنّك كنت غائباً عمّا هناك، إنّ الرجل ماكرني فماكرته، والفاني أحذَرَ من قطاة، إنّه لمّا رأىٰ شغف الناس به، وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنهم لا يريدون به بدلاً، فاحبَّ لمّا رأىٰ من حرص الناس عليه وميلهم إليه أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي

إليها، واحبُّ أن يلوَني بإطماعي فيها، والتعريض لي بها، وقد علم وعلمت لو قبلتُ ما عَرَضَه عليَّ لم يُجِبِ الناسُ إلىٰ ذلك، فالفاني قائماً علىٰ إخمَصي مستوفزاً حذِراً لو أجبته إلىٰ قبولها لم يسلِّم الناس إليَّ ذلك، واختبأها ضغناً عليَّ في قلبه ولم آمن غائلته ولو بعد حين، مع ما بدا لي من كراهة الناس لي، أما سمعت نداءهم من كلِّ ناحية عند عَرْضها عليَّ: لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها فرددتُها إليه عند ذلك، فلقد رأيته التمعَ وَجْهُهُ لذلِكَ سُرُوراً، ولقد عاتبني مرَّة علىٰ كلام بلغه عنِّي، وذلك لمَّا قُدِم عليه بالاشعث أسيراً فمنَّ عليه واطلقه وزوّجه أخته ام فروة، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه: يا عدو الله أكفرت بعد إسلامك، وارتددت ناكصاً علىٰ عَقِبيك؟ فنظر إليّ نظراً علمت أنه يريد ان يكلِّمني بكلام في نفسه، ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة فقال لي: أنت صاحبُ الكلام يا ابن الخطاب؟

فقلت: نعم يا عدوّ الله، ولك عندي شرٌ من ذلك. فقال: بئس الجزاء هذا لي منك.

قلت: وعلام تريد منِّي حُسْن الجزاء؟

قال (الاشعث): لأَنَفَتي لك من اتِّباع هذا الرجل، والله ما جرَّأني على الخلاف عليه إلّا تقدمه عليك، وتخلفك عنها، ولو كنتَ صاحبها لما رأيتَ منِّي خِلافاً عليك. قلت: لقد كان ذلك فما تأمر الآن؟

قال (الاشعث): إنَّه ليس بوقت أمر، بل وقت صبر، ومضىٰ ومضيت.

ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرىٰ بيني وبينه، فنقل ذلك إلىٰ أبي بكر، فأرسل إليّ بعتاب مؤلم، فأرسلت إليه: أما والله لَتَكُفَّنَّ او لاقولنَّ كلمة بالغة بي وبك في الناس، تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئتَ استدمنا ما نحن فيه عفواً.

فقال: بل نستديمه، وإنَّها لصائرة إليك بعد أيام، فظننت أنّه لا يأتي عليه جُمُعة حتّىٰ يردَّها عليّ فتغافل، والله ما ذكرني بعد ذلك حرفاً حتّىٰ هلك.

ولقد مَدَّ في أمَدها، عاضًّاً علىٰ نواجذه إلىٰ أن حضره الموت وأيِسَ منها، فكان منه ما رأيتما، فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافَّة، وعن بني هاشم خاصَّة، وليَكُن منكما بحيث امرتكما، قوما إذا شئتما علىٰ بركة الله.

فقمنا ونحن نعجب من قوله، فوالله ما أفشينا سرَّه حتَّىٰ هلك[1].

ويذكر ان عمر قد قال لعبد الله بن عباس: إنَّ قومكم (قريشاً) لم يرضوا ان تجتمع فيكم النبوة والخلافة وقال ابن عباس: حرَّ فوها عنَّا حسداً وبغياً وظلماً[2]. وهنا وصف عمر قريشاً بأنّ حسدها يساوي تسعة أعشار وتسعة اعشار العشر، وفي الناس كُلِّهم عشر العشر، وبأنَّ أبا بكر أحسد قريش كلها؟! وهذه قمَّة صراحة عمر في وصفه أبا بكر. وطبقاً لرأي عمر يكون أبو بكر علىٰ رأس المخالفين لاجتماع الخلافة والنبوة في بني هاشم. وهدَّد عمر أبا بكر من الايغال في العداء قائلاً: لتَكُفَّنَّ او لأقولنَّ كلمة بالغة بي وبك في الناس؟! تحملها الركبان حيث ساروا، وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفواً.

ورغم صراحة عمر مع رفيقيه إلّا انه لم يخبرهما بها فما عساها ان تكون من كلمة خطيرة تحملها الركبان؟! ولخطورة تلك الكلمة خافها أبو بكر واختار طريق الموادعة، علىٰ طريق العداء فقال: وإنَّها لصائرة إليك (أي الخلافة) بعد أيام.

وهذه الجملة لم يقلها أبو بكر إلّا لعلاقتها بالكلمة الخطيرة التي هدَّده بها عُمَرُ، أي انّها جواب لتهديد عمر.

وبعدما قال عمر عن بيعة أبي بكر انها فلتة، قال الشاعر محمد بن هاني المغربي:

ولكنَّ أمراً كان أُبرِم بينهم ... وإن قال قوم فَلْتَةٌ غيرُ مُبرَمِ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٣١ـ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري، كتاب الشافي، المرتضىٰ ٢٤١، ٢٤٤.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣/٢٤، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣/١٠٧، تاريخ الطبري ٢/٢٨٩.

وقال آخر:

زَعَموها فلتةً فاجئةً لا وربِّ البيتِ والرُّكنِ المشيدِ
إنما كانت أموراً نُسِجَتْ بينهم أسبابُها نَسْجَ البُرودِ[١]

ولقد اعترف عمر بكون المغيرة من دهاة العرب، واعترف بوجوده في السقيفة عند بيعة أبي بكر، قائلاً: كأنّك كنت غائباً عمّا هناك.

والسؤال المفروض هنا هو: لماذا لم يسأل المغيرة وأبو موسىٰ عن الكلمة الخطيرة، التي هدَّدَ بها عمرُ أبا بكر؟ خاصَّة وانهما قريبان من قلبه؟

الجواب: إن المغيرة كان مشتركاً في أحداث السقيفة، التي أقاموها في زمن انشغال بني هاشم والناس بجهاز الرسول ﷺ، ومشتركاً في أحداث ما قبل السقيفة للتخطيط لعملية الاستيلاء على السلطة وما بعدها، لذلك نال أفضل المناصب في الدولة الإسلامية. وكذلك كان أبو موسى الاشعري.

وقد يكون المغيرة وأبو موسىٰ عارفان بالكلمة الخطيرة التي هدَّد بها عمرُ أبا بكر؟ وقد يكون عمر قد صرَّح لهما بما هدَّد به أبا بكر، بحيث قال له أبو بكر: وإنها لصائرة إليك بعد أيام. فقال عمر لهما:

فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافّة وعن بني هاشم خاصة.

ولقد قال ابن أبي الحديد المعتزلي معلّقاً علىٰ ذلك الحديث:

«وأعلم أنه لا يبعد أن يقال: إنّ الرضا والسخط والحب والبغض وما شاكل ذلك من الاخلاق النفسانية، وإن كانت أموراً باطنة، فإنها قد تُعْلَم ويضطر الحاضرون إلىٰ حصولها بقرائنِ احوال تفيدهم العلم الضروري، كما يُعلم خوف الخائف وسرور المبتهج.

ولقد صرَّح عمر (في حديثه مع المغيرة والأشعري) بشيء خفي آخر، ألا

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/٣٧.

وهو ما ذكره عن أخيه زيد بن الخطاب قائلاً: اما والله لو أطعتُ زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمَّظ من حلاوتها بشيء أبداً.

والظاهر ان زيد بن الخطاب وجماعتَه كانوا من المعارضين لخلافة أبي بكر، ولكنَّ عمر لم يفصح اكثر عن الموضوع، فهل كان زيد يدعو إلىٰ خلافة عمر، أم انه يدعو إلىٰ خلافة علي عليه السلام (وصيّ المصطفىٰ ﷺ)،وسيرة زيد الحميدة تتوافق مع تعبده بالنصوص الشرعية. ولم أعثر علىٰ نصٍ يثبت مشاركة زيد لعمر وأبي بكر في أحداث السقيفة. وقول عمر المذكور يبيِّن واحداً من الأسرار الكثيرة التي نفتقدها. وبالرغم من ان زيد بن الخطاب كان من المشاركين في معركة بدر، واسنُّ من عمر، إلّا أن أبا بكر لم ينصِّبه في وظيفة حكومية، بل أرسله إلىٰ حرب مسيلمة الكذاب فقُتل[1] هناك. ولو عدنا الىٰ أيام مرض الرسول ﷺ لوجدنا منافسة بين عائشة وحفصة في موضوع امامة الصلاة، إذ قالت عائشة للنبي ﷺ لو بعثت الىٰ أبي بكر. وقالت حفصة: لو بعثت الىٰ عمر.

ولمَّا اشتدت المنافسة بينهما، أرسلت عائشة بلالاً ليأمر أبا بكر علىٰ لسان النبي ﷺ بامامة الصلاة، فغضب النبي ﷺ وقال: إنّكن صواحب يوسف[2]. فكانت اعظم اهانة نبوية لعائشة وصواحبها. ومن أقوال عمر في أبي بكر المشيرة إلىٰ تنافرهما ما أخرجه النسائي عن أسلم أن عمر اطّلَعَ علىٰ أبي بكر، وهو آخِذٌ بلسانه، فقال: هذا الذي أوردني الموارد[3]. إن ذكر عمر لهذا الحديث يثبت حقده وعدم رضاه عليه. والذي يوضّح تنافرهما أكثر، ما ذكره أبو بكر قبل وفاته، من ندمه علىٰ عدم ابعاد عمر من عاصمة الخلافة، فقال: إنّي لا آسى إلّا علىٰ ثلاث

---

(١) أسد الغابة، ابن الأثير، ترجمة زيد بن الخطاب. ٢/٢٨٥

(٢) تاريخ الطبري ٢/٤٣٩.

(٣) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٠.

فعلتهن وَوَدِدْتُ أنّي لم افعلهن... وددت إني حيث وجّهت خالداً إلى الشام، كنت وجهت عمر إلى العراق، فاكون بسطت يديّ يمنياً وشمالاً في سبيل الله[١].

ولو تحقّقت أمنية أبي بكر في ابعاد عمر إلى العراق، لما وصل عمر إلى سدّةِ الخِلافة، ولأصبح ابعاده إلى العراق، مثلَ إبعادِ ابنِ الجراح إلى الشام، والنتيجة اخراجه من المدينة والخلافة!

وبسبب مواقف عمر السلبية من عبد الرحمن بن أبي بكر، والصراع الدامي بين عثمان وعائشة، وفتواها بقتله: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٢] فقد وقف عبد الرحمن وأخوه محمد بن أبي بكر في صفوف علي بن أبي طالب عليه السلام في معركة صفين[٣].

هل خالف عمر أبا بكر؟

اخرج ابن أبي حاتم عن عبيدة السلماني قال: جاء عيينة بن حصين، والاقرع بن حابس إلىٰ أبي بكر، فقالا: يا خليفة رسول الله إنَّ عندنا أرضاً سبخة ليس فيها كلآء ولا منفعة، فإن رأيت ان تعطيناها لعلّنا نحرثها ونزرعها، ولعلَّ الله أن ينفعنا بها، فأقطعهما إيّاها وكتب لهما بذلك كتاباً، وأشهد لهما.

فانطلقا إلىٰ عمر ليشهداه علىٰ ما فيه، فلمّا قرءا علىٰ عمر ما في الكتاب، تناوله من أيديهما فتفل فيه فمحاه، فتذمّرا وقالا له مقالة سيئة[٤].

وزاد المتقي الهندي فقال: فأقبلا إلىٰ أبي بكر وهما يتذمّران فقالا: والله ما

---

(١) كنز العمال ٣/١٣٥، وأخرجه الطبراني وابن عساكر.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣/٢٠٦.

(٣) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١/٧٥.

(٤) المتقي الهندي في كنز العمال ٢/١٨٩.

ندري أنت الخليفة أم عمر ؟ فقال: بل هو، ولو شاء كان[١].

وخالف عمر أبا بكر في قضية الولاة، إذ عزل ولاة أبي بكر وهم خالد بن الوليد والمثنىٰ بن حارثة الشيباني وشرحبيل بن حسنة[٢].

ولقد خالف عمر أبا بكر بعد تولّيه الخلافة مباشرة: اذ ذهب الىٰ مجلس العزاء النسائي المقام بمناسبة وفاة أبي بكر فأدخل رجلاً عليهنّ دون اذن منهنّ، فأخرج أم فروة بنت أبي قحافة، فضربها عمر بدرّته ضرباً مُبرّحاً، واخرج النساء[٣].

وقَدِم الاقرع بن حابس على النبي ﷺ فقال أبو بكر: يا رسول الله استعمله علىٰ قومه. وقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله، فتكلّما حتىٰ ارتفعت اصواتهما. فقال أبو بكر لعمر ﷺ: ما أردتَ إلّا خلافي.

قال: ما اردت خلافك. فقلت: لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي[٤].

وقد خالف عمر أبا بكر في الناحية المالية. إذ ساوىٰ أبو بكر في العطاء وخالفه عمر في ذلك، وسبىٰ أبو بكر النساء والذراري في حروبه مع العرب، وردَّهم عمر إلىٰ عشائرهم[٥] مما يثبت عدم نظرة عمر لهم كمرتدين.

قال عمر لابن الجراح في السقيفة: ابسط يدك نبايعك. فقال: يا عمر ما رأيت لك تهمة (فهة) منذ أسلمت اتبايعني وفيكم الصديق،[٦]

(١) اخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه ويعقوب بن سفيان وابن عساكر وذكره العسقلاني ايضاً في اصابته ٥ القسم١ ص٥٦، واخرجه البخاري في التاريخ الصغير، والمحاملي في أماليه، كنز العمال ٢٩٠/١٠.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٢٩٠/١٠.

(٣) كنز العمال ١١٨/٨ كتاب الموت، تاريخ الطبري ج ٤ حوادث سنة ١٣، الكامل في التاريخ ٢٠٤/٢.

(٤) تاريخ المدينة المنورة ١٤٧/٢.

(٥) الإمامة والسياسة ١١٩/٢.

(٦) الطبقات ١٨١/٣، انساب الأشراف ٥٧٩/١.

الاغتيالات

في

العصر الإسلامي الأول

محاولة اغتيال النبي ﷺ

لقد حدثت غَزوةُ تَبوكَ في السنة التاسعة للهجرة. وقد ذكرها الواقدي في مغازيه[1] قائلاً:

«إنّما كانت أخبارُ الشام عندَ المسلمين كل يوم لكثرة من يقدم عليهم من الأنباط، فقدمت قادمة فذكروا أنَّ الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، وأنَّ هِرقلْ قد رزق أصحابهَ لسنة، واجلبت معه لَخم وجُذامُ وغَسانُ وعامِلة. وزحفوا وقدَّموا مقدّماتهم الى البلقاء وعسكروا بها، وتخلَّف هِرقلْ بحُمص. ولم يكن ذلك إنّما ذلك شيْ قيل لهم فقالوه. ولم يكن عدوٌّ أخوفَ عند المسلمينَ منهم، وذلك لِما عاينوا منهم (إذ كانوا يقدمون عليهم تجاراً) من العَددَ والعُدَّة والكُراع. وكان رسول الله لا يغزوا غزوةً إلّا ورّىٰ بغيرها، لئلا تذهب الأخبار بأنّه يريد كذا وكذا، حتىٰ كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله ﷺ في حرٌّ شديد».

وقال الجلاس ابن سويد: والله لئن كان محمد صادقاً لنحن شرٌّ من الحمير! والله لوَدِدت أنّي أُقاضي علىٰ أن يُضرَب كلُّ رجلٍ منَّا مائة جلدة وأنّا ننفلت من أن ينزل فيها القرآن بمقالتكم.

فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: أَدرِك القوم فإنَّهم قد احترقوا، فَسَلْهم

---

(١) المغازي ٢/٩٨٩.

عمّا قالوا، فإن أنكروا فقل: بلىٰ قلتم كذا وكذا. فذهب إليهم عمار فقال لهم. فأتوا رسول الله ﷺ يعتذرون إليه.. فأنزل الله ﴿ولئِن سألتَهُم ليَقُولُنَّ إنَّما كُنَّا نخوضُ ونلعَبُ﴾ الىٰ قوله ﴿بأنّهم كانوا مُجْرِمين﴾[١].

ولمّا احتاج المسلمون الى الماء في تلك الصحراء بصيفها الحار، دعا رسولُ الله ﷺ فسقط المطر. فقال أوس بن قيظي المنافق: سحابة مارَّة[٢].

ولأوّل مرّة في تاريخ المسلمين هدم رسول الله ﷺ مسجداً لأنّه مسجد ضرار. ولما خلّف النبي ﷺ علياً عليه السلام على المدينة قال له علي عليه السلام: أتخلفني في النساء والأطفال؟

فقال النبي ﷺ: ألا ترضىٰ ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسىٰ. إلّا أنّه لا نبي من بعدي[٣].

لقد حدثت غزوة تبوك في السنة التاسعة للهجرة أي بعد انتصار المسلمين على المشركين، وسيطرتهم علىٰ جزيرة العرب، فوجد المنافقون بأنّ ملك المسلمين أصبح عظيماً، وبلادهم واسعة، فسعوا لقتل النبي ﷺ للسيطرة علىٰ خلافته.

وقد نزلت آيات كثيرة في تبوك في المنافقين وأفعالهم منها: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الحَرِّ قُلْ نَارُ جهنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَو كَانُوا يَفقَهُونَ فَليَضحَكُوا قَلِيلاً وَليَبكُوا كَثِيراً جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكسِبُونَ﴾[٤] و ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسجِداً ضِرَاراً وكُفراً وَتَفرِيقاً بَينَ المُؤمِنِينَ﴾[٥]. وكان البعض يخاف أشدّ الخوف من وصول الإمام علي عليه السلام الىٰ خلافة النبي ﷺ لأنّ ذلك يعني سيطرة بني هاشم على الحكم وحرمان قريش من

---

(١) سورة التوبة ٦٥، ٦٦.

(٢) المغازي للواقدي ١٠٠٩/٢.

(٣) الكامل في التاريخ ٢٧٨/٢.

(٤) التوبة ٨١، ٨٢.

(٥) التوبة ١٠٧.

الخلافة . وظهرت خلافة علي ﷺ أكثر عندما تركه على المدينة المنورة ليحفظها واصفاً اياه بهارون من موسىٰ.

والملاحظ ان بعض المسلمين قد تحرَّك تحركاً جديداً يختلف عن الأساليب السابقة متمثّلاً في انشاء مسجد اسلامي يكون قلعة لضرب الإسلام المحمدي. وتحرك آخرون لقتل النبي ﷺ قبل انتقال الحكم الىٰ علي ﷺ.

والذي يفهم تاريخ السيرة جيداً يجد بأنَّ المنافس القوي لبني هاشم علىٰ السلطة هم قريش وليس الأنصار. لذلك دعا النبي ﷺ في مكّة علىٰ قريش ولم يدعوا على الأنصار بل دعا لهم. والإمام علي ﷺ دعا علىٰ قريش ودعا للأنصار.

وهناك نتيجة مفادها ان دُهاةَ قُريشٍ قد فعلوا عِدَّة أمور قد غفلت علىٰ كثير من العلماء والمحققين الىٰ يومنا هذا تبين حرصهم على السلطة منها: حرَّفوا حديث الخلفاء من بعدي إثنا عشر أولهم علي ﷺ الىٰ صالحهم، فجعلوا الحكم الىٰ يوم القيامة في قبائل قريش، وابعدوا الأنصار وغيرهم عن الخلافة بلا سند الهي وعقلي، وأرادوا قتل النبي ﷺ في أثناء عودته من تبوك، يوم كان الإمام علي ﷺ في المدينة. ولم يكتفوا بذلك بل ألقوا بتبعة الأمر على الأنصار.

إذ جاء عن نافع بن جُبَيْرِ بنِ مَطْعَم: «لم يخبر رسول الله ﷺ بأسماء المنافقين الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك وهم إثنا عشر رجلاً. وزادوا في الحديث قولهم: ليس فيهم قرشي وكلهم من الأنصار أو من حلفائهم![1]

وفي قضية السقيفة فعل رجال قريش نفس الشيء، فهم قد تركوا مراسم دفن النبي ﷺ وبايعوا أبا بكر في السقيفة، ولم يكتفوا بذلك بل حاولوا القضاء علىٰ منافسيهم (الأنصار) قضاءً تاماً.

وتمثَّل ذلك باتهام الأنصار بمحاولة بيعة سعد بن عبادة في السقيفة واغتصاب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٢٥٣/٦.

الحكم من قريش ؟!

في حين لم يجتمع الأنصار لمبايعة سعد، ولم يبايعوه، ولم يكن عندهم خطّة لذلك، وما تلك الأخبار الكاذبة إلاّ هجمة لتحطيم الأنصار(١).

وقد جاء: لمّا رجع رسول الله قافلاً من تبوك الى المدينة، حتّىٰ إذا كان ببعض الطريق، مكر به ناس من أصحابه، وتآمروا أن يطرحوه في العقبة(٢) وأرادوا ان يسلكوها معه لهذه الغاية، فأُخبر رسول الله خبرهم، فقال لأصحابه من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنّه أوسع لكم، فأخذ النبي ﷺ العقبة، وأخذ الناسُ بطن الوادي إلاّ النفر الذين أرادوا المكر به، فقد إستعدوا وتلثموا، وأمر رسولُ الله ﷺ حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر فمشيا معه مشياً، وأمر عمّاراً أن يأخذ بزمام الناقة، وحذيفة يسوقها، فبينا هم يسيرون، إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم، قد غشوهم. فغضب رسولُ الله ﷺ، وأمر حذيفة أن يراهم، ويتعرّف عليهم، فرجع ومعه محجن، فاستقبل وجوه رواحلهم، وضربها بالمحجن، وابصر القومَ وهم متلثمون، فأُرعبوا حين أبصروا حذيفة، وظنّوا أنَّ مكرهم قد ظهر، فاسرعوا حتّىٰ خالطوا الناس.

وأقبل حذيفة حتّىٰ أدرك رسول الله، فلمّا أدركه، قال ﷺ: اضرب الناقة يا حذيفة، وامش أنت يا عمّار، فاسرعوا وخرجوا من العقبة، ينتظرون الناس، فقال النبي ﷺ يا حذيفة هل عرفت أحداً منهم؟

فقال: عرفت راحلة فلان وفلان، وكانت ظلمة الليل قد غشيتهم وهم متلثّمون.

---

(١) أُنظر كتاب السقيفة للمؤلف.

(٢) العقبة: مرقىً صعب من الجبال، والطريق في أعلاها، والجمع عقاب وعقبات وواحدة العَقَب، أقرب الموارد ٢/٨٠٧.

فقال رسولُ الله ﷺ : هل عرفت ما شأنهم وما يريدون ؟

قال : لا يا رسول الله .

قال ﷺ : فإنّهم فكَّروا أن يسيروا معي ، حتّىٰ إذا صرت في العقبة طرحوني فيها !

فقال : أهلا ترأف بهم إذا جاءك الناس .

قال : أكره أن يتحدَّث الناس ، ويقولوا:إنَّ محمداً قتل أصحابه ، ثمَّ سمّاهم بأسمائهم[١] .

وفي كتاب ابان بن عثمان بن عفان . قال الأعمش : وكانوا اثني عشر ، سبعة من قريش .

وقال ابو البختري ، قال حذيفة :

لو حدَّثتكم بحديث لكذبني ثلاثة أثلاثكم ، فقال : ففطن له شاب . فقال : من يصدّقك إذاكذَّبك ثلاثة أثلاثنا ! فقال : إنّ أصحاب محمد ﷺ كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير ، وكنت أسأله عن الشر . قال : فقيل له : ما حملك علىٰ ذلك ؟ فقال : إنَّه من اعترف بالشر ، وقع في الخير[٢] .

وقال الحسن بن علي ﷺ : « يوم أوقفوا الرسول ﷺ في العقبة ليستنفروا ناقته كانوا اثني عشر رجلاً منهم أبو سفيان »[٣] . وذكر ابن عبد البر الأندلسي في كتابه الاستيعاب : كان ابو سفيان كهفاً للمنافقين منذ أسلم[٤] .

وجاء أيضاً : « لدى العودة تآمر ١٢ منافقاً ثمانية منهم من قريش ، والباقي

---

(١) السيرة الحلبية ١٤٣/٣ ، ودلائل النبوة لابي بكر احمد البيهقي ٢٥٧/٥ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ابن منظور ٢٥٩/٦ .

(٣) كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١٠٣/٢ ط . دار الفكر ١٣٨٨هـ .

(٤) الاستيعاب ٦٩٠/٢ .

من أهل المدينة، لاغتيال الرسول ﷺ في أثناء الطريق، وقبل أن يصل الى المدينة، وذلك بتنفير ناقة النبي ﷺ في عقبة بين المدينة والشام، ليطرحوه في واد كان هناك. وعندما وصل الجيش الإسلامي الىٰ بداية تلك المنطقة (العقبة) قال رسول الله ﷺ: من شاء منكم أن يأخذَ بطن الوادي، فإنّه أوسعُ لكم. فأخذ الناس بطن الوادي، ولكنَّ رسول الله ﷺ أخذ بطريق العقبة، فيا يسوق حذيفة بن اليمان ناقة النبي ﷺ.

ويقودها عمار بن ياسر، فبينما هم يسيرون إذ التفت رسول الله ﷺ الىٰ خَلْفِه، فرأىٰ في ضوء ليلة مقمرة فرساناً متلثمين، لحقوا به من ورائه، لينفّروا به ناقته، وهم يتخافتون، فغضب رسولُ الله ﷺ وصاح بهم، وأمر حذيفة أن يضرب وجوه رواحلهم. قائلاً: إضرب وجوه رواحِلهم.

فارعبهم رسولُ الله ﷺ بصياحه بهم ارعاباً شديداً، وعرفوا بأنَّ رسولَ الله ﷺ علم بمكرهم ومؤامرتهم، فاسرعوا تاركين العقبة حتىٰ خالطوا الناس.

يقولُ حذيفة فعرفتهم برواحلهم وذكَرتهم لرسول الله ﷺ وقلتُ: يا رسول الله ألا تبعث اليهم لتقتُلَهم؟

فاجابه رسول الله في لحنٍ ملؤه الحنان والعاطفة: إنَّ الله أمرني أن أُعرضَ عنهم، واكره أن يقول الناسُ، أنّه دَعا أُناساً من قومه وأصحابه الىٰ دينِهِ، فاستجابوا له، فقاتل بِهِمْ، حتّىٰ ظَهَرَ علىٰ عدوّه، ثم أقبلَ فقتلَهُمْ. ولكن دَعْهُمْ يا حذيفة فإنَّ اللهَ لهم بالمرصاد»[1]. ووفق رواية حذيفة بن اليمان فان في هؤلاء الرجال أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص[2].

---

(١) المغازي النبوية ٣/١٠٤٢ـ١٠٤٥، مجمع البيان ٣/٤٦، امتاع الاسماع ١/٤٧٧.

(٢) المحلىٰ، ابن حزم الأندلسي ١١/٢٥٥.

محاولة اغتيال النبي ﷺ في العقبة !

ذكر حذيفة بن اليمان العَبْسِي (صاحب سر النبي ﷺ كما وصفه الخليفة عمر[١]) محاولة بعض الصحابة قتل النبي ﷺ في غزوة تبوك ، وذلك بالقائه من العقبة[٢] في الوادي .

وقد ذكر إبن حَزْمِ الأندُلسي المتوفىٰ سنة ١٣٥ هـ هذه الحادثة في كتابه المحلّىٰ قائلاً : « وأمّا حديث حذيفة فساقط ، لأنّه من طريق الوليد بن جميع ، وهو هالك ، ولا نراه يعلم من وضع الحديث ، فإنّه قد روىٰ أخباراً فيها أنَّ ابا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقاص ﷺ أرادوا قتل النبي ﷺ ، وإلقائه من العقبة في تبوك ، ولو صحّت لكانت بلا شك علىٰ ما بيّنا من أنّهم صَحَّ نفاقهم ، وعاذوا بالتوبة ، ولم يقطع حذيفة ولا غيره علىٰ باطن أمرهم ، فتورَّع عن الصلاة عليهم »[٣] .

والوليد بن جميع هو الوليد بن عبد الله بن جُميع .

جاء في كتاب ميزان الاعتدال للذهبي[٤] : الوليد بن جُميع وثّقه إبنُ معين ، والعجلي ، وقال احمد ، وأبو زرعة ليس به بأس ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث .

وجاء في كتاب الجرح والتعديل للرازي[٥] : عن إسحاق بن منصور ، عن يحيىٰ بن معين ، أنّه قال : الوليد بن جميع ثقة . وذكره ابن حجر العسقلاني في

---

(١) أسد الغابة ، ابن الأثير ، ترجمة حذيفة . ٤٦٨/١

(٢) العقبة : الجبل الطويل يَعرضُ للطريق فيأخُذُ فيه وهو طويل صعبٌ شديد ، لسان العرب لابن منظور ٦٢١/١.

(٣) المحلىٰ ، ابن حزم الأندلسي ٢٢٥/١١.

(٤) ميزان الاعتدال ٣٣٧/٤ رقم ٩٣٦٢ طبع دار المعرفة ، بيروت.

(٥) الجرح والتعديل ج ٨/٩ طبع دار الكتب العلمية بيروت .

الاصابة في جملة رواته[١]. وذكره ابن كثير في جملة رواته الثقاة[٢].

وذكره مسلم في صحيحه في جملة رواته.

ولمّا كان الحاكم قد أطّلع علىٰ حديث حذيفة المذكور بواسطة الوليد بن عبد الله بن جُميع، فقد قال: «لو لم يذكره مسلم في صحيحه لكان أولىٰ»[٣].

إذن وفق رأي مسلم، والذهبي، وابن معين، والعجلي، وأبي زرعة، وأبي حاتم، والرازي وابن حجر يكون سند الحديث صحيحاً، فهؤلاء يوثّقون حذيفة ابن اليمان، والوليد بن جميع. وقطع ابن حزم الاندلسي بعدم صلاة حذيفة علىٰ أبي بكر وعمر وعثمان إذ قال: ولم يقطع حذيفة ولا غيره علىٰ باطن أمرهم فتورَّع عن الصلاة عليهم. وكما ذكرنا أنَّ حذيفة صاحب سر النبي ﷺ وكان عمر يسأل عن حذيفة إذا مات ميت، فإن حضر الصلاة عليه صلّىٰ عليه عمر وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر[٤].

والسبب الأساسي لحادثة تبوك هو قول النبي ﷺ في أثناء الحج في السنة الثامنة للهجرة: «يا أيُّها الناس قد تركت فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلُّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه»[٥]. وقد أخرج الترمذي هذا الحديث، مرَّة عن جابر بن عبد الله الانصاري، ومرَّة عن زيد بن أرقم. كما أخرج الحديث إبن سعد وأحمد بن حنبل[٦].

---

(١) الاصابة ج ٤٥٤/١.

(٢) البداية والنهاية ٣٦٢/٤، ٣١٠/٥، ٢٢٥/٦.

(٣) المحلىٰ لابن حزم ٢٢٥/١١.

(٤) الاستيعاب، ابن عبد البر ٢٧٨/١ بهامش الإصابة واسد الغابة، ابن الأثير ٤٦٨/١، السيرة الحلبية ١٤٣/٣، ١٤٤.

(٥) الترمذي ٦٢١/٥، صحيح مسلم، باب فضائل علي بن أبي طالب ﷺ.

(٦) الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد، مسند أحمد بن حنبل ١٨١/٥.

والحادثة الثانية التي تسبّبت في حادثة تبوك هي قول النبي محمد ﷺ لعلي أثناء استخلافه في المدينة: أما ترضى يا علي أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي من بعدي[١].

وهذا الحديث نص واضح على الخلافة لا لُبس فيه ولا تشكيك. ولقد ذكرنا في الكتاب عدَّة أدلة بقول عمر تثبت ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقول النبي ﷺ لعلي عليه السلام بالخلافة يخالفه رغبة مُعظَم رجال قريش الساعين لقبض السلطة واقتسامها بين قبائل قريش.

ويذكر بأنَّ الذي مات في زمن عمر وحذيفة هو أبو بكر. وقطع إبن حزم الأندلسي بعدم صلاة حذيفة عليه.

ثمَّ ذكر ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق، بأنَّ حذيفة لم يصلِّ علىٰ أبي بكر. لكنه وضع لفظة فلان بدل أسم أبي بكر، وهذه عادة معروفة مع الشيخين أبي بكر وعمر. فقد تقدم عمر نفسه الىٰ حذيفة بطلب الصلاة عليه. فلمّا رأىٰ عدم صلاة حذيفة عليه إندهش وتقدمت عيناه، ثم سأل حذيفة: أمن القوم أنا؟ يعني المنافقين؟

وقد صرّح النبي ﷺ وعلي عليه السلام وعمر بمعرفة حذيفة بن اليمان بأسماء المنافقين، فقد قال علي عليه السلام: ذاك امرؤ علم المعضلات والمفصّلات، وعلم اسماء المنافقين، إن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً[٢].

وحذيفة لم يخبر أحداً بأسماء المنافقين، لكنه لم يصلِّ عليهم!

قال حذيفة: مرَّ بي عمر بن الخطاب وأنا جالس في المسجد فقال لي: يا

---

(١) سيرة ابن هشام ١٦٣/٤، صحيح البخاري ٢٤/٥، صحيح مسلم ١٧٣/١٥، المستدرك، الحاكم ٣٣٧/٢.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٢٥٢/٦، أُسد الغابة، ابن الأثير، تاريخ دول الإسلام، شمس الدين الذهبي ص٢٢.

حذيفة إنّ فلاناً قد مات فاشهده.

قال: ثم مضىٰ، اذ كاد أن يخرج من المسجد، التفت إليّ فرآني وأنا جالس فعرف. فرجع إليّ فقال: يا حذيفة أنشدك الله أمن القوم أنا؟

قال: قلت: اللهم لا ولن أبرئ أحداً بعدك.

قال: فرأيت عيني عمر جاءتا[1].

أي عرف عمر بعدم رغبة حذيفة بالصلاة علىٰ أبي بكر.

وروىٰ إبن عساكر: «دخل عبد الرحمن علىٰ أمّ سلمة رضي الله عنها، فقالت: سمعت النبي ﷺ يقول: إنّ من أصحابي لمن لا يراني بعد أن أموت أبداً، فخرج عبد الرحمن من عندها مذعوراً، حتىٰ دخل علىٰ عمر، فقال له: إسمع ما تقول أمّك، فقام عمر حتىٰ دخل عليها، فسألها، ثمّ قال أنشدك الله أمنهم أنا؟ قالت: لا ولن أبرئ بعدك أحداً[2].

والظاهر أنّ عمر كان خائفاً جداً من هذا الموضوع بحيث سأل عنه حذيفة وأمّ سلمة! ولقد وقع حذيفة وأمّ سلمة في حرج شديد من سؤال عمر الخطير لهما وبان هذا الحرج من قولهما: لن أبرئ بعدك أحداً.

وقال نافع بن جبير بن مطعم:

«لم يخبر رسولُ الله ﷺ بأسماء المنافقين، الذين بخسوا به ليلة العقبة بتبوك غير حذيفة، وهم إثنا عشر رجلاً»[3].

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٣/٦، طبعة دار الفكر الأولىٰ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م، وكان عمر إذا مات ميت سأل عن حذيفة، فإن حضر الصلاة عليه صلّىٰ عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه لم يحضر عمر، الاستيعاب، ابن عبد البر الأندلسي ٢٧٨/١ بهامش الإصابة، اسد الغابة، ابن الأثير ٤٦٨/١، السيرة الحلبية ١٤٣/٣.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣٣٤/١٩.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٣/٦.

ولقد أضافوا الىٰ حديث ابن عساكر شيئاً لم يكن موجوداً في أصله، وهو ليس فيهم قرشي، وكلهم من الأنصار او من حلفائهم؟! ليبعدوا الشبهة عن قريش، ويضعوها علىٰ عاتق الأنصار، كما فعلوا ذلك في مرّات عديدة! ومنها السقيفة!

وقال حذيفة: لو كنت علىٰ شاطئ نهر، وقد مددت يدي لأغرف، فحدّثتكم بكل ما أعلم، ما وصلت يدي الىٰ فمي، حتّىٰ أُقتل[١].

أي لو أخبر حذيفة بأسماء المنافقين الأحياء منهم والأموات، لقتلوه بسرعة، لذلك لم يخبر بأسمائهم ولكنه كان لا يصلّي عليهم وهذه إشارة ذلك.

وعن حذيفة أنّه قال: خذوا عنّا فإنّا لكم ثقة، ثمّ خذوا عن الذين يأخذون عنّا، فأنّهم لكم ثقة، ولا تأخذوا عن الذين يلونهم. قالوا: لم؟ قال: لأنهم يأخذون حلو الحديث ويدعون مُرّهُ، ولا يَصلَح حُلْوه إلّا بمُرِّهِ[٢].

وقال حذيفة: لقد حدّثني رسول الله ﷺ بما يكون حتىٰ تقومَ الساعة، غير أنّي لم أسأله ما يخرج أهلَ المدينة منها[٣].

وذكر حذيفة بن اليمان أبا موسى الأشعري في جملة المنافقين، إذ ذكر العالم الأندلسي ابن عبد البر في الاستيعاب قائلاً: «فقد روي فيه لحذيفة كلام، كرهت ذكره، والله يغفر له»[٤].

وروىٰ عبد الصمد بن بشير: «فَسُمَّ ﷺ قبل الموت انهما سقتاه»[٥].

بينما روىٰ جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش عن شقيق أبي وائل قال: قال حذيفة بن اليمان: والله ما في أُصحاب رسول الله ﷺ أحدٌ اعرف

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٦.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٩/٦.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٤٩/٦.

(٤) الاستيعاب بهامش الإصابة، ابن عبد البر الأندلسي ص٢٧٢.

(٥) بحار الأنوار، المجلسي ١٠٣٨/٦.

بالمنافقين منّي، وأنا اشهد أن أبا موسى الأشعري منافق[١].

وعن حذيفة أنّه قال: ما بينكم وبين أن يرسل عليكم الشر فراسخ، إلّا أن يطلع عليكم راكب من ها هنا فينعىٰ لكم عمر[٢].

وعن النزال بن سبرة الهلالي: وافقنا من علي بن أبي طالب ذات يوم طيب نفس ومراح.

فقلنا يا أمير المؤمنين حدّثنا عن أصحابك وذكر الحديث وفيه قلنا: فحدّثنا عن حذيفة.

قال: ذاك امرؤ علم المعضلات والمفصّلات وعلم أسماء المنافقين إن تسألوه عنها تجدوه بها عالماً[٣].

اغتيال طالب بن أبي طالب ٢ هـ: لقد أخرجت قريش بني هاشم قهراً إلىٰ معركة بدر، وهم العباس وعقيل ونوفل بن الحارث وطالب بن أبي طالب. وأراد بنو هاشم الرجوع، فاشتدَّ عليهم أبو جهل، وقال: لا تفارقنا هذه العصابة حتىٰ نرجع[٤].

وأراد طالب الرجوع مع بني زهرة فجرت بينه وبين القرشيين ملاحاة، وقالوا: والله لقد عرَفنا أنَّ هواكم مع محمد ﷺ فرجع طالب فيمن رجع إلىٰ مكّة... ولم يوجد في القتلىٰ، ولا في الأسرىٰ، ولا فيمن رجع إلىٰ مكّة فكان مفقود الأثر[٥].

---

(١) الايضاح، الفضل بن شاذان ٣٠.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٣٤٨/١٨.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٢/٦.

(٤) السيرة الحلبية ١٥٤/٢، دلائل النبوة ١٠٨/٣.

(٥) تاريخ الطبري ١٤٤/٢، سيرة ابن هشام ٢٧١/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ١٢١/٢، تاريخ الخميس ٣٧٥/١، السيرة النبوية، ابن كثير ٤٠٠/٢.

وكان طالب قد قال:

يسارب إمّـا يـغزون طـالِبٌ   في مـقنَب مـن هـذه المقانِبِ
فليكن المسلوبَ غيرَ السالِبِ   وليكُن المغلوبَ غـيرَ الغـالِبِ

وظاهر الأمر إسلام طالب بن أبي طالب فقد قال:

وخـير بـني هـاشم أحمدٌ   رسـول الاله إلى العـالمِ[١]

وكانت قريش قد قالت: لا تَدَعوا أحداً من عدوكم خلفكم[٢].

ولمّا كانت قريش قد الحَث في ضرورة حضور أعـدائـها مـن بـني هـاشم الحرب، وعدم السماح لأعدائها بالحضور خلف الجبهة، فقد كادوا طالب بـن أبي طالب العائد إلى خلف الجبهة وقتلوه.

ولكي لا يثبتَ غَدرُهم، ولا يُعرف قاتله، فقد ادَّعَوا اختطافَ الجن له[٣].

وكلما غدرت قريش بفرد، وخافوا عشيرته، إدعوا ذلك الإدعاء الخاوي، فعندما قتل محمد بن مسلمة (مأمور عمر الخاص) سعد بن عبادة في الشام، إدّعت الدولة قتل الجن له! واشاعت عائشة ذلك وسطّروا شعراً على لسان الجن:

قـد قـتلنا سَـيِّد الـ   خزرج سعدَ بن عُـبادَةْ
ورمـيناه بـسهمي   نِ فلم نُخْطِئْ فـؤاده[٤]

ومن الأشخاص الذي قُتِلوا غدراً بين مكّة والمدينة أيضاً عبد الرحمن ابـن أبي بكر[٥] فكان الثلاثة قد قتلوا غيلة بواسطة الحزب القرشي!

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٤/ ٧٨، تاريخ الخميس، الديار بكري ١/ ٣٧٥.

(٢) مغازي الواقدي ١/ ٣٧.

(٣) السيرة الحلبية ١/ ٢٦٨.

(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣/ ١٤٩، أنساب الأشراف، البلاذري، العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٤/ ٢٤٧.

(٥) الاستيعاب، ابن عبد البر ٢/ ٣٩٣، أسد الغابة ٣/ ٣٠٦.

مَنْ قَتَل أبا بكر وابنه بالسم؟

ذكر ابو اليقطان عن سلام بن أبي مطيع، بأَنَّ أبا بكر سُمَّ، فمات يوم الأثنين في آخره[١] واليد التي قتلت أبا بكر هي التي قتلت ابنه بعد ذلك.

لمعرفة القاتل في الجنايات، يتَّبع المحقِّقون نظرية البحث عن المستفيد الأول من موت الضحيَّة. ظاهر الأمر ان المستفيد الأول من موته كان عمر بن الخطاب. فقد حلَّ في منصبه! وعن مستوىٰ علاقتهما قال عبد الله بن عمر: انهما اختلفا[٢].

والنصوص تؤيد اختلافهما إذ قال عمر «كان أبو بكر أعقَّ، وهو أحسد قريش كلِّها، وقال عمر لابنه: أفي غفلة أنت من تقدم احيمق بني تيم عليَّ وظلمه لي[٣]ـونحن لا نقول بان القاتل عمر بل نطرح النصوص كي يصل القارئ الى النتيجةـوقال: والهفاه علىٰ ضئيل بني تيم لقد تقدَّمني ظالماً، وخرج إليَّ منها آثماً. وقال: لم يخرج إليَّ منها (الخلافة) إلاّ بعد يأس منها.

وقال عمر أيضاً: واللهِ لو أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمَّظ (أبو بكر) من حلاوتها (الخلافة) بشيءٍ أبداً[٤]. وظاهر الأمر ان الصراع بينهما كان علىٰ أشده، لذا هدّد عمر أبا بكر قائلاً: أما واللهِ لتكفَّنَّ، أو لأقولنَّ كلمة بالغة بي وبك في الناس، تحملها الركبان حيث ساروا[٥] وقال عمر: إن بيعة أبي بكر فلتة[٦].

---

(١) المعارف، ابن قتيبة ص٢٨٣. العقد الفريد، ابن عبد ربه ٤/٢٥٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/٢٩.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/٢٩، طبعة دار احياء الكتب العربية.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/٣١ـ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري.

(٥) المصدر السابق.

(٦) مسند أحمد بن حنبل ١/٥٥، تاريخ الطبري ٢/٤٤٦.

والمستفيد الثاني من قتل أبي بكر كان عثمان بن عفان الأموي، الذي تولى السلطة بعد عمر.

وقد زاد عمر في امتيازات الأمويين بتعيين ولاة آخرين منهم مثل سعيد بن العاص والوليد بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط، وزاد في امتيازات أم حبيبة بنت أبي سفيان كما ذكرنا، ورفع منزلة أبي سفيان ومعاوية في العطاء إلىٰ منزلة مقاتلي بدر من المهاجرين مفضّلاً إياهم على الأنصار قاطبة[١].

وقد قتل معاوية الأموي عبد الرحمن بن أبي بكر في ظروف غامضة أيضاً للهروب من تبعه اراقة دمه، ولكنّ دلائل قتله لعبد الرحمن كانت واضحة[٢].

ومن المؤكّد اشتراك أفراد بني أميّة في قيادة عملية قتل أبي بكر، ليكون أبو بكر أوّل ضحيّة يموت بسم بني أميّة، ويتبعه ابن عوف، وعبد الرحمن بن أبي بكر، والحسن بن علي عليهما السلام، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، ومالك الأشتر ومعاوية الثاني، وعبد الله بن عمر، وعمر بن عبد العزيز وعشرات غيرهم[٣] تحت ظل نظريّة معاوية القائلة: لله جنودٌ من عسل (لوضع الأمويين السم في العسل). والملفت للنظر في وصيّة أبي بكر لعمر، إنها كانت بخط عثمان، وليست بخط أبي بكر، وكان عثمان الشخص الوحيد الذي حضر وصيّة أبي بكر عند احتضاره[٤]، وهذا الشئ مخالف للاعراف من حضور الأهل والأصدقاء عند الوصيّة، خاصّة إذا كان المحتضر خليفة المسلمين.

وذكر الطبري في تاريخه حادثة مقتل أبي بكر قائلاً: «وحدثني أبو زيد عن

---

(١) الاستيعاب ٤٧١/٣، المعارف، ابن قتيبة ٣٤٥، تاريخ الطبري ٣١١/٣، سيرة ابن هشام ٣٨٥/١.

(٢) تاريخ أبي زرعة ص٢٩٨، مروج الذهب ١٣٩/٢، تاريخ اليعقوبي ١٣٩/٢.

(٣) راجع مروج الذهب ١٣٩/٢، تاريخ اليعقوبي ١٣٩/٢، أنساب الأشراف ٤٠٤/١، مستدرك الحاكم ٤٧٦/٣، الإصابة، ابن حجر ٣٨٤/٣، أسد الغابة ٤٤٠/٣.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٤٢٥/٢.

علي بن محمد باسناده الذي مضىٰ ذكره قالوا: توفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين سنة في جمادي الآخرة يوم الأثنين، لثمان بقين منه، قالوا: وكان سبب وفاته ان اليهود سمّته في أرُزّة، ويقال في جذيذة، وتناول معه الحارث بن كلدة منها ثم كف، وقال لابي بكر أكلت طعاماً مسموماً سمّ سنة، فمات بعد سنة، ومرض خمسة عشر يوماً، فقيل له لو ارسلت إلى الطبيب، فقال: قد رآني! قالوا: فما قال لك؟ قال: إني أفعل ما اشاء، قال (أبو جعفر): ومات عتاب بن أسيد بمكّة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر[1]. (والحارث بن كلدة بن عمرو الثقفي، طبيب العرب)[2].

وذكر الليث بن سعد عن الزهري قال: أُهدي لابي بكر طعام، وعنده الحارث بن كلدة، فأكلا منه؛ فقال الحرث: أكلنا سمّ سنة، وإني وإياك لميتان عند رأس الحول! فماتا جميعاً في يوم واحد عند انقضاء السنة[3].

وأود أن أقول ان أبا سفيان المتخصص في الاغتيالات والذي أرسل رجلاً لقتل النبي ﷺ[4] كان يعيش في المدينة إلىٰ جنب عثمان وعمر.

وكان معاوية في المدينة أيضاً وهو صاحب النظرية المشهورة لله جنود من عسل[5]. وبسبب اقتضاء المصلحة السياسية فقد أخّر عمر دفن رسول الله ليومي الأثنين والثلاثاء، وقال بعض ثلاثة أيام![6] ومع أبي بكر اقتضت المصلحة

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربة الاندلسي ٢٩٢/٦، تاريخ الطبري ٦١١/٢، طبعة مؤسسة الأعلمي بيروت، المعارف، ابن قتيبة ص٢٨٣.

(٢) أسد الغابة ٤١٣/٢، تهذيب ابن عساكر، البداية والنهاية ١٣٧/١٠، العقد الفريد ٥/٥، ٢١٨/٦. وله محاورة جيدة مع ملك فارس انوشيروان ٣٨٧/٦.

(٣) العقد الفريد، ابن عبد ربة الأندلسي ٢٥٠/٤، طبقات ابن سعد ١٩٨/٣، مروج الذهب، المسعودي ٣٠١/٢.

(٤) دلائل النبوة، البيهقي ٣٣٤/٣.

(٥) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٤/٢٤.

(٦) تاريخ الطبري ٤٤٢/٢، ٤٤٣، تاريخ ابن الوردي ١٣٠/١.

السياسية أن يدفنه عمر في نفس ليلة وفاته (الثلاثاء) قبل أن يصبح الناس[١] فلم يشاركوا في مراسم دفنه !

والمثير للشكوك ان عثمان بن عفان المدَّعي لكتابة وصيَّة أبي بكر ولوحده ! هو نفسه الذي اذاع الوصية على الناس. ولو وصل غير عثمان إلى الخلافة بعد عمر، لتبخَّرت شكوك الناس، فكيف تكون الحالة بوصول عثمان إلى السلطة بعد عمر بن الخطاب وبأمر منه ! والذي يزيد الأمر ريبة ما قاله عثمان أمام الناس عند قراءته وصيَّة أبي بكر: « هذا عهد أبي بكر، فإن تُقِرُّوا به نقرأه، وإن تنكروه نُرْجِعُه ! »[٢] وهذا شاهد على عدم تصديق الناس لوصية أبي بكر المكتوبة بخط عثمان ودون شاهد.

ولو لاحظنا هذه الأمور وجمعناها مع حالة العداء والخصام بين أبي بكر وعمر، ورغبة أبي بكر في عزله عن الخلافة، تكون القضية واضحة أكثر، إذ قال أبو بكر: الخِيَرَةُ له (عمر) الا يلي من أموركم شيئاً[٣].

مقتل أصحاب أبي بكر

لقد كانت مجموعة أبي بكر وعمر التي ساعدتها في أحداث السقيفة وما بعدها كثيرة العدد. ومن الطبيعي انقسام تلك المجموعة إلى فئتين من حيث انسجامها مع أبي بكر وعمر. فكانت مجموعة أبي بكر تتمثل في خالد بن الوليد وأبي عبيدة بن الجراح وعتاب بن أسيد والمثنى بن حارثة الشيباني ومعاذ بن جبل وبلال (مولى أبي بكر سابقاً)، وانس بن مالك، وشرحبيل بن حسنة.

---

(١) تاريخ الطبري ٦٢٢/٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٤، تاريخ أبي الفداء ٢٢٢/١.

(٢) العقد الفريد، ابن عبد ربِّه ٢٥٣/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٦١٨/٢.

وقد ثبت سوء العلاقة بين هؤلاء وعمر بن الخطاب. وثبت ان ابا بكر وصاحبه عتاب بن أسيد قد أكلا الطعام المسموم فماتا. وقد حاول الخط الأموي تغيير بعض الحقائق عن تلك الحادثة البشعة في سم هؤلاء الثلاثة فذكروا بان عتاب بن أسيد عاش إلىٰ سنة اثنتين وعشرين. ولكنّ ابن حجر العسقلاني ردّ ذلك قائلاً: إنّ محمد بن إسماعيل من رواة تلك الرواية وهو ابن حذافة السهمي، وقد ضعّفوا روايته[١]. والظاهر أنَّ قتلة أبي بكر قد استغلوا فرصة وجود عتاب بن أسيد عند أبي بكر في المدينة فقتلوهما معاً. وقد طالب عمر بقتل خالد في أحداث قتله لمالك بن نويرة وأصحابه وزناه بزوجته، فلم يوافق أبو بكر بالرغم من فضاعة عمل خالد، وأول عمل لعمر بعد وصوله إلى السلطة، تمثّل في عزل خالد بن الوليد. ثم قتله في حمص في سنة ٢١ هجرية[٢] وكان خالد الد أعداء عمر وصاحب أكبر جيش في العراق. والقائد العسكري الثاني في العراق كان شرحبيل بن حسنة الذي هاجر إلى الحبشة، وكان من السابقين إلى الإسلام ومن قادة فتح العراق. وكان أبو بكر قد عيّنه قائداً لجند من جند العراق واعتمد عليه. لكنّ عمر ابن الخطاب (وعند قدومه إلى الجباية) نزع شرحبيل بن حسنة، وأمر جنده أن يتفرقوا على الامراء الثلاثة. فقال له شرحبيل بن حسنة: يا أمير المؤمنين، أعجزتُ أم خنتُ؟ قال: لم تعجز ولم تخن. قال: فلِمَ عزلتني؟ قال: تحرجت أن أؤمرك وأنا أجد أكفأ منك. قال: فاعذرني يا أمير المؤمنين في الناس. قال: سأفعل، ولو علمت غير ذلك لم أفعل، فقام عمر فعذره[٣]. ولم يكن شرحبيل كذلك إذ كان قد افتتح الأردن كلها عنوة ما خلا طبرية فإن أهلها صالحوه[٤]. فكان من

(١) الإصابة، ابن حجر ٢/٤٥١.

(٢) راجع باب نظرية أبي بكر وعمر في شروط الولاة واداراتهم، ترجمة خالد.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٠/٢٩٠، ذكر ذلك ابن شهاب الزهري.

(٤) المصدر السابق.

السابقين ومن المجاهدين ومن القادة المدبرين ورغم ذلك نحّاه عمر عن المسؤولية. ولما عيَّن عمر بن العاص مكانه قال شرحبيل: كذب عمرو بن العاص صحبت رسول الله ﷺ وعمرو أضل من جمل أهله[١]. ثمّ عزل عمر القائد الثالث لجند العراق المحسوب علىٰ خط أبي بكر الا وهو المثنىٰ بن حارثة الشيباني. إذ عزله عمر وولّىٰ أبا عبيد الثقفي بدلاً عنه[٢]. وقد قُتِل هؤلاء القادة المشهورون في خلافة عمر بن الخطاب. إذ جرح المثنىٰ في معركة الجسر مع الفرس ثم مات بعد ذلك. ولجأ خالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة إلىٰ أبي عبيدة بن الجراح والي الشام وهناك كان معاذ بن جبل وبلال فكانت مجموعة منسجمة ضد عمر، فنصَّب عمر معاوية رئيساً علىٰ ابن الجراح![٣] ثمّ مات ابن الجراح ومعاذ وشرحبيل وبلال في وقت واحد! وادَّعت الدولة بان بلالاً ومجموعته قد قُتِلوا بدعاء عمر عليهم، ثمّ مات خالد في سنة ٢١ هجرية في ظروف مشكوكة. وعزل عمر أنس بن مالك والي أبي بكر على البحرين[٤]، وعيّن أبا هريرة بدلاً عنه وبقي أنس موالياً لأبي بكر.

ولم يعش أبو قحافة بعد أبي بكر الا ستة أشهر وأياماً، وتوفي في المحرم سنة أربع عشرة بمكّة[٥] وتعتبر عائلة أبي بكر من المعمرين في السن فلولا قتلهم لأبي بكر لعاش أكثر، ولكنّهم قتلوه وقتلوا أولاده! ومجموع تلك الأحداث يثبت بأن عزل وقتل هؤلاء قد تمّ بواسطة جهة واحدة وبأمر واحد، ومن قبل طرف مستفيد من تلك الحالة.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩٠/١٠. تهذيب الكمال ١٨٨/٢.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير ٦٠/٥، ٢٠٥/٦، الإصابة ٣٦١/٣.

(٣) تاريخ الطبري ١٦٥/٣.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٧٣/٥، تاريخ الإسلام، الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين ١٢١، تاريخ خليفة ١٢٣.

(٥) تاريخ الطبري ٢١٧/٢. مرآة اليافعي ١٤٠/١

لماذا دُفن أبو بكر ليلاً ؟

بعد مقتل أبي بكر وصاحبيه بالسم، دفن أبو بكر ليلاً. إذ جاء: وكانت وفاته ليلة الثلاثاء، ودفنه في ليلة الثلاثاء قبل أن يصبح الناس[1].

وتسببت عملية دفن أبي بكر السريعة ليلاً وفي ذات ليلة وفاته عدم تمكّن المسلمين من حضور مراسم دفنه، وإلقاء النظرة الأخيرة علىٰ جثمانه، ورؤية صورته! ان السرعة الخارقة في دفن أبي بكر والاستفادة من ستار الليل ونوم الناس يثبت بأن عملية قتل أبي بكر وصاحبيه كانت سياسية ومن قبل رجال متنفذين في السلطة، ولو كان اليهود قتلوه لما خافت الدولة من ذلك.

لماذا منع مجلس النياحة علىٰ وفاة أبي بكر ؟

بعد موت أبي بكر بالسم أقامت عائشة وام فروة ابنة أبي قحافة مجلس عزاء لوفاته، فهجم عمر علىٰ ذلك المجلس، وادخله الرجال دونَ إذن، وضرب أمَّ فروة بدرَّتِه، متسبباً في افساد ذلك المجلس[2]. فكانت الحوادث كالآتي: قتله بالسم وقتل وعزل اصحابه وقتل طبيبه ودفنه ليلاً ومنع مجلس النياحة عليه.

طبيعة العلاقة بين عائلة أبي بكر وبين عمر وعثمان

لقد ساءَت العلاقة بين عائلة أبي بكر من جهة وعمر وعثمان من جهة أُخرىٰ

---

(١) تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٣٤، تاريخ أبي الفداء ١/٢٢٢، تاريخ الطبري ٢/٦٢٢.

(٢) تاريخ الطبري ج ٤/حوادث سنة ١٣، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٢٠٤، كنز العمال ١٨/١١٨، كتاب الموت.

بعد حادثة مقتل أبي بكر. فتدهورت العلاقة بين عبد الرحمن بن أبي بكر معهما، فوصفه عمر بدويبة سوء[١]، ولم يستخدماه في جهاز الدولة. ولم يلب عمر وعثمان حاجاته. ثمّ ضرب عمر أم فروة بشدّة بدرته! ورفضت أم كلثوم بنت أبي بكر الزواج من عمر بن الخطاب في خلافته، ثمّ تزوّجت بطلحة بن عبيد الله![٢] وثار عبد الرحمن وعائشة ومحمد (ابناء أبي بكر) وطلحة (ابن عمه) على عثمان وقتلوه.

وتزوج عمر مع زوجة عبد الله بن أبي بكر السابقة دون موافقتها. والشيء العجيب في الأمر علاقة عائشة الجيدة مع عمر فقط!

وقد ساعد عمر عائشة بما لم تحصل عليه في زمن أبيها إذ فضّلها في العطاء على المسلمين والمسلمات واعطاها مقام الفتوى. لكن بعدما مات عمر بن الخطاب ساءت العلاقة بين عائشة وحفصة واستمرت القطيعة إلى أن ماتت حفصة[٣].

وذكرنا في المواضيع السابقة تدهور العلاقة بين أبي بكر وعمر، وبيان عمر لاسبابها وعلى رأسها اعتقاد عمر بتقدم أبي بكر عليه حيفاً وظلمه له، إذ قال لابنه عبد الله: أفي غفلة أنت من تقدُّم احيمق بني تيم عليَّ وظلمه لي[٤].

وقال أيضاً: والهفاه على ضئيل بني تيم لقد تقدَّمني ظالماً، وخرج إليَّ منها آثماً[٥]. لقد بيَّن عمر مطالبته أبا بكر بالاستقالة من منصبه لصالحه، فقال أبو بكر له: انها صائرة إليك بعد أيام[٦]. وعندما أعلن أبو بكر عن وصيته اللفظية لعمر

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٩/٢.

(٢) تاريخ الطبري ١٧/٥، الكامل في التاريخ ٥٤/٣، المعارف، ابن قتيبة ١٧٥، طبقات ابن سعد ٤٦٢/٨.

(٣) المعارف، ابن قتيبة ٥٥٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٩/٢.

(٥) المصدر السابق ٣١/٢ـ٣٤.

(٦) المصدر السابق.

احتجَّ بعض الأصحاب علىٰ هذه الوصيَّة لما يتصف به عمر من شدَّة.

ولكنّ عمر لم يكتف بهذه الوصية بل طالب باستعفاء أبي بكر عن منصبه قائلاً: فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة، حتىٰ يردّها عليَّ فتغافل، واللهِ ما ذكرني بعد ذلك حرفاً حتىٰ هلك. وقال عمر أيضاً: لقد مدَّ (أبو بكر) في أمدها، عاضّاً علىٰ نواجذه إلىٰ أن حضره الموت، وأيس منها[1]. ولم يحكم أبو بكر مدَّة طويلة ولكنّ عمر نفذ صبره، والظاهر ان الامويين قد خافوا من طول مدَّة حكم أبي بكر وموت عثمان بن عفان قبل وصوله إلى السلطة، مما يعني ضياع حق الأمويين في الخلافة، لأن من بقي منهم كان من الطلقاء. فالسابقون إلى الإسلام من الأمويين كانوا خالد وابان ابنا سعيد بن العاص وعثمان بن عفان وأبو حذيفة بن عتبة الذي قُتِل سابقاً.

وكان خالد وابان من المخالفين للحزب القرشي وبيت أبي سفيان، ومن المناصرين لخلافة علي بن أبي طالب ﷺ، وقد استشهدا في معركة اجنادين. وبداية القطيعة بين عائشة وبني أميَّة في زمن معاوية قد بدأت بقتل معاوية وابن العاص لمحمد بن أبي بكر، فاخذت تدعوا عليهما في قنوتها دبر صلاتها[2]. وارضاها معاوية بعطاياه الكثيرة مثلما فعل عمر معها ثم اسخطها بقتله عبد الرحمن بن أبي بكر ولما ثارت على الأمويين قتلها معاوية في نفس سنة قتله لأخيها.

مَنْ قتل طبيب أبي بكر؟

تستخدم الحكومات الوسائل المختلفة لتحقيق أهدافها واخفاء اعمالها، ويعتبر الطبيب أفضل وسيلة لقتل الضحايا دون ريبة. ومن جهة أخرىٰ يعتبر

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ الطبري ١٠٥/٥، حوادث سنة ٣٨هـ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤١٣/٢، حوادث سنة ٣٨هـ، والبداية والنهاية، ابن كثير ٣٤٩/٧، وشرح نهج البلاغة ٨٨/٦ خطبة ٦٧.

الطبيب أفضل شاهد لكشف الجرائم ، لذا يتعرض الأطباء للقتل من قبل أولياء الضحايا والحكومات ! فقد قتل اولياء عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الطبيب ابن أثال النصراني لانه قتل عبد الرحمن بأمر معاوية[١] .

وقتل السلطان عبد الحميد العثماني جمال الدين الافغاني بواسطة طبيب ارسله له ، وكشف طبيب نصراني للناس مقتل الإمام موسىٰ بن جعفر ﷺ بالسم ، عندما شاهد صورته ميتاً في زمن هارون الرشيد . وبعدما أكل أبو بكر سماً ومرض عرضوه علىٰ طبيب العرب الشهير الحارث بن كلدة ، إذا سألوا أبا بكر : « لو ارسلت الى الطبيب فقال (ابو بكر) : قد رآني ، قالوا : فما قال لك ؟ قال : إني افعل ما اشاء » وقال ابن كلدة لابي بكر : « أكلت طعاماً مسموماً سمّ سنة » . وبعد شهادة الطبيب ابن كلدة بذلك سقوه سماً ايضاً فكف ومات[٢] ثم دفنت الدولة أبا بكر ليلاً قبل أن يصبح الناس وكتبت وصيته بخط عثمان . وكان الطبيب قد قال عن الإمام الحسن ﷺ قبل موته : « هذا رجل قد قطع السم امعاءه »[٣] .

مَنْ دفع أبا لؤلؤة لقتل عمر ؟ ظلم المغيرة أم الأمويون أم اليهود ؟

لقد جاء في الحديث الشريف : لا يموت إبن آدم حتىٰ يرىٰ مقعده في الجنّة أم النار .

عندما قتل عمر كانت الدولة الإسلامية قوية وواسعة الأطراف . ولم يرغب

---

(١) اسد الغابة ٣/٤٤٠ ، الاستيعاب ص ٨٣٠ ، نسب قريش ص٣٢٧ .

(٢) العقد الفريد ٦/٢٩٢ ، تاريخ الطبري ٢/٦١١ ، المعارف ، ابن قتيبة ص٢٨٣ ، اسد الغابة ، ابن حجر ٢/٤١٣ ، البداية والنهاية ١٠/١٣٧ .

(٣) تاريخ دمشق ١٢/٥٩ ترجمة الإمام الحسن ﷺ .

في أيام حكومته عمر بدخول العلوج إلى المدينة إذ أخرج إبن سعد عن إبن شهاب أنّه قال: كان عمر لا يأذن لسبي قد احتلم في دخول المدينة، حتّىٰ كتب المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صَنَعاً، ويستأذنه أن يدخله المدينة، ويقول: إنّ عنده أعمالاً كثيرة فيها منافع للناس. إنّه: حداد، نقاش، نجار. فكتب إليه عمر فأذن له أن يرسل به إلى المدينة. وضرب عليه المغيرة مائة درهم فجاء إلىٰ عمر يشتكي إليه شدّة الخراج.

فقال له عمر: ماذا تحسن من العمل؟ فذكر له الأعمال التي يُحسن.

فقال له عمر: ما خراجك بكثير من كنه عملك. فانصرف ساخطاً يتذمّر، فلبث عمر ليالي. ثم إنّ العبد مرَّ به فدعاه فقال له: ألم أُحدَّث أنّك تقول: لو أشاء لصنعت رحىٰ تطحن بالريح. فالتفت العبد ساخطاً، عابساً علىٰ عمر، ومع عمر رهط فقال: لأصنعنَّ لك رحَىٰ يتحدَّث بها الناس. فلما ولى العبد أقبل عمر على الرهط الذين معه فقال لهم: أوعدني العبد آنفاً.

فلبث ليالي، ثمّ اشتمل أبو لؤلؤة علىٰ خنجر ذي رأسين. نصابه في وسطه فكمن في زاوية من زوايا المسجد في غلس السَّحر فلم يزل هناك حتّىٰ خرج عمر، يوقظ الناس للصلاة، صلاة الفجر. وكان عمر يفعل ذلك، فلمَّا دنا منه عمر وثب عليه فطعنه ثلاث طعنات إحداهن في سرته، قد خرقت الصفاق، وهي التي قتلته. ثم انحاز أيضاً علىٰ أهل المسجد، فطعن من يليه حتّىٰ طعن سوىٰ عمر اثني عشرَ رجلاً ثمَّ انتحر بخنجره[1].

فقال عمر حين أدركه النزف وانقصف الناس عليه: قولوا لعبد الرحمن بن عوف فليصلِّ بالناس. ثمَّ غلب علىٰ عمر النزف حتّىٰ غشي عليه.

وفي رواية لابن الأثير: بعدما ضُرب عمر قال: يا ابن عباس أُنظر من

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ٢/ ٣٢٠.

قتلني. فجال ساعة ثمَّ جاء المسجد فقال: غلام المغيرة بن شعبة.

قال: الصَّنَع؟ قال: نعم. قال: قاتله الله! لقد أمرتُ به معروفاً، الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدَّعي الإسلام. وكان أبو لؤلؤة عبداً للمغيرة بن شعبة وكان يصنع الأرحاء. وكان المغيرة يستغله كُلَّ يوم أربعة دراهم، فلقىٰ أبو لؤلؤة عمر فقال: يا أمير المؤمنين إنّ المغيرة قد أثقل عليَّ غلَّتي فكلِّمه يخفِّف عنِّي.

فقال له عمر: إتَّقِ الله وأحسن الىٰ مولاك.

وقيل: إن عمر قال لأبي لؤلؤة: ألا تصنع لنا رحاً؟

قال: بلىٰ أصنع لك رحاً يتحدَّث بها أهل الأمصار(١).

وقد ذكر أحدهم أنَّ أبا لؤلؤة نصراني وذكر آخرون أنّه مسلم. والظاهر ان العبيد المسلمين قد كثروا في المدينة كما قال عمر.

عمر ضحيَّة دعمه اللا محدود للمغيرة

شعر أبو لؤلؤة بظلم المغيرة بن شعبة له، بحيث إنَّه شكا حاله لأعلىٰ سلطة سياسية في الدولة وهو عمر.

والظاهر ان ظلم المغيرة لعبده قد بلغ أقصاه، ولمَّا قال عمر لأبي لؤلؤة: إتَّقِ الله وأحسن إلىٰ مولاك، طار صواب هذا العبد، وفقد السيطرة علىٰ نفسه، وبدل الانتقام من المغيرة انتقم من عمر بن الخطاب!

والملاحظ أنَّ عمر لم يعاقب المغيرة في مواضع: الأول يوم شكاه أهل البحرين، فنقله الىٰ ولاية أكبر وهي البصرة، والثاني يوم ثبت عنده زناه بأربعة شهود من البصرة، فنقله الىٰ ولاية أكبر! والموضع الثالث يوم تظلَّم إليه أبو لؤلؤة.

وقد ذُكِر أنَّ عمر بن الخطاب قد نوى التكلم مع المغيرة في قضيَّة شكوىٰ أبي

---

(١) أسد الغابة ١٧٨/٤، مروج الذهب، المسعودي ٣٢٠/٢، تاريخ الطبري ٢٦٣/٢.

لؤلؤة.. ولا دليل علىٰ ذلك.

وأبو لؤلؤة لم يعلم بهذه النيّة اذ لم يسمعها من عمر ولا من غيره وسمع بدلاً من ذلك صدّاً لشكواه بوجوب طاعة المغيرة، وتقوى الله تعالىٰ. اضافة الىٰ ذلك ان عمر لو قصد أخذ الحق لأبي لؤلؤة من المغيرة لأقدم علىٰ ذلك دون تردّد ولأرسل إليه أو أمره بذلك. وكان البعض من الصحابة يحبُّون أصحابهم الىٰ درجة كبيرة تهون معها شكوى البعض ضدَّهم، مثلما فعل عثمان مع مروان. واذا كانت هذه الأطروحة التي طرحتها صحيحة، يكون المغيرة هو المتسبِّب في قتل عمر، مثلما تسبَّب مروان في قتل عثمان.

وعملية ابن عمر ضد الهرمزان كانت ردَّة فعل طائشة دون دليل شملت صبيَّة أبي لؤلؤة! وزوجته وجفينة.

واثبتت كتب السيرة أنَّ شدَّة عمر قد تسبَّبت في ردَّة فعل مضادَّة في المدينة، إذ كانت فيه شدَّة تخالف سيرة أبي بكر[1].

كما ان قتل الخلفاء في ذلك الوقت لا يحتاج إلىٰ مؤامرات كبيرة تدعمها مؤسسات، إذ كان الخلفاء يتجوَّلون بلا حرس خاص، فسهل علىٰ أبي لؤلؤة قتل عمر، وسهل علىٰ إبن ملجم الخارجي قتل الإمام علي عليه السلام.

أقول: إنَّ المغيرة كان حالة مشؤومة تسبَّب في سخط الناس عليه في البحرين والبصرة والكوفة. وكان قد فرَّ من قومه لغدره بهم، فدخل في الإسلام لاجئاً، ثمَّ تسبَّب في بداية اسلامه بقتل مسلم وختم سيرته باقتراحه خلافة يزيد للمسلمين!

ولا أدري لماذا قبل عمر بهؤلاء يحيطون به وهم: المغيرة، معاوية، ابن

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/٦٠، عمدة القارئ ٧/١٤٣، صحيح مسلم ١/٣١٠، مسند أحمد ٤/١٠٢، سيرة عمر بن الخطاب، ابن الجوزي ص ١٧٤، كنز العمال ٤/٣٣٤. سليم بن قيس ص ١٠٩

العاص، كعب، أبو هريرة، تميم، عبدالله بن أبي ربيعة، وهو المتفرّس في معرفة الرجال؟! وخلفيتهم الفاسدة وحاضرهم المر شاهد على ذلك!

لقد رفض عمر ترشيح ابنه عبد الله للخلافة لضعفه، وأنذر عثمان بمقتله، وعرّف معاوية بكسرويته، وشخّص علياً ﷺ بعدالته، ووصف الزبير بكافر الغضب. وقد قيل: قل لي من صديقك أقل لك من أنت.

وعمر شخص من الأشخاص قد يخطئ وقد يصيب. لقد نجح طلقاء مكة في ايصال رجال من أمثال الوليد وسعيد بن العاص وابن أبي ربيعة ومعاوية ويزيد الى السلطة.

أمّا عن الأحاديث التي ذكرها كعب الأحبار حول شهادة عمر القريبة، فقد ذكرها في العصر الأموي ليثبت بها صحّة التوراة المزيّفة وأخباره بالغيب، اذ قال: «ما من شئ إلّا هو مكتوب في التوراة»؟![1].

وإلّا كيف يقول كعب لعمر: إنّك ميّت في ثلاث بعد قول أبي لؤلؤة له... ولو صحّ هذا القول لثبتت التّهمة على كعب وقُتِل لأجلها. وليس من المنطق ان ينذر القاتل مقتوله ليثير الشكوك حول نفسه، بل انه يحاول صرف التهمة عن نفسه.

عليه تكون أقوال كعب قد وضعت في زمن معاوية لتثبت صحّة التوراة، ومعرفة كعب بعلم الغيب، فتكون أساساً لقبول أحاديث كعب الكثيرة التي دسّها في الشريعة الإسلامية والسيرة النبوية؟!

وهذا الأمر ان أثبت شيئاً فهو يثبت قمّة دهاء كعب الأحبار، الذي مكّنه من الحصول على كرسي المشاورة لعمر وعثمان ومعاوية. ومكّنه من أن يكون مرجعاً دينياً يأخذ منه أبو هريرة وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وغيرهم، وقد بلغ

---

(١) أضواء على السنّة المحمدية، أبو ريّة ١٦٥.

كذب كعب حداً ان أفصح عنه معاوية قائلاً: إنّا كنّا لنبلوا عليه الكذب[1].

وقد يعجب المرء من حصول ابن العاص ومعاوية وكعب والمغيرة ومروان وابن سرح، والوليد علىٰ مناصب خطيرة في الحكومات الإسلامية علىٰ حساب المتّقين القديرين السابقين من العلماء والشجعان المشاركين في معارك بدر وأُحد وخيبر وحنين.

السر يكمن في توجه هؤلاء بدهائهم الشيطاني لقبض زمام الأمور دون تقوىٰ ولا تردّد في ارتكاب أي منكر مطلوب، وإذا ضعفت التقوىٰ وتقلص الوعي السياسي والاتحاد الشعبي تتهيّأ الأوضاع لوصول الفجرة المكرة.

وقد كان عبدالله بن العباس داهية مع تقوىٰ، ونسب هاشمي لكن عمر ابعده.

وذكر محمود أبو ريّة أنَّ لكعب والهرمزان يداً في مقتل عمر بن الخطاب قائلاً:

ذكر المسور بن مخرمة أن عمر لمّا انصرف الىٰ منزله بعد أن أوعده أبو لؤلؤة جاء كعب الأحبار فقال: يا أمير المؤمنين اعهد فإنّك ميت في ثلاث ليال... (رواية الطبري ثلاثة أيام) قال: وما يدريك؟ قال: اللهم لا، ولكن أجد حليتك وصفتك وأنك قد فنىٰ أجلك، قال ذلك وعمر لا يحس وجعاً، فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال: بقي يومان، فلمّا كان الغد جاءه كعب فقال: مضي يومان وبقي يوم، وهي لك الىٰ صبيحتها. فلمّا أصبح خرج عمر الى الصلاة، وكان يوكل بالصفوف رجالاً فإذا استوت كبّر، ودخل أبو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له رأسان نصابه في وسطه، فضرب عمر ست ضربات إحداهن تحت سرته وهي التي قتلته (وكان أبو لؤلؤة من سبي نهاوند)[2].

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/١٠١.

(٢) تاريخ ابن الاثير ٣/٢٤، تاريخ الطبري ج ٥.

وجاء أبو ريَّة بأدلة آخرىٰ: وقال كعب لعمر: كان في بني اسرائيل ملك اذا ذكرناه ذكرنا عمر وإذا ذكرنا عمر ذكرناه، وكان إلىٰ جنبه نبي يوحى إليه فأوحى اللهُ الى النبي ﷺ ان يقول له: إعهد عهدك واكتب إليَّ وصيتك، فإنَّك ميِّت الىٰ ثلاثة أيام فأخبره النبي بذلك... فلمّا كان اليوم الثالث وقع بين الجدار والسرير ثمَّ جاء الىٰ ربِّه فقال: اللهم إن كنت تعلم أنِّي كنت أعدل في الحكم وإذا اختلفت الأمـور اتَّبعت هداك فزد في عمري حتَّىٰ يكـبر طـفلي، وتـربوا أمـتي، فأوحـى الله الى النبي ﷺ أنَّه قال كذا وكذا، وقد صدق وقد زدته في عمره خمس عشرة سنة، ففي ذلك ما يكبر طفله وتربوا أمته، فلمّا طعن عمر قال كعب: لان سأل عمر ربَّه ليبقينه الله، فاخبر بذلك عمر فقال: اللهم اقبضني إليك غير عاجز ولا ملوم[1].

وأضاف أبو ريَّة: قد صدقت يمينه (كعب) فقد قُتِل عمر يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ هـ ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة ٢٤ هـ.

وقد رأىٰ عبد الرحمن بن أبي بكر الهرمزان مع أبي لؤلؤة في مساء ليلة مقتل عمر بن الخطاب، ولأجل ذلك إعتمد علىٰ هذا الظن الذي لا يغني من الحقِّ شيئاً، فأقدم عبد الله علىٰ قتل الهرمزان وابنة أبي لؤلؤة وزوجته وجـفينة دون ذنب ولا دليل.

وعفا عثمان عنه وطالب الأمام علي عليه السلام بقتل بهؤلاء؛ ولاحقَّ لعثمان بالعفو عنه، وطالب بذلك الشاعر زياد بن لبيد الذي قال:

ألا يـا عـبيد الله مـالك مـهرب	ولا ملجأ من ابن أروىٰ ولا خفر
أصـبت دماً والله في غـير حـله	حراماً وقتل الهـرمزان له خـطر
علىٰ غير شيءٍ غير أن قال قـائل	أتـتهمون الهـرمزان عـلىٰ عـمر

فشكا عبيد الله بن عمر الىٰ عثمان زياد بن لبيد وشعره، فدعا عثمان زياد بن

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢/٣٥٧.

لبيد ونهاه فأنشأ زياد:

أبـا عـمرو عـبيد الله رهـن	فـلا تشكك بـقتل الهـرمزان
فإنك إن غـفرت الجـرم عـنه	واسباب الخـطأ فـرسا رهـان
أتـعفو إن عـفوت بـغير حـق	فما لك بالذي تحكـي يـدان[١]

والحقيقة ان وعود كعب لعمر بالقتل قد ذكرت في الزمن الأموي لاثبات صحة أقوال كعب وسعة علومه الغيبية اليهودية ليتبعه النـاس ويـتبعوا أحـاديثه ونهجه. ولا يوجد دليل جانبي يثبت أقوال كعب مثل حذر عمر وأصحابه وأهله من تحذيرات كعب في زمن الحادثة وقبلها وبعدها.

والنتيجة ان كعباً لم يخبر عمر بموته القـريب. وهـناك تهـمة تحـوم حـول الأمويين بقتل عمر بن الخطاب؛ فهم المستفيدون من قتله.

والمستفيد من القتل يكون باحتمال أقوىٰ هو القاتل، إن لم يثبت خلاف ذلك.

فبنو أميّة كانوا يعلمون بخلافة عثمان لعمر، فهو الوزير الأول للخليفة، ولقد صرح عمر بخلافته له قبل جرحه من قبل أبي لؤلؤة.

ذلك أن سعيداً بن العاص قد جاء الىٰ عمر يطلب أرضاً فوعده عـمر ذلك بعد وصول خليفته عثمان الى السـلطة. فمن الطبيعي ان يرتقب الأمويون موت عمر ويتمنّوه ليخلفه عثمان.

وعن اقرع مؤذن عمر قال: بعثني عمر ﷺ الى الأسقف فدعوته فـجعلت أُظِلُّهُا من الشمس، فقال عمر ﷺ: يا اسقف هل تجدنا في الكتب؟ قال: نعم. قال: فكيف تجدني؟ قال: أجدك قرناً.

قال: فرفع عليه الدرَّة وقال: وعلىٰ قرني مَهْ؟ قال: قرناً من حـديد أمـيناً شديداً.

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٢٠٣.

قال: كيف تجد الذي بعدي ؟

قال: خليفة صالحاً غير أنّه يُؤثِر قرابته .

قال: يرحم اللهُ عثمان ، يرحم الله عثمان ـ ثلاثاً ـ [١].

فعمر يعرف في قرارة نفسه دون تردد أنَّ عثمان خليفته لا غيره ويعرف بذلك كعب وذلك الأسقف النصراني وكل خواص عمر .

وكان الأمويون متنفّذون في الدولة والكثير من الناس يحاول ان يكسب الدنيا من خلالهم ، فعثمان الوزير الأول ومعاوية الوالي الأول ، وأبو سفيان علىٰ علاقة جيدة مع الخليفة .

ولقد وجدنا لاحقاً أنَّ الأمويين لا يتورَّعون عن فعل أي شيْ في سبيل أهدافهم ورغباتهم ، فقد قتلوا حليفهم ووصي عثمان ابن عوف ، ووزير عمر محمد ابن مسلمة ، وأبا ذر ، ومحمد بن حذيفة ، ومالك الأشتر ، وحجر بن عدي بصور مختلفة .

اذن ليس من المستبعد ان يفكّروا في قتل عمر ، وذلك بتحريض الناس في هذا الاتّجاه .

والأمويون علىٰ علاقة وطيدة مع المغيرة بن شعبة وكعب الأحبار ، والاثنان مناصران لحكم بني أميّة ولمعاوية بالخصوص ، ومن خواص عمر .

وقد يكون الأمويون قد محو كلَّ دليل تركوه في هذا الطريق ، بقتلهم محمد بن مسلمة حافظ سر عمر ، مثلما كان حذيفة حافظ سر النبي ﷺ .

وقتلوا وزير عمر الثاني عبد الرحمن بن عوف . وقد يكون إبن عوف علىٰ علم بأسرار خطيرة أوجبت على الأمويين قتله في زمن عثمان . وإلّا فان الأمويين لا يخافون منه على النظام . فلم يكن عنده ما يهدّد به الدولة ، بعدما أبعده عثمان عن

---

(١) تاريخ المدينة المنورة ، عمر بن شبة ٣/٧٩-١٠.

الخلافة وأبطل وصيّته له.

وفي حوادث القتل كثيراً ما يُقتَل أصحاب الأسرار والمعرفة بعد الحادث مباشرة، وهذا ما وقع لابن عوف، ولابن مسلمة.

وقد يكون سكوت ابن عوف عن اعمال عثمان اولاً نابعاً من رضاه بخلافه عثمان لأنّه وصيّه، ولمّا أبطل الأمويون خلافته هاج وماج عليهم فقتلوه مباشرة بعد خلعه.

وقد يكون الأمويون قد قتلوا عمر بصورة غير مباشرة عبر دفع أبي لؤلؤة الىٰ هذا الفعل. بأن بيّنوا له شدّة عمر وكرهه للعجم وحبّه للمغيرة وعدم رغبته في معاقبته. أو أنهم هيأوا الأجواء العامّة، أو ساعدوا في اثارة الرأي الشعبي ضدّ عمر. خاصة وأنّ كثيراً من الناس قد ملّ حكومة عمر.

ومن الطبيعي جداً ان يشارك أبو سفيان ومروان وعثمان ومعاوية، والحكم ابن أبي العاص والوليد بن عقبة وعبد الله بن أبي سرح وسعيد بن العاص وأم حبيبة بنت أبي سفيان في أي معارضة سرّية تطيح بعمر ليأتي عثمان.

ومن الطبيعي ان يفرح كعب بوصول عثمان ومعاوية لأنه هو الذي نصح عمر بخلافة معاوية، فأحد أهداف اليهود وصول بني أميّة الى السلطة لتسود اليهودية والكفر على المنطقة.

اهتمام الحكومات بالأعداء يسهّل سقوطها بواسطة الأصدقاء

إذن فهمنا أنّ الخطأ الأكبر كان في اتّفاق وتحالف عمر مع هؤلاء الذين لا يرجعون، وتركه بني هاشم وقائدهم علياً ﷺ بعيداً عن السلطة.

بل ان عمر كان يحذّر جلساءه (كما ذكرنا) من أطلاع بني هاشم علىٰ أسرار

الدولة ! في حين اعطىٰ أسرارها لكعب ومعاوية والمغيرة وابن العاص ![١]

ويذكر أنَّ عمر قد سهَّل علىٰ بني أميَّة وكعب ان يعملوا بحرِّية كبيرة؛ لأنَّ أهتمامه الكبير كان منصبَّاً في مراقبة بني هاشم وأنصارهم وابعادهم عن السلطة. وهذا ما شجَّع الأمويين أن يعملوا براحة بال واطمئنان ويدهم طويلة في هذا المجال فمنهم الوزير الأول وولي العهد والوالي الأول. وكثيراً ما تسقط الحكومات في العالم بهذا الخطأ الفادح أي بواسطة حلفائها المقرَّبين وليس بيد أعدائها المعروفين ؟! والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة فقد حصرت عائلة أبي سفيان اهتمامها بالمعارضة، فسيطرت على السلطة عائلة مروان بن الحكم، وقتلت معاوية بن يزيد بن معاوية وخليفته الوليد بن عتبة بن أبي سفيان[٢].

ولم يكتف الأمويون بقتل منافسيهم لوصول السلطة إليهم، بل ان معاوية سهَّل على الثوار قتل عثمان الأموي لوصول السلطة إليه. وقد اتَّهمه عبد الله بن أبي سرح بذلك[٣]. فلقد امتنع معاوية من ارسال المدد العسكري الى الخليفة المحاصر.. وبقي جيش معاوية معسكراً في وسط الطريق انتظاراً لمقتل عثمان !

نظرية الطبقية والقومية والشدَّة وأثرها في مصرع عمر

كان الحزب القرشي يَعتقد بأفضلية قريش على العرب، فاحتكر خلافة المسلمين لهم دون نص إلهي، ويَعتقد بأفضلية العرب على العجم. فسار علىٰ ذلك عمر وعثمان ومعاوية. فلم يعاقب عثمان عبيد الله بن عمر لقتله أربعة من المسلمين العجم.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣١/٢ـ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٧٣/٣، طبعة دار الهجرة.

(٣) مروج الذهب، المسعودي ١٦/٣، تاريخ اليعقوبي ١٨٦/٢.

وجاء ان أول من ردَّ شهادة المملوك هو عمر بن الخطاب، وذلك انه تـقدم إليه مملوك في شهادة فقال: إن أقمت الشهادة تخوفت على نفسي، وإن كتمتها أثمت بربي. فقال عمر: هات شهادتك، أمّا إنَّا لا نجيز شهادة مملوك بعدك[١].

وقد كان عمر يكره المجيء بأفراد الشعوب المفتوحة الى المدينة حتَّى المسلمين منهم فقال لابن عباس: لقد كنت أنت وأبوك تحبّان ان تكثر العلوج بالمدينة، فقال ابن عباس: ان شئت فعلنا. فقال: أبعدَ ما تكلَّموا بكلامكم وصلُّوا بصلاتكم ونسكوا نسككم؟[٢]

ولمَّا قتل عبيد الله بن عمر الهرمزان وجفينة وإبنة أبي لؤلؤة طالب البعض بقتله بهم: ذكر ابن سعد في طبقاته: «رأيت عبيد الله يومئذٍ وانه ليناصي عثمان، وأن عثمان ليقول: قاتلك الله قتلت رجلاً يصلِّي وصبية صغيرة وآخر من ذمَّة رسول الله ﷺ ما في الحق تركك. قال فعجبت لعثمان حين ولي كيف تركه[٣].

وقد قال الإمام علي لعبيد الله بن عمر: ما ذنب بنت أبي لؤلؤة حين قتلتها؟ فكان رأي علي حين استشاره عثمان ورأي الأكابر من أصحاب رسول الله على قتله، لكنَّ عمرو بن العاص كلَّم عثمان حتَّىٰ تركه.

وذكروا أنَّه لمَّا قَتل عبيد الله الهرمزان وجفينة امرأة أبي لؤلؤة وصبيَّته، أتاه سعد فأخذ كل واحد منهما برأس صاحبه يتناصيان حتَّىٰ حجز بينهما الناس...

واظلمَّت الدنيا يومئذ على الناس، فعظم ذلك في صدور الناس، وأشفقوا ان تكون عقوبة حين قَتل عبيد الله جفينة والهرمزان وإبنة أبي لؤلؤة وزوجته.

وقد هرب عبيد الله بن عمر من المدينة بعد تولِّي الخلافة من قبل الإمام

---

(١) جامع المدارك ١٢٣/٦.

(٢) الطبقات، إبن سعد ٢٣٨/٣، اسد الغابة ١٧٦/٤.

(٣) الطبقات، إبن سعد ١٦/٥.

علي ﷺ خوفاً من قتله بمن قتل فذهب الى الشام. إذ جاء في الاستيعاب: إنَّ عبيد الله قتل الهرمزان بعد أن أسلم، وعفا عنه عثمان، فلمّا ولي علي خشي علىٰ نفسه فهرب إلىٰ معاوية فقُتِلَ بصفين[١].

وقد وافق عمر علىٰ مجيئ أبي لؤلؤة الى المدينة لأمرين: أولاً اتقانه عدَّة صنائع، وثانياً طلب المغيرة ذلك، والمغيرة مقرَّب من عمر ولا يُرَدُّ طلبه!

فيمكن أن يقال: إنَّ عمر أنقذ المغيرة من موت محقَّق (في قضيَّة زناه بأمّ جميل)، والمغيرة أوقع عمر في موت محقق (في قضيَّة أبي لؤلؤة)؟!

والحقيقة ان عمر بن الخطاب ذهب ضحيَّة نظريَّة الطبقية والقومية والشدّة، التي آمن بها وعمل لها، فلقد فضَّل قريشاً على العرب، وفضَّل العرب على العجم، وفضَّل الأحرار على العبيد[٢]. وفضَّل أفراد الحزب القرشي على غيرهم.

وبلغ سخطه على العبيد ان ضرب عجوزاً جارية لأنها لبست ملابس امرأة حرة، وهذا مالم يفعله النبي ﷺ وأبو بكر[٣].

وترك القصاص في قضية عبادة بن الصامت والعبد النبطي[٤].

لذا ترك عمر الأخذ بحق أبي لؤلؤة لأنّه عبد وأعجمي، والمغيرة حر وعربي!

وبعد قتل عبيد الله بن عمر بنت أبي لؤلؤة وزوجته والهرمزان وجفينة (رجلاً اعجمياً) قال: لا أدع أعجمياً إلّا قتلته!![٥]

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/١٢-١٠.

(٢) جامع المدارك ٦/١٢٣.

(٣) عبقرية عمر، العقاد ص١٣.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٩/١١٥.

(٥) المعارف، ابن قتيبة ص١٨٧.

لماذا أوصىٰ عمر بالولاية لسعد والأشعري وترك المغيرة وابن العاص ؟

لقد أحبَّ عمر مجموعة ولاته الذين اصطفاهم من قريش فاعطاهم سرَّه، ورفعهم علىٰ باقي المسلمين ينهج نهجهم وينهجون نهجه.

ورغم بقاء هؤلاء الولاة في الحكم طيلة مدّة خلافة عمر إلّا أنّه أوصىٰ ببعضهم بعد وفاته.

إذ طلب من الخليفة القادم (عثمان) تولية سعد بن أبي وقاص على الكوفة. وتعيين أبي موسى الاشعري والياً على البصرة[1].

وكان السبب في عدم توصيته بتعيين عمر بن العاص والياً هو المشادّة الحاصلة بينهما، والتي ذكرناها في موضوع نسب عمر، حين تنكّر عمرو لجميل عمر عليه، وراح يفصح عمّا في صدره من دفائن في نسب عمر[2].

أمّا السبب في عدم وصيّة عمر للمغيرة بالولاية، وهو أمين سرّه فيعود الىٰ حادثة أبي لؤلؤة. فقد أدرك عمر أنّه قد فعل للمغيرة أكثر ممّا يستحقه. فقد ولّاه البحرين رغم عدم استحقاقه لهذا المنصب، ثمّ ولّاه البصرة بعد شكوى الناس منه في البحرين. ثمّ أنقذه من حادثه زناه بأمّ جميل في البصرة، بالرغم من سماع الناس بذلك في البصرة والمدينة، ومجيء الشهود إلى المدينة. وبسبب استنكار أهالي البصرة لفعل المغيرة المنكر اضطرّ عمر لنقله والياً على الكوفة. فيكون قد نقله مرّتين: مرّة من البحرين الى البصرة، ومرّة من البصرة الى الكوفة، فلم يعزله ولم يعاقبه !

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٩/٥٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣/١٠٢.

ثمّ وافق عمر علىٰ طلب المغيرة بادخال أبي لؤلؤة الىٰ عاصمة الخلافة، رغم عدم رغبته في ذلك.

ثمّ لم يستمع عمر لشكوىٰ أبي لؤلؤة ضدّ سيده المغيرة، وقال له: أتّق الله واحسن الىٰ مولاك[١]. وبسبب ذلك صمّم أبو لؤلؤة على الأنتقام لنفسه، ولكن ليس بقتل سيده المغيرة، بل بقتل عمر المساند له الذي لم يستمع لشكواه وتذمّره منه. والظاهر ان عمر قد ندم علىٰ دعمه اللامحدود للمغيرة وقد برز ندم عمر ذلك بوصيته بالولاية لسعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري ومعاوية وترك المغيرة في حين كان المغيرة أقرب الىٰ عمر من سعد، بدليل عزل عمر سعداً عن ولاية الكوفة لشكوى الناس منه وجعله جليساً في بيته، في حين لم يفعل ذلك مع المغيرة رغم الشكاوى الكثيرة ضدّه.

ومن الأدلة تصريحه للمغيرة والأشعري بأسراره دون سعد وقد ذكرنا ذلك في باب علاقة عمر مع أبي بكر[٢].

وقد كان المغيرة عارفاً بالسبل الموصلة الى الزعماء، مستخدماً كافّة الطرق تحت عنوان الغاية تبرّر الوسيلة. فالمغيرة هو الذي شارك في كل أحداث السقيفة وما بعدها، وهو الذي اقترح جذب العباس الىٰ جنب الدولة لأضعاف علي عليه السلام[٣]، وهو الذي لقّب عمر بأمير المؤمنين[٤]. وهو الذي عرض خدماته على الإمام علي عليه السلام فلم يهتم به. وعرض خدماته علىٰ معاوية فافلح في ذلك؟! فكان داهية من دهاة ذلك العصر. ولكنّ فعل أبي لؤلؤة قد بيّن لعمر أنّ الرجال من أمثال

---

(١) أسد الغابة، ابن الأثير ١٧٨/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/ ٣١ ـ ٣٤، المسترشد، محمد بن جرير الطبري، كتاب الشافي، المرتضى ص ٢٤١، ٢٤٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٦١/١٨.

المغيرة قد يسبّبون له مشاكل عظيمة يكون ضحيتها ، وفعلاً حصل هذا .

فكانت المدّة بين جرح عمر وموته كافية لأقناع عمر بأنَّ أمثال المغيرة شرّهم أكثر من نفعهم ا وبالتالي اقناعه ببطلان نظرية الفاسق القوي أفضل من المؤمن الضعيف . واحب أن أقول بأنَّ الكثير من زعماء العالم ذهبوا ضحية حبهم اللامحدود لوزرائهم وأهلهم وخواصهم ، فبينما ذهب عمر ضحيَّة المغيرة ، ذهب عثمان ضحية حبه ودعمه لمروان وباقي أفراد بني أميّة .

وظاهر الأمر ان ندم عمر المذكور قد أثَّر علىٰ عثمان أيضاً اذ أبعد المغيرة ولم يستفد من خدماته المرُّة والقاتلة .

أُمنيات عمر قبل موته

قبل وفاة عمر أخذ يصرِّح بأمنيات غريبة تبيِّن جزعة من الموت والظاهر أنَّ هذه الامنيات قد قالها بعد يأسه من الدنيا اثر طعنة أبي لؤلؤة . فلقد بقي عمر ثلاثة أيام طريح فراش منتظراً الموت الذي لابدَّ منه بعد تصريح الطبيب بذلك . وقال عبد الله بن عمار بن ربيعة رأيت عمر أخذ تبنة من الأرض فقال : ليتني كنت هذه التبنة ، يا ليتني لم أكُ شيئاً ، ليت أمّي لم تلدني[1] .

وقال عمر : يا ليتني كنت كبش أهلي ، سمّنوني ما بدا لهم ، حتّىٰ إذا كنت أسمن زارهم بعض من يحبُّون ، فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديداً (اللحم المجفف في الشمس) ، ثمَّ أكلوني فأخرجوني عَذِرَة ، ولم أكُ بشراً[2] .

وقال أيضاً : والله لوددت انّي كنت شجرة الىٰ جانب الطريق ، مرَّ عليَّ جمل

---

(١) تاريخ الخلفاء ، السيوطي ١٢٩ .

(٢) حياة الصحابة للكاندهلوي ٢/٩٩ ، كنز العمال ٤/٣٦١ ، ٦/٣٦٥ ، تاريخ الخلفاء ، السيوطي ص١٤٢ .

فأخذني فادخلني فاه فلاكني، ثمَّ ازدردني، ثمَّ أخرجني بعراً، ولم أكُ بشراً[1].

وقال عمر: ياليتني: ياليتني كنت كبش أهلي سمّنوني ما بدا لهم، حتّىٰ إذا كنت كأسمن ما يكون، زارهم من يحبُّون، فذبحوني لهم فجعلوا بعضي شواء وبعضي قديداً ثمَّ أكلوني ولم اكن بشراً[2].

وقد وصلنا إعتذار أبي بكر عن الهجوم علىٰ بيت فاطمة عليها السلام قبل وفاته ولم يصلنا إعتذار عمر عن ذلك.

وقد أعلن أبو بكر عن ندمه علىٰ فعل بعض الأحداث، ولم يعلن عمر ذلك؛ اذ قال أبو بكر: واللهِ ما أسىٰ إلّا علىٰ ثلاث فعلتهن ليتني كنت تركتهن، وثلاث تركتهن ليتني فعلتهن، وثلاث ليتني سألت رسول الله عنهنَّ فأمّا اللاتي فعلتهن وليتني لم أفعلهن، فليتني تركت بيت علي وإن كان أعلن عليٌّ الحرب[3]...

وقال عمر بن الخطاب: لو اسقبلت من أمري ما استدبرت ما استعملت أحداً من الطلقاء[4].

وقال أيضاً: لو كان لنا مع إسلامنا أخلاق آبائنا لكنّا[5].

وعن ابن عباس: لمّا طُعن عمر دخلت عليه فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين؛ فانَّ الله قد مصّر بك الامصار، ودفع بك النفاق، وافشىٰ بك الرزق فقال: أفي الأمارة تثني عليَّ يا ابن عباس. فقلت: وفي غيرها.

---

(١) منتخب كنز العمال ٣٦١/٤.

(٢) تاريخ الخلفاء ١٤٢، الفتوحات الإسلامية ٤٠٨/٢، حلية الأولياء لأبي نعيم ٥٢/١، كنز العمال ٣٦٥/٦.

(٣) الامامة والسياسة، إبن قتيبة ١٨/١، وقد ندم عمر علىٰ رجوعه من جيش اسامة بعد أن أمَّره رسول الله صلى الله عليه وآله، ذكر ذلك المجلسي في البحار ١٢٢/٣.

(٤) ربيع الأبرار ٢١٩/٤.

(٥) ربيع الأبرار ٣٨/٢.

فقال: والذي نفسي بيده لوددت أنّي خرجت منها كما دخلت فيها لا أجـر ولا وزر[١]. وعن زيد بن أسلم عن أبيه: أنَّ عمر قال حين طعن: لو كـان لي مـا طلعت عليه الشمس لأفتديت به من كرب الساعة ـ يعني بذلك الموت ـ فكيف ولم أرد النار بعد[٢]. ولعمر حوادث كثير مع النبي ﷺ منها:

سحبه النبي ﷺ من ثوبه أثناء صلاته علىٰ أُبي[٣].

وإمتناعه عن المشاركة في حملة أُسامة بن زيد[٤].

وقوله: النبي ﷺ يهجر[٥].

وعدم مشاركته في جهاز النبي ﷺ وتأخيره دفنه ﷺ[٦].

وهجومه علىٰ بيت فاطمة بنت محمد ﷺ وضغطه الباب عليها[٧].

ورفع صوته علىٰ صوت النبي ﷺ فنزلت آية: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض﴾[٨].

وكان عمر أولىٰ من أبي بكر بـالاعتذار مـن حـادثة الهـجوم عـلىٰ بـيت فاطمة ؛ لضغطة الباب بيده عليها .

إلّا أنَّ أبا بكر الآمر بالهجوم المسلح قد وجد نفسه أولىٰ بالإعتذار من غيره.

صحيح لم يصلنا اعتذار قولي من عمر عن حادثة بيت فاطمة المؤسفة

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب، إبن الجوزي ١٩٧.

(٢) المصدر السابق ص١٩٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب اللباس، كنز العمال ح٤٤٠٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤٦٢/٢.

(٥) صحيح البخاري ١٢٠/١، باب كتاب العلم، صحيح مسلم ٨٩/١١.

(٦) تاريخ الطبري ٤٤٢/٢، سيرة ابن هشام ٣٠٥/٤.

(٧) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤، تاريخ أبي الفداء ١٥٦/١، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١٨/١.

(٨) الحجرات: ٢.

إلّا ان عمر قد اعتذر عملاً عن ذلك حين ذهب مع أبي بكر إليها قائلاً: انطلق بنا الىٰ فاطمة فإنّا أغضبناها[١]...

ولكنَّ عظم الهجوم والأحداث الرهيبة التي رافقته منعت فاطمة عليها السلام من قبول اعتذارهما. خاصّة وأنَّ ذلك الهجوم قد تسبَّب في مصرعها ومصرع إبنها محسن. ولقد أفصح أبو بكر بصراحة عن ندمه علىٰ استلام سلطة مغصوبة بعدها حساب: بعد أن قالت له فاطمة الزهراء: واللهِ لادعونَّ اللهَ عليك في كل صلاة أصلّيها، فخرج باكياً، فاجتمع إليه الناس، فقال لهم: يبيت كلُّ رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني ببعتي[٢]. ومن علائم ندمه علىٰ ما أوقع نفسه فيه قوله عليه السلام: واللهِ لوددت أنّي كنت شجرة الىٰ جانب الطريق مرَّ عليَّ جمل فأخذني فأدخلني فاه فلاكني ثمَّ أزدردني، ثمَّ اخرجني بعراً، ولم أكُ بشراً[٣]. وقال أبو بكر ايضاً: واللهِ لو وضعت قدماً في الجنَّة وقدماً خارجها ما أمنت مكر الله[٤]. وأخرج النسائي عن أسلم أنّ عمر أطّلع علىٰ أبي بكر وهو آخِذٌ بلسانه فقال: هذا الذي أوردني الموارد[٥]. وقال معاوية بن أبي سفيان حين حضرته الوفاة:

ألا ليتني لم أغن في الملك ساعةً ولم أكُ في اللّذّات اعشى النواظِرِ
وكنت كذِي طمرين عاش بِبُلغةٍ ليالِيَ حتىٰ زار ضَنْك المقابِرِ[٦]

ولقد قالت زوجة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان لأبنها معاوية حين تنازل

---

(١) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١/١٤، أعلام النساء ٣/٣١٤.

(٢) الأمامة والسياسة، إبن قتيبة ١/١٤.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٣٦١، وذكرها البيهقي في شعب الإيمان.

(٤) تاريخ الطبري ج ٢، وكنز العمال ج ٥.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٠٠.

(٦) العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي ٣/١٩٥.

عن الحكم: يا ليتك كنت حيضة. لاعتقادها بخطأه الفادح في إستقالته من الحكم. في حين كان معاوية الثاني معتقداً بضرورة الأستقالة من حكم مغصوب من آل محمد ﷺ ووجوب ارجاعه إليهم، فكان جزاء ذلك ان سقاه طغاة بني أميّة سماً[١].

وفرار معاوية الثاني من ذلك الحكم قبل إستلامه له هو ما تمنّاه أبو بكر وعمر قبل موتهما بساعات. في حين تمنّاه معاوية الثاني في بداية خلافته ونفّذ أمنيته. وقال علي بن أبي طالب ﷺ بعد ضربة ابن ملجم له بالسيف: فزت وربّ الكعبة.

صورتان خطيرتان لعمر وفاطمة قبل موتهما

لقد عاشت فاطمة ﷺ بعد أبيها نحو ثلاثة أشهر مليئة بالآهات والأحزان والأوجاع، بعد كسر ضلعها واسقاط ابنها واهانتها وغصب فدكها.

وعاش عمر وأبو بكر ﷺ في حياة ملؤها الفرح والسرور باستلام السلطة الإسلامية، والتنعم بنشوة الحكم بين الأهل والأحبة، وتحقيق الآمال والمناهج الخاصّة بهما. ويقف المرء ذاهلاً متحيراً آسفاً بين صورتين خطيرتين.

الصورة الاولىٰ: ما ذكروه عن فاطمة ﷺ بعد حادثة الهجوم علىٰ بيتها، وهي معصَّبة الرأس ناحلة الجسم مصفرّة الوجه تجرّ أذيالها لالقاء خطبة في المهاجرين والانصار، فأنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء وارتج المجلس، وبعد خطبتها لم ير باكٍ وباكية أكثر من ذلك اليوم. وأرادت ﷺ إبراز حزنها السرمدي عبر إخفاء قبرها عن المسلمين لبيان غضبها علىٰ من ظلمها وهظم حقّها.

وعندما سألنها نساء المدينة: كيف أصبحت من علّتك يا بنة رسول الله؟ قالت ﷺ: أصبحت والله عائفة لدنياكن قالية لرجالكن[٢].

---

(١) مروج الذهب، المسعودي ٧٢/٣.

(٢) أعلام النساء، عمر رضا كحالة ١٢٣/٤، السقيفة وفدك، الجوهري، ص١٧، شرح النهج ٢٣٣/١٦.

وذكر ابن سعد في طبقاته : لم تبق الزهراء بعد أبيها سوىٰ شهور معدودة ، قضتها بالبكاء والنحيب والأنين ، حتىٰ عُدَّت من البكائين ولم تُرَ ضاحكة قط[١] .

والصورة الثانية : ندم عمر علىٰ خلافته وأفعاله ، وما جرت عليه من خطوب وخوفه من الآخرة . وتمنيه أن يكون أشياء مختلفة يترفع الناس عن ذكرها والنطق بها . فأصبح عندنا صورتان مختلفتان لفاطمة ﷺ الهاربة من الدنيا ، ولعمر الهارب من الآخرة . اللهم ارحم المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات .

روىٰ سليمان بن حرب عن ابن عباس أنَّ عمر قال لابنه عبد الله : خذ رأسي عن الوسادة فضعه في التراب ، لعلَّ اللهُ يرحمني ، وويلٌ لي وويلٌ لأمّي إن لم يرحمني الله عزَّوجل ، فإذا أنا متُّ فاغمض عيني ، واقصدوا في كفني ، فإنَّه إن كان لي عند الله خير أبدلني ما هو خير منه ، وإن كنت علىٰ غير ذلك سلبني فاسرَعَ سلبي وأنشد : ظلومٌ لنفسي غيرَ أنّي مسلمٌ أُصلّي الصلاة كلَّها وأصومُ[٢] .

وفي رواية : قبل وفاته كان رأسه (عمر) في حجر إبنه عبد الله فقال له : ضع خدّي بالارض ، فلم يفعل ، فلحظه وقال : ضع خدّي بالأرض لا أمَّ لك ، فوضع خدَّه بالأرض ، فقال : الويل لعمر ولامَّ عمر إن لم يغفر اللهُ لعمر[٣] .

وقال : لو أن لي ما طلعت عليه الشمس لافتديت به من هول المطلع . قالوا : ما أبكاك إلّا هذا قال : ما أبكاني غيره[٤] .

وقال عمر : والله لو أنّ لي طلاع الارض ذهباً لافتدين به من عذاب الله عزوجل قبل أن أراه[٥] .

---

(١) طبقات ابن سعد ٨٥/٢.

(٢) أُسد الغابة ، إبن الأثير ١٧٧/٤ .

(٣) الأمامة والسياسة لابن قتيبة ٢٢/١ ، العقد الفريد ، ابن عبد ربه ٢٥٩/٤ .

(٤) الأمامة والسياسة ٢٦/١ ، الطبقات لابن سعد ٢٥٧/٣ .

(٥) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر .

وقال الزمخشري في ربيع الابرار: لمّا حضرت عمر الوفاة، قال لبنيه ومن حوله: لو أنَّ لي ملء الارض من صفراء أو بيضاء لأفتديت به من أهوال ما أرى[١]. وقد طُعِن عمر يوم الاربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين ودفن يوم الأحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة اشهر وواحداً وعشرين يوماً[٢]. وقال الزهري بأنَّه توفي وهو ابن اربع وخمسين سنة وقيل ست وستون سنة.وقال هشام بن عبد الملك عندما نزل به الموت لعائلته: «جاد لكم هشام بالدنيا، وجدتم له بالبكاء، وترك لكم ما جمع، وتركتم عليه ما اكتسَبَ، ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر اللهُ له[٣]. وندم طلحة بن عبد الله، وهو يرى دمه لا ينقطع من أثر السهم فقال لهم: اتركوه فإنما هو سهم أرسله الله[٤]. وقال:

ندامة ما ندمت وضل حلمي وهفي ثم هف أبي وأمي[٥]

وندم الزبير، وترك أرض المعركة بعدما قال له علي عليه السلام: اتذكر قول النبي صلى الله عليه وآله لي في شأنك: واللهِ ليقاتلنَّك وهو ظالم لك[٦].

ثم ندم عبد الله بن عمر على عدم قتاله الفئة الباغية قائلاً: ما وجدت في نفسي من شيءٌ من أمر هذه الآية ﴿وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا..﴾ إلاّ ما وجدت في نفسي إنّي لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى[٧].

---

(١) الرواية موجودة في الطبعات القديمة لتاريخ الطبري وقد حذفها الناشر من الطبعات الجديدة.

(٢) أسد الغابة لابن الاثير.

(٣) الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار ص٤٧٣.

(٤) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٩٩/٤.

(٥) مروج الذهب، المسعودي ٤٠٤/٢.

(٦) العقد الفريد، ابن عبد ربه ٣٠١/٤.

(٧) مستدرك الحاكم ٤٦٢/٢.

النظرية الفقهية

نظرية أبي بكر وعمر في القضاء

إعتمد الخليفة عمر في قضائه في مواقع كثيرة على رأيه الخاص. ولقد صرّح بذلك، حيث قال للمدّعي الذي أرسله الى زيد بن ثابت للقضاء في مسألته: لو كنت أردّك الى كتاب الله وسنّة نبيّه فعلت، ولكنّي إنّما أردّك الى رأيي، والرأي مشير. فجعل مقولته تلك نظرية يسير عليها في قضائه. والذي يحقّق في قضاء الخليفة عمر، يجد نظريّته تلك قائمة على الرأي في الأرث، والطلاق، والزواج المؤقت، وغير ذلك.

وبذلك تكون نظريّة الرأي من بنات أفكار الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. فهو وأبو بكر أول من أوجد هذه النظريّة وطبّقها. إذ قال أبو بكر في قضية مقتل مالك بن نويرة بواسطة خالد انه اجتهد فاخطأ. وبينما إقتصر أبو بكر على موارد قليلة، توسّع عمر في هذا المجال وكان يجرؤ على ذلك، وجرأته واضحة في موارد عديدة. ولمّا ولّى أبو بكر عمر القضاء مكث سنة لا يأتيه رجلان![1] ولأنّ عمر قد سار على رأيه الشخصي، كان من الطبيعي أن تختلف أحكامه؟! حتّى روي انّه قضى في الجد بسبعين قضيّة وروي مائة قضية[2].

ثم سار عثمان وملوك بني أميّة على هذه النظرية لذلك عطّل عمر حد المغيرة

---

(١) تاريخ الطبري ٦١٧/٢.

(٢) كنز العمال، كتاب الفرائض ١٥/٩.

ابن شعبة في الزنا مثلما عطل أبو بكر حد خالد في الزنا مع امرأة مالك بن نويرة وقتله[١].

نظرية عمر في حي على خير العمل في الأذان

جاء في كتاب السيرة الحلبية: عن أبي العلاء قلت لمحمد بن الحنفية: إنّا لنتحدث أنَّ بدء الأذان كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه. قال: ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعاً شديداً.

وقال: عمدتم الىٰ ما هو الأصل في شرائع الإسلام، ومعالم دينكم فزعمتم أنّه كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه، تحتمل الصدق والكذب، وقد تكون أضغاث أحلام.

قال: فقلت له هذا الحديث قد إستفاض في الناس. قال: هذا والله هو الباطل.

وأخرج الطحاوي عن هارون بن سعد، عن الشهيد زيد بن الإمام علي بن الحسين، عن آبائه، عن علي عليه السلام: أن رسول الله صلى الله عليه وآله عُلِّمَ الأذان ليلة أُسري به، وفرضت عليه الصلاة[٢].

نظريته في الصلاة مع فقد الماء

جاء في القرآن الكريم: ﴿.. وإن كُنتُم مَّرضَىٰ أو عَلَىٰ سَفَرٍ أو جَاءَ أحدٌ مِّنكُم مِّنَ الغائِطِ أو لامَستُمُ النِّسَاءَ فَلَم تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامسَحُوا بِوُجُوهِكُم

---

(١) تاريخ الطبري ٢٠٦/٤، تاريخ ابن الأثير ٢٦٦/٢.

(٢) مشكل الآثار، الطحاوي، وأبن مردويه فيما نقله المتّقي الهندي ٢٧٧ من الجزء السادس من كنز العمال حديث ٣٩٧، المستدرك الحاكم ١٧١/٣، شرح التجريد، القوشجي، أواخر مبحث الامامة، وهو من أئمة الاشاعرة في الكلام.

وَأَيدِيكُم إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً ﴾[١].

وقال النبي ﷺ حديثاً متواتراً، بأنَّ الصعيد الطيب طهور المسلم، وإن لم يجد الماء عشر سنين. اي ان فاقد الماء، وقبل تيممه يجب عليه أن يبحث عن الماء في الجهات الاربع غلوة سهمين إن كانت الارض سهلية، فان لم يجد فعليه بالطهارة الترابية. وقد خالف في ذلك عمر بن الخطاب، إذ منع الصلاة مع فقدان الطهارة المائية. بالرغم من قول الرسول ﷺ له، وشهادة عمار بذلك. فقد أخرج البخاري: إنَّ رجلاً أتىٰ عمر، فقال: إني أجنبت فلم أجد ماء، فقال (عمر): لا تصلِّ ـ وكان عمّار بن ياسر إذ ذاك حاضراً ـ فقال عمّار: أما تذكر يا أمير المؤمنين، إذ أنا وأنت في سريّة، فأجنبنا فلم نجد ماء، فأمّا أنت فلم تصلِّ، وامّا أنا فتمعكت في التراب وصلّيت. فقال النبي ﷺ إنّما كان يكفيك أن تضرب بيديك الارض، ثمَّ تنفخ، ثمَّ تمسح بهما وجهك وكفيك فقال عمر: إتّقِ الله يا عمّار. قال إن لم أُحدِّث به... فقال عمر: نولّيك ما تولّيت». وهناك محاورة ثانية بين عبد الله بن مسعود وأبي موسى الاشعري. إذ قال شقيق بن سلمة: كانت عند عبد الله بن مسعود وأبي موسى الاشعري، فقال له أبو موسىٰ: يا أبا عبد الرحمن: إذا أجنب المكلف، فلم يجد ماء كيف يصنع؟ قال عبد الله: لا يصلِّ حتّىٰ يجد الماء. فقال أبو موسى الاشعري: فكيف تصنع بقول عمّار حين قال له النبي ﷺ: كان يكفيك؟ قال: ألم ترَ عمر لم يقنع بذلك. فقال أبو موسىٰ: دعنا من قول عمّار، فما تصنع بهذه الآية ـ وتلا عليه آية المائدة ـ. قال: فما درىٰ عبد الله ما يقول[٢]. وقد سار أبو حنيفة علىٰ قول عمر، في حين سار أئمة بقيّة المذاهب على الآية القرآنية وقول عمّار. إذ قال أبو حنيفة: إنَّ

---

(١) النساء، ٤٣.

(٢) اخرجه البخاري في سننه، البداية والنهاية لابن رشد ٦٣/١، طبعة ١٩٣٥، المغني لابن قدامة ٢٣٤/١، ط ٣، تفسير ابن كثير ٥٠٥/٤. سنن النسائي ١٦٩/١. سنن ابن ماجة ١٨٨/١. السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٩/١، سنن ابن ماجة ١٨٨/١، سنن النسائي ١٦٩/١.

الحاضر الصحيح لا يتيمَّم ولا يصلِّي إذا فقد الماء، وإستدل بالآية ٨ من سورة المائدة: **﴿وإن كنتم مرضىٰ او علىٰ سفر أو جاء أحدٌ منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا﴾** فدلالة الآية صريحة، بأنَّ مجرد فقد الماء لا يكفي لجواز التيمم، ما لم يكن ذلك في السفر او المرض، وإذا كان التيمُّم مختصّاً بالمسافر المريض. فالصحيح الحاضر والحالة هذه لا تجب عليه الصلاة، لأنَّه فاقد الطهور، ولا صلاة إلاَّ بطهور. وسار الإمامية علىٰ قول عمّار موافقين للآية القرآنيَّة، وهم بذلك يتَّفقون مع أئمة المذاهب الثلاث (المالكية، الشافعية، الحنبلية).

صلاة التراويح

أخرج البخاري في كتابه عن عروة بن الزبير، عن عبد الله بن عبد القاري أنه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب ﷺ، ليلة في رمضان الى المسجد، فإذا الناس أوزاع متفرِّقون، يصلِّي الرجل لنفسه، ويصلِّي الرجل فيصلِّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إنِّي أرىٰ لو جمعت هؤلاء علىٰ قارىء واحد لكان أمثل، ثمَّ عزم فجمعهم علىٰ أبيّ بن كعب. ثمَّ خرجت معه ليلة اخرىٰ والناس يصلُّون بصلاة قارئهم، قال عمر: نعم البدعة هذه، والَّتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون[1].

وقد سأل أهل الكوفة من أمير المؤمنين علي ﷺ، أن ينصب لهم إماماً، يصلِّي بهم نافلة شهر رمضان، فزجرهم وعرَّفهم أنَّ ذلك خلاف السنَّة، فتركوه وإجتمعوا لانفسهم وقدَّموا بعضهم، فبعث إليهم ابنه الحسن ﷺ، فدخل المسجد ومعه الدرَّة فلمَّا رأوه تبادروا الابواب وصاحوا: وا عمراه. وقد قال الرسول ﷺ: أيُّها الناس إنَّ الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة، ألا فلا تجمعوا في شهر رمضان في النافلة، ولا تصلُّوا صلاة الضحىٰ، فانَّ قليلاً من سنَّة

---

(١) صحيح البخاري. بحاشية السندي ٣٤٢/١.

خير من كثير من بدعة ، ألا وإنّ كلّ بدعة ضلالة ، وكلّ ضلالة سبيلها الى النار .

عدد تكبيرات صلاة الميت

قال السيوطي : وعمر أوّل من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات[١] . وقال الطحاوي : فهذا عمر قد ردّ الأمر في ذلك الى أربع تكبيرات . فكذلك ما أجمعوا عليه من عدد التكبير بعده ﷺ على الجنائز فهو حجّة . وان كانوا قد علموا من النبي ﷺ خلافه . وما فعلوا ذلك ، وأجمعوا عليه بعد النبي ﷺ في الصلاة على الجنازة فهو حجّة ، وإن كانوا قد علموا من النبي ﷺ خلافه .

وروى أحمد بن حنبل عن عبد الاعلى قال : صلّيت خلف زيد بن أرقم على جنازة فكبّر خمساً ، فقام إليه عبد الرحمن بن أبي ليلى فأخذ بيده ، فقال : هل نسيت ؟ قال : لا ولكن صلّيت خلف أبي القاسم ﷺ فكبّر خمساً ، فلا أتركها[٢] . ومن هذا يظهر واضحاً بأنّ الصلاة على الجنازة تتكوّن من خمس تكبيرات ، ولكنّ عمر أحبّ ان يجعلها أربعاً لمصلحة لم يفصح عنها ![٣] وهذه مفردة أُخرى من مفردات مخالفة عمر ﷺ للنص الإلهي . قال عبد الله بن عباس : أراهم سيهلكون ، أقول : قال النبي ﷺ ، ويقولون : نهى أبو بكر وعمر[٤] .

---

(١) تاريخ الكامل ٢٩/١٥ ، تاريخ الخلفاء ١٣٧ .

(٢) مسند احمد بن حنبل ٣٧٠/٤ ، صحيح مسلم ، باب الصلاة على القبر من كتاب الجنائز ، صحيح النسائي ، عدد التكبيرات على الجنازة من كتاب الجنازة .

(٣) صحيح مسلم ، باب الصلاة على القبر من كتاب الجنائز ، صحيح النسائي ، عدد التكبيرات على الجنازة من كتاب الجنازة .

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٣٣٧/١ ، جامع بيان العلم وفضله ، ابن عبد البر الأندلسي ، باب فضل السنة ومباينتها لأقاويل العلماء .

نظرية عمر في طلاق الثلاث

جاء في القرآن الكريم: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ...﴾[١]، ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾[٢]. اذاً يمكن للزوج الرجوع الىٰ زوجته قبل الطلاق الثالث، وبحصول الطلاق الثالث لا تحل له حتّىٰ تنكح شخصاً آخر. وقد جاء في سنن مسلم عن ابن عباس من عدّة طرق صحيحة قال: كان الطلاق علىٰ عهد رسول الله ﷺ، وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كان لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم»[٣]. وذكر مسلم في سننه ايضاً: أنَّ أبا الصهباء قال لابن عباس: هات من هناتك، ألم يكن الطلاق الثلاث (في مجلس واحد) علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر واحدة؟ فقال: قد كان ذلك، فلمّا كان في عهد عمر تتابع الناس في الطلاق فأجازه عليهم[٤]. وأخرج النسائي من رواية مخرمة بن بكير، عن أبيه عن محمود بن لبيد أنَّ رسول الله ﷺ أخبر عن رجل طلّق امرأته ثلاث تطليقات جميعاً، فقام ﷺ غضبان ثمَّ قال: أيلعب بكتاب الله وانا بين اظهركم! حتّىٰ قام رجل فقال يا رسول الله الا نقتله؟[٥] وذكر العلّامة الشيخ رشيد رضا[٦]، حديث الرسول ﷺ

---

(١) البقرة: ٢٢٩.

(٢) البقرة: ٢٣٠.

(٣) سنن مسلم ج ١ / باب طلاق الثلاث. واخرجه الحاكم والذهبي.

(٤) سنن مسلم / طلاق الثلاث ١/٥٧٥، مسند احمد ١/٣١٤، البيهقي ٧/٣٣٦.

(٥) تحرير المرأة لقاسم بك امين المصري ١٧٢، وقال سعيد بن المسيب وجماعة بأنَّ طلاق الثلاثة بالمرّة باطل لأنّه لعب وقوله انت طالق جد لا لعب فيه.

(٦) مجلة المنار ٤/٢١٠.

المذكور في سنن مسلم، وأحمد عن كل من أبي داود، والنسائي، والحاكم، والبيهقي، وقال: ومن قضاء النبي ﷺ بخلاف ما أخرجه البيهقي، عن ابن عباس قال: طلّق ركانة زوجته ثلاثاً في مجلس واحد، فحزن عليها حزناً شديداً، فسأله رسول الله ﷺ: كيف طلّقتها؟ قال: ثلاثاً. قال ﷺ: في مجلس واحد؟ قال: نعم. قال ﷺ: فإنّما تلك واحدة فارجعها ان شئت[1]. وبذلك يتوضّح لدينا، بأنّ طلاق الثلاث في مجلس واحد يقع كطلاق واحد، وقد أخذ بذلك محمود شلتوت، رئيس الجامع الأزهر سابقاً، بينما خالف عمر النص الإلهي المذكور في القرآن الكريم فجعل طلاق الثلاث في مجلس واحد ثلاث تطليقات، فلا تحل لزوجها إلّا بعد ان تنكح شخصاً آخر!

نقل مقام إبراهيم عن مكانه

جاء في القرآن الكريم: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾[2]. وهو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لبناء بيت الله الحرام، وكان هذا الحجر ملصقاً ببيت الله الحرام، ويصلّي الحاج عنده بعد الطواف، وأول من أخرجه عن مكانه الذي وضعه فيه النبي إبراهيم عليه السلام، هم العرب قبل الإسلام. وبعد بعثة النبي ﷺ وفتحه لمكّة أعاد ﷺ مقام إبراهيم الىٰ حيث وضعه جدّه إبراهيم عليه السلام. ويعد هذا قضاءً علىٰ ما إرتكبه رجال الجاهليّة، من عبدة الاصنام، من إنحرافٍ عن فعل إبراهيم عليه السلام وإستمر هذا المقام في مكانه في زمن النبي ﷺ وفي زمن أبي بكر.

ولمّا ولي عمر إستمر المقام في مكانه الملاصق للكعبة، حيث وضعه هناك ثلاثة انبياء إبراهيم وإسماعيل ومحمد ﷺ. ولكن في السنة السابعة عشرة نقله عمر

---

(١) سيرة ابن اسحاق ١٩١/٢، وراجع تفسير الكشاف للزمخشري.

(٢) البقرة، ١٢٥.

عن مكانه(١). ولم يفصح عمر عن السبب، الذي دعاه الىٰ نقل مقام إبراهيم عن مكانه الملاصق للحرم، حيث وضعه إبراهيم وإسماعيل ومحمد ﷺ، وقد أرضىٰ عمر بفعله هذا قريشاً، الذين أبعدوا المقام عن الكعبة، ثم أعاده رسول الله ﷺ!

نظرية عمر في متعة الحج ومتعة النساء

جاء في كتاب الله تعالىٰ: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾(٢). و﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...﴾(٣).

وجاء في صحيح الترمذي: «أنَّ عبد الله بن عمر سُئِل عن متعة الحج فقال: هي حلال، فقال له السائل: إنّ أباك قد نهىٰ عنها، فقال: أرأيت إن كان أبي نهىٰ عنها وصَنعها رسولُ الله، أأمر أبي نتّبع أم أمر رسول الله ﷺ؟ فقال الرجل: بل أمر رسول الله ﷺ. قال: لقد صنعها رسولُ الله ﷺ»(٤). وقال ابن حاتم: «ارتأىٰ رجل برأيه ما شاء. يعني عمر»(٥) وصرّح بذلك سعد بن أبي وقاص(٦)، وعمر بن الخطاب(٧). وجاء في مسند احمد بن حنبل، من حديث ابن عباس، قال: تمتّع النبي ﷺ فقال عروة بن الزبير (بن العوام): نهىٰ أبو بكر وعمر عن المتعة. فقال

---

(١) السيوطي في تاريخ الخلفاء، والدميري في كتاب الحيوان في مادة الديك، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢/٥٣٧، طبقات ابن سعد ٣/٢٠٤، شرح نهج البلاغة ٣/١١٣.

(٢) سورة النساء، ٢٤.

(٣) سورة البقرة، ١٩٦.

(٤) صحيح الترمذي ١/١٥٧.

(٥) صحيح مسلم ٢/٨٩٨ح١٢٢٦.

(٦) شرح موطأ مالك للزرقاني ص١٧٨.

(٧) مسند أحمد ١/٤٩.

ابن عباس: ما يقول عرَّية (تصغير عروة). قال: يقول نهىٰ أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون، أقول: قال النبي ﷺ، ويقولون نهىٰ أبو بكر وعمر[١]. وعن عمرة التمتع جاء في كتاب مسلم: في حجّة الوداع في مكّة أعلن الرسول ﷺ حليّة العمقر في الحج أمام أكثر من مائة الف من الرجال والنساء وحين أعلن ذلك قام سراقة بن مالك بن خثعم، فقال: يا رسول الله: ألعامنا هذا التمتع أم للأبد؟ فشبك أصابعه واحدة بعد الاخرىٰ وقال: دخلت العمرة في الحج، ودخلت العمرة في الحج لأبد أبد[٢].

وقد جاء في صحيح مسلم: عن سعيد بن المسيَّب: قال: إجتمع علي وعثمان بعسفان، فكان عثمان ينهىٰ عن المتعة والعمرة، فقال له علي: ما تريد الىٰ أمر فعله رسول الله تنهىٰ عنه؟ فقال عثمان: دعنا منك، فقال علي: إنّي لا استطيع أنْ أدعك[٣]. وكان عرب الجاهلية يفصلون بين الحج والعمرة، ثم جمع النبي ﷺ بينهما وكذلك أبو بكر، وفصل بينهما عمر وعثمان. وقال عمر: «متعتان كانتا علىٰ عهد رسول الله ﷺ، وأنا أنهىٰ عنهما، وأُعاقب عليهما: متعة الحج، ومتعة النساء»[٤].

وقال ايضاً: أيُّها الناس ثلاث كنَّ علىٰ عهد رسول الله، وأنا أنهىٰ عنهنَّ وأحرمهنَّ، وأُعاقب عليهنَّ: متعة الحج، ومتعة النساء، وحيَّ علىٰ خير العمل[٥].

وقال الإمام علي عليه السلام: لولا أنَّ عمر نهى الناس عن المتعة، ما زنى إلاّ شقي[٦].

---

(١) مسند احمد بن حنبل ٣٣٧/١، جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر الاندلسي باب فضل السنّة ومباينتها لأقاويل العلماء.

(٢) صحيح مسلم ٤٦٧/١، شرح معاني الآثار ١٤٧/٢.

(٣) صحيح مسلم ٤٧٥/١.

(٤) تفسير الفخر الرازي ٤٢/٤ في تفسير آية «فما استمتعتم به منهن...».

(٥) شرح التجريد، الإمام القوشجي، اخرجه الإمام أحمد بن حنبل ٤٩/١.

(٦) تفسير الفخر الرازي ٤١/٤.

وقد ذكر الراغب الاصفهاني: «أن عبد الله بن الزبير عيَّر ابن عباس بتحليله المتعة، فقال له ابن عباس: سل أمّك كيف سطعت المجامر بينها وبين ابيك فسألها فقالت: ما ولدتك إلاّ بالمتعة»[١]. وبالرغم من اعتراف اسماء بزواجها متعة من الزبير إلّا ان اليد الأموية غيرت ذلك قائلة: وتزوجها الزبير بمكة، فولدت له عدة، فطلّقها، فكانت مع ابنها عبد الله بمكّة حتى قُتِل![٢]

وأفتى عمر بفصل الحج عن العمرة. اذ جاء عن عبد الله بن عمر أنَّ عمر بن الخطاب ﷺ قال: افصلوا بين حجكم وعمرتكم فانَّه أتمُّ لحجِّ أحدكم، وأتمُّ لعمرته أن يعتمر في غير اشهر الحج[٣].

اول من سنّها عمر

١ ـ أول من قرَّر في مكّة وبصورة انفرادية قبل إسلامه قتل النبي محمد ﷺ.

٢ ـ أول من عارض النبي ﷺ في مواقف متعددة: في الحديبية، والصلاة على ابن أُبي، والإمتناع عن الذهاب في حملة اسامة، ومنع المجيء بورقة ودواة للنبي ﷺ في يوم الخميس.

أول من قال بعدم موت النبي ﷺ.

أول من أرسل شخصاً سرّاً الى أبي بكر ليخبره بموت رسول الله ﷺ.

أول من دعا للذهاب الى السقيفة وصحب أبا بكر إليها.

أول من بايع أبا بكر في السقيفة.

اول رافضي إذ رفض خلافة علي ﷺ للرسول ﷺ فهو أول من رفض كتابة

---

(١) محاضرات الادباء.

(٢) المعارف، ابن قتيبة ص١٧٣.

(٣) شرح معاني الآثار ١٤٧/٢.

الوصية النبوية من قبل رسول الله ﷺ.

أول من قاد جماعة لإحراق دار فاطمة ؑ، ودعا لاحراقه.

أول من خيَّر الإمام علي بن أبي طالب ؑ بين بيعة أبي بكر أو القتل.

أول من رفض خلافة أبي بكر رسمياً بقوله انها فلتة.

أول من دعا الىٰ قتل خالد بن الوليد، وابن عبادة.

أول شخص يبايع بوصيَّة خليفة.

أول من نصَّب معاوية والياً على الشام.

أول من نصَّب أباهريرة والياً على البحرين، واول من اتهمه بالكذب والسرقة.

أول من خلع خالد بن الوليد وقضىٰ علىٰ حياته السياسية.

أول من جعل الرواتب المالية طبقية.

أول من دوَّن الدواوين في خلافته.

أول من فتح العراق والشام ومصر وايران.

أول من رفض نظرية عدالة الصحابة في إتهامه لولاته بالسرقة والكذب والفسق وغير ذلك.

وجاء: هو (عمر) أول من سنَّ قيام شهر رمضان، وأول من عاقب على الهجاء، وأول من ضرب في الخمر ثمانين، وأول من حرَّم المتعة... وأول من جمع الناس في صلاة الجنائز علىٰ أربع تكبيرات... وأول من أعال الفرائض، وأول من أخذ زكاة الخيل واخَّر مقام ابراهيم الىٰ موضعه اليوم...[1]

ومن نظرياتهما منع أبو بكر ارث النبي ﷺ لفاطمة ؑ فقط فأخذ فدكاً منها[2]. وفرض الخليفة عمر التكتف في الصلاة، وحذف البسملة منها، وزاد

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٣٧.

(٢) تاريخ الطبري ٣/٩٥، تاريخ ابن الأثير ٢/١٠٦، ١٠٧.

آمين، وفرض في التشهد الأول تسليماً[١]. وقام بجمع صلاتي المغرب والعشاء[٢].

وجوَّز عمر المسح على الخفين[٣].

وجوَّز عمر لبس الحرير لرفيقه المقرَّب عبد الرحمن بن عوف فقط[٤].

واوَّل من وضع العشر في الإسلام عمر.

واول من قام باضافة الصلاة خير من النوم الى الاذان[٥].

واول من حرم البكاء على الميت[٦].

واول من سن نظام عول الفرائض[٧].

واول من أوجب زكاة الخيل[٨].

واول من قام بتبديل اسماء من تسمَّى بأسماء الأنبياء[٩].

واول من منع صيام رجب[١٠].

واول من قام بتحديد مهور النساء[١١].

---

(١) الصراط المستقيم، النباطي المتوفي ٨٧٧هـ، ط. المكتبة المرتضوية.

(٢) طبقات ابن سعد ١٥٥/٦.

(٣) تفسير العياشي ٤٦/١، ٢٩٧.

(٤) صحيح مسلم ٢٤/٣ ح١٦٤٦.

(٥) سنن الترمذي ٦٤/١.

(٦) عمدة القاري ٨٧/٤، الاستيعاب، ابن عبد البر، ترجمة حمزة، شرح نهج البلاغة ٣٨٧/٣، الاستيعاب، ترجمة زيد، سنن البخاري، باب الجنائز ١٥٤/١.

(٧) الميراث عند الجعفرية، الشيخ أبو زهرة المصري، الروضة، الشهيد الثاني، التلخيص، الذهبي، المستدرك ٣٤٠/٤ كتاب الفرائض.

(٨) صحيح البخاري، ابواب الزكاة.

(٩) طبقات ابن سعد ٥١/٥، ٥٤/١، ٦٩/٥، عمدة القاري ١٤٣/٧.

(١٠) كنز العمال ٣٤١/٤، مجمع الزوائد للهيثمي ١٩١/٣.

(١١) أخرجه أصحاب السنن وابن حبَّان، والحاكم، واحمد، والدارمي، وابن أبي شيبة والطبراني كلهم من طريق محمد بن سيرين عن أبي العجفاء.

نظرية أبي بكر وعمر

في

تعيين الولاة وادارتهم

عمّال أبي بكر

كان عمال أبي بكر لما توفي: عتاب بن اسيد علىٰ مكّة، وعثمان بن أبي العاص على الطائف ورجلاً من الأنصار على اليمامة، وحذيفة بن محصن علىٰ عمان، والعلاء بن الحضرمي على البحرين، وخالد بن الوليد علىٰ جيش الشام، والمثنىٰ بن حارثة الشيباني على الكوفة، وسويد بن قطبة على البصرة[1].

وكان الوليد بن عقبة على النصف من صدقات قضاعة ثم امّره على الأردن[2].

وامّر عمرو بن العاص علىٰ فلسطين[3]. وامّر أبا عبيدة بن الجراح علىٰ حمص[4] وامّر يزيد بن أبي سفيان علىٰ دمشق، وأمّر شرحبيل بن حسنة على الأردن[5]. وامّر المثنىٰ بن حارثة على العراق، وأوصىٰ أبو بكر بان يرجع خالد إلىٰ ولاية العراق بعد عودته من الشام[6].

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٣٨/٢، تاريخ الطبري ٦١٧/٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥٨٨/٢.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ الطبري ٥٩٢/٢.

(٦) تاريخ الطبري ٦٠٣/٢.

ومثلما خالف عثمان وصية عمر في ولاية سعد والأشعري فقد خالف عمر وصيّة أبي بكر في ولاية خالد العراق.

وكان واليه علىٰ صنعاء المهاجر بن أبي أميّة، وعلىٰ حضرموت زياد بن لبيد، وعلىٰ خولان يعلىٰ بن أميّة، وعلىٰ زبيد ورِمع أبو موسى الأشعري، وبعث جرير بن عبد الله الىٰ نجران، وبعث بعبد الله بن ثور أحد بني الغوث الىٰ ناحية جُرَش، وبعث عياض بن غنم الىٰ دومة الجندل[1].

وجاء أيضاً: بعث أبو بكر أنس بن مالك والياً على البحرين[2].

وقال خليفة[3]: وجّه ابو بكر زياد بن لبيد على اليمن وقيل علىٰ حضرموت[4]، واقرّ على الطائف عثمان بن أبي العاص.

وقد بقي ابن العاص والأشعري والوليد بن عقبة وابن الجراح ويزيد بن أبي سفيان وزياد بن لبيد وعثمان بن أبي العاص ولاة في زمن أبي بكر وعمر.

أنس بن مالك

وهو أنس بن مالك بن النضر بن عدي بن النجار الخزرجي، قد عيّنه أبو بكر والياً على البحرين[5].

وهو من المحسوبين علىٰ أنصار أبي بكر لذلك عزله عمر عن البحرين وعيّن أبا هريرة بدلاً عنه! مثلما عزل شرحبيل بن حسنة وعيّن عمرو بن العاص بدلاً

---

(١) تاريخ الطبري ٦١٧/٢.

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين ص ١٢١، تاريخ خليفة ص ١٢٣.

(٣) تاريخ خليفة ص ١٢٣.

(٤) الكامل في التاريخ ٤٢١/٢.

(٥) كانت المنطقة الشرقية لجزيرة العرب عدا عمان تسمّىٰ بالبحرين، راجع معجم البلدان.

عنه . وكان من عائلة فقيرة كما روىٰ هو قائلاً : قدم رسول الله ﷺ المدينة وأنا ابن ثمان سنين ، فأخذت أمّي بيدي وانطلقت بي الىٰ رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله إنه لم يبق رجل ولا امرأة من الأنصار الا قد اتحفتك بتحفة ، وإني لا أقدر علىٰ ما اتحفك به إلّا ابني هذا فخذه فليخدمك ما بدا لك[١] .

وحكم ابو بكر سنتين فقط ، ومدّة ولاية أنس بن مالك على البحرين كانت قليلة وفيها أصبح أنس من اثرياء العرب ! بحيث شهد زيد بن ثابت بانه أكثر خزرجي مالاً ![٢] .

وانه أصبح أكثر ثراءً من عائلة عبد الله بن أُبي زعيم الخزرج في الجاهلية الذي أراد أهالي المدينة تنصيبه ملكاً عليهم ! وذكر ابن الأثير بانه مات بقصره بالطَّفّ من البصرة[٣] .

وقد بقي أنس بن مالك محباً لابي بكر فذكر له فضائل كثيرة حفظها الناس في زمن الخلفاء وزمن الأمويين ، ومن تلك الأحاديث الموضوعة إمامة أبي بكر للصلاة في يوم الأثنين[٤] .

وحديث أنس : « هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلّا النبيين والصديقين ، يا علي لا تخبرهما »[٥] . وليس في الجنة كهول ! واحاديث أخرىٰ[٦] .

وذكر أنس بن مالك حديث عمّه انس بن النضر عن فرار عمر بن الخطاب

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٦٦/٥ .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر ٧٣/٥ .

(٣) أسد الغابة ١٥٢/١ .

(٤) صحيح البخاري كما في فتح الباري ١٤٣/٨ .

(٥) سنن الترمذي ٢٠١/٣ .

(٦) صحيح مسلم ١٨٥٤/٤ .

الىٰ فوق الجبل في معركة أحد واخفىٰ أسم أبي بكر لحبه له ![(١)]

ولا أدري كم حصل من فكر فاسد جراء ولاية أنس بن مالك وأبي هريرة والمغيرة وقدامة بن مضعون علىٰ البحرين ! بينما بقي المؤمنون دون عمل في المدينة.

وقد دافع أنس بن مالك عن اهداف الأمويين، ودافع الأمويون عنه، فوصفوه بخادم الرسول ﷺ بينما كان خادم الرسول ﷺ ومولاه أنس، وهو غير أنس بن مالك هذا ![(٢)]

وسبب حب الأمويين له اكثاره من الحديث فيما يحبوه ويخططون له.

فقد قال ابن الأثير وابن حجر عنه «وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ»[(٣)]. وقد حصل تنافس بين أنس وأبي هريرة فلم يرو ابو هريرة عنه إلّا حديثاً واحداً[(٤)]. وأبو هريرة حلَّ مكان أنس في البحرين.

وقد روىٰ أنس نزول الوحي علىٰ رسول الله ﷺ وهو علىٰ فراش أمِّه ام سُليم وفي بيتها !

وذهب ابعد من ذلك بان أمَّه كانت تعجن الرامك[(٥)] بعرق رسول الله ﷺ ![(٦)]

وادعىٰ أنس بن مالك اشتراكه في معركة بدر (وعمره ثمان أو تسع سنين) بينما كذّبه أهل المغازي[(٧)].

---

(١) الكامل في التاريخ ١٥٦/٢، السيرة النبوية، ابن كثير ٦٨/٣.

(٢) الإصابة، ابن حجر ٧٤/١.

(٣) أسد الغابة ١٥١/١، الإصابة ١٠١/١.

(٤) الإصابة ٧٤/١.

(٥) شئ أسود كالقار يخلط بالمسك فيجعل طيباً.

(٦) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٧١/٥.

(٧) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٧٠/٥.

وبينما كان أنس بن مالك محباً لأفراد الحزب القرشي كان مبغضاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة لم يشهد للناس بسماعه حديث الغدير «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والي من والاه وعادي من عاداه» فدعا عليه علي عليه السلام قائلاً: إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة[١] فأصابته دعوته ببرص في وجهه[٢]. ذكر العجلي: لم يُبتل أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله إلّا رجلين مُعَيقيب كان به هذا الداء الجذام، وأنس بن مالك كان به وَضَح[٣].

وقال أبو جعفر محمد بن علي: رأيت أنس بن مالك أبرص وبه وضح شديد[٤].

والمدهش أن أنس بن مالك كان يضع خرقة سوداء علىٰ وجهه لستر ذلك البرص فقد جاء: «فكشف أنس عن وجهه الخرقة، وكان علىٰ وجهه خرقة سوداء، فقال: ما هذا، ما هذا ؟ما هكذا كانوا يفعلون. قال: وكان إذا رأىٰ شيئاً يُنكره كشف الخرقة عن وجهه»[٥].

وبينما قَتَلَ عبد الملك بن مروان الاخيار من المؤمنين واحرق الكعبة دافع عن أنس بن مالك واهان الحجّاج لاعتدائه عليه[٦] ولم يعاقب الحجّاج علىٰ مذابحه وافعاله الخطيرة.

وقال ابن شهاب الزهري: إنه دخل على أنس بن مالك فبكىٰ. فقلت:

---

(١) المعارف، ابن قتيبة ص ٢٥١، الصواعق المحرقة، ابن حجر ص ٧٧.

(٢) اخرجه ابن عقدة في كفاية الطالب ص ٦٠، شواهد التنزيل، الحسكاني ١/١٦٠، والحمويني في فرائده ١/٦٩.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥/٧٥، والوضح: البرص.

(٤) المصدر السابق.

(٥) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٥/٧٣.

(٦) مختصر تاريخ دمشق ٥/٧٥.

ما يبكيك يا أبا حمزة ؟ فقال: ما أُخِّرْت له ، فقلت : لا تبكِ إني لأرجو أن تكون أُخِّرْتَ لخير[١].

شروط في الوالي

اعتقاد عمر في الوالي تمثَّل في ضرورة كونه غير محب للفخامة والأبَّهة (مستثنياً من ذلك معاوية).

وان لا تتوجّه ضدّه شكاوىٰ شعبية فيضطر لعزله ، فعزل سعد بن أبي وقاص لشكوىٰ أهل الكوفة ضدّه.

وعزل المغيرة عن البحرين لشكوىٰ ضدّه ، إلّا انه ولّاه ولاية البصرة وهي أكبر منها . فاستثنىٰ من شرطه ذلك المغيرة بن شعبة لمصلحة كان يراها .

وكان عمر يفضّل في الوالي ان يكون داهية مثل المغيرة وابن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة ومعاوية وزياد ومن أفراد الحزب القرشي . وكانت شروط أبي بكر وعمر قريبة ومتحدة .

وقد فضَّل عمر عائلة أبي سفيان في ذلك علىٰ غيرها فعيَّن ابناء أبي سفيان الثلاثة ولاة على الأمصار . ولم يكن يرىٰ فرقاً بين المسلمين السابقين والمتأخرين ، والمؤمنين والفاسقين ، فعيَّن الوليد وأبي هريرة والمغيرة !

ومن شروط عمر في الوالي أن لا يكون من بني هاشم ؛ فمنع هذه القبيلة الكبيرة من أي وظيفة حكومية ، وأبعدهم عن الخلافة تحت عنوان عدم جمع النبوة والخلافة فيهم .

ولمّا نصّب أبو بكر خالد بن سعيد الاموي أميراً علىٰ حملة الروم ، قال عمر :

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٥/٧٣ ، وهكذا اشترك أنس مع أبي هريرة في وضع المناقب لأبي بكر وعمر وعثمان والأمويين وكثرة الرواية وامارة البحرين وكنز الأموال.

أتولّى خالداً وقد حبس عنك بيعته، وقال لبني هاشم ما قد بلغك، فوالله ما أرىٰ ان توجّهه، وحلّ لواءه، ودعا يزيد بن أبي سفيان وأبا عبيدة وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص فعقد لهم[1].

وكان عمر يقاسم هؤلاء الولاة أموالهم حتّىٰ يصل الى النعلين فيأخذ واحدة ويترك أُخرىٰ، وقد بلغ به الأمر أن أحرق باب قصر سعد بن أبي وقاص في الكوفة. وقد وضع عمر محمد بن مسلمة مبعوثاً الىٰ ولاته، فقد أرسله الى الكوفة ومصر والشام. وظلّ هذا الشخص مخلصاً لعمر الىٰ نهاية عمره.

ولم يكن عمر معتقداً بضرورة تعيين أرحامه في الوضائف الحسّاسة فلم يولّ أبناءه منصباً. سائراً في ذلك علىٰ خطىٰ أبي بكر. وكانت خطّة النبي ﷺ تتمثّل في ارسال اللائقين الى الوظائف الحكومية دون نظر الىٰ رحم وانحدار قومي واقليمي. واستثنىٰ عمر قدامة بن مظعون (صهره) فعيّنه والياً على البحرين، ثمّ اضطرّ الىٰ حدّه في قضيّة شرب خمر[2].

والذين لم يكن يحبُّهم عمر قبل الخلافة استمرّ لا يحبّهم بعد تولّيه إيّاها مثل خالد وابن عبادة، والحباب بن المنذر.

ومن ولاة عمر الذين لم يجمعوا مالاً ليحاسبهم، ولم يفعلوا منكراً كي يعاتبهم، هم عمار بن ياسر وسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وبقي عمّار اماماً لمسجد الكوفة مدّة قصيرة وحكم حذيفة وسلمان مدينة المدائن غير المهمة.

وبينما عيّن عمر سلمان وحذيفة وهما من شيعة علي عليه السلام إمتنع أبو بكر وعثمان ومعاوية من إرسال أي شخص من ارحام وانصار علي عليه السلام الى الوظائف الحسّاسة.

---

(١) تاريخ اليعقوبي ج ٢/ ٩٠.

(٢) وقدامة بن مظعون هو خال حفصة وعبيد الله إبنا عمر.

ولم يكن عمر يرى للأسبقية في الإسلام أفضليه في التعيين ويرىٰ للنسب القرشي أرجحية. ولم يولّ عمر البلدان المهمّة لفترات طويلة إلّا للمنحرفين عن بني هاشم، والمتأخرين في إسلامهم وهم معاوية وابن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة والمغيرة وأبي موسى الاشعري، اذ كانوا يحكمون الشام ومصر واليمن والكوفة والبصرة، وقد تربّىٰ هؤلاء الناس علىٰ بغض أهل البيت ﷺ.

اما عن ادارة عمر لعمّاله فقد جاء: كتب عمر ﷺ الىٰ عمّاله أن يوافوه فوافوه فقال: «يا ايّها الناس إنّي بعثت عمّالي هؤلاء بالحق عليكم، ولم استعملهم ليصيبوا من أبشاركم، ولا من دمائكم، ولا من أموالكم. فمن كانت له مظلمة عند احدٍ منهم فليقم».

قال: فما تقدّم من الناس إلّا رجل واحد فقال: يا أمير المؤمنين عاملك ضربني مائة سوط. فقال عمر: تضربه مائة سوط؟ فاستقد منه. فقام إليه عمرو ابن العاص فقال له: يا أمير المؤمنين إنّك إن تفتح هذا علىٰ عمّالك كبر عليهم، وكانت سُنّة يأخذ بها من بعدك.

فقال عمر: ألا أُقيده منك، وقد رأيت رسول الله ﷺ يقيد من نفسه؟ قم فاستقد. فقال عمرو: دعنا إذاً فلنرضه. قال: فقال دونكم. فارضوه بأن اشتريت منه بمائتي دينار، كل سوط بدينارين[١].

وهذا العمل يبيّن سنّة من سنن الرسول ﷺ، الذي طلب من المسلمين قبل موته أن يأخذوا بحقّهم منه ﷺ، إن كان لهم في رقبته حق، اذ قال ﷺ:

«أمّا بعد ايّها الناس فانّي أحمد إليكم الله الذي لا اله إلّا هو، وانّه قد دنا منّي حقوق من بين اظهركم فمَنْ كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومَنْ كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، ألا وإنّ الشحناء ليست من

---

(١) الخراج ص١١٥ـ١١٦.

طبعي، ولا من شأني ألا وإنّ أحبكم اليَّ من أخذ منّي حقّاً ان كان له او حللني. فلقيت اللهَ وانا طيب النفس، وقد ارىٰ ان هذا غير مُغْنٍ عنّي حتّىٰ أقوم فيكم مراراً. ثمَّ نزل فصلَّى الظهر، ثمَّ رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الاولىٰ في الشحناء وغيرها، فقام رجل فقال: يا رسول الله إنَّ لي عندك ثلاثة دراهم. قال ﷺ اعطه يا فضل، فامرته فجلس. ثمَّ قال: ايُّها الناس من كان عنده شيءٌ فليؤدِّه، ولا يقل فضوح الدنيا، ألا وان فضوح الدنيا أيسر من فضوح الآخرة، فقام رجل فقال: يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله. قال ﷺ: ولم غللتها ؟ قال: كنت إليها محتاجاً. قال: خذها منه يا فضل. ثمَّ قال: يا ايُّها الناس من خشي من نفسه شيئاً فليقم ادع له، فقام رجل فقال: يا رسول الله إنِّي لكذّاب إنِّي لفاحش، وإنِّي لنؤوم فقال: اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً واذهب عنه النوم اذا اراد. ثمَّ قام رجل فقال: والله يا رسول الله: إنِّي لكذّاب وإنِّي لمنافق وما شيءٌ او ان شيءٌ إلّا قد جنيته، فقام عمر بن الخطاب فقال: فضحت نفسك إيُّها الرجل. فقال النبيُّ ﷺ يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وصيِّر أمره الىٰ خير[1].

محاسبة عمر ولاته

ولم يكن ابو بكر شديداً مع ولاته. وكان عمر بن الخطاب يستخدم الحزم مع ولاته لمنعهم من تخطّي أوامره، فكانوا يخافون منه ويهابونه، وقد اعترف عثمان بذلك في قوله لعمرو بن العاص: وأنا والله لو أخذتك بما أخذك به عمر لاستقمت، ولكنّي لنتُ لك فاجترأت عليّ[2].

---

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ٤٣٤/٢.

(٢) أنساب الأشراف. البلاذري ٧٤/٥ـ٨٧. جمهرة رسائل العرب ٣٨٨/١.

فكانت درّة عمر تخيف هؤلاء الولاة الذين لا يخافون الله تعالىٰ، وفعلاً استقام ولاة عمر له طيلة مدّة سلطته، ولمّا عزل عثمانُ ابن العاص انتفض ضدّه، وساعد علىٰ قتله، حتّىٰ قال: قتلته وأنا في وادي السباع[1].

واصبح ولاة عمر ضدّ الإمام علي عليه السلام وهم عتبة ومعاوية والمغيرة وابن العاص وابو هريرة وسعيد بن العاص وابو موسى الأشعري والوليد بن عقبة، أي ان ولاة عمر الذين لا يملكون شروط الوالي الصالح يريدون الخلود في مناصبهم التي منحها لهم عمر... فلما عزل عثمان وعلي عليه السلام بعضهم ثاروا؟

وهذا هو الفرق بين الوالي الفاسق والوالي المؤمن. فالوالي الفاسق يفعل المستحيل لاستمرار حكمه، والوالي المؤمن يعتبرها خدمة اسلامية ومسؤولية دينية. وفعلاً استمر ابن العاص والمغيرة وابو هريرة ومعاوية وعتبة وسعيد بن العاص الىٰ نهاية عمرهم في جهاز السلطة، مستخدمين شتّىٰ الوسائل المتاحة والممنوعة لاستمرار ذلك. فقد قتلوا الأبرياء، ونشروا الحديث الكاذب، وسرقوا أموال الله والمسلمين، وارتكبوا المعاصي.

وتلك الأعمال تثبت فشل نظريّة استخدام الفسقة والدهاة كما أشار إليها الله تعالىٰ: ﴿وَمَا كنتُ مُتَّخِذَ المُضِلِّينَ عَضُداً﴾[2]. فهؤلاء الولاة الذين ضبطهم عمر بعصاه انفلتوا كبركان هائج، لتحريك الفتن وتأجيج الصراعات. لا يقبلون بأقل من خلافة أو وزارة أو ولاية كبيرة. وطموحهم العظيم وطموح أمثالهم للأموال والسلطة، جعلهم يكثرون من الأحاديث الكاذبة طمعاً في عطايا معاوية، ويفعلون الموبقات لارضاء الأمويين، وقيادة الفتن.

---

(١) وقعة صفين ص٣٤ـ٣٩، سير أعلام النبلاء ٣/٧١ـ٧٣، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/٦٢ـ٦٦، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣/٢٧٦، تاريخ ابن خلدون ٢/٦٢٥.

(٢) الكهف، ٥١.

نظريَّة الفاجر القوي أفضل من المؤمن الضعيف

لقد ذكر عمر بن الخطاب فجور وفسق المغيرة في أماكن وأزمان مختلفة، مرَّة عندما ذكروا أمامه تسبّب المغيرة في مقتل مسلم في حصار الطائف، ومرَّة اخرىٰ عند الحديث عن مواصفات الوالي:

فقد روىٰ ابن عبد ربّه في أوائل العقد الفريد تحت عنوان «اختيار السلطان لأهل عمله». أنّه لمّا قدم رجال علىٰ عمر يشكون سعد بن أبي وقاص قال: من يعذرني من أهل الكوفة، إن ولّيتهم التقي ضعّفوه، وإن ولّيتهم القوي فجّروه. فقال له المغيرة (الذي كان قد أخرجه عمر من ولاية البصرة لفجوره): إنَّ الضعيف له تقواه وعليك ضعفه، والقوي الفاجر لك قوته وعليه فجوره.

قال: صدقت فأنت القوي الفاجر، فأخرج إليهم، فلم يزل عليهم أيّام عمر.

وعندما اجتمع الثوار من العراق ومصر قرب المدينة المنورة أرسل عثمان المغيرة بن شعبة إليهم.

قال البلاذري: «وأتى المغيرة بن شعبة عثمان فقال له: دعني آت القوم فانظر ماذا يريدون، فمضىٰ نحوهم، فلمّا دنا منهم صاحوا به: يا أعور وراءك! يا فاجر وراءك! يا فاسق وراءك.

فرجع. ودعا عثمان عمرو بن العاص، فقال له: ائت القوم فادعهم الىٰ كتاب الله والعتبىٰ ممّا ساءهم، فلمّا دنا منهم سلّم، فقالوا: لا سلّم الله عليك! ارجع يا عدو الله! ارجع يا ابن النابغة! فلست عندنا بأمين ولا مأمون»[١]. وقد ذكر ولاية المغيرة للكوفة كل من ابن عبد البر في الاستيعاب بترجمة المغيرة والطبري وابن

---

(١) انساب الأشراف، البلاذري ٥/١١١ـ١١٢.

الأثير[١]. وقد قال عمر: من استعمل فاجراً، وهو يعلم أنّه فاجر فهو مثله[٢]. بينما قال عمر للمغيرة: انت القوي الفاجر فاخرج إليهم![٣]

وقد أيّد الخليفة عمر معاوية بقوله كسرى العرب. ووصفه بكسرى يشير الىٰ نظريّة عمر في استخدام الفاجر القوي. وفعلاً بقي معاوية والياً على الشام طيلة حكم عمر. بالرغم من رواية عمر للحديث النبوي في بني أميّة: أما والله ليعوّرن بنو أميّة الإسلام، ثمّ ليعمينّه[٤].

أمّا فيما يخص عمرو بن العاص فقد انتخبه عمر قائداً لجيوش افريقيا المتوجّهة لفتح مصر، ثمّ عيّنه والياً علىٰ مصر.

وكان عمر يعترف بفجور ابن العاص إذ أرسل له رسالة جاء فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي[٥].

واستناداً لتلك النظرية عيّن عمر بن الخطاب الوليد بن عقبة بن أبي معيط الفاسق بلفظ القرآن الكريم والياً علىٰ عرب الجزيرة[٦].

اذاً نظرية الخليفة عمر هي نفس نظريّة المغيرة في كون الضعيف له تقواه وعلى السلطان ضعفه، والقوي الفاجر له فجوره وللسلطان قوتّه. وواضح علىٰ هذه النظريّة نفس المغيرة، الذي أراد ربط المؤمن بالضعف، والفاجر بالقوة!!

واستناداً لهذه النظريّة، أصبح المغيرة والياً لمعاوية على الكوفة، واستناداً

---

(١) تاريخ الطبري ٢٦٢/٤، تاريخ الكامل ١٦/٣.

(٢) تاريخ عمر لابن الجوزي ٥٦.

(٣) الاستيعاب، ابن عبد البر ٤٧٢/٣.

(٤) الموفقيات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٥/٣.

(٥) عبقرية عمر للعقاد ٢٨.

(٦) تاريخ الطبري ٣٢٧/٣ طبعة الأعلمي. وهو الذي نزلت فيه آية ﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ الحجرات: ٨، أسد الغابة، ابن الأثير ٤٥١/٥، الإصابة، ابن حجر ٦٣٧/٣.

إليها اقترح المغيرة علىٰ معاوية تنصيب يزيد الفاجر خليفة للمسلمين ؟! ولكن يزيد كان فاجراً وضعيفاً ؟

واستناداً لهذه النظريّة أُخرج عمار من امامة مسجد الكوفة رغم كونه مؤمناً وقوياً فقال عمر: من يعذرني من أهل الكوفة إن ولّيتهم التقي ضعّفوه[١].

وقد سار علىٰ هذه النظريّة عثمان بن عفان في تنصيبه عبد الله بن أبي سرح علىٰ افريقيا والوليد بن عقبة على الكوفة ومعاوية على الشام...

ولم يكن ابن أبي سرح وابن عقبة من الأقوياء، فوقع علىٰ عثمان فجورهما وضعفهما.

وبسبب ضعف عثمان وقوّة عمر الشخصية، فقد برز خلل هذه النظريّة بصورة صارخة في زمن ابن عفان، بحيث إنّها تسبّبت في ثورة شعبية عارمة أطاحت به.

إذ كان عمر متسلّطاً علىٰ ولاته قابضاً عليهم ومراقباً لهم، فاحرق بيت سعد ابن أبي وقاص، وهدّد ابن العاص بالعزل قائلاً: فما أراني إلّا عازلك فسيّئ عزلك[٢]. وعزل المغيرة ثمّ أعاده.

ومزّق ثوب معاوية الحرير في مجلسه. في حين كان ختم عثمان في يد مروان!

وقد خالف اللهُ سبحانه هذه النظرية القرشية إذ جاء في القرآن الكريم: ﴿إنّ خَيرَ مَنْ إستأجَرتَ القَوِيُّ الأَمِينُ﴾[٣].

وقد صرّح المغيرة بنظريته تلك للإمام علي عليه السلام، يوم نصحه بإبقاء معاوية في

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه. ٣٥/١

(٢) عبقرية عمر، العقاد ٢٨.

(٣) القصص: ٢٦.

الشام، إلّا أنّ الإمام رفضها؛ لكونها نظريّة غير اسلامية، تثير غضب الله سبحانه وتعالىٰ.

وقد كان الرسول ﷺ يؤلّف قلوب المسلمين الجدد بالمال والعطايا، ولم يكن يؤلّف قلوبهم بالمناصب الحكومية.

وفيما يخصُّ شكوىٰ الناس من الوالي، فقد استجاب عمر الىٰ شكوىٰ جماعة من عمّار فعزله عن الكوفة، وإستجاب لشكوى الناس من المغيرة، فعزله ثمَّ نقله من ولاية البحرين الىٰ ولاية البصرة، وبعد زنى المغيرة في البصرة نقله الىٰ ولاية الكوفة! بينما كانت شكوى الناس من عمّار نابعه من مطالبتهم إياه بضم بعض الولايات المفتوحة ادارياً الى الكوفة ليستفيدوا ماديّاً، وشكوى الناس من المغيرة نابعة من تصرفاته اللاأخلاقية.

وفي الحقيقة جعلت نظريّة الفاجر القوي أفضل من المؤمن الضعيف المؤمنين جميعاً في صفّ الضعفاء، وجعلت الفجرة في صفّ الأقوياء.

بينما يجب المقارنة بين الفاجر القوي والمؤمن القوي. ولا شكّ في أفضلية الثاني على الأول.

وفي كلّ الأزمنة يحاول الفجرة الإستفادة من النظريّة الاولىٰ بالاحتيال في المقارنة بجعل المؤمنين جميعاً في صف الضعفاء.

ونظرة سريعة الى الولاة في زمن عمر تبيّن حالهم وهم: المغيرة وعتبة ومعاوية وابن العاص وابو هريرة وقنفذ وزياد بن أبيه وسمرة بن جندب ويزيد بن أبي سفيان وقدّامة بن مضعون وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة.

وبذلك تكون نظريّة الخليفة عمر هي نفسها نظريّة المغيرة في تفضيل الفاجر القوي على المؤمن الضعيف! مع الغفلة عن المؤمن القوي.

وقد نصّب عمر الكثير من الفسقة ولاة ولكنّ شدّة عمر مع ولاته لم يساعدهم علىٰ ابراز كفرهم في زمنه وزمن أبي بكر فابرزوه في زمن عثمان.

منهجان في تعيين الولاة

طبقاً للنظرية الإلهية: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ المضلِّينَ عَضُداً﴾[١] امتنع الإمام علي عليه السلام عن تولية الفسقة من أمثال معاوية وعتبة وابن العاص والمغيرة وأبي هريرة وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة وأمثالهم.

كما جاء في رسالته عليه السلام إلىٰ جرير بن عبد الله[٢].

فقال ابن عباس عن نظرية الإمام علي عليه السلام في الإمتناع عن تولية معاوية الشام: وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفي المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه، هيهات هيهات[٣].

وقال الإمام علي عليه السلام لعثمان: «ألا تنهىٰ سفهاء بني أميَّة عن أعراض المسلمين وأبشارهم وأموالهم، والله لو ظلم عاملٌ من عمالك حيث تغرب الشمس لكان إثمه مشتركاً بينه وبينك[٤].

وجاء في تفسير الآية وما كنت متّخذ المضلين عضداً، أي أعواناً، والمعنىٰ: وما صحَّ لك الأعتضاد بهم، وما ينبغي لك أن تعتز بهم[٥].

ويذكر أنَّ منهجيّة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المعلنة تعتمد علىٰ عدم تولية الفجرة الحكم إذ قال: من استعمل فاجراً وهو يعلم أنَّه فاجر فهو مثله[٦]، ولكنَّ عمر لم

---

(١) الكهف، ٥١.

(٢) صفين، نصر بن مزاحم ص٥٢، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/٥٨٠.

(٣) كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/١٠٦ طبعة دار الفكر الثالثة.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٥/٩، كتاب الشورىٰ، الواقدي.

(٥) تفسير الكشاف، جاد الله الزمخشري ٢/٧٢٨.

(٦) تاريخ عمر، ابن الجوزي ٥٦.

يتّبع منهجيته تلك ؟! فقال للمغيرة: صدقت فأنت القوي الفاجر، فأخرج اليهم، فلم يزل عليهم أيام عمر (أي والياً على الكوفة)[١].

وقال الإمام علي عليه السلام عمّا حصل بعد النبي صلى الله عليه وآله قائلاً: «حتّىٰ إذا قبض الله رسولهُ رَجَعَ قومٌ على الأعقاب، وغالتهم السبلُ، واتّكلُوا على الولائج، ووصلوا غير الرَّحِمِ، وهجروا السَّببَ الذي أُمروا بمودته (أي أهل البيت عليهم السلام)، ونقلوا البناء عن رصِّ أساسه، فبنوه في غير موضِعِهِ.

معادنُ كلِّ خطيئةٍ وأبوابُ كلِّ ضارب في غمرةٍ. قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السَّكرة، علىٰ سنَّة من آل فرعونَ، من مُنقَطِعٍ إلىٰ الدنيا راكنٍ، أو مفارقٍ للدين مُباينٍ[٢].

فالإمام علي عليه السلام بيَّن منهجه في رفض تعيين الولاة الفسقة قولاً وعملاً. في حين كان عمر قد عيَّن من اتّهمهم بالفسق ولاة طول مدة حكومته.

وقال النبي صلى الله عليه وآله في جواب قصيدة ابن العاص ضدّه وضدَّ بني هاشم: اللهم العنه بكل حرفٍ ألف لعنة[٣].

ولعن النبي صلى الله عليه وآله معاوية وعتبة[٤] بينما نصَّبهما عمرُ على الشام والطائف.

ولعن النبي صلى الله عليه وآله بني أميّة[٥].

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه اوائل الكتاب. ٣٥/١، ط. دار احياء التراث العربي.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٣٢/٩، وغالتهم السبل: أهلكهم اختلاف الآراء والأهواء، والولائج: البطانة، ووصلوا غير الرحم أي غير رحم رسول الله صلى الله عليه وآله، وهجروا السبب يعني أهل البيت عليهم السلام، الذي أُمروا بمودته في قوله تعالىٰ: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربىٰ﴾ سورة الشورىٰ ٢٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٣/٢، المفاخرات، الزبير بن بكار.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٢/٢، المفاخرات، الزبير بن بكار.

(٥) المستدرك، الحاكم ٤٨٠/٤.

ولعن النبي ﷺ المتخلّفين عن حملة أسامة بن زيد[١].

ولعن النبي ﷺ بني ثقيف إذ جاء: أبغض الأحياء الىٰ رسول الله ﷺ بنو أميّة وبنو حنيفة وثقيف[٢].

وكان المغيرة من المهاجمين لبيت فاطمة ؛ فيشمله غضب الله تعالىٰ: لأنّه جاء عن النبي ﷺ: إنّ الله يغضب لغضبك ويرضىٰ لرضاك[٣].

وقد اتُّهم عمر أبا هريرة بسرقة أموال المسلمين إذ قال أبو هريرة: قال لي عمر: يا عدو الله وعدو المسلمين أو قال: وعدو كتابه سرقت مال الله ؟[٤]

وهو أول راوية اتُّهم بالكذب في الإسلام[٥] وقد قال له عمر: أكثرت من الحديث وأحر بك أن تكون كاذباً علىٰ رسول الله[٦].

ومن ولاة عمر قنفذ الذي ضرب فاطمة ؛فيكون معظم ولاة عمر من الملعونين علىٰ لسان النبي ﷺ والمتّهمين بالعمل ضدّ الإسلام والمفضوحين بالفسق علىٰ لسان عمر. ومن غير اللائق تولي هؤلاء إمرة المسلمين وقد قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً﴾[٧].

وقد برّر الخليفة عمر عدم استخدامه للمؤمنين الاوائل بعذر يتمثّل في أنّه لا

---

(١) الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١.

(٢) المستدرك، الحاكم ٤٨٠/٤.

(٣) المستدرك على الصحيحن ١٦٧/٣ ح ٤٧٣٠، أسد الغابة ٢٢٤/٧، الإصابة، ابن حجر ٣٧٨/٤، تهذيب التهذيب ٤٦٩/١٢ رقم ٢٨٦٠، مجمع الزوائد ٢٠٣/٩، ذخائر العقبى ٣٩، مقتل الحسين ، الخوارزمي ٥٢/١، تذكرة الخواص ٣١٠، كفاية الطالب، الكنجي ٣٦٤، ميزان الإعتدال ٥٣٥/١ رقم ٢٠٠٢.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٣/٣.

(٥) تاريخ آداب العرب ٢٧٨/١، البداية والنهاية، ابن كثير ٤٨.

(٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣٦٠/١.

(٧) الكهف، ٥١.

يريد ان يدنّسهم بالعمل![1]

ولكنَّ العمل شرف وخدمة وجهاد وليس فيه تدنيس، وقد عمل الأنبياء والصالحون ومنهم محمد ﷺ ولم يتدنسوا....!!

وثانياً: النص الالهي يقول: «إنَّ خير من استأجرت القوي الامين»، ولا يمكن ترك رقاب أمّة محمد ﷺ وأموالهم وأعراضهم ودينهم بيد الفجرة الفسقة... لذلك زنى المغيرة في البصرة وسرق أبو هريرة في البحرين. بل ان عمر كان يتّهم كل ولاته بالسرقة، فقاسمهم أموالهم ونعالهم.

وبذلك نفهم أنَّ تلك النظرية خاطئة لم تفدنا قديماً ولا تفيدنا مستقبلاً. ولقد راح عمر ضحيّة هذه النظريّة يوم قتله أبو لؤلؤة عبد المغيرة بن شعبة، لأنَّ المغيرة الفاجر ظلم الناس ومنهم عبده.

وبسبب عدم اهتمام عمر بشكوى أبي لؤلؤة من المغيرة (وهي الشكوى الجدّية الثالثة من المغيرة بعد شكوى الناس منه في البحرين والبصرة) فقد توجَّه انتقام أبي لؤلؤة صوب عمر وهكذا قُتِل الكثير من الزعماء والرؤساء الكبار والصغار بسبب دفاعهم عن أعوانهم الظلمة.

قواعد عمر مع عمّاله ونظرته الى المترفين

كانت طريقة عمر مع عمّاله تتمثّل في القواعد التالية:

كتابة مبلغ ماله قبل تعيينه، ثمَّ مناصفته لما حصل عليه من أموال في أيام ولايته، ومحاسبتهم سنوياً في موسم الحج.

تنفّره من تدخّل زوجات العمال في امور ازواجهن الرسمية.

ومن قواعد عمر مع العمال عدم استعماله الصحابة الكبار، ولمّا سألوه: مالك

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٨٣.

لا تولِّي الأكابر من أصحاب رسول الله ﷺ. قال: أكره أن ادنّسهم بـالعمل[١].
وهذا النص يشير الىٰ ضرورة استخدام الطلقاء وغيرهم ممَّن تأخَّر في دخوله الإسلام، وابعاد الصحابة الأوائل!

وكان عمر لا يرضىٰ أن يؤمِّر أهل الوَبَر علىٰ اهل المدر[٢] وقد سار عمر علىٰ هذا الشرط مفضّلاً أهل المدن علىٰ غيرهم.

وقال عمر: إنّي لم أتحرَّج أن استعمل الرجل وانـا أجـد أقـوىٰ مـنه[٣] أي تجويزه استخدام المفضول مع وجود الفاضل، وفعلاً عيَّن الطلقاء وترك الصحابة الأكابر.

ولكنّ عمر في مكان آخر قال ما ينافي شرطه المذكور؛ إذ لمَّا استعمل عمر معاوية بن أبي سفيان على الشام وعزل شرحبيل بن حسنة قال: إنّي لم أعزله عن سخطة، ولكنّي أريد رجلاً أقوىٰ من رجل[٤]، وقد أثبت شرحبيل قدرته في ادارة الأمور.

وفي الحقيقة كان عمر قد فضَّل بني أميَّة علىٰ غيرهم في الخلافة والولاية، وخصَّص الشام لهم.

وعن الشعبي قال: كتب عمر في وصيَّته: ألّا يقرَّ لي عاملٌ اكثر من سنة واقِرُّوا الاشعري أربع سنين[٥]. أي ان عمر طلب من خليفته تعيين ولاته سنة في الحكم بعد مماته.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٢٨٣.

(٢) الوَبَر بفتحتين للبعير واحدها وبره والحضر اهل المدن والمعنىٰ عدم قبوله باستعمال اعرابي علىٰ حضري.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٣٠٥.

(٤) ابن الاثير ٢/٢١٧.

(٥) ابن عساكر ص٥٢٢، سير اعلام النبلاء للذهبي ٢/٣٩١.

وكان عمر يستقدم ولاته في كل موسم حج، ويحاسبهم أمام الناس، ويسمع لشكوى الناس منهم.

ولمّا اعطىٰ عمر الدرّة للشاكي المصري ليضرب محمد بن عمرو بن العاص، قال عمرو: يا أمير المؤمنين: قد استوفيت واشتفيت؟! أي ان ابن العاص اتّهم عمر ابن الخطاب برغبته الانتقام منه ومن عائلته لمصلحة شخصية.

وكتب عمر الىٰ عمرو بن العاص: «وقع إليَّ انَّك تتَّكئ في مجلسك، فإذا جلست فكن كسائر الناس ولا تتَّكئ»[١].

وكان عمر يندب لهم وكيلاً خاصًّاً يجمع شكايات الشاكين منهم، ويتولى التحقيق والمراجعة فيها. وكان يأمر الولاة والعمال أن يدخلوا بلادهم نهاراً اذا قفلوا إليها من ولاياتهم، لينظر ما حملوه معهم في عودتهم، ويتصل نبأه بالحرس والارصاد الذين يقيمهم علىٰ ملاق الطريق.

ومن قواعد عمر عدم استخدامه أرحامه فقد قال: مَنْ استعمل رجلاً لمودّة أو لقرابة لا يُشغله إلّا ذاك، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين[٢]، وقد خالف عمر هذا الشرط في قضية قدامة بن مظعون (صهره).

وعن خالد والمثنىٰ قال: إنّي لم أعزلهما عن ريبة، ولكنَّ الناس عظّموهما فخشيت ان يوكلوا اليهما[٣].

وقيل: كان عمر بن الخطاب إذا استعمل عاملاً كتب عليه كتاباً وأشهد عليه رهطاً من الأنصار أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقيّاً ولا يلبس رقيقاً، ولا يغلق بابه دون حاجات المسلمين لكنه استثنىٰ معاوية من هذا الشرط.

---

(١) عبقرية عمر للعقاد ٦١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) الكامل في التاريخ، ابن الاثير ٢/١٩١.

ومن قواعده تفضيل قريش على غيرهم وتفضيل العرب على العجم في الوظائف الرسمية.

قال أبو جعفر عن رحلة عمر الى الشام: «فكتب إليهم أن يتلقوه برأس الجابية ليوم سمّاه لهم، فلقوه وهو راكب حماراً، وكان اولَ من لقيه يزيد بن أبي سفيان، ثمّ أبو عبيدة بن الجراح، ثمّ خالد بن الوليد على الخيول وعليهم الديباج والحرير، فنزل عمر عن حماره وأخذ الحجارة ورماهم بها، وقال: سرعان ما لُفِتّم عن رأيكم، إياي تستقبلون في هذا الزي، وإنّما شبعتم منذ سنتين، سَرْعَ ما ترّت بكم البِطْنة. ولقيه معاوية وعليه ثياب ديباج وحوله جماعة من الغلمان والخوَل، فدنا منه فقبّل يده، فقال: ما هذا يا ابن هند! وإنّك لعلىٰ هذه الحال مترّف صاحب لَبُوس ونعم، وقد بلغني أن ذوي الحاجات يقفون ببابك، فقال: يا أمير المؤمنين أمّا اللباس فإنا ببلاد عدو، ونحبُّ أن يَرَىٰ أثرَ نعمة الله علينا، وأمّا الحجاب فإنّا نخاف من البذلة جرأة الرعيّة.

فقال (عمر): ما سألتك عن شيْ إلّا تركتني منه في أضيق من الرواجب، إن كنت صادقاً فإنّه رأي لبيب، وإن كنت كاذباً فإنّها خدعة أريب[1].

نلاحظ هنا تراجع عمر السريع عن قاعدته في الترف، وقاعدته في منع الحجاب أمام أبواب الولاة لصالح معاوية بن أبي سفيان بينما عزل شرحبيل والمثنىٰ دون أي تردد.

وقد قال المختار يزيد بن قيس في رسالة الى عمر يشكو فيها عمال الأهواز:

فارسل الى المختار فاعرف حسابه	وأرسل الىٰ جزء وارسل الىٰ بشر
ولا تنسينْ النافعين كلاهما	ولا ابن غلاب من سراة بني نصر
وما عاصم منها بصفر عناية	وذاك الذي في السوق مولىٰ بني بدر

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٩٩/٨.

وأرسل إلى النعمان واعرف حسابه ... وصهر بني غزوان إني لذو خبرِ
وشبلاً فسله المال وابن محرّش ... فقد كان في أهل الرساتيق ذا ذكرِ
فقاسمهم أهلي فداؤك إنّهم ... سيرضون إن قاسمتهم منك بالشطرِ
ولا تدعوني للشهادة إنني ... اغيب ولكنه رأىٰ عجب الدهرِ
نؤوب إذا آبوا ونغزو إذا غزو ... فأنّىٰ لهم وفرٌ ولسنا أولي وفرِ
إذا التاجر الداري جاء بفارة ... من المسكِ راحت في مفارقهم تجري

وصادر الحرث بن وهب أحد بني ليث بكر بن كنانة وقال له: ما قلاص واعبد بعتها بمائة دينار؟ قال: خرجت بنفقه لي فاتّجرت فيها.

قال (عمر): وإنّا والله ما بعثناك للتجارة أدّها.

قال: أما والله لا أعمل لكَ بعدها.

قال (عمر): أنا والله استعملك بعدها[١].

امتناع أبي بكر وعمر عن تعيين أقربائهما في السلطة

ولم يكن أبو بكر وعمر معتقدان بضرورة تعيين أرحامهما في الوظائف الحسّاسة. فلم يولّ عمر أبناءه في مناصب الدولة الحسّاسة اعتقاداً منه بهذا المنهج الذي اتّبعه أبو بكر من قبل.

والجماهير في العادة تحبُّ سياسة ابتعاد القائد عن تعيين ارحامه وعدم تفضيله إيّاهم بالباطل على الناس. وهي سياسة ذكية في كسب قلوب الرعية. وكانت منهجية الرسول ﷺ قائمة علىٰ عدم تفضيل شخص علىٰ آخر إلّا بالتقوىٰ والقدرة. فلم يفضّل إنساناً علىٰ آخر بالباطل أبداً.

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري، ٩٠، ٢٢٦، ٣٩٢، العقد الفريد ١/١٨ ـ ٣١، معجم البلدان ٢/٧٥، تاريخ ابن كثير ٧/١٨، ١١٥، السيرة الحلبية ٣/٢٢٠، الاصابة ٣/٣٨٤، ٦٧٦، الفتوحات الإسلامية ٢/٤٨٠.

وقد تعلَّم الصحابة هذه المنهجية من النبي الاكرم ﷺ وادركوا أثرها في كسب ود الناس.

وكان أحد الناس قد طلب من عمر بعد طعنه تولية ابنه عبد الله. فقال له: ما أردت اللهَ بذلك إنَّ عبد الله لا يحسن طلاق زوجته[١].

وقد شذَّ عمر عن نظريته تلك في مورد واحد، حين عيَّن قدّامة بن مظعون (خال ولديه عبد الله وحفصه) والياً على البحرين لكنه عزله بعد شربه خمراً.

ولا يعني ابتعاد أبي بكر وعمر عن تعيين ارحامهما في السلطة حسن صفات ولاتهما المنصبين في البلدان بل كان ارحامهما اقل مكراً وخبثاً ودهاءً من اعضاء الحزب القرشي العاملين في جهاز الدولة من أمثال ابن العاص والمغيرة ومعاوية وعتبة والوليد بن عقبة. وقد قال عمر قبل موته: أخرجت سعد بن زيد (من مجلس الشورىٰ) لقرابته منّي.

فقيل له في ابنه عبد الله بن عمر.

فقال: حسب آل الخطاب ما تحمَّلوا منها. وإنَّ عبد الله لم يحسن أن يطلِّق امرأته[٢].

ولم توظف الدولة زيد بن الخطاب الذي استشهد في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر. وكان معارضاً لخلافة أبي بكر كما صرح عمر بذلك[٣].

وقد أصرَّ عمر وابو بكر علىٰ سياسة الابتعاد عن تعيين الأرحام، وهي أحدى الوسائل المهمّة في كسب رضى الناس.

---

(١) واعتقد بأنَّ ذلك الرجل القريب من عمر والمحب لعبد الله هو أبو موسى الاشعري الذي بايع عبد الله بن عمر في قضية التحكيم فوبَّخه عبد الله والمسلمون. وقد كنَّوه بأحد الناس حفظاً لماء وجهه.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٦٥/٣، تاريخ الطبري ٢٩٢/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣١/٢، ٣٤. المسترشد، محمد بن جرير الطبري. الشافي، المرتضى ص٢٤١، ٢٤٤.

وقد ابتعد عثمان ومعاوية عن تلك النظرية التي اعتمدها رسول البشرية ﷺ وأكّد عليها.

اعتماد عمر على دهاة العرب

لقد كانت عادة قريش في الجاهلية تتمثّل في الإعتماد على دهاة الناس، وتشجيع الأفراد في السير في هذه المنطق.

وقد اعتمد عمر على دهاة العرب فقرّبهم وهم: معاوية بن أبي سفيان، والمغيرة بن شعبة، وعمرو بن العاص، وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وكعب الاحبار، وتميم الداري. وكان أبو بكر وعمر وعائشة على درجة عالية من الدهاء.

وحاول المغيرة بن شعبة ان يحصل على مكانة مميزة من بين صحابة الرسول ﷺ، تمكّنه من كسب وظيفة عالية في الدولة.

وقال الإمام علي ﷺ عنه: لم يدخل في الإسلام إلّا للّجوء إليه، بعد ان غدر بجماعة من قومه، فقتلهم وسلب أموالهم[1]. اذن دخوله في الإسلام لم يكن عن عقيدة دينية بل لمصلحة شخصية.

وبعد موت النبي ﷺ برز دوره مع رجال السقيفة مشاركاً لهم في تخطيط وتنفيذ عملية السقيفة وما اعقبها من خطوب.

ومن خلال وجوده في السقيفة وفي جملة المشاركين في الحملة على بيت فاطمة ﷺ برز دوره أكثر في الرجال الساعين للحصول على مركز سياسي في الدولة، فنلاحظ مشاركته عمر وآخرين في وفد أبي بكر لاقناع العباس بن عبد المطلب بمبايعة أبي بكر مقابل مشاركته في السلطة... وأصل الفكرة من بنات أفكار المغيرة. وقد احترمت الدولة جهود المغيرة في حثّ الناس على بيعة أبي

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤/٨٠.

بكر، فأرسلته والياً على البحرين.

ولما انصرف عثمان إلىٰ بيت فاطمة إبنة قيس بعد بيعته قام المغيرة بن شعبة خطيباً فقال: يا أبا محمد الحمد لله الذي وفقك، والله ما كان لها غير عثمان، وعلي عليه السلام جالس. فقال عبد الرحمن: يا ابن الدباغة ما أنت وذاك، والله ما كنت أبايع أحداً إلّا قلت فيه هذه المقالة[١].

ولقد شخّص أبو بكر وعمر مكر ودهاء المغيرة وابن العاص فاعتمدا عليهما، فساهما في تخطيط وتنفيذ بيعة أبي بكر وبيعة عمر وبيعة عثمان وبيعة معاوية وإثر وفاة ابن العاص خطّط المغيرة لبيعة يزيد.

ولقد بيّن الإمام علي عليه السلام التخطيط الماكر الذي فعلوه ضدّه ابتداءً من السقيفة الىٰ بيعة البعض لمعاوية. فقال لعمر بعد مبايعته لأبي بكر: احلب حلباً لك شطره، تولّيه أنت اليوم ليردّها عليك غداً[٢].

وقال علي عليه السلام عن بيعة أبي بكر لعمر: فيا عجباً بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد مماته[٣].

وقال عليه السلام عن بيعة إبن عوف لعثمان: خدعة وأيما خدعة[٤].

وهكذا نلحظ أنَّ ابن شعبة وابن العاص قد بايعا لمن أحبّا ولمن إتّفق معهما على المشاركة في السلطة.

وبينما ضرب المغيرة بيده فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشارك في احراق دارها هاجم ابن العاص الأنصار بعد السقيفة لامتناعهم عن مبايعة أبي بكر[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٣٠٢/٣.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١١/١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٠٩/٣ الخطبة الشقشقية.

(٤) تاريخ الطبري ٣٠٢/٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣٠/٦.

وقال ابن العاص في أواخر عمره في قضيَّة التحكيم: أثبتُّ معاوية[١].

فيكون الحاصل إتّفاق مَكَرَة ودهاة قريش والعرب من مثل ابن شعبة وابن العاص وابن أبي ربيعة وكعب ومعاوية على معاداة أهل البيت ﷺ ومناصرة أعدائهم؟!

وهكذا ضاعت النظريَّة الإسلامية في الحكم بواسطة دهاة العرب وذئابها، الّتي لا تعرف للأصول والأديان احتراماً ولا للقيم منزلة والقاسم المشترك في ولاة أبي بكر وعمر انهم وقفوا ضد الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ فحاربوه في الجمل وصفين وهو خليفة المسلمين بالنص الإلهي والوصية النبوية والبيعة الشعبية، وقد قال رسول الله ﷺ: من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة فمات ميتة جاهلية[٢].

وقال رسول الله ﷺ: يا علي لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق[٣].

فكانت النتيجة ان سحق هؤلاء الدهاة نظريّة الحكم في الإسلام القائمة على النص والشورى بأقدامهم ومزّقوها بأيديهم. فأقتنع البعض خطأً بأنَّ نظريَّة الحكم الإسلامية قائمة على الوصيّة الشخصية من شخص لآخر او أنّها قائمة على نظرية الغلبة.

وإذا كان المغيرة الداهية الأول فالداهية الثاني الذي ناصر حكومة عمر وأبي بكر هو عمرو بن العاص، وقد بلغ من دهائه ان أرسله رجال قريش، ثاني اثنين لاقناع ملك الحبشة بإرجاع المهاجرين الى مكّة.

---

(١) تاريخ الطبري ٥٢/٤ طبعة الأعلمي.

(٢) صحيح مسلم، باب الأمر بلزوم الجماعة من كتاب الأمارة، صحيح البخاري، مسند أحمد بن حنبل ٧٠/٢، ٨٣، ٩٧.

(٣) صحيح الترمذي ٣٠١/٢، صحيح النسائي ٢٧١/٢، صحيح ابن ماجة ص١٢، حلية أبي نعيم ١٨٥/٤، مستدرك الصحيحين ١٢٩/٣.

ولمّا فشل ابن العاص في اقناع ملك الحبشة في اليوم الأول قال: والله لأتينه غداً بما يبيد خضراءهم. فقال له رفيقه: لا تفعل فإنَّ لهم أرحاماً.

فلمّا كان الغد قال للنجاشي: إنَّ هؤلاء يقولون في عيسىٰ بن مريم قولاً عظيماً[١]. ولولا النصر الإلهي للمهاجرين ودفاع جعفر بن أبي طالب لنجحت جهود ابن العاص، في اعادة المهاجرين.

وبرز دور عمرو بن العاص بعد بيعة السقيفة، إذ تحرّك لمهاجمة الأنصار، والانتقاص منهم، لأنّهم تراجعوا عن بيعة أبي بكر. فاشرك عكرمة بن أبي جهل في ذمّ الأنصار وبيان عيوبهم في الجاهلية.

ولعظيم مشاركته في دعم النظام أرسله ابو بكر قائداً لجيش في الشام، وعيّنه عمر والياً علىٰ مصر، والوالي علىٰ مصر يكون والياً علىٰ افريقيا.

والداهية الثالث، هو عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، رفيق ابن العاص في رحلته الى الحبشة.

لقد كانت قريش في عادتها ترسل دهاتها في المأموريات الخطرة. وفي محاولتها ارجاع المسلمين من الحبشة انتخبت قريش رجلين توسّمت بهما القدرة علىٰ اقناع ملك الحبشة، وهما عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص.

ولقد كان ابن العاص في سفرته السابقة للحبشة قد اصطحب عمارة بن الوليد داهية بني مخزوم، ولكنّه غدر به عند الملك فقتله[٢] وشاءت الأمور ان ينتخب عمر بن الخطاب هذين الرجلين الخطرين لولاية اقليمين مهمين ألا وهما مصر واليمن. ولم يكن يحلم هذان الرجلان اللذان دخلا الإسلام متأخّرين في نيل أقل من تلك الوظيفة، فكيف بتلك الوظيفة الخطرة. في حين خاف الخليفة عمر من

(١) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢/ ٨١.

(٢) نسب قريش ص ٣٢٢.

تولية عبد الله بن عبّاس ولاية حمص الصغيرة.

والداهية الرابع الذي حصل علىٰ موقع ممتاز في الدولة العمرية، هو معاوية ابن أبي سفيان. وقد قال السيوطي فيه: كان معاوية من الموصوفين بالدهاء[١].

اذ أصبح والياً على الشام ومسؤولاً عن الاسطول البحري، وتحت إمرته اكثر من مئة ألف مقاتل. ولم يرغب عمر ببروز أبّهة لأي عامل إلّا معاوية، فكانت له فيه نظرة اخرىٰ اذ وصفه بكسرى العرب![٢] مهيّئاً اياه للخلافة.

ومعاوية الذي استهزأ بأبي سفيان لدخوله في الإسلام قسراً، أصبح والياً علىٰ أكبر ولاية إسلامية ومتحفزاً للقفز على الخلافة. وقد اتّفقت وجهتا نظر عمر ومعاوية في ضرورة التعاون مع المغيرة وابن العاص وكعب وأبي هريرة وتميم الداري وابن أبي ربيعة والوليد وسعيد بن العاص. اذ ارسل معاوية المغيرة وابن العاص الى الكوفة ومصر واليين عليها كما فعل عمر. وأرسل معاوية أبا هريرة والياً على المدينة، وكان عمر قد أرسله الى البحرين ثمّ عمان.

والداهية الخامس كعب الأحبار الذي تقرّب من الخليفة عمر، فبرزت قدرة هذا الرجل في وضعه ودسه الأخبار اليهودية في أحاديث المسلمين. وتمكنه من اقناع عمر بالذهاب الى الشام، والامتناع من الذهاب الى العراق كما ذكرنا في موضعه الخاص به. وهو الذي اصطحب عمر في سفره الى الشام، ونصحه بخطورة خلافة الإمام علي عليه السلام في حين كان يشير ويهيئ لخلافة معاوية![٣]

وتمكّن كعب بقدرته الفائقة من تحريف الكثير من الحقائق، ودسّ الكثير من الموضوعات في شريعة المسلمين وسيرتهم.

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٩٤.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر ٤٧٢/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٥/٣. رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أميّة وبني هاشم للمقريزي ص ٥١. أضواء على السنة المحمدية، محمود ابو ريّة ص ١٨٥.

وأقل ما يقال عن كعب: إنّ أبا هريرة كان صنيعة من صنائعه ؟! وانه واحد من الذين أسسوا الأرضية لخلافة معاوية، فتكون عين كعب الاحبار اليمنىٰ متوجهة لقبض سلطة المسلمين، وعينه اليسرىٰ متوجّهة صوب تحريف تراثهم ودينهم ؟! وقلبه مشغول بسبل السيطرة علىٰ فلسطين!

ففي زمن الفتنة في أيام عثمان نادىٰ كعب بالخلافة لمعاوية بعد عثمان. إذ روىٰ وكيع عن الاعمش عن أبي صالح، أنّ الحادي كان يحدو بعثمان قائلاً:

إنّ الامير بعده علي　　　وفي الزبير خلق رضي

فقال كعب: بل هو صاحب البغلة الشهباء (يعني معاوية).

فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا أبا اسحاق ما تقول هذا وها هنا علي والزبير واصحاب محمد ﷺ قال: أنت صاحبها، ولعلّه أردف ذلك إنّي وجدت ذلك في الكتاب الاول[1].

وعن اهتمام عمر بالدهاة من الرجال والنساء ذكر يوسف بن الماجشون: إذا اعياه الأمر المعضل دعا الاحداث فاستشارهم، لحدّة عقولهم.

ومن الذين عملوا مع عمر وأبي بكر كان تميم الداري داهية النصارىٰ، المتظاهر بالإسلام. وهكذا اصبح الحكم الإسلامي مرصوداً من ممثل النصارىٰ تميم وممثل اليهود كعب ومن ممثلي قريش والاعراب المتظاهرين بالإسلام وهم معاوية وابن العاص وابن أبي ربيعة والمغيرة وابو سفيان وعتبة وابن أبي سرح ؟!

لقد اهتمّ تميم الداري وكعب بتحريف التراث والدين الإسلامي، فشرعا في وضع كل ما كان لازماً وضرورياً في هدمه وتحطيمه، للاستفادة من الفرصة السانحة. وقد حصل هؤلاء الدهاة علىٰ نفس مناصبهم في زمن معاوية إلّا من مات

---

(١) رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني امية وبني هاشم للمقريزي، أضواء على السنّة المحمدية لمحمود أبو ريّة ١٨٥.

منهم مثل ابن أبي ربيعة. كما شخَّص ابو بكر وعمر مبكراً قدرة أمِّ المؤمنين عائشة، فاعتمدا عليها وجعلى منها أحد أصحاب الفتوىٰ في المدينة، وجعلها عمر واحدة من ثلاث نساء يملكن اعلىٰ راتب سنوي يفوق ما يتقاضاه الخليفة وكل مسلم ومسلمة[١]. وقدرة عائشة الشخصية قد برزت واضحة في زمن وفاة النبي ﷺ وخلافة أبي بكر، وخلافة عمر، وفي ثورتها علىٰ عثمان، وفتواها بقتله، وفي أحداث معركة الجمل للمطالبة بدم عثمان.. وفي ذكرها الحديث المناسب لكلّ زمان ومكان. وكتب قيس بن سعد بن عبادة في فسقة العرب الذين عملوا مع معاوية وأحاطوا به مثل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وكعب الأحبار وأبي هريرة وعتبة بن أبي سفيان وسعيد بن العاص ومروان وابن أبي سرح قائلاً:

ولديك قوم ضالُّون مضلُّون، طواغيت من طواغيت ابليس[٢].

وشارك بعض أفراد هذه المجموعة في اجهاض ابنتي النبي ﷺ زينب وفاطمة ﵉[٣]. ولقد كان عمر أحد دهاة العرب وسياسته واعماله في زمن النبي ﷺ وفي زمن خلافة أبي بكر وخلافته تبيّن ذلك. وقد قال: احترسوا من الناس بسوء الظن[٤].

وقال عمر يصف نفسه: إنه ليس بالخب (المخادع) ولكنَّ الخب لا يخدعه[٥]. وهذا اعتراف منه بدهائه.

وممّا يؤيد دهاء عمر بن الخطاب: قول المغيرة بن شعبة لعمرو بن العاص: «أنت كنت تفعل او توهم عمر شيئاً فيلقنه عنك؟ واللهِ ما رأيت عمر

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٥٣/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦١/٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٨٢/٦.

(٤) عبقرية عمر ٦١.

(٥) عبقرية عمر ٦٢، العقد الفريد ٦٨/٣.

مستخلياً بأحدٍ إلّا رحمته كائناً من كان ذلك الرجل.

وقال الشعبي نقلاً عن إبن الأثير الجزري: دهاة العرب أربعة: معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد.

وقال أبو عمر في الاصابة: كان (زياد) من الدهاة الخطباء الفصحاء استكتبه أبو موسى الاشعري واستعمله علىٰ شيءٍ من البصرة فاقرّه عمر[1].

دهاء ابن عباس

وقد عُرف عبد الله بن عباس بالدهاء فقال معاوية فيه: حرّكوه على الكلام؛ لنبلغ حقيقة صفته، ونقف علىٰ كنه معرفته، ونعرف ما صرف عنّا من شبا حده، ووري عنّا من دهاء رأيه.

ثم قال له معاوية: يا ابن عباس ما منع علياً أن يوجه بك حكماً.

فقال: أما والله لو فعل لقرن عمراً (ابن العاص) بصعبة من الإبل يوجع كتفيه مراسها، ولأذهلت عقله وأجرضته بريقه، وقدحت في سويداء قلبه، فلم يبرم أمراً ولم ينفض تراباً إلّا كنت منه بمرأىٰ ومسمع[2].

وقال معاوية أيضاً: لله درّك يا ابن عباس، ما تكشف الأيام منك إلّا عن سيف صقيل ورأي أصيل، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم[3].

وقال ابن العاص لعتبة بن أبي سفيان في يوم الحكمين: «أما ترىٰ ابن عباس قد فتح عينيه ونشر أذنيه، ولو قدر أن يتكلم بهما فعل، وان غفلة أصحابه لمجبورة

---

(١) الاصابة لابن حجر ١/٥٨٠.

(٢) كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/١٠٥.

(٣) المصدر السابق ٢/١٠٧، كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار.

بفطنته وهي ساعتنا الطولىٰ فاكفنيه»[١].

ووصف ابن عباس كشف ابن العاص عورته للإمام علي عليه السلام في معركة صفين قائلاً: فنحته رجاء النجاة عورتك، وكشفت له خوف بأسه سوأتك؛ حذراً من أن يصطلمك بسطوته[٢].

وقال عمر لجلسائه: واهاً لابن عباس! ما رأيتُه لاحَىٰ (نازع) أحداً قط إلّا خَصَمَه (غلبه)[٣].

ورغم دهاء ابن عباس فقد امتنع عمر من تعيينه والياً علىٰ حمص خارجاً علىٰ نظريته! لأنّه هاشمي!

فعندما مات عامل حمص أرسل عمر الىٰ ابن عباس وهمَّ بتوليته، ثمَّ عدل، وذكر السبب قائلاً: يا ابن عباس إنّي خشيت أن يأتي عليَّ الذي هو آت ـ يعني الموت ـ وانتَ في عملك فتقول: هلمَّ الينا ولا هلم اليكم دون غيركم[٤].

وهكذا أهمل عمر ابن عباس الداهية المؤمن ووظف دهاة العرب غير الملتزمين بأصل وشرع وكذلك أهمل ابو بكر وعمر وعثمان قيس بن سعد بن عبادة وهو من دهاة العرب المؤمنين فقد عدُّوه أحد دهاة العرب الخمسة وهم معاوية وعمرو بن العاص وقيس بن سعد والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن بديل[٥].

وقال الحلبي في سيرته: من وقف علىٰ ما وقع بينه وبين معاوية لرأى العجب

---

(١) الأمالي، أبو العباس احمد بن يحيىٰ ثعلب.

(٢) كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/١٠٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣/١٠٧، تاريخ الطبري ٥/٣٠، قصص العرب ٢/٣٦٣، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣/٦٣، ٢٨٨.

(٤) مروج الذهب، المسعودي ٢/٣٥٣.

(٥) تاريخ الطبري ٦/٩٤، حوادث سنة ٤١هـ، والكامل في التاريخ ٣/١٤٣، حوادث سنة ٤١هـ، وأسد الغابة ٤/٢١٥، والاستيعاب القسم الثالث/١٢٨٩ رقم ٢١٣٤، أسد الغابة ٤/٢٥١.

من وفور عقله.

وقال ابن كثير: ولاه عليٌّ نيابة مصر وكان يقاوم بدهائه وخديعته وسياسته معاوية وعمرو بن العاص[١].

وكتب معاوية إلىٰ مروان والأسود بن أبي البختري: امددتما علياً بقيس بن سعد ورأيه ومكايدته، فوالله لو أنّكما أمددتماه بمائة الف مقاتل، ماكان ذلك بأغيظ إليَّ من اخراجكما قيس بن سعد إلىٰ علي[٢].

وقال قيس بن سعد: لولا أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: المكر والخديعة في النار لكنت من أمكر هذه الأمّة[٣].

وقال: لولا الإسلام لمكرت مكراً لا تطيقه العرب[٤].

ولم تكن علاقة قيس وابوه جيده مع أبي بكر وعمر إذ كان قيس في سرية فيها أبو بكر وعمر، فكان يستدين ويطعم الناس، فقال أبو بكر وعمر: إن تركنا هذا الفتىٰ أهلك مال أبيه، فمشيا في الناس، فلمّا سمع سعد قام خلف النبي ﷺ، فقال: من يعذرني من ابن أبي قحافة وابن الخطاب يبخّلان عليَّ ابني[٥].

فلم يستخدم أبو بكر وعمر سعداً وقيساً في وظيفة بالرغم من جهادهما وعقلهما، ولم يبايع سعد لهما، فقُتِل سعد بأمر عمر وبقي قيس بعيداً عن السلطة التي تنعَّم فيها الدهاة الفسقة (معاوية وابن العاص والمغيرة).

---

(١) البداية والنهاية ١٠٧/٨، حوادث سنة ٥٩ هـ.

(٢) تاريخ الطبري ٩٤/٥، حوادث سنة ٣٨ هـ.

(٣) أُسد الغابة ٢١٥/٤، تاريخ ابن كثير ١٠١/٨.

(٤) الإصابة ٢٤٩/٣، الدرجات الرفيعة ٣٣٥.

(٥) أُسد الغابة ٤٢٥/٤، الدرجات الرفيعة ٣٣٥ نقلاً عن كتاب الغارات لإبراهيم بن سعيد الثقفي ص١٣٩.

مقاسمة العمّال نصف أموالهم

أخرج ابن سعد عن ابن عمر: أنَّ عمر أمر عمّاله فكتبوا أموالهم، منهم سعد بن أبي وقاص، فشاطرهم عمر في أموالهم، فأخذ نصفاً وأعطاهم نصفاً.

وأخرج عن الشعبي أنَّ عمر كان إذا استعمل عاملاً كتب مالَهُ[1].

وقال خزيمة بن ثابت: كان عمر إذا استعمل عاملاً كتب له، واشترط عليه أن لا يركب برذوناً ولا يأكل نقياً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يغلق بابه دون ذوي الحاجات، فإن فعل فقد حلّت عليه العقوبة[2].

ونقل في كنز العمال، عن ابن عبد الحكم في فتوح مصر، عن يزيد بن أبي حبيب، أنّه قاسمهم نصف أموالهم، وقد استشكل البعض على هذا العمل بأنّه ان كان الخليفة عمر متيقّناً من خيانة عماله فلماذا أبقاهم في عملهم؟! وان كان غير متيقن من خيانتهم، فكيف أجاز أخذ نصف أموالهم؟!

وقال ابن أبي الحديد: كان عمر يصادرُ خَوَنة العمال، فصادر أبا موسى الاشعري، وكان عامله على البصرة، وقال له: بلغني أن لك جاريتين، وأنّك تطعم الناس من جفنتين، واعاده بعد المصادرة الى عمله[3].

وكتب عمر جواباً لرسالة عمرو بن العاص جاء فيها: أمّا بعد فإنّي لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيْ، إنّكم معشر الامراء أكلتم الأموال، وأخلدتم الى الاعذار، فإنّما تأكلون النار، وتورثون العار، وقد وجّهت إليك محمد بن

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤١.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ٤٣/١٢.

مسلمة، ليشاطرك على ما في يديك والسلام[١].

وذكر إبن الجوزي: وقد قاسم عمر غير واحد ماله اذ عزله منهم سعد بن أبي وقاص وأبو هريرة[٢]. ونلاحظ أنّ الخليفة عمر لم يقاسم سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر نصف أموالهم؛ لعدم امتلاكهم مالاً. ويذكر أن عمر لم ينصّب عمار ابن ياسر والياً على الكوفة بل نصّبه إماماً للصلاة فيها في زمن سعد بن أبي وقاص[٣]. ولم يقاسم عمرُ معاوية بن أبي سفيان نصف ماله مستثنياً إيّاه من مقاسمة أمواله، واستخدامه الحرس، وتسييره المواكب العظيمة، واحتجابه عن الناس. فقد دقّقنا في أسماء الولاة الذين شاطرهم عمر نصف أموالهم فلم نجد لمعاوية ذكراً! وكان علي ﷺ قد كتب لزياد امين بيت المال في البصرة: لئن بلغني أنك خنت من فيْ المسلمين شيئاً صغيراً أو كبيراً لاشدنَّ عليك شدة تدعك قليل الوفر (فقير)، ثقيل الظهر (مسكين)، ضئيل الأمر (حقير)، والسلام[٤].

استخدام الطلقاء

استخدم أبو بكر وعمر الطلقاء أكثر من استخدامها السابقين في الإسلام.

قال الخليفة عمر بن الخطاب: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما استعملت أحداً من الطلقاء[٥].

وقال عمر قولاً خطيراً لعثمان بعد جرحه: كأنِّي بكَ قد قلّدتك قريش هذا الأمر لحبّها إياك، فحملت بني أميّة وبني أبي معيط على رقاب الناس

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٣/١٢.

(٢) تاريخ عمر بن الخطاب لأبن الجوزي ٥٨.

(٣) شذرات الذهب حوادث سنة ٢١ هـ.

(٤) شرح النهج ٥٦٨/٤.

(٥) ربيع الابرار ٢١٩/٤.

وآثرتهم بالفيء[١].

وقبل وفاته أنذر عثمان بمقتله بهجوم الناس عليه وذبحه في فراشه بسبب اعطائه الأموال لبني أميّة بلا انصاف[٢] وظاهر الخبر من رسول الله ﷺ.

وقد احتج البعض على عمر استخدامه الطلقاء فجاء في شرح نهج البلاغة قولهم: وأعجب من ذلك قول عمر وقد قيل له: إنّك استعملت يزيد بن أبي سفيان، وسعيد بن العاص، ومعاوية وفلاناً وفلاناً من المؤلّفة قلوبهم من الطلقاء وأبناء الطلقاء، وتركت ان تستعمل علياً والعباس والزبير وطلحة!

فقال: أمّا علي فأنبه من ذلك، وامّا هؤلاء النفر من قريش فإنّي أخاف ان ينتشروا في البلاد فيكثروا فيها الفساد.

فمن يخاف من تأميرهم، لئلا يطمعوا في الملك ويدّعيه كلُّ واحد منهم لنفسه كيف لم يَخَفْ من جعلهم ستّة متساوين في الشورى مرشّحين للخلافة. وهل شيٌ أقرب الى الفساد من هذا![٣]

وبدأ انحلال الولاة وفسادهم وفسقهم بشكل ملحوظ في زمن عثمان؛ إذ أقسم عبد الله بن عامر عامل عثمان على البصرة وفارس لئن ظفر بمدينة اصطخر ليقتلنَّ حتّى يسيل الدم من باب المدينة...

وخلّف على اصطخر أميراً من أمرائه في جيش يحفظونها. فنقّب المسلمون المدينة، فما دَرَوا إلّا والمسلمون معهم في المدينة. فأسرف ابن عامر في قتلهم، وجعل الدم لا يجري من الباب فقيل له: أفنيت الخلق، فأمر بالماء فصبَّ على الدم حتّى خرج من الباب[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٦٢، ١/١٨٥.

(٢) المصدر السابق.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٩/٣٠.

(٤) تاريخ الذهبي ٣/٣٢٦.

وسار الوليد بن عقبة بن أبي معيط على منهج قدامة بن مظعون، فشرب الخمر، وجاء بساحر يهودي ليبرز فنّه في مسجد الكوفة...[1]

ونصّب عثمان عبد الله بن أبي سرح (الملعون من قبل النبي ﷺ) والياً على افريقيا...

ونضجت حالة الانحراف في زمن عثمان متسبّبة في انطلاق شرارة الثورة على الخليفة من الكوفة ومصر، والبصرة. والفرق بين الحالتين ان الولاة كانوا يهابون عمر بن الخطاب ولا يخافون عثمان بن عفان. فسيطر عمر على ادارة الدولة على عكس عثمان الذي خوّل ادارتها الى مروان.

والواجب ذكره هنا انّ عمر بن الخطاب ندم على بعض أعماله ولكنّه لم يغيّرها.. ومن أمثلة ذلك ندمه على استخدام الطلقاء.

انا اعتقد بأنّ الصراحة البدوية هي التي كانت تدفعه للاعتراف بأخطائه. ولكنّ المنهجيّة التي يسير عليها تمنعه من تغيير سلوكه.

فقد صرّح باحقيّة الإمام علي عليه السلام للخلافة وبيّن النص الإلهي فيه ووصيّة النبي محمد ﷺ إليه، لكنّه أوصى لعثمان!

وصرّح بحمل عثمان لبني أميّة على رقاب الناس، وثورة الناس عليه، وذبحهم له في فراشه، ولكن لم يمنعه ذلك من الوصيّة له!

وصرّح بخطئه في استعمال الطلقاء، ولكنّه لم يغيّر ذلك، بل أبقاهم في أعمالهم!

وأخبر عمر عمرو بن العاص بندمه لاستخدامه وترك أصحاب بدر، ولكنّه لم ينفّذ قوله، بل سار على منهجيّته السابقة في استخدام قريش ودهاة العرب، وتفضيل بني أميّة على غيرهم، إذ جاء: كتب عمر الى عمرو بن العاص ما يلي:

---

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر ١٥٥٤/٤، أسد الغابة، ابن الأثير ٤٥٢/٥، مسند أحمد ١٤٤/١.

بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي بن العاصي ، عجبت لك يا ابن العاص ، لجرأتك عليَّ وخلاف عهدي . أما أنِّي قد خالفت فيك أصحاب بدر ، ممَّن هو خير منك ، واخترتك لجزائك عنِّي ، وانفاذ عهدي ، فأراك قد تلوّثت بما قد تلوّثت[١] .

وكان الطلقاء هم الذين دبَّروا هزيمة المسلمين في معركة حنين[٢] .

ولاة الخليفة عمر

أردنا هنا ذكر أسماء وأفعال عمّال عمر بن الخطاب لفهم توجهات عمر السياسية ومستوىٰ علاقاته مع قبائل المهاجرين والانصار وغيرهم . ومن أراد معرفة شخص فليعرف أصحابه ومرافقيه .

ذكر الطبري في تاريخه : استعمل عمر على الحج عبد الرحمن بن عوف في السنة التي ولي فيها . فحجَّ بالناس ثمَّ حجَّ سنيه كلها بعد ذلك بنفسه ، وكان عمال عمر في هذه السنة علىٰ ما ذكر :

علىٰ مكّة : عتاب بن أسيد (وقد اثبتنا في الكتاب مقتل عتاب بن اسيد مع أبي بكر بالسم) .

وعلى الطائف : عثمان بن أبي العاص .

وعلى اليمن : يعلىٰ بن منيه .

وعلى اليمامة : حذيفة بن محصن .

وعلى البحرين : العلاء بن الحضرمي .

وعلى الشام : أبو عبيدة بن الجراح (الفهري) .

---

(١) تاريخ الخلفاء ، السيوطي ١٤٢ .

(٢) السيرة الحلبية ١٠٨/٣ .

وعلىٰ خرج الكوفة: وما فتح من أرضها المثنىٰ بن حارثة[١].

وعلىٰ فلسطين: عمرو بن العاص ثمَّ أصبح والياً لمصر بعد ان افتتحها[٢].

وفي زمن مقتل عمر كان عمّاله:

مكّة: نافع بن عبد الحارث الخزاعي.

الطائف: سفيان بن عبد الله الثقفي.

صنعاء: يعلىٰ بن أميّة.

الكوفة: المغيرة بن شعبة.

البصرة: أبو موسى الاشعري.

مصر: عمرو بن العاص.

حمص: عمير بن سعد.

دمشق: معاوية بن أبي سفيان.

البحرين: عثمان بن أبي العاص الثقفي[٣].

عرب الجزيرة: الوليد بن عقبة بن أبي معيط[٤].

وذكر البلاذري جمعاً من عمّال عمر بن الخطاب ممَّن أخذَ نعلاً منهم وترك الاخرىٰ وهم: أبو بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي.

نافع بن الحرث بن كلدة الثقفي أخو أبي بكرة.

الحجاج بن عتيق الثقفي وكان على الفرات.

---

(١) ولكن المثنىٰ قتل قبل معركة القادسية وتزوّج سعد بن أبي وقاص إمرأته، وهي التي قالت في القادسية: وأمثناه ولا مثنىٰ للمسلمين اليوم فلطمها سعد!

(٢) وقد قال قبل موته: اللهم إنّك أمرتني فلم ءأتمر، وزجرتني فلم أنزجر: اللهم لا قوي فانتصر، ولا برئ فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا إله إلّا انت. اسد الغابة ١٤٧/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٣٠٤/٣.

(٤) تاريخ الطبري ٣٢٧/٣.

جزء بن معاوية (عمّ الأحنف) كان علىٰ سرّق.

بشر بن المحتفز كان علىٰ جندي سابور.

إبن غلاب خالد بن الحرث من بني دهمان، كان علىٰ بيت المال بأصبهان.

عاصم بن قيس بن الصلت السلّمي كان علىٰ مناذر.

سمرة بن جندب كان علىٰ سوق الأهواز[١]، وقتل الكثير من المسلمين في البصرة[٢].

وهو الذي استلم اربعمائة الف درهم من معاوية ليروي نزول آية ذم في علي ابن أبي طالب ﷺ وآية مدح في ابن ملجم[٣].

النعمان بن عدي بن نضلة الكعبي كان علىٰ كور دجلة.

مجاشع بن مسعود السلمي (صهر بني غزوان) كان علىٰ أرض البصرة وصدقاتها.

شبل بن معبد البجلي ثمّ الاحمصي كان علىٰ قبض المغانم.

أبو مريم بن محرش الحنفي كان علىٰ رام هرمز.

وهؤلاء ذكرهم أبو المختار يزيد بن قيس بن يزيد في شعر قدّمه الىٰ عمر بن الخطاب قائلاً:

أبلغ أمير المؤمنين رسالةً ... فأنت أمين الله في النهي والامرِ

وأنت أمين الله فينا ومن يكن ... أميناً لربّ العرش يسلم له صدري

فلا تدعن أهل الرساتيق والقرىٰ ... يسيغون مال الله في الأدم والوفرِ

---

(١) وهو الذي طلب منه النبي ﷺ أن يبيعه نخلته الموجودة في بيت أحد المسلمين (المتذمر من دخول سمرة بيته دون اذن) أو يعطيه بدلاً عنها في مكان آخر، أو يعطيه نخلة في الجنة فرفض سمرة اقتراحات نبي البشرية ﷺ!

(٢) تاريخ الطبري ١٣٢/٦، لسان العرب، ابن منظور ٢٩٤/٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣٦١/١.

لقد عيَّن رسول الله ﷺ المؤمنين ، وعيَّن أبو بكر الكثير من الطالحين ، ولم يحاسبهم ، وعينهم عمر ثم حاسبهم ، وعين عثمان الطالحين ثم حماهم واطلق أيديهم .

ومن عمّال عمر :

عثمان بن أبي العيص الثقفي كان والياً على البحرين ، وقد استعمله رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر عليها[١] .

العلاء بن الحضرمي من حضرموت ، وحليف بني أميَّة ، ولاّه النبي ﷺ على البحرين ، وكذلك استعمله أبو بكر وعمر عليها ، وتوفي سنة أربع عشرة .

عمير بن سعد من بني عمرو بن عوف وهو عامل عمر على حمص .

نفيع بن الحرث بن كلدة الثقفي (أبو بكرة) ، وهو اخو زياد بن أبيه لأمّه ، وهو الذي شهد بالزنا على المغيرة بن شعبة (ولم يذكر ابن الاثير في أسد الغابة ، وابن حجر في الاصابة ، تولّيه منصباً لعمر)

وعلى اثر شهادة أبي بكرة جلده عمر) .

نافع بن عبد الحرث الخزاعي قال ابن الأثير : استعمله عمر على مكّة والطائف .

وهو من مسلمة الفتح وقد انكر الواقدي أن تكون له صحبة ، وأمَّره عمر على مكّة[٢] .

وذكروا سبب عزله من قبل عمر ، أنّه جاء الى الخليفة عمر واستخلف على مكّة مولاه عبد الرحمن بن أبزي[٣] .

---

(١) اسد الغابة ج ٣.

(٢) الاصابة لابن حجر ٣/٥٤٥.

(٣) أسد الغابة لابن الاثير ٥/٣٠٠.

ونافع بن الحارث بن كلدة الثقفي وهو اخو أبي بكرة ومن الشهود الذين شهدوا بالزنا على المغيرة.

ولم يذكر في الأستيعاب وأسد الغابة والاصابة تولّيه منصباً من قبل عمر.

ويعلىٰ بن منية الذي أسلم يوم فتح مكّة استعمله عمر علىٰ بعض اليمن، واستعمله عثمان علىٰ صنعاء.

وهو الذي جاء لنصرة عثمان فانكسرت فخذه في الطريق.

ثمّ قال: من خرج يطلب بدم عثمان فعليّ جهازه، فأعان الزبير بأربعمائة ألف، وحمل سبعين رجلاً من قريش، وحمل عائشة على الجمل الذي شهدت القتال عليه.

ثمّ شهد الجمل مع عائشة، ثمّ صار من أصحاب علي عليه السلام وقُتِل معه بصفّين[1].

وحذيفة بن محصن العلقاني. ذكر ابن شبّة أنّ عمر قد ولّاه اليمامة.

وسفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي، كان عاملاً لعمر على الطائف.

ومجاشع بن مسعود السُّلمي. وكان مجاشع أيّام عمر علىٰ جيش يحاصر مدينة توّج ففتحها. وقد قُتِل يوم الجمل بالبصرة مع عائشة[2].

ومن ولاة عمر: سمرة بن جندب، وعاصم بن قيس، والحجاج بن عتيك، ونافع بن الحرث، وسعيد بن العاص.

وسمرة بن جندب من غطفان غزا مع النبي صلى الله عليه وآله، وكان معاوناً لزياد بن أبيه يستخدمه في الكوفة والبصرة.

قيل: مات سنة ثمان، وقيل: تسع وخمسين، وقيل: في اول سنة ستين، وقال

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٨/٥٨.

(٢) أُسد الغابة ٥/٦٠.

ابن عبد البر: سقط في قدر مملوء ماءً حارًا فكان ذلك تصديقاً لقول الرسول ﷺ له ولأبي هريرة ولأبي محذورة آخركم موتاً في النار[١]. وكان سمرة يتعالج بالقعود على قدر مملوءة ماءً حارًا من كزاز شديد أصابه، فسقط في القدر الحارّة فمات.

وقد أخرج الطبري من طريق محمد بن سليم، قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصىٰ من قتله سمرة؟[٢] وقال سمرة لمّا عزله معاوية: لعن اللهُ معاوية، والله لو أطعت اللهَ كما أطعت معاوية لما عذّبني أبداً[٣].

وجَزْء بن معاوية بن حصين (عمّ الاحنف بن قيس) وكان عاملاً على الأهواز، قيل: له صحبة، وقيل: لا تصح له صحبة[٤].

ومن المصادفات الغريبة ان أصبح سفيرا قريش الىٰ ملك الحبشة واليين على ولايتين مهمّتين وهما: عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي!! واصبح المهاجرون إلى الحبشة جنوداً لهما.

ونصّبَ عمر من بني أميّة وبني أبي معيد عدّة ولاة وهم: معاوية بن أبي سفيان، ويزيد بن أبي سفيان، والوليد بن عقبة، وعتبة بن أبي سفيان، وسعيد بن العاص، وجعل عثمان وزيراً أولاً له، فكانت الوزارة لهم في زمن عمر وعثمان.

ومن الأشخاص الذين لعنهم النبيُّ ﷺ وفسّقهم القرآن وأصبحوا في جهاز الدولة كان معاوية بن أبي سفيان والوليد بن عقبة. ثم أضاف إليهم عثمان اثنين (مروان وابن أبي سرح) فجعل واحداً وزيراً أولاً، والثاني والياً على أفريقيا.

ومن الولاة الذين اتّهمهم الخليفة عمر كان المغيرة بن شعبة اتّهمه بالفسق

---

(١) الاصابة لابن حجر ٢/٧٩.

(٢) تاريخ الطبري ٦/١٣٢.

(٣) روي من طريق عمر بن شبة.

(٤) اسد الغابة لابن الاثير ١/٣٣٧.

وأبو هريرة الذي اتّهمه بالسرقة.

وكان معظم ولاة عمر من الطلقاء، أو ممّن أسلم في زمن قريب قبل فتح مكّة، وهم:

نافع بن عبد الحرث الخزاعي، وكان والياً على مكّة.

وبسبب طول مدّة حكم عمر فقد تولى الولاية على مكّة عدّة أشخاص.

قنفذ وكان والياً على مكّة.

عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أميّة الأموي وكان والياً على مكّة والطائف.

يعلى بن أميّة التيمي، وكان والياً على صنعاء.

حذيفة بن محصن العلقاء وكان والياً على اليمامة.

سفيان بن عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي وكان والياً على الطائف.

جزء بن معاوية بن حصين، وكان والياً على الاهواز.

معاوية بن أبي سفيان وكان والياً على الشام.

الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان والياً على عرب الجزيرة[1].

وهو الذي نزلت في حقّه آية ﴿إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا﴾[2].

ويزيد بن أبي سفيان وكان والياً على الشام.

وعتبة بن أبي سفيان وكان والياً على الطائف.

---

(١) تاريخ الطبري ٣/٣٢٧ طبعة الأعلمي.

(٢) سورة الحجرات: ٨، ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القران ان الآية المذكورة نزلت في حقه. أسد الغابة، ابن الأثير ٥/٤٥١، الإصابة، ابن حجر ٣/٦٣٧، ونسبه الحسن ﷺ الى اليهود قائلاً: «وما أنت وقريش إنّما أنت علج من أهل صفورية، وأقسم بالله لأنت أكبر في الميلاد وأسن ممّن تدعى إليه» كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/١٠٤ طبعة دار الفكر الثالثة.

وسعيد بن العاص[١].

ومن جملة الاشخاص الذين اشتركوا في الهجوم علىٰ بيت فاطمة بنت محمد ﷺ وأصبحوا ولاة ووزراء، وأيّد الرواة ذلك.

محمد بن مسلمة: وكان مبعوثاً لعمر على الولاة[٢]، وعبد الرحمن بن عوف.

المغيرة بن شعبة وكان والياً على البحرين ثم البصرة ثم الكوفة.

قنفذ بن جدعان وكان والياً على مكّة[٣].

سلمة بن سلامة وكان والياً على اليمامة[٤].

زياد بن لبيد وكان والياً على حضرموت[٥].

وخالد بن الوليد[٦]، وعثمان بن عفان[٧].

وشارك معاوية بن أبي‌سفيان وعمرو بن‌العاص في الهجوم علىٰ بيت فاطمة عليها السلام[٨]. ولم يعيّن عمر من رجال معركة بدر وأُحد إلّا سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وسعد بن أبي وقاص وقدّامة بن مظعون. وكانت مدّة حكم الخمسة قليلة. وكان عمر محباً لولاته فطلب من عثمان ابقاء ولاته في الحكم سنة بعد وفاته[٩]. وخلاصة صفات ولاة عمر بن الخطاب كالآتي:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٩/٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٨/٦، السقيفة وفدك، الجوهري ص ٥١.

(٣) هامش الملل والنحل للشهرستاني ٥٣/١، الوافي بالوفيات ١٧/٦، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١٢/١.

(٤) السقيفة، أبو بكر الجوهري، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١١/١.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٨/٦.

(٦) السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري ص ٥١.

(٧) الاختصاص، المفيد ص ١٨٤ ـ ١٨٧ ط. مكتبة الصدوق.

(٨) صفين، المنقري ص ١٦٣.

(٩) تاريخ أبي الفداء ٢٣٣/١.

فسّق الله تعالى الوليد بن عقبة في كتابه الكريم وعيّنه عمر والياً.

ولعن الله تعالىٰ ونبيه معاوية ويزيد وعتبة.

وفسّق عمر المغيرة وكذلك المسلمون ونسبوه إلى الالحاد.

وفسّق الله تعالىٰ ابن العاص وسماه بالابتر ولعنه رسوله ﷺ ووصفه عمر بالعاصي ووصمه المسلمون بالالحاد، بينما عيّنه عمر والياً علىٰ مصر.

ووصم رسول الله ﷺ أبا موسى الأشعري بالنفاق، وكذلك علي ﵇ والمسلمون[1].

واتّهم عمر وعلي ﵇ والمسلمون أبا هريرة بالكذب والسرقة وعيّنه عمر والياً على البحرين ثم عمان[2].

ومنهم من أصل يهودي ومتّهمون وهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكعب الأحبار (مستشار عمر) وزيد بن ثابت[3] بينما كان واعظ الدولة تميم الداري نصراني الأصل والميول[4].

ومعظم ولاة عمر من الطلقاء أو ممّن لم يسلم قبل معركتي بدر واحد، وممّن له مساهمة فعالة في محاربة الإسلام والمسلمين مثل ابن العاص وابن أبي ربيعة ومعاوية.

المغيرة بن شعبة

يجدر بنا أولاً معرفة كيفية دخول المغيرة الى الإسلام والسبب الداعي لذلك.

كان المغيرة قد قتل ثلاثة عشر نفساً من قومه ذهبوا معه الىٰ زيارة ملك

---

(١) لاحظ ترجمة أبي موسى الأشعري في هذا الكتاب.

(٢) لاحظ ترجمة أبي هريرة في هذا الكتاب.

(٣) اقرأ تراجمهم في هذا الكتاب.

(٤) اقرأ ترجمته في هذا الكتاب.

مصر المقوقس، دون سبب، وسلب متاعهم، ثمَّ جاء الى النبي ﷺ ليسلم. فقال له الرسول ﷺ: أمَّا إسلامك فنقبله، وأمَّا أموالهم فلا آخذ منها شيئاً، هذا غدر ولا خير في الغدر[١].

وقد حاول المغيرة بن شعبة، منذ اليوم الأول لوفاة الرسول ﷺ أن يتدخَّل في السياسة للحصول علىٰ منصب رسمي.

والمغيرة هو الذي نصح أبا بكر وعمر بكسب العباس الىٰ جانبهما وذلك بمشاركته في السلطة قائلاً:

الرأي ان تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الإمرة نصيباً[٢]. ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب.

فأجابهم العباس قائلاً: وأمَّا قولك: إنَّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم، فإنَّ رسول الله ﷺ من شجرة نحن أغصانها، وانتم جيرانها. وأمَّا قولك: يا عمر: إنَّك تخاف الناس علينا فهذا الذي قدّمتموه أول ذلك وبالله المستعان[٣].

وواضح من هذا الحوار ان هدف المغيرة كان دنيوياً، ولكنَّ العباس رفض هذا المطلب وردَّ أبا بكر وعمر وابن الجراح وابن شعبة.

وبذلك يكون المغيرة ممَّن شيّد بناء أبي بكر وعمر في السلطة.

ورغم اعتراف عمر بفسقه إلَّا أنَّه كان يجلَّه كثيراً بحيث نصّبه علىٰ اكبر ولاية في ذلك الزمان ألا وهي الكوفة الشاملة لمناطق واسعة من العراق وايران واذربيجان.

وكان المغيرة يكسب قلب عمر بدهائه. فلقد قال المغيرة لعمر: أنت اميرنا ونحن المؤمنون فأنت أمير المؤمنين[٤]. وهذا يذكرنا بدهاء كعب في كسب قلب عمر يوم

---

(١) سير اعلام النبلاء للذهبي ٣/ ١٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/ ٢٢٠.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٨/ ٢٦١.

يوم سمّاه بالفاروق[١]، وقال علي ﷺ فيه: إنه رجل يلبس الحق بالباطل. وقال: إنما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب[٢].

وممّا ذكر من دهاء المغيرة واستخدامه للوسائل الملتوية في الوصول الىٰ أهدافه:

«لقد همَّ عمر ﷺ بأنْ يعزل المغيرة عن العراق ويولّي جبير بن مطعم مكانه، وأوصىٰ جبيراً أن يكتم ذلك، ويتجهز للسفر. فأحسَّ المغيرة بذلك وسأل جليساً أن يدسَّ امرأته، وهي مشهورة بلقط الأخبار، حتّىٰ سمّيت لقّاطة الحصا، لتستطلع النبأ من بيت جبير.

وذهبت الىٰ بيته فإذا امرأته تصلح أمره، فسألتها: الىٰ أين يخرج زوجك؟ قالت الى العمرة... قالت لقّاطة الحصا: بل كتمك. ولو كانت لك عنده منزلة لاطّلعك علىٰ أمره. فجلست امرأة جبير متغضّبه، ودخل عليها وهي كذلك، فلم تزل حتّىٰ أخبرها، وأخبرت لقّاطة الحصا.

وذهب المغيرة الىٰ عمر ففاتحه بما علم، وهو يقول له: بارك الله لأمير المؤمنين في رأيه وتوليته جبيراً...

فلم يعجب عمر من وقوفه على السر، بل قال: كأنّي بك يا مغيرة قد فعلت كيت وكيت، وأنشدك الله هل كان كذلك؟ قال المغيرة: اللهم نعم... فأبقاه عمر علىٰ ولايته ولم يزل واليه على العراق حتّىٰ مات[٣]. وقال عمر: من استعمل فاجراً وهو يعلم أنّه فاجر فهو مثله[٤].

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير ١٥١/٤، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٥٣/٣، تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ٦٦٢/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة ٨٠/٤.

(٣) عبقرية عمر للعقاد ٤٢.

(٤) تاريخ عمر لابن الجوزي ٥٦.

والوالي الوحيد الذي اوصىٰ عمر باخراجه هو المغيرة ، لتسببه في قتله ، إذ أوصىٰ عثمان بتعيين سعد مكانه في الكوفة !

وكانت علاقة عمر مع المغيرة جيدة جداً ، فقد أسرَّ إليه رأيه في أبي بكـر ، وحفظ له عمر مشاركته في أحداث السقيفة ، وما بعدها من خطوب ، فأنقذه من رجم محقق في قضيَّة أمّ جميل في البصرة ، وولاه على البحرين والبصرة والكوفة .

قال الحسن بن علي ﷺ للمغيرة : إنَّ حدَّ الله في الزنا ثابت عليك ، ولقد درأ عمر عنك حقّاً اللهُ سائله عنه ، ولقد سألت رسول الله ﷺ هل يـنظر الرجـل الى المرأة يريد أن يتزوجها ، فقال ﷺ : لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا . لعـلمه بأنّك زان[١] . وبعدما قال رسول الله ﷺ الولد للفراش وللعاهر الحجر نصح المغيرة زياداً بنقل أصله إلىٰ أصل معاوية ![٢]

وجاء : أبغض الأحياء الىٰ رسول الله ﷺ بنو أميَّة وبنو حنيفة وثقيف[٣] .

وأعمال المغيرة المخالفة للدين في الجاهلية والإسلام كثيرة ، منها غدره بقومه وقتله لهم وزناه بالبصرة ، وعمله مع معاوية ، ومحاربته أهل البيت ﷺ .

وجاء في كتاب الأغاني : أنَّ المغيرة في أثناء ولايته للكوفة لقي أعرابياً مـن بني تميم بظهر الكوفة وهو لا يعرف المغيرة . فسأله المـغيرة : مـا تـقول في أمـيرك المغيرة ؟ قال : أعور زنّاء[٤] .

وهناك عدّة ولاة أقـوياء ومـعروفون بـالفساد والنـفاق ، حـكموا بـلداناً مهمَّة ، طيلة فترة حياة عمر ، وهم مـعاوية وابـن العـاص والأشـعري وابـن أبي

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢/١٠٤ .

(٢) مروج الذهب ، المسعودي ٣/٦ .

(٣) المستدرك ، الحاكم ٤/٤٨٠ .

(٤) الأغاني ١٥ـ١٣٨ طبعة سامي .

ربيعة والمغيرة[١].

وقد استمرَّ المغيرة في انحيازه الىٰ جانب الباطل، فلمّا حدثت الحرب بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية جاء المغيرة فصلَّىٰ بالناس ودعا لمعاوية[٢].

لقد طلب معاوية المسيطر على الشام من طلحة والزبير السيطرة على البصرة والكوفة ليحاصروا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحجاز.

وبينما سعىٰ معاوية وطلحة بن الزبير لفرض تلك الفكرة بالحرب والقوة فقد سعى المغيرة بن شعبة إلىٰ فرضها بالحيلة والمكر.

إذ قال المغيرة: «يا أمير المؤمنين إن لك عندي نصيحة، فقال: وما هي؟ قال: إن أردت أن يستقيم لك ما أنت فيه فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة، والزبير بن العوام على البصرة، وابعث معاوية بعهد على الشام، حتىٰ تلزمه طاعتك، فإذا استقر قرارك رأيت فيه رأيك» ولم يستجب علي عليه السلام لذلك[٣]. وفي سنة أربعين هجرية افتعل المغيرة حيلة ماكرة ليكون أميراً للحج في زمن معاوية إذ زعم ابن حرير ان المغيرة افتعل كتاباً علىٰ لسان معاوية ليلي إمرة الحج عامئذٍ، وبادر الىٰ ذلك عتبة بن أبي سفيان، وكان معه كتاب من أخيه بإمرة الحج، فتعجل المغيرة فوقف بالناس يوم الثامن ليسبق عتبة إلى الأمرة[٤].

---

(١) ذهب المغيرة بن شعبة والي الكوفة الىٰ دير هند بنت النعمان بن المنذر. وهي فيه عمياء مترهّبة خاطباً لها. فقالت: لو كنت جئتني لجمال أو حالٍ لأطلبتك (قبلتك) ولكن أردت أن تتشرّف بي في محافل العرب، فتقول: نكحت إبنة النعمان بن المنذر. وإلّا فأي خيرٍ في إجتماع أعور وعمياء. فبعث إليها: كيف كان أمركم؟ قالت: أمسينا وليس في الأرض عربيٌ إلّا وهو يرهبنا أو يرغب إلينا. وأصبحنا وليس في الأرض عربيٌ إلّا ونحن نرهبه ونرغب إليه. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣٠٥/٨.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٢٢/٣.

(٣) مروج الذهب، المسعودي ٣٧٣/٢.

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير ١٧/٨.

أي وقف المغيرة بالناس في اليوم الثامن في عرفات بدل اليوم التاسع مما يعني أن يوم رمي الجمرات والنحر والحلق قد أصبح في اليوم التاسع لا العاشر ! فافسد المغيرة على الناس حجّهم كي يتولّىٰ امارة الحج !

ولما أرسل عثمان المغيرة إلىٰ ثوار العراق ومصر قالوا له : يا أعور وراءك، يا فاجر وراءك، يا فاسق وراءك[١].

وقد نصح المغيرة معاوية بتولية يزيد خليفة له وقال: لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية علىٰ أمّة محمد ﷺ !، وفتقت فتقاً لا يرتق أبداً !، ثم رجع المغيرة إلى الكوفة، واوفد مع ابنه موسىٰ عشرة ممّن يثق بهم من شيعة بني أميّة، واعطاهم ثلاثين الف درهم، فقدموا عليه، وزيّنوا له بيعة يزيد. فقال معاوية : لا تعجلوا بكذا، وكونوا علىٰ رأيكم ؛ ثم قال لموسىٰ سرّاً : بكم اشترىٰ أبوك من هؤلاء دينهم ؟ قال: بثلاثين ألفاً ، قال: لقد هان عليهم دينهم[٢].

وانا أعجب كيف انتخب أبو بكر وعمر وعثمان مجموعة سرّاق ومحتالين من افسق وافسد خلق الله تعالىٰ ونصّبوهم ولاة على الولايات الإسلامية. وقد اعترف عمر والصحابة بفسقهم بل اعترف الولاة أنفسهم بفجورهم، فعندما نصّب معاوية المغيرة والياً على الكوفة، قال عمرو بن العاص لمعاوية : تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال فيذهب فلا تستطيع أن تأخذ منه شيئاً ، استعمل على الخراج من يخافك[٣].

وكان ولاة عمر وأبي بكر وعثمان قد خرجوا علىٰ امام زمانهم علي ﷺ وحاربوه، بينما قال النبي ﷺ : حربه حربي وسلمه سلمي، وقال ﷺ : اللهمّ انصر

---

(١) أنساب الأشراف، البلاذري ٥/١١١ـ١١٢.

(٢) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣/٢١٤ـ٢١٥، تاريخ الطبري ٦/١٦٩ـ١٧٠.

(٣) تاريخ الطبري ٤/١٢٧.

من نصره واخذل من خذله، وقال ﷺ له: لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق[١]. فتحقّقت النصوص في نفاقهم ومحاربتهم النبي ﷺ مثلما كان آباؤهم.

عمرو بن العاص

وقد كان عمرو بن العاص من دهاة العرب لا يقلُّ مكراً عن كعب الاحبار، وبينما كان كعب يخدم اليهودية كان ابن العاص يخدم الكفر!

وقد مرّت علاقة ابن العاص مع عمر بحالات قوة وفتور، ففي زمن الرسول ﷺ وبالذات في معركة ذات السلاسل كانت فاترة، وفي السقيفة التحق ابن العاص (المترقّب للفرص) بركب أبي بكر، وعندما شاهد اشكالاً في علاقة الانصار مع الحكومة، تقدَّم مسرعاً للنيل من الانصار ما استطاع الىٰ ذلك سبيلاً[٢]. فأصبحت علاقته مع الدولة جيدة، فأرسله أبو بكر قائداً لجيش، ففتح مصر واصبح والياً عليها بأمر عمر. وقيل: إنَّ ابن العاص هو الذي لقّب عمر بأمير المؤمنين وليس المغيرة. واعترف عمرو قبل وفاته بتركه الشهادة.القضاة، الكندي ٣٢.

ولمّا ضعفت العلاقة بينهما حيناً قال ابن العاص: لعن اللهُ زماناً صرت فيه عاملاً لعمر. واللهِ لقد رأيت عمر وأباه علىٰ كل واحد منهما عباءة قطوانية لا تجاوز مأبض ركبتيه، وعلىٰ عنقه حزمة حطب[٣].

وكانت بين عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص هنّات، ذكرها الحاكم في كتاب المغازي[٤] قال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن العاص في غزوة ذات

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، صحيح الترمذي ٣٠١/٢، صحيح النسائي ٢٧١/٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢٩/٦.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥٨/١.

(٤) كتاب المغازي، الحاكم ٤٣/٣.

السلاسل، وفيهم أبو بكر وعمر، فلمّا انتهوا الىٰ مكان الحرب، أمرهم عمرو ان لا ينوّروا ناراً، فغضب عمر بن الخطاب، وهمّ ان ينال منه، فنهاه أبو بكر وأخبره انّه لم يستعمله رسول الله عليك إلّا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه عمر[١].

وقد كتب عمر بن الخطاب الىٰ عمرو بن العاص وكان عامله علىٰ مصر: من عبد الله عمر بن الخطاب الىٰ عمرو بن العاص: سلام عليك، فإنّه بلغني أنّه فشت لك فاشية من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك، فاكتب إليّ من أين أصل هذا المال؟ ولا تكتمه.

فكتب إليه عمرو بن العاص: الىٰ عبد الله أمير المؤمنين سلام عليك فإنّي احمد إليك اللهَ الذي لا إله إلّا هو، أمّا بعد: فإنّه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي وإنّه يعرفني قبل ذلك لا مال لي، وإنّي أعلم أمير المؤمنين أنّي في أرض السعر فيها رخيص، وإنّي أُعالج من الحرفة والزراعة ما يعالج أهله، وفي رزق أمير المؤمنين سعة، والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك، فاقصر أيُّها الرجل، فإنّ لنا أحساباً، هي خير من العمل لك، إنْ رجعنا إليها عشنا بها، ولعمري إنّ عندك من تذمُّ معيشته ولا تذمُّ له، فأنّىٰ كان ذلك، ولم يفتح قفلك ولن نشركك في عملك.

فكتب إليه عمر: أمّا بعد: فإنّي والله ما أنا من أساطيرك التي تسطّر، ونسقك الكلام في غير مرجع لا يغني عنك أن تزكّي نفسك، وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة، فشاطره مالك، فإنّكم أيها الامراء، جلستم علىٰ عيون المال لم يزعجكم عذر، تجمعون لأبنائكم، وتمهّدون لأنفسكم، أما إنكم تجمعون العار وتورثون النار والسلام. فلمّا قدم عليه محمد بن مسلمة، صنع له عمرو طعاماً كثيراً، فأبىٰ محمد بن مسلمة أن يأكل منه شيئاً، فقال له عمرو: أتحرّمون طعامنا؟

---

(١) اخرجه الذهبي في التلخيص.

فقال: لو قدّمت إليَّ طعام الضيف أكلته، ولكنّه قدّمت إليَّ طعاماً هو تقدمة شر، والله لا أشرب عندك ماءً، فاكتب لي كلَّ شيءٍ هو لك ولا تكفه، فشاطره ماله باجمعه، حتّىٰ بقيت نعلاه فأخذ احداهما وترك الاخرىٰ، فغضب عمرو بن العاص فقال: يا محمد بن سلمة قبّح اللهُ زماناً عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل، والله إنّي لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حزمة من الحطب، وعلىٰ ابنه مثلها، وما منهما إلّا في نمرة لا تبلغ رسغيه، والله ما كان العاصي بن وائل يرضىٰ أن يلبس الديباج مزرّراً بالذهب.

قال له محمد: أسكت والله عمر خير منك وأمّا أبوك وأبوه ففي النار، والله لولا الزمان الذي سبقته فيه لألفيت معقل شاة يسرّك غزرها ويسرّك بكرها.

فقال عمرو: هي عندك بأمانة الله، فلم يخبر بها عمر. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا رأىٰ رجلاً يضرب في كلامه (يخلط) قال: أشهد أنَّ الذي خلقك وخلق عمرو بن العاص واحد[١]. والظاهر ان عمر قد كان معجباً بكلام عمرو بن العاص وتوجهاته، والنص السابق شاهد علىٰ ذلك، مثلما كان معجباً بمعاوية فوصفه بكسرى العرب. والملاحظ من سيرة عمرٍ انّها مليئة بالمكائد والحيل فقد أرسله أهل قريش الى الحبشة لأرجاع المسلمين لقتلهم والانتقام منهم. وفي سفره الى الحبشة مع عمارة بن الوليد بن المغيرة نراه قد أقدم علىٰ قتل رفيق سفرة بمكيدة شيطانية[٢]. وبعد وفاة النبي ﷺ حاول ابن العاص الحصول علىٰ منصب عالٍ في الدولة، فأعلن عن انضمامه الىٰ حزب قريش المعادي لأهل البيت عليهم السلام والأنصار.

وعلى الأثر ولّاه عمر فلسطين ثمَّ ولّاه علىٰ جيوش مصر. ولمّا عزله عثمان

---

(١) كتاب الحيوان للجاحظ ٥/٥٨٧، وقال ما ينبغي لأبي عبد الله أن يمشي على الأرض إلّا أميراً الاصابة ٥/٣.

(٢) نسب قريش ٣٢٢.

أقام الدنيا ولم يقعدها عليه . وعندما قُتِل عثمان قال عمرو بن العاص : قتلته وأنا في الشام[١] . وبعد فترة قصيرة وعلىٰ أثر اتّفاقه مع معاوية علىٰ استلام ولاية مصر مقابل دعمه لمعاوية أعلن عمرو المطالبة بدم عثمان فكانت صفقة لبيع دين بدنيا[٢] .

وقال ابن العاص لمعاوية : لا اعطيك ديني حتّىٰ آخذ من دنياك ، قال معاوية : لك مصر طعمة[٣] .

وقد قال خالد بن سعيد بن العاص (والي الرسول ﷺ على اليمن) : يا معشر قريش إنَّ عمراً دخل في الإسلام حين لم يجد بدّاً من الدخول فيه ، فلمّا لم يستطع أن يكيده بيده كاده بلسانه[٤] .

وكان عمر قد انتحل الإسلام انتحالاً مستبطناً الكفر بعد قول ملك الحبشة له : ويحك يا عمرو أطعني واتّبعه ، فإنّه واللهِ لعلى الحقّ ، وليظهرن علىٰ من خالفه ، كما ظهر موسىٰ علىٰ فرعون وجنوده[٥] .

وقال علي بن أبي طالب عن ابن العاص ومعاوية واعوانهم : والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا ، وأسرّوا الكفر ، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلىٰ عداوتهم منّا ، إلّا أنّهم لم يدعوا الصلاة[٦] .

ولما قال معاوية لعمرو : اتبعني . قال : لماذا ، للآخرة ؟ فواللهِ ما معك آخرة ، أم للدنيا فوالله لاكان حتىٰ أكون شريكك فيها . قال : فانت شريكي فيها[٧] .

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢/١٠٣ ، تاريخ الطبري ٣/٥٥٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/٥٦٠ .

(٣) وقعة صفين ص ٣٤ـ٣٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢/١٨٤ـ١٨٦ ، تاريخ ابن خلدون ٢/٦٢٥ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٦/٣٢ .

(٥) سيرة ابن هشام ٣/٣١٩ .

(٦) كتاب صفين لابن مزاحم ص ٢١٥ .

(٧) العقد الفريد ٤/١٤٤ .

ولما رحل عمرو بن العاص إلى المعاوية قال ابنه عبد الله بن عمرو: بال الشيخ علىٰ عقبيه، وباع دينه بدنياه[١]. وقال عتبة بن أبي سفيان لمعاوية:

أعطِ عَمْراً إنَّ عَمْراً تارك ديـنَهُ اليوم لدنيا لم تُحَزْ

وبعد خروج عمرو من رحل معاوية سأله ابناه: ما صنعت؟ قال: أعطانا مصر. قالا: وما مصر في ملك العرب. قال: لا أشبع اللهُ بطونكما إن لم يشبعكما مصر[٢].

وقال عمار لابن العاص: بعت دينك بمصر، تباً لك، وطالماً بغيت الإسلام عوجاً، والله ما قصدك وقصد عدو الله ابن عدو الله بالتعلل بدم عثمان إلّا الدنيا[٣].

ذكر ابن أبي الحديد المعتزلي أنَّ المعتزلة تصف عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان بالالحاد[٤]، ونقل أبو يعلىٰ قائلاً: كنّا مع النبي ﷺ فسمع صوت غناء، فقال: انظروا، فصعدت فنظرت، فإذا معاوية وعمرو بن العاص يتغنّيان، فجئت فأخبرت النبي ﷺ فقال: اللهم إركسهما في الفتنة ركساً، اللهم دعهما الى النار دعّاً.

وقد أخرج الحديث أحمد بن حنبل، وأيّده السيوطي، وقال: وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير عنه قائلاً: سمع النبي ﷺ صوت رجلين يتغنّيان وهما يقولان:

ولا يزال جوادي تلوح عظامه ذوي الحرب عنه أن يجن فيقبرا

فسأل عنهما فقيل له: معاوية وإبن العاص فقال ﷺ: اللهم إركسهما في الفتنة ركساً، ودعهما الى النار دعّاً.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٦٣/٢ خطبة ٢٦.

(٢) وقعة صفين ص٣٤ـ ٤٠، شرح نهج البلاغة ٦١/٢ـ٦٧ خطبة ٢٦، تاريخ اليعقوبي ١٨٤/٢ـ١٨٦، رغبة الآمل في كتاب الكامل مج٢/ج٣/ ٢١٠، قصص العرب ٣٦٨/٢ رقم ١٤٩.

(٣) التذكرة، ابن الجوزي ص٩٢، وقعة صفين ص ٣٢٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥٣٧/٤.

وهذا القول شاهد علىٰ كفرهما، وهو يضاف الىٰ أقواله السابقة ﷺ في بني أميّة.

ولمّا كان عمرو بن العاص والياً لمصر، كان ابنه يجري الخيل في ميدان السباق، فنازعه بعض المصريين السبق، واختلفا بينهما لمن يكون الفرس السابق. وغضب ابن الوالي فضرب المصري وهو يقول: أنا ابن الأكرمين، فاستدعىٰ عمر الوالي وابنه حين رفع إليه المصري أمره. ونادىٰ بالمصري في جمع من الناس أن يضرب خصمه قائلاً له: اضرب إبن الأكرمين... ثمّ أمره أن يضرب الوالي؛ لأنّ ابنه لم يجرؤ علىٰ ضرب الناس إلّا بسلطانه[1].

والظاهر أنّه ضربه بعد المشادّة التي وقعت بين عمر وابن العاص.

وقد ذكر ابن الكلبي (هشام بن محمد) المُتَوَفَّىٰ في سنة ٢٠٤ هجرية نسبه في كتابه مثالب العرب[2] قائلاً: وأمّا النابغة أمّ عمرو بن العاص ـ هي حبشية ـ فإنها كانت بغيّة، قدمت مكّة ومعها بنات لها فوقع عليها العاص بن وائل في عدّة من قريش، منهم: أبو لهب، وأميّة بن خلف، وهشام بن المغيرة، وأبو سفيان، فولدت عمراً فتخاصم القوم جميعاً فيه، كل يزعم أنّه ابنه.

ثمّ أضرب عنه ثلاثه، وأكبَّ عليه اثنان وهما: العاص بن وائل وأبو سفيان ابن حرب، فحكّما أمّه فيه، فقالت: للعاص. فقيل لها بعد ذلك: ما حملك علىٰ ما صنعت؟ وأبو سفيان أشرف من العاص؟

فقالت: إنّ العاص كان ينفق علىٰ بناتي، ولو ألحقته بأبي سفيان لم ينفق عليَّ العاص شيئاً، وخفت الضيعة.

وزعم ابنها عمرو بن العاص أنّ أمّه من عنزه بن أسد بن ربيعة، كما ذكره

---

(١) عبقرية عمر للعقاد ٤٥.

(٢) مثالب العرب، باب تسمية ذوي الرايات، هشام بن محمد الكلبي.

سبط بن الجوزي![1] وروىٰ معظم المفسرين أنَّ آية ﴿إنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَر﴾ قد نزلت فيه[2]. فبيَّن القرآن نسبه الوضيع ونسب أبنائه أيضاً! فيكون ابناؤه ليس من صلبه وأيد ذلك غانمة.وقد قال الإمام علي عليه السلام عنه: الأبتر بن الأبتر[3].

وقالت غانمة بنت غانم لعمرٍ: إنِّي والله لعارفةٌ بعيوبك وعيوب أُمِّك، وإنِّي أذكر لك ذلك عيباً عيباً: وُلدتَ من أمة سوداء مجنونة حمقاء، تبول من قيام، وتعلوها اللئام، إذا لامسها الفحل كانت نطفتها أنفذ من نطفته، ركبها في يوم واحد أربعون رجلاً! وأمَّا أنت فقد رأيتك غاوياً غير راشد ومفسداً غير صالح، ولقد رأيتَ فحل زوجتك علىٰ فراشك فما غرتَ ولا أنكرت[4].

وروىٰ أبو عبيدة بن المثنى المتوفىٰ سنة ٢٠٩[5]: أن عمراً اختصم فيه يوم ولادته رجلان: أبو سفيان، والعاص بن وائل وفي ذلك قال حسان بن ثابت:

أبوك أبو سفيان لا شكَّ قد بدت ... لنا فيك من بيِّنات الدلائل

وقال الإمام الحسن لعمرو بن العاص بحضر معاوية واعوانه: أمَّا أنت يا ابن العاص فان أمرك مشترك، وضعتك أُمُّك مجهولاً من عهر وسفاح،

---

(١) التذكرة ١١٧، السيرة الحلبية ١/٤٧، العقد الفريد ١/١٦٤.

(٢) الطبقات، ابن سعد ١/١١٥، المعارف، ابن قتيبة ١٢٤، تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٠/٧.

(٣) جمهرة الرسائل ١/٤٨٦.

(٤) المحاسن والأضداد، الجاحظ ١٠٢ـ١٠٤، المحاسن والمساوىٰ، البيهقي ١/٦٩ـ٧١، وذكرت أروىٰ بنت الحارث بن عبد المطلب نسب معاوية وعمرو بن العاص الوضيع أيضاً، بلاغات النساء ص٢٧، العقد الفريد ١/١٦٤، روض المناظر ٤/٨، ثمرات الاوراق ١/١٣٢، دائرة المعارف لفريد وجدي ١/٢١٥.

وقال ابن عباس لعمر: إنَّك من اللئام الفجرة... دخلت في قريش ولست منها، فانت الساقط بين فراشين لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك، فأنت الاثيم الزنيم، العقد الفريد، ابن عبد ربه ٢٠٣/٣.

(٥) كتاب الأنساب، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٠/٢.

فتحاكم فيك أربعة من قريش، فغلب عليك جزّارها الأمهم حسباً، وأخبثهم منصباً، ثمّ قام أبوك فقال: أنا شانئ محمد الأبتر، فأنزل الله فيه ما أنزل[١].

ولمّا أرسل عثمانُ ابن العاص إلىٰ ثوار العراق ومصر قالوا له: لا سلّم الله عليك! إرجع يا عدو الله ارجع يا ابن النابغة! فلست عندنا بامين ولا مأمون[٢].

واراد ابن العاص فتح الاسكندرية للغنيمة! فكذب علىٰ عثمان بن عفان وادّعىٰ أنّهم نقضوا عهدهم مع المسلمين. فعهد إليه، فحارب أهلها وافتتحها، وقتل المقاتلة، وسبي الذرّية، فنقم ذلك عليه عثمان، ولم يصحّ عنده نقضهم العهد، فأمر برد السبي الذين سبوا من القرى الىٰ مواضعهم، وعزل عمراً من مصر[٣].

ولما أتاه خبر مقتل عثمان قال: أنا أبو عبد الله إذا نكأت قرحةً أدميتها وقال: أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع. ثمّ قال لمعاوية: أمَ واللهِ إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة إنّ في النفس من ذلك ما فيها، حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، (علياً ﷺ)، ولكنّا إنّما أردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه[٤]. وعندما قال عمرو بن العاص: أشهد ان لا إله إلّا الله، قال له عمار بن ياسر: اسكت فقد تركتها في حياة محمد ومن بعده يا عمرو بعت دينك تباً

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠١/٢.

(٢) أنساب الأشراف، البلاذري ١١١/٥ـ١١٢.

(٣) الاستيعاب ٤٣٥/٢، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٢/٢.

(٤) أنساب الأشراف، البلاذري ٧٤/٥ـ٨٧، تاريخ الطبري ١٠٨/٥ـ١٢٤، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٦٨/٣، تذكرة السبط ٤٩، جمهرة رسائل العرب ٣٨٨، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٢/٢.

لك[١] . وقال خالد بن سعيد بن العاص : يا معشر قريش إنّ عَمراً (ابن العاص) دخل في الإسلام حين لم يجد بدّاً من الدخول فيه ، فلمّا لم يستطع أن يكيدَه بيده كاده بلسانه ، وإنَّ مِنْ كيده الإسلام تفريقه وقطعه بين المهاجرين والأنصار[٢] .

وابن العاص الذي اتّفقت الآراء علىٰ كفره ، ولَعَنَه النبي ﷺ ، كيف يتولىٰ ولاية مصر طيلة حكم عمر بن الخطاب ؟! وقد قال ابن العاص : إنّما أردنا هذه الدنيا[٣] وقال ابن عمر : وأمّا انت يا عَمرو فَظَنّون[٤] .

وكان عمرو يؤذي رسول الله ﷺ بمكّة ، ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة ، إذ كان ﷺ يخرج من منزله ليلاً فيطوف بالكعبة ، وكان عمرو يجعل له الحجارة في مسلكه ليعثُرَ بها ، وكان ابن الخطاب يؤذي النبي ﷺ أيضاً قبل اسلامه .

وهو أحد القوم الذين خرجوا الىٰ زينب إبنة رسول الله ﷺ لما خرجت مهاجرة من مكّة الى المدينة ، فروّعوها وقرّعوا هَوْدَجها بكعوب الرماح ، حتىٰ أجهضت جنيناً ميتاً من أبي العاص بن الربيع بعلها ، فلمّا بلغ ذلك رسول الله ﷺ نال منه وشقَّ عليه مشقة شديدة ولعنهم[٥] ، وقتل المسلمون محسن بن فاطمة ﷺ .

ولم يحكم عَمرو في مصر بعد مقتل الإمام علي ﷺ إلّا ثلاث سنين فتُوُفّيَ في سنة ٤٣ هـ وقال قبل وفاته لابنه : أصلحت لمعاوية دنياه ، وأفسدت ديني آثرت دنياي وتركت آخرتي ، عُمّي علي رشدي حتىٰ حضرني أجلي ، كأنّي بمعاوية قد حوىٰ مالي ، وأساء فيكم خلافتي .

---

(١) التذكرة ، سبط ابن الجوزي ٥٣ ، كتاب صفين ، نصر بن مزاحم ١٧٦ ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٢/٢٧٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٦/٣٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣/٥٦٠.

(٤) وقعة صفين ص٦٣.

(٥) روىٰ ذلك الواقدي ، شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٦/٢٨٢.

ثم استصفىٰ (معاوية) مال عَمرٍ .. وولىٰ أخاه عتبة ابن أبي سفيان مصر ![١]

وعزل ابن عمرو بن العاص عن الحكم وكان معاوية قد عاهد ابن العاص علىٰ اعطائه مصر طعمه له ولعائلته . لكنه سرعان ما نقض اتفاقه المذكور !

وعن الأعمال الدنيوية المعادية لله سبحانه وتعالىٰ قال الحسن البصري : أفسد أمر الناس اثنان : عمرو بن العاص يوم أشار علىٰ معاوية برفع المصاحف فحملت ، ونال من القراء ، فحكم الخوارج ، فلا يزال هذا التحكيم إلىٰ يوم القيامة ، والمغيرة بن شعبة ، فإنَّه كان عامل معاوية على الكوفة فكتب إليه معاوية : إذا قرأت كتابي فأقبل معزولاً ، فابطأ عنه ، فلمّا ورد عليه قال : ما أبطأ بك ؟ قال : أمر كنت أُوَطِّئُه وأُهَيِّئُهُ . قال : وما هو ؟ قال : البيعة ليزيد من بعدك ! قال : أوقد فعلت ؟

قال : نعم .

قال : ارجع الىٰ عملك .

فلما خرج قال له أصحابه : ما وراءك ؟ قال : وضعت رجل معاوية في غرز غيٍ لا يزال فيه إلىٰ يوم القيامة . قال الحسن (البصري) : فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لابنائهم ، ولولا ذلك لكانت شورى الىٰ يوم القيامة[٢] .

وعندما حارب عمرو بن العاص علياً عليه السلام في معركة صفين وبيده لواء رسول الله صلى الله عليه وآله قال علي عليه السلام : هذا لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : « مَنْ يأخذه بحقه ؟ فقال عمرو : وما حقه يا رسول الله ؟ فقال : لا تفرّ به من كافر ، ولا تُقَاتِل به مسلماً ، فقد فرَّ به من الكافرين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد قاتل به المسلمين اليوم »[٣] .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢٢٢/٢ .

(٢) تاريخ الخلفاء ، السيوطي ٢٠٥/١ .

(٣) الأخبار الطوال ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ط . الحلبي وشركاه ١٧٤/٥ .

الوليد بن عقبة بن أبي معيط

والوليد من الطلقاء الذين أسلموا قهراً عند الفتح. وأبوه من المعادين للرسول ﷺ فقتله النبي ﷺ صبراً بعد معركة بدر بيد علي بن أبي طالب ﷺ، وقد نصَّبه عمرُ والياً على عرب الجزيرة[١].

وقد نزل القرآن بتفسيق الوليد بن عقبة: ﴿إن جاءكم فاسِقٌ بنبإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾.
وقد ذكر ابن الأثير: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أن قوله تعالىٰ ﴿إن جاءكم فَاسِقٌ بنبإٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾[٢] أُنزلت في الوليد بن عقبة، وذلك أنَّ رسول الله ﷺ بعثه مصدِّقاً الىٰ بني المصطلق، فعاد وأخبر عنهم أنَّهم ارتدوا ومنعوا الصدقة[٣].

وكان عمر بن الخطاب أول من أرسل الوليد والياً علىٰ عرب الجزيرة[٤].

وذكر ابن قتيبة بأنَّ عمر قد أرسله علىٰ صدقات بني تغلب[٥].

وقال عقيل بن أبي طالب للوليد: إنّك لتتكلم يا ابن أبي معيط كأنّك لا تدري من أنت، وأنت علج من أهل صفورية ـ وهي قرية بين عكا واللجون من أعمال الأردن من بلاد طبرية كان ذكوان ابوه يهودياً منها ـ[٦]. وقال النبي ﷺ

---

(١) تاريخ الطبري ٣١١/٣، سيرة ابن هشام ٣٨٥/١، ٢٥/٢، وتفسير الآيات ﴿ويوم يعضُّ الظالم علىٰ يديه... ﴾ الفرقان: ٣٠ـ٣٢ من تفسير القرطبي والطبري والزمخشري وابن كثير والرازي. البداية والنهاية، ابن كثير ٣٢/٣ طبعة دار إحياء التراث.

(٢) الحجرات، ٥.

(٣) أُسد الغابة. ابن الأثير ٤٥١/٥، طبعة دار أحياء التراث، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٣٨/٢٦.

(٤) تاريخ الطبري ٢٢٧/٣ طبعة الأعلمي. الكامل في التاريخ. ابن الأثير ٨٢/٣ ط. صادر، بيروت.

(٥) المعارف. ابن قتيبة ص ٣١٩.

(٦) مروج الذهب. المسعودي ٢٣٦/١.

لعقبة بن أبي معيط: إنّما أنت يهودي من أهل صفورية[١].

وعندما أرسل عثمان الوليد والياً على الكوفة وعزل سعد بن أبي وقاص قال له سعد: والله ما أدري أَكِسْتَ بعدنا أم حَمِقنا بعدك[٢]. وفي الكوفة جاء الوليد بساحر يهودي لابراز سحره في مسجد الكوفة أمام المسلمين، فأحدث فتنة هناك واضطر جندب لقتل ذلك الساحر. وشرب الوليد الخمر وصلىٰ سكران، قال عمر بن شبّة: صلّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم[٣].

ونزل في الوليد أيضاً آية: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون﴾[٤].

قال:يعني بالمؤمن علياً وبالفاسق الوليد بن عقبة[٥].

وقال ابن عبد البر: صلى الوليد الصبح أربع ركعات وقال: هل أزيدكم[٦].

وقال ابو الفداء في تاريخه: إنَّ قصَّة صلاته بالناس الصبح أربعاً وهو سكران مشهورة مخرجه[٧].

وقال السيوطي: صلّى الوليد بأهل الكوفة أربع ركعات، وصار يقول في ركوعه وسجوده: اشرب واسقني[٨].

---

(١) السيرة الحلبية ١٨٦/٢.

(٢) سيرة ابن هشام ١٥٥٤/٤، أسد الغابة، ابن الاثير ٤٥٢/٥.

(٣) الاستيعاب ١٥٥٤/٤، اسد الغابة، ابن الأثير ٤٥٢/٥.

(٤) السجدة، ١٨.

(٥) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٣٤٠/٢٦.

(٦) الاستيعاب، ابن عبد البر ٦٣٤/٣، مسند أحمد ١٤٤/١، سنن البيهقي ٣١٨/٨، تاريخ اليعقوبي ١٤٢/٢.

(٧) تاريخ أبي الفداء ١٧٦، الاصابة، ابن حجر ٦٣٨/٣.

(٨) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٤، سيرة الحلبي ٣١٤/٢، الاغاني، أبو الفرج الأصفهاني ١٧٨/٤.

سعد بن أبي وقاص

سعد من بني زهرة من قريش، شأنه في ذلك شأن عبد الرحمن بن عوف واصله من بني عذرة، وهو من الجماعة التي أيّدت أبا بكر وعمر وعثمان ونصرتهم في منهجهم واهدافهم ووصولهم الى الخلافة. وقد حفظ له عمر هذه الخدمة فولّاه علىٰ جيوش العراق، ثمّ جعله والياً على الكوفة فترة ثم عزله وأوصىٰ خليفته بإرجاعه والياً عليها.

وكانت علاقته بالدولة قويّة الىٰ درجة ان أوصىٰ عمر الىٰ أربعة أشخاص منهم سعد بن أبي وقاص فقد أوصىٰ: ان تكون البيعة بيد عبد الرحمن بن عوف فقال: إن انقسم رجال الشورىٰ الستّة الىٰ قسمين فالقول ما قاله ابن عوف. فأوصىٰ إلىٰ عثمان بالخلافة[١].

وأوصىٰ عمر خليفته بتعيين سعد بن أبي وقاص والياً على الكوفة[٢]، أي ان عمر أوصى الىٰ ثلاثة رجال من أهل مجلس الشورىٰ وهم عثمان وابن عوف وسعد[٣].

وأوصىٰ عمر بتولية أبي موسى الأشعري على البصرة؟[٤] وفي مقابل هذا لم يعطِ عمر أي امتياز للثلاثة الآخرين في الشورىٰ!

ولكنّ عثمان نقض ما أبرمه عمر، ونكث ما عهد به، إذ طرد سعداً من ولاية الكوفة، وعيّن أخاه من إمّه الوليد بن عقبة مكانه، ثمّ طرد عبد الرحمن من مجلسه

---

(١) ذكرنا ذلك في هذا الكتاب في موضوعه.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ص ٥٠.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٥٤/٩.

(٤) شرح نهج البلاغة ص ٥٠.

ومن خلافته وخلع أبا موسى الأشعري من ولاية البصرة!

وعن احراق عمر لباب بيت سعد جاء: قيل: أنّه (سعد) اتّخذ باباً مبوَّباً من خشب، وخصَّ علىٰ قصره خصاً من قصب، فبعث عمر بن الخطاب محمد بن مسلمة الانصاري، حتّىٰ أحرق الباب والخص، وأقام سعداً في مساجد الكوفة، فلم يقل فيه إلّا خيراً[1].

وأخذ عمر نصف أموال سعد بعد اقراره بها.

وقد طال عمر سعد الىٰ أيام حكم معاوية فقال معاوية له: يا أبا اسحاق أنتَ الذي لم يعرف حقّنا وجلس فلم يكن معنا ولا علينا.

فقال سعد: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: أنت مع الحقّ، والحقُّ معك حيثما دار.

قال: فقال معاوية: لتأتيني علىٰ هذا ببيّنة. قال: فقال سعد: هذه أمُّ سلمة تشهد علىٰ رسول الله ﷺ فقاموا جميعاً فدخلوا علىٰ أمّ سلمة. فقالوا: يا أمُّ المؤمنين: إنَّ الأكاذيب قد كثرت علىٰ رسول الله ﷺ وهذا سعدٌ يذكر عن النبي ﷺ ما لم نسمعه، أنّه قال يعني لعليٍّ: أنتَ مع الحق والحقُّ معك حيثما دار.

فقالت أمُّ سلمة: في بيتي هذا قال رسولُ الله لعليٍّ: أنت مع الحق والحقُّ معك حيثما دار.

قال: فقال معاوية لسعد: يا أبا اسحاق، ما كنت ألومُ الآن، إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ وجلست عن علي؟ لو سمعتُ هذا من رسول الله ﷺ لكنت خادماً لعلي حتّىٰ أموت[2]. إنَّ سعد بن أبي وقاص قد سمع هذا الحديث من فم

---

(١) فتوح البلدان للبلاذري ص٢٨٦، تاريخ الطبري ٣/ ١٥٠.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٩/ ٢٧٠. وروىٰ سعد ايضاً حديث: يا علي لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق.

الرسول ﷺ لكنَّه ترك علياً، وبايع أبا بكر وعمر، وتركه ثانية في مجلس الشورى فبايع عثمان، وتركه ثالثة إذ لم يبايع له بعد بيعة الناس العامة له ولم يحارب معه، ثمَّ بايع معاوية ؟

وسمع معاوية بالحديث من فمّ سعد وأمّ سلمة، ثم أمر بلعن علي ﷺ من على مآذن المسلمين ؟!

فلا أدري من الذي صنيعه أشدُّ قبحاً معاوية أم إبن أبي وقاص ؟!

وقال عمر عن علي ﷺ : إنه مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة[١] الا انه تركه وأوصى إلىٰ عثمان بن عفان !

لقد كان سعد والياً لعمر على الكوفة وكان معاوية والياً له على الشام، وهذان الواليان مع باقي ولاة عمر المشهورين كانوا كلّهم ضدّ علي بن أبي طالب ﷺ وهم عمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وعبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة.

ولما قُتِل علي ﷺ وتولّىٰ معاوية زار سعد الشام، إذ جاء: «أن سعد بن أبي وقّاص وفد علىٰ معاوية فأقام عنده شهراً يقصر الصلاة أو شهر رمضان فافطره»[٢].

وعن ضمرة بن ربيعة قال: قال حفص: «قَدِم سعد بن أبي وقاص علىٰ معاوية... فبايعه وما سأله شيئاً إلّا أعطاه إياه»[٣].

وتُوفّي سعد بن أبي وقاص والحسن بن علي بن أبي طالب في أيام بعدما

---

(١) ذخائر العقبى ص٦٨، الصواعق المحرقة ١٠٧، الرياض النظرة، الحافظ ابن سلمان ٢/١٧٠، الفتوحات الإسلامية ٢/٢٠٧.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر. ابن منظور ٩/٢٥٢.

(٣) المصدر السابق ٩/٢٥٣.

مضىٰ من إمارة معاوية عشر سنين[١].

وذكر ابو الفرج الأصفهاني قتل معاوية لها.

أبو موسى الاشعري

كان أبو موسىٰ قد قدم مكّة في الجاهلية، وحالف سعيد بن العاص بن أميّة، وجاء مع قومه الى المدينة أثناء وجود الرسول ﷺ في خيبر ليعلن اسلامه.

وكان من المقرَّبين الىٰ عمر لذلك عيَّنه والياً على البصرة ثمَّ أوصى الىٰ خليفته بابقاء أبي موسىٰ والياً على البصرة. ولكنَّ عثمان لم يعمل بوصيَّة عمر.

إذ جاء: «وعزله عن البصرة، وولاها عبد الله بن عامر بن كريز، فنزل أبو موسىٰ حينئذٍ بالكوفة وسكنها، فلمّا دفع أهل الكوفة سعيد بن العاص، ولّوا أبا موسىٰ، وكتبوا الىٰ عثمان يسألونه أن يولّيه، فأقرَّه عثمان على الكوفة الىٰ أن مات، وعزله علي عليه السلام عنها فلم يزل واجداً منها علىٰ علي»[٢].

وكان أبو موسىٰ قد جاء بأموال جليلة من العراق، فقسَّمها كلّها عثمان في بني أميّة[٣] ولم يعترض أبو موسىٰ علىٰ ذلك، في حين استعفىٰ زيد بن أرقم من عمله كأمين ببيت المال احتجاجاً علىٰ اعطاء أموال كثيرة من قبل عثمان لأفراد بني أميّة.

هذا في المدينة، وفي الكوفة استقال عبد الله بن مسعود لنفس السبب[٤].

وقد أفنىٰ أبو موسى الأشعري (عبد الله بن قيس) عمره للعمل لصالح الحزب القرشي.

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٩/٢٧١.

(٢) الاستيعاب بهامش الأصابة، ابن عبد البر ٣٧٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/١٩٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٦٦، طبع مصر، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٦٧.

وقد قال الإمام علي ﷺ عنه: صُبِغَ في العلم صبغة ثمَّ خرج منه. وكان أبو موسى الاشعري من المنحرفين عن الإمام علي ﷺ وقد جاء في مبغض علي ﷺ من الحديث ما جاء[١].

ولما جاء نبأ مقتل عثمان إلىٰ أهل الكوفة قال هاشم (بن عتبة بن أبي وقاص) لابي موسى الأشعري: تعال يا أبا موسىٰ بايع لخير هذه الأمة علي فقال: لا تعجل. فوضع هاشم يده على الأخرىٰ: فقال هذه لعلي وهذه لي.

وقد بايعت الناس علياً وأنشده:

أبايع غير مكترث عليا ... ولا أخشىٰ اميراً أشعرياً
أبايعه واعلم أن سأرضي ... بذاك الله حقّاً والنبيا[٢]

وفي موضوع حذيفة بن اليمان ومعرفته بأسماء المنافقين وأحوالهم، ذكر حذيفة اسمه وأحواله فيهم، إذ ذكر العالم الأندلسي ابن عبد البر في الاستيعاب قائلاً: «فقد روي فيه (الأشعري) لحذيفة كلام كرهت ذكره، والله يغفر له»[٣].

واستمرَّ أبو موسىٰ معادياً لعلي ﷺ فقد ثبّط الناس عن الحرب مع علي ﷺ في معركة الجمل، ودعا الىٰ خلعه ﷺ في قضية الحكمين[٤].

وقد خلعه علي ﷺ عن ولاية الكوفة، وقال له الأشتر: فوالله إنّك لمن المنافقين قديماً[٥]. وكتب إليه علي بن أبي طالب ﷺ: «فإنك امرؤ ضلّلك الهوىٰ، واستدرجك الغرور»[٦].

---

(١) يا علي لا يحبك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق، صحيح مسلم، كتاب الإيمان ١/١٢٠.

(٢) الإصابة، ابن حجر العسقلاني، ٥٩٢/٣.

(٣) الاستيعاب بهامش الاصابة، ابن عبد البر ٣٧٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤٩/٤، ٥٠.

(٥) تاريخ الطبري ٥٠١/٣.

(٦) العقد الفريد، ابن عبد ربة الأندلسي ٣٢٥/٤.

وقال الأشعث بن قيس ومن ارتد بعد ذلك إلىٰ رأي الخوارج: رضينا نحن بأبي موسى الأشعري، فقال علي: قد عصيتموني في أول هذا الأمر فلا تعصوني الآن. إني لا أرىٰ أولّي أبا موسى الأشعري، فقال الأشعث ومن معه: لا نرضى الا بأبي موسى الأشعري قال ﷺ: ويحكم هو ليس بثقة، قد فارقني وخذّل الناس منّي وفعل كذا وكذا وذكر اشياء فعلها ابو موسىٰ، ثم إنه هرب شهوراً حتىٰ أمنته[1].

وعن مجاهد عن الشعبي: كتب عمر في وصيته لا يقرُّ لي عامل أكثر من سنة، واقرّ الاشعري على البصرة اربع سنين[2].

وقال ابن الكلبي: ولّاه عمر علىٰ صدقات جهينة، وقال غيره: كان عند عمر معد لكشف الأمور المعضلة في البلاد وعندما أبطأ خبر عمر علىٰ أبي موسى الأشعري، ذهب الأشعري إلىٰ امرأة في بطنها شيطان ليسألها عن عمر[3].

قدامة بن مضعون

وهو صهر عمر بن الخطاب ذكر ابن حجر العسقلاني في كتابه الاصابة: استعمل عمر قدامة على البحرين في خلافته، وله معه قصّة، قال البخاري حدّثنا أبو اليمان، أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني عبد الله بن عامر أبن ربيعة، (وكان أكبر بني عدي، وكان ابوه شهد بدراً مع النبي ﷺ). إنَّ عمر استعمل قدامة بن مضعون على البحرين، وكان شهد بدراً، وهو خال عبيد الله بن عمر وحفصة، كذا اختصره البخاري، لكنّه موقوف وقد اخرجه عبد الرزاق بطوله. قال: أنبأنا معمر عن ابن شهاب، أخبرني عبد الله بن عامر بن ربيعة: أنَّ عمر

(١) مروج الذهب، المسعودي ٢/٣٩١.

(٢) الاصابة ٢/٣٦٠، الطبقات، ابن سعد ٥/٤٥.

(٣) تاريخ السيوطي ص١٢١.

استعمل قدامة بن مضعون على البحرين، وهو خال حفصة وعبيد الله إبني عمر فقدم الجارود (سيد عبد القيس) علىٰ عمر من البحرين، فقال: يا أمير المؤمنين: إنَّ قدامة شرب فسكر، وانِّي رأيت حداً من حدود الله حقاً علىٰ أن أرفعه اليك.

قال من يشهد معك؟ قال أبو هريرة.

فدعا أبا هريرة فقال: بم تشهد: قال: لم أره شرب الخمر، ولكنّي رأيته سكران يقئ. فقال: تنطعت في الشهادة، ثمَّ كتب الىٰ قدامة ان يقدم عليه من البحرين فقدم. فقال الجارود: أقم علىٰ هذا كتاب الله.

فقال عمر: أخصم أنت ام شهيد؟

فقال: شهيد.

فقال: قد أدَّيت شهادتك. قال فصمت الجارود، ثمَّ غدا علىٰ عمر فقال: أقم علىٰ هذا حدَّ الله.

فقال عمر: ما أراك إلّا خصماً وما شهد معك إلّا رجل واحد.

فقال الجارود: انشدك الله. فقال عمر: لتمسكن لسانك او لأسوأنك.

فقال الجارود: ما ذاك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسؤوني.

فقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين إن كنت تشكّ في شهادتنا، فأرسل إلىٰ إبنة الوليد فاسألها ـ وهي امرأة قدامة ـ فأرسل عمر الىٰ هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة علىٰ زوجها.

فقال عمر لقدامة: إنّي حادك.

فقال قدامة: لو شربت كما تقول ما كان لكم ان تحدُّوني.

فقال عمر: لِمَ؟

قال قدامة: قال الله عزوجل: ﴿ لَيسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ

جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا... ﴾[١].

فقال عمر: اخطأت التأويل، أنت اذا اتّقيت الله اجتنبت ما حرَّمَ الله. ثمَّ أَقبل عمر على الناس فقال: ما ترون في جلد قدامة ؟

فقالوا: لا نرىٰ ان تجلده ما دام مريضاً، فسكت علىٰ ذلك أيّاماً، ثمَّ اصبح وقد عزم علىٰ جلده فقال: ما ترون في جلد قدامة ؟

فقالوا: لا نرىٰ أنْ تجلده ما دام وجعاً.

فقال عمر: لان يلقي الله تحت السياط أحبّ اليَّ من أن ألقاه وهو في عنقي. إئتوني بسوط تام فامر به فجلد فغاضب عمر قدامة وهجره[٢].

والشيء العجيب في الأمر، ان قدامة بن مظعون من أهل بدر، وهو الوحيد منهم الذي حدَّ في شرب الخمر.

والأعجب من ذلك ما قاله قدامة لعمر: محلّلاً بذلك كلَّ حرام من الطعام.

والأشد عجباً ما صنعته الأيادي الأموية في حديث: إن الله اطلع علىٰ أهل بدر فقال: افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم![٣]

وشرب قدامة للخمر وفعل عمر معه أكبر دليل علىٰ بطلان نظرية عدالة الصحابة التي أوجدها الأمويون.

أولاد أبي سفيان (معاوية ويزيد وعتبة)

روى الكثير من الصحابة ما نزل من القرآن في لعن وذمّ بني أميّة وما قاله الرسول ﷺ فيهم، وما ذكره الرواة من كفر معاوية.

---

(١) المائدة، ٩٣.

(٢) الاصابة في تمييز الصحابة ٢٢٨/٣، الاستيعاب ١٢٧٨/٣.

(٣) البداية والنهاية ٣٩٨/٣.

أخرج المتّقي الهندي عن عمر بن الخطاب ﷺ في قوله تعالىٰ: ﴿ألم... الى قوله تعالى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفراً ﴾[١].

قال هما الأفجران من قريش: بنو المغيرة وبنو أميّة[٢].

وقال عمر: سمعته (رسول الله ﷺ) يقول: ليصعدنَّ بنو اميّة على منبري، ولقد رأيتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة وفيهم أُنزل: ﴿وَمَا جَعَلنا الرُّؤيا الَّتِي اَرَيناكَ إلّا فِتنَةً لِلنّاسِ والشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ فِي القُرآنِ ﴾[٣].

وقد روى الزبير بن بكار في الموفقيات، ما يناسب هذا عن المغيرة بن شعبة قال: قال لي عمر يوماً: يا مغيرة هل أبصرت بهذه عينك العوراء منذ أصيبت قلت: لا.

قال: أما والله ليعوّرنَّ بنو أميّة الإسلام، كما اعورَّت عينك هذه، ثمَّ ليعمينَّه، حتَّى لا يدري اين يذهب ولا أين يجيئ. قلت: ثمَّ ماذا يا أمير المؤمنين.

قال: ثمَّ يبعث اللهُ تعالىٰ بعد مائة واربعين او بعد مائة وثلاثين وفداً كوفد الملوك، طيّبة ريحهم، يعيدون الى الإسلام بصره وشتاته. قلت من هم يا أمير المؤمنين، قال: حجازي وعراقي.

وبعدما سمع المغيرة هذا الحديث النبوي اشتد في دعم ومساعدة الأمويين !

وقال ابن أبي الحديد: معاوية عند أصحابنا، مطعون في دينه، منسوب الى الالحاد، قد طعن فيه ﷺ[٤].

وقال ابن أبي الحديد: روىٰ شيخنا أبو عبد الله البصري المتكلم رحمه الله تعالىٰ، عن نصر بن عاصم الليثي، عن أبيه قال: أتيت مسجد رسول الله ﷺ،

---

(١) إبراهيم: ٢٨.

(٢) كنز العمال ٤٤٤/١، حديث ٤٤٥٢.

(٣) تفسير الدر المنثور، الدلائل، البيهقي، تاريخ ابن عساكر، الاسراء، ٦٠.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥٣٧/٤.

والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله. فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان فخرجا من المسجد.

فقال رسول الله ﷺ: لعن الله التابع والمتبوع، ربَّ يوم لأمتي من معاوية ذي الاستاه[١]، وروىٰ احمد في مسنده شرب معاوية للخمر أيام حكمه[٢].

وروىٰ احمد بن أبي طاهر في كتاب أخبار الملوك: أنَّ معاوية سمع المؤذن يقول: أشهد أن لا اله إلّا الله، فقالها ثلاثاً فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال: لله درُّك يا ابن عبد الله لقد كنت عالي الهمَّة، ما رضيت لنفسك إلّا ان يقرن اسمك باسم ربِّ العالمين.

لذلك عزم المعتضد العباسي علىٰ لعن معاوية على المنابر، وأمر بإنشاء كتاب يقرأ على الناس، وكان من جملته في ذكر أبي سفيان: فحارب مجاهداً، ودافع مكايداً، وأقام منابذاً، حتّىٰ قهره السيف، وعلا أمر الله وهم كارهون، فتقول الإسلام غير منطو، واسرَّ الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله والمسلمون وميز له المؤلفة قلوبهم، فقبله وولده علىٰ علم منه، فمما لعنهم الله به علىٰ لسان نبيه ﷺ قوله: والشجرة الملعونة في القرآن، ونخوفهم فما يزيدهم إلّا طغياناً كبيراً، ولا إختلاف بين احد أنّه أراد بها بني أميّة. ومنه قول الرسول ـ وقد رآه علىٰ حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه ـ لعن اللهُ الراكبَ والقائدَ والسائقَ.

وقال أبو سفيان في بيعة عثمان: تلقّفوها يا بني عبد مناف تلقّف الكرة، فما هناك جنّة ولا نار[٣] وفي لفظ المسعودي: يا بني أميّة تلقّفوها تلقّف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلتُ أرجوها لكم، ولتصيرنَّ الىٰ صبيانكم وراثة[٤]، وقد

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٧٩/٣، أُسد الغابة لابن الاثير ١١٦/٣.

(٢) مسند احمد ٤٧٦/٦ ح ٢٢٤٣٢.

(٣) تاريخ الطبري ٣٥٧/١١، النزاع والتخاصم ص٥٦، الاغاني ٣٥١/٦ ـ ٣٥٦.

(٤) مروج الذهب، المسعودي ٤٤٠/١، العثمانية، الجاحظ ص٢٣.

لعن النبي ﷺ أبا سفيان في سبعة مواطن[١].

وقال أبو سفيان في معركة اليرموك عند انتصار الروم: إيهٍ بني الأصفر. ثم انتصر المسلمون. وسمي كهف النفاق، كتاب النزاع والتخاصم ص ٣٠. تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٨.

وقال الرسول ﷺ: إذا رأيتم معاوية علىٰ منبري فاقتلوه[٢].

واستناداً لهذا كيف نُصِّب معاوية في ولاية الشام؟ ولا أدري علىٰ أي وجه استند الخليفة عمر في توليته، بعد ان سمع بنفسه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ضدَّ معاوية وبني أميَّة؟ ولو وصل أبو سفيان الى الحكم فهل كان سيولي غير معاوية ويزيد وعتبة وابن العاص والوليد وابن أبي سرح وابن أبي ربيعة المخزومي والمغيرة وسعيد بن العاص وعتاب بن اسيد؟

أمَّا عن كيفية وصول بني أميَّة الى الحكم بعد النبي ﷺ؟ فالجواب عنه يتمثَّل في ان القوم (جماعة السقيفة) أرادوا ارضاء أبي سفيان بعد السقيفة، فولَّوا إبنه يزيد، وأعطوا لابي سفيان ما جمعه من الصدقات. ولمَّا قالوا لأبي سفيان: إنَّه قد ولىٰ إبنك قال وصَلَتهُ رَحِم[٣].

ثمَّ استمرَّ هذا المنحى لإرضاء الامويين، فولىٰ عمر معاوية علىٰ الشام وأبقاه فيها طيلة فترة حكمه، ولم يرهقه في شئ.

وبالرغم من أنَّ عمر قد ضرب بعض الناس لتصرفاتهم إلاّ أنَّه اختلف تصرفه مع معاوية. إذ كان معاوية علىٰ رأس الولاة الذين أحبَّهم عمر. وقالت غانمة بنت غانم ليزيد بن معاوية: مَنْ أنت كلأك اللهُ؟

قال: يزيد بن معاوية.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/١٠٢، ٣/٧٩، ٤/٥٣٧. اسد الغابة ٣/١١٦.

(٢) السيوطي في اللالىء المصنوعة، فصل مناقب الصحابة.

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤٩. إذ ولىٰ أبو بكر يزيد على الشام واقرّه عمر. المعارف. ابن قتيبة ص ٣٤٥.

قالت: فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد.

فتغيّر لون يزيد، فأتىٰ أباه فأخبره، فقال: هي أسنُّ قريش وأعظمهم.

ثم قالت لمعاوية: وأمّا أنت يا معاوية؟ فما كنت في خير ولا ربّيت في خير[1].

وقال عمار بن ياسر لابن العاص: والله ما قصدك وقصد عدوّ الله إبن عدوّ الله (معاوية بن أبي سفيان) بالتعلّل بدم عثمان إلّا الدنيا[2].

وقد قال الأصمعي وابن هشام الكلبي: إنّ معاوية من أربعة وهم عمارة بن الوليد ومسافر بن عمرو وأبو سفيان، والعباس بن عبد المطلب[3].

وقال الكلبي في كتابه مثالب العرب: كانت هند من المغيلمات، وكانت تميل الى السودان من الرجال، وكانت إذا ولدت ولداً أسود قتلته.

وذكر الحافظ أبو سعيد إسماعيل الحنفي في كتاب مثالب بني أميّة: أن مسافر ابن عمر بن أميّة بن عبد شمس كان ذا جمال وسخاء، عشق هنداً وجامعها سفاحاً، فاشتهر ذلك في قريش وحملت هند.

فلمّا ظهر السفاح هرب مسافر من أبيها عتبة الى الحيرة، وكان فيها سلطان العرب (عمرو بن هند) وطلب عتبة (أبو هند) أبا سفيان ووعده بمال كثير، وزوّجه ابنته هنداً، فوضعت بعد ثلاثة أشهر معاوية، ثمّ ورد أبو سفيان علىٰ عمرو ابن هند أمير العرب، فسأل عن حال هند، فقال: إنّي تزوجتها، فمرض مسافر ومات[4]. وقد عامل عمر بن الخطاب معاوية معاملة خاصّة، تختلف عن بقيّة الولاة اذ كان معجباً به، وهذا ما أغضب عالم مصر محمود أبو رية اذ قال: ممّا يدعو

---

(١) المحاسن والأضداد، الجاحظ ١٠٢ـ١٠٤، المحاسن والمساوئ، البيهقي ١/٦٩ـ٧١.

(٢) التذكرة، سبط ابن الجوزي ٥٣.

(٣) مثالب العرب، الكلبي، تذكرة الخواص، ابن الجوزي ٢٠٢ ط. النجف، ربيع الأبرار، الزمخشري ٣/٥٥١، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/١١١.

(٤) كتاب مثالب بني أميّة، بهجة المستفيد، الشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني.

الى الملاحظة هنا أننا لم نجد عمر ﷺ قد اتّبع هذه السنة (معاملة الولاة بشدّة) في معاوية بن أبي سفيان ، فقد أبقاه عاملاً علىٰ دمشق سنين طويلة ، ولم يعجزه بالعزل كغيره ، وكان ذلك ممّا أعان معاوية علىٰ طغيانه ، وأن يحكم حكماً قيصرياً طوال أيامه ، وخاصّة بعد ان استولىٰ على الشام كله في عهد عثمان . ثمّ امتد هذا الطـغيان الأموي الىٰ ما بعد معاوية حتّىٰ تسلّم العباسيون الحكم[1] .

وتُوفّي يزيد في ذي الحجّة من ذلك العام (١٩ هـ) في دمشق واستخلف أخاه معاوية علىٰ عمله ، فكتب إليه عمر بعهدِهِ علىٰ ما كان من عمل الشام ، ورزقه ألف دينار في كل شهر[2] . ذلك ان عمر قد جزع علىٰ (وفاة) يزيد بن أبي سفيان جزعاً شديداً ، وكتب الىٰ معاوية بولايته الشام ، فأقام أربع سنين ، ومات (عمر) . وقالوا : ورد البريد بموت يزيد علىٰ عمر ، وأبو سفيان عنده ، فلمّا قرأ الكتاب بموت يزيد قال لأبي سفيان : أحسن اللهُ عزاك في يزيد ورحمه ، ثمّ قال له أبو سفيان : مَنْ ولّيت مكانه يا أمير المؤمنين ؟

قال (عمر) : أخاه معاوية .

قال (أبو سفيان) : وصلتك رحم يا أمير المؤمنين[3] .

والاستفهام من جزع عمر علىٰ موت يزيد الطليق بن الطليق ، وفي الجزيرة العربية عشرات الآلاف من المؤمنين .

وكانت علاقة عمر بمعاوية علاقة خاصّة تختلف عن علاقته بـبقيّة الولاة . فقد كان عمر يمقت المواكب العظيمة للولاة فنعهم واستثنىٰ معاوية . وكـان عـمر يكره وقوف الناس في باب الولاة إلّا في باب معاوية .

---

(١) أبو هريرة شيخ المضيرة ٨٦ـ٨٧.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٤٧١/٣.

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤٧١/٣.

وقال عمر إذ دخل الشام ورأىٰ معاوية : هذا كسرى العرب ، فلمّا دنا منه قال له (عمر) : أنت صاحب الموكب العظيم ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال (عمر) : مع ما يبلغني عنك من وقوف ذوي الحاجات ببابك !...

قال (عمر) : لا آمُرُك ولا أنهاك[١] .

وبعدما سمح عمر لمعاوية بالاحتجاب في ولايته اشتد معاوية في هذا الأمر في ايام ملكه فردَّ عبد الرحمن بن أبي ربيعة وعبد الله بن خالد بن اسيد ولم يأذن لواحد منهما مدة سنة ، ولم ياذن للثاني مدة سنتين ![٢]

في حين كان عمر نفسه لا يحتجب ، فقد جاء عن زيد بن أسلم عن أبيه قال : خلا عمر لبعض شأنه ، وقال أمسك عليَّ الباب ، فطلع الزبير فكرهته حين رأيته ، فأراد أن يدخل فقلت : هو في حاجة ، فلم يلتفت إليَّ وأهوىٰ ليدخُل ، فوضعت يدي في صدْرِه ، فضرب أنفي فأدْماه ، ثمَّ رجع ، فدخلتُ علىٰ عمر فقال : ما بك ؟ قلت : الزبير !

فأرسل الى الزبير ، فلمّا دخلَ جئتُ فقمتُ لأنظر ما يقول له .

فقال : ما حملك علىٰ ما صنعت ، أدَميتَني للناس ؟

فقال الزبير يحكيه ويمطّط في كلامه : أدميتَني ! أتحتجب عنّا يا ابن الخطاب ! فوالله ما احتجب منّي رسول الله ولا أبو بكر ! فقال عمر كالمعتذر : إنّي كنتُ في بعض شأني !

قال أسلم : فلمّا سمعته يعتذر إليه يئستُ من أن يأخُذَ لي بحقّي منه .

فخرج الزبير فقال عمر : إنّه الزبير وآثاره ما تعلَم ! فقلت : حقّي حقك[٣] .

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٤٧٢/٣ ، تاريخ الطبري ١٨٤/٦ .

(٢) الأخبار الموفقيات ٢٩٧ ـ ٢٩٩

(٣) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ٤٥/١٢ .

وكان حبّ عمر لمعاوية يبرز في مواطن عديدة: فقد ذُمّ معاوية عند عمر يوماً، فقال: دعونا من ذمّ فتىٰ قريش، من يضحك في الغضب، ولا ينال ما عنده إلّا على الرضا، ولا يؤخذ ما فوق رأسه إلّا تحت قدميه[1].

ولمّا ولىٰ عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائف وصدقاتها ثمّ عزله تلقاه في الطريق، فوجد معه ثلاثين ألفاً.

فقال: أنّىٰ لك هذا؟

قال: واللهِ ما هو لك ولا للمسلمين، ولكنّه مال خرجت به لضيعة اشتريها.

فقال عمر: عاملنا وجدنا معه مالا ما سبيله إلّا بيت المال، ورفعه. فلمّا ولي عثمان قال لأبي سفيان: هل لك في هذا المال؟ فإنّي لم أرَ لاخذ ابن الخطاب فيه وجهاً. قال: والله إنّ بنا إليه حاجة، ولكن لا ترد فعل من قبلك فيرد عليك من بعدك. وقد شهد عتبة معركة الجمل مع عائشة فذهبت عينه يومئذ، وشهد صفين مع معاوية، ثمّ تولىٰ الطائف.

وقد زار أبو سفيان معاوية فلمّا رجع من عنده دخل علىٰ عمر فقال: أجزنا أبا سفيان. قال: ما أصبنا شيئاً فنجيزك به.

فأخذ عمر خاتمه فبعث به الىٰ هند وقال للرسول: قل لها: يقول أبو سفيان: انظري الخرجين اللذين جئت بهما فاحضريهما، فما لبث عمر أن أُتي بخرجين فيهما عشرة آلاف درهم، فطرحهما عمر في بيت المال. فلمّا ولي عثمان ردّهما عليه، فقال أبو سفيان: ما كنت لآخذ مالاً عابه عليّ عمر.

وكان أبو بكر قد عيّن يزيد بن أبي سفيان علىٰ جيش من جيوش الشام[2]. وعيّن عتبة بن أبي سفيان والياً على الطائف، وعيّن عمر يزيد بن أبي سفيان والياً

---

(١) الاستيعاب ٣/٤٧٢.

(٢) أُسد الغابة لابن الاثير ٥/٤٩٢.

علىٰ فلسطين، ولمّا مات يزيد عيَّن بدله معاوية بن أبي سفيان[١].

وبذلك تكون عائلة أبي سفيان أهم عائلة اعتمد عليها عمر وابو بكر في شؤونهم الخارجية بتعيينهم ثلاثة أخوة منها ولاة وهم يزيد وعتبة ومعاوية... وهذه بداية سيطرة عائلة أبي سفيان علىٰ حكم المسلمين. ولمّا عزل عمرُ سعداً وخالداً أبقىٰ معاوية في الشام، وهذا ما أثار استغراب العالم المصري محمود أبو رية الذي قال: «فبقي معاوية في حكم الشام طيلة حكم الخليفة عمر. ولمّا أوصىٰ عمر الىٰ عثمان الأموي فقد أوصىٰ بصورة غير مباشرة الىٰ معاوية بولاية الشام».

وهكذا عادت السلطة والقدرة الى الأمويين في عام ٢٤ هجرية ببيعة عثمان، بعد ان فقدوها في عام فتح مكّة (٨ هجرية). وبقيت في يدهم الىٰ أيّام ظهور الدعوة العباسية وهزيمة جيش مروان الثاني آخر سلاطين بني أُميّة.

ويمكن القول إنَّ الأمويين لم يفقدوا السلطة إلّا في ثلاث سنوات فقط تبدأ بفتح مكّة وتنتهي بوفاة النبي ﷺ! إذ ولّىٰ أبو بكر العديد من الأمويين الحكم وعلىٰ رأسهم يزيد بن أبي سفيان في الشام، وعتبة بن أبي سفيان في الطائف، وعتاب بن اسيد في مكّة، وعثمان بن عفان في الوزارة!

ثم زاد عمر في عدد الولاة منهم، ثم ضاعفهم عثمان، محتكراً الحكم لهم وقد حدث هذا في ضل حياة أبي سفيان وهند بنت عتبة تلك المرأة التي اقترحت على جيش زوجها وهم في طريقهم إلىٰ معركة أُحد نبش قبر آمنة بنت وهب ام رسول الله ﷺ في منطقة الأبواء واضافت: «فان أسر ﷺ منكم أحداً فديتم كل انسان بارب من آرابها أي جزء من اجزائها»[٢].

ومثّلت بقتلى المسلمين في أحد واتخذت من آذان الرجال وأُنوفهم خدماً

---

(١) أُسد الغابة لابن الاثير ٣/٥٦٠.

(٢) السيرة الحلبية ٢/٢١٨.

وقلائد[١]. روى الزبير بن بكار في كتابه الموفقيات عن مطرف بن المغيرة بن شعبة أنّه قال: وفدت مع أبي المغيرة الىٰ معاوية، فكان أبي يأتيه يتحدث عنده ثمّ ينصرف إليَّ، فيذكر معاوية، ويذكر عقله، ويعجب ممّا يرىٰ منه، إذ جاء ذات ليلة، فامسك عن العشاء، فرأيته مغتماً فانتظرته ساعة، وظننت أنّه لشيْ حدث فينا، أو في عملنا، فقلت له: مالي أراك مغتماً منذ الليلة؟ قال: يا بُنيَّ إنّي جئت من عند أخبث الناس، قلت له: وما ذاك؟ قال: قلت له، وقد خلوت به: إنّك قد بلغت مُناك يا أمير المؤمنين! فلو أظهرت عدلاً، وبسطت خيراً، فإنّك قد كبرت ولو نظرت الىٰ أخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم، فوالله ما عندهم اليوم شيْ تخافه.

فقال لي: هيهات! هيهات! ملك أخو تيم فعدل وفعل ما فعل، فوالله ما غدا أن هلك، فهلك ذكره إلّا أن يقول قائل: ملك أبو بكر، ثمّ ملك أخو عدي فاجتهد وشمّر عشر سنين، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره إلّا أن يقول قائل: عمر، ثمّ ملك أخونا عثمان فلك رجل لم يكن أحد في مثل نسبه فعمل ما عمل، وعمل به، فوالله ما غدا أن هلك فهلك ذكره، وذكر ما فعل، وأنّ أخا هاشم يُصرّخ به في كل يوم خمس مرّات: أشهد أن محمداً رسول الله، فأيُّ عمل يبقىٰ مع هذا لا أمَّ لك؟ لا والله إلّا دفناً دفناً[٢].

وقال الحسن بن علي عليه السلام لمعاوية: انت ببيعة الرضوان كافر، وببيعة الفتح ناكث، وانك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرُّون الكفر وتظهرون الإسلام وتستمالون بالأموال[٣].

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٢٠٤.

(٢) الموفقيات، الزبير بن بكار ٥٧٦ـ٥٧٧، وذكره المسعودي في حوادث سنة اثنتي عشرة ومائتين بهامش ابن الاثير ٤٩/٩.

(٣) كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٢/٢.

وقد أرسل قيس بن سعد كتاباً الىٰ معاوية جاء فيه: أمّا بعد فإنّك وثن ابن وثن، دخلت في الإسلام كرهاً، وخرجت منه طوعاً، ولم يقدم إيمانك، ولم يحدث نفاقك[1]. وكفّر الجاحظ معاوية ،رسالة الجاحظ في بني أمية الملحقة بكتاب النزاع والتخاصم٦٦.

وقال له عقيل بن أبي طالب: تركته (علياً ﷺ) علىٰ ما يحبُّ الله ورسوله وألفيتك علىٰ ما يكره اللهُ ورسوله[2].

وقال صعصعة بن صوحان لمعاوية في مجلسه في الشام: علي وأصحابه من الأئمة الأبرار، وأنت واصحابك من اولئك (الفسقة)[3].

واعترافات افراد بني أميّة بالكفر واضحة، إذ دخل ابو سفيان علىٰ عثمان بعدما عمي فقال: ها هنا أحد؟ قالوا: لا، قال: اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية، والملك ملك عاصبية، واجعل أوتاد الأرض لبني أميّة[4]، وقال: تلقّفوها تلقف الكرة فوالذي يحلف به أبو سفيان ما من جنة ولا نار[5].

وفي معركة تبوك شاهد النبي ﷺ معاوية وعمرو بن العاص يسيران ويتحدثان فقال: إذا رأيتموهما اجتمعا ففرّقوا بينهما، فانهما لا يجتمعان علىٰ خير أبداً[6]. وقال الحسن البصري: أربع خصال في معاوية، لو لم تكن فيه منهنَّ إلّا واحدة لكانت موبقة: الأولىٰ: انتزاؤه علىٰ هذه الأمة بالسفهاء بغير مشورة، وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة. الثانية: استخلاف ابنه السكير الخمير، يلبس الحرير، ويضرب بالطنابير.

---

(١) البيان والتبيين، الجاحظ ٨٧/٢.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٣٦/٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٧/١١، مروج الذهب، المسعودي ٣٤٣/٢.

(٥) مروج الذهب ص٣٤٣، شرح نهج البلاغة ١٧/٩.

(٦) العقد الفريد، ابن عبد ربة ٣٢١/٤.

الثالثة: ادّعاؤه زياداً.

الرابعة: قتله حجر بن عدي وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه[١].

وقد قال علي ﷺ: لكل أمة آفة، وآفة هذه الأمّة بنو أميّة[٢].

وقال النبي ﷺ: اللهم العن الراكب والقائد والسائق (أبو سفيان ومعاوية وعتبة)[٣]. وبينما كان بنو أميّة أبغض الخلق الى الله تعالىٰ ورسوله ﷺ والصحابة، أصبحوا أقرب المقرّبين للخليفة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان! ووصف عمر معاوية بالمصلح![٤]

أبو هريرة الدوسي

أسلم أبو هريرة متأخّراً وقدم المدينة والنبي ﷺ في خيبر، وسكن في المدينة في مساكن أهل الصفة[٥].

ولقد عيّنه عمر والياً على البحرين ثمّ قال له: هل علمت من حين استعملتك

---

(١) تاريخ الطبري في حوادث سنة ٥٠ هجرية، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢٠٢/٣، تاريخ ابن عساكر ٣٢٩/٢.

(٢) كنز العمال ٩١/٦. النزاع والتخاصم ص١٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٢/٢، المفاخرات، الزبير بن بكار.

(٤) كنز العمال ٦٠٦/١٢ح ٢٧٥٤٩.

(٥) أهل الصفة (كما قال أبو الفداء في تاريخه المختصر) أناس فقراء لا منازل لهم ولا عشائر، ينامون على عهد رسول الله ﷺ في المسجد ويظلون فيه، وكانت صفة المسجد مثواهم، فنسبوا إليها، وكان إذا تعشى رسول الله ﷺ يدعو منهم طائفة يتعشّون معه، ويفرّق منهم طائفة على الصحابة ليعشوهم. وقد اعترف بأنّه صحب النبي ﷺ على ملء بطنه. أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٢٠٤. أي انّه لم يصحبه للهداية.

على البحرين وانت بلا نعلين، ثمّ بلغني أنك إبتعت أفراساً بألف دينار وستمائة دينار.
قال: كانت لنا افراس تناتجت، وعطايا تلاحقت فأراد عمر أخذها.

قال: ليس ذلك لك.

قال له عمر: بلىٰ واللهِ وأوجع ظهرك. ثمّ قام إليه بالدرّة فضربه بها، حتّىٰ أدماه، ثمّ قال له: إيت بها.

قال: احتسبتها عند الله.

قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأدّيتها طائعاً. أجئت من حجر البحرين يجبي الناس لك لا للمسلمين؟ لا والله ما رجعت بك أُميمة (أمّه) إلّا لرعية الحمر.

وفي كتاب البداية والنهاية لابن كثير جاء: إن عمر استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة آلاف فقال له عمر: استأثرت بهذه الأموال أي عدو الله وعدو كتابه.

فقال أبو هريرة: لست بعدو الله، ولا عدو كتابه ولكن عدو من عاداهما.

فقال: فمن اين هي لك؟

قال: خيل نتجت وغلة ورقيق لي وأعطية تتابعت عليَّ... وان عمر غرمه في العمالة الاولىٰ إثني عشر ألفاً[1].

وقد اتّهمه عمر بالكذب علىٰ رسول الله ﷺ وضربه بدرته وصرّح أبو هريرة برفضه الذهاب الى البحرين ثانية والياً لعمر[2].

وقد قال له عمر: أكثرت من الحديث، وأحر بك أن تكون كاذباً علىٰ رسول الله[3].

---

(١) البداية والنهاية لابن الاثير ٨/١١٦_١١٧.

(٢) البداية والنهاية لابن الأثير ٨/١١٧، تاريخ آداب العرب ١/٢٧٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٣٦٠.

وقال أبو هريرة لعمر: أخشىٰ أن تضربوا ظهري، وتشتموا عرضي، وتأخذوا مالي، وأكره أن أقول بغير حلم وأحكم بغير علم[١].

ودعوىٰ أبي هريرة: أخشىٰ ان تضربوا ظهري، وتشتموا عرضي[٢] و... اتهام منه لعمر بإقدامه علىٰ ضرب الناس بلا سبب، وشتمهم بلا داعٍ.

ثم أرسله عمر والياً علىٰ عمان بعد اطلاعه علىٰ كذبه وسرقته! اذ مات عمر وواليه علىٰ عمان أبو هريرة[٣]. اذ كيف يحصل هذا وعند عمر يقين قاطع بسرقة أبي هريرة لأموال المسلمين وكذبه على الرسول ﷺ.

ولا أدري كيف تربى الناس في البحرين وواليهم متَّهم بالكذب والسرقة، وواليهم السابق (المغيرة) وصفه عمر بالفاجر وتذمَّر منه أهالي البحرين، وولي عمر الثالث على البحرين كان قدامة بن مضعون، الذي لم يكن يشرب الخمر ويسكر فقط بل يحلل شربها![٤]، وبينما ارسل عمر هؤلاء المتجاهرين بالفسق إلىٰ ولاية البحرين وارسل أمثالهم إلى الولايات الأخرىٰ كان المؤمنون المتقون من امثال المقداد وعمار وابن مسعود وقيس بن سعد بن عبادة والأحنف بن قيس وسهل بن حنيف والحباب بن المنذر وجابر الأنصاري عاطلين عن العمل.

ثم أصبح أبو هريرة مع معاوية بن هند في حربه ضدَّ علي بن أبي طالب ﷺ، فعيَّنه السفاح ابن ارطأة والياً لمعاوية على المدينة[٥].

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٣/٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٣/٣.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١١٣/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٥٠١/٣.

(٥) الغارات، إبراهيم بن هلال الثقفي ١٢٨/١، شرح نهج البلاغة ٢١٣/١، الكامل لابن الأثير سنة ٤٠ هـ.

خالد واسباب العداء بينه وبين عمر

لقد أسلم خالد متأخراً، بعد ان أيقن بانتصار النبي ﷺ، وشاهد تفوق الجيش الإسلامي عدة وعدداً. ثم ارتكب مذبحتين ضدّ المسلمين، مرّة حين أرسله الرسول ﷺ بعد فتح مكّة، ومرّة يوم أرسله أبو بكر. وقد ادعى خالد بن الوليد أنَّ مالك بن نويرة ارتدَّ بكلام بلغه عنه، فانكر مالك ذلك. وقال: أنا على الإسلام ما غيَّرت ولا بدَّلت وشهد له أبو قتادة وعبد الله بن عمر.

فقدّمه خالد وأمر ضرار بن الازور الاسدي فضرب عنقه، وقبض خالد امرأته أمّ متمم فتزوَّجها. فبلغ عمر بن الخطاب قتله مالك بن نويرة وتزويجه امرأته.

فقال لأبي بكر ﷺ: إنَّه قد زنىٰ فارجمه.

فقال أبو بكر: ما كنت لأرجمه، تأوَّل فأخطأ.

قال: فإنَّه قد قتل مسلماً، فاقتله.

قال: ما كنت لأقتله. تأول فأخطأ. قال: فاعزله.

قال: ما كنت لأُشيم ـ اي لاغمد ـ سيفاً سلّه الله عليهم ابداً[1].

ولما أمر خالد بقتل مالك التفت مالك إلىٰ زوجته وقال لخالد: هي التي قتلتني، وكانت في غاية الجمال، فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الإسلام. فقال مالك: أنا على الإسلام، فقال خالد: يا ضرار اضرب عنقه!

وقال أبو غير السعدي:

قضى خالد بغياً عليه بعرسه وكان له فيها هوىٰ قبل ذلك

---

(١) حياة الصحابة ٢/٤١٣.

فامضىٰ هواه خالد غير عاطف عنان الهوىٰ عنها ولا متالك
فأصبح ذا أهل واصبح مالك إلىٰ غير أهل هالكاً في الهوالك[١]

وكتب (أبو بكر) الىٰ خالد أن يقدم عليه ففعل. ودخل المسجد وعليه قباء، وقد غرز في عمامته أسهماً. فقام إليه عمر فنزعها وحطّمها وقال له: قتلت إمرءاً مسلماً، ثمَّ نزوت علىٰ امرأته، والله لأرجمنَّك بأحجارك[٢].

وخالد لا يكلّمه يظنّ أنَّ رأي أبي بكر مثله، ودخل علىٰ أبي بكر وأخبره الخبر، واعتذر إليه فعذره، وتجاوز عنه، وعنَّفه في التزويج الذي كانت عليه العرب من كراهية أيام الحرب، فخرج خالد وعمر جالس فقال: هلمَّ إليَّ يا ابن أمّ سلمة، فعرف عمر انَّ أبا بكر قد رضي عنه، فلم يكلّمه[٣].

إن تجاوز أبي بكر عن خالد في قتله وزناه يشبه تجاوز عمر عن المغيرة في زناه في البصرة، واجراء الحدود حقّ من الحقوق أوجبه الله تعالىٰ في القرآن. ثم فعل ابن أم الحكم (أحد ولاة معاوية بن أبي سفيان) ما فعله خالد من الزنا، إذ سجن رجلاً واكرهه علىٰ طلاق زوجته الجميلة، وتزوجها هو، ولما رآها معاوية اعجب بها، فقال لتلك المرأة المحصنة: اختاري إن شئت أنا، وإن شئت ابن أم الحكم (الوالي) وإن شئت الأعرابي (زوجها)، فاختارت زوجها الفقير[٤]. الشيء الملفت للنظر أنَّ خالد بن الوليد كان رفيق أبي بكر. فهو الذي شارك في بيعته في السقيفة، وشارك في حملة القوم علىٰ دار فاطمة ﷺ.

وكما توجد خطوط سياسية في جهاز السلطة الواحد، فإنَّ خالداً كان من

---

(١) تاريخ أبي الفداء، عماد الدين أبي الفداء ١/٢٢١، ٢٢٢.

(٢) وسوف يأتي أن عمر قد دعا إلى قتل خالد لعداء قديم وخطير بينهما، فكان خالد يسميه بالاعيسر واخته تسميه ابن حنتمة. طبقات ابن سعد ٧/٣٩٧، تاريخ اليعقوبي ٢/٩٥.

(٣) الكامل في التاريخ لابن الاثير ٢/٣٥٨ـ٣٥٩.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩/٢٥٢.

خطّ أبي بكر. ولمّا ولي عمر الخلافة عزله وولّىٰ أبا عبيدة مكانه. وكانت علاقتهما سيئة قديماً، بين سيد في قومه (خالد) وأجير عندهم (عمر). فقد ذُكر بان عمر خرج مع الوليد بن المغيرة المخزومي خادماً له إلى الشام يحمل متاعه ويطبخ طعامه[١]. وقالت الرواية بان عمر كان عسيفاً للوليد بن المغيرة، والعسيف هو المملوك أو الأجير[٢] ولم يُتّهم عمر في قتل خالد بن الوليد المخزومي فقط بل اتهمه ابوه الوليد بن المغيرة المخزومي بنيته في قتله في الجاهلية عندما ذبح عمر للمغيرة (اثناء خدمته له) كبشاً، فاتهمه بالرغبة في قتله بكثرة الزيت واللحم في حر الحجاز وعناء السفر! وكانت العلاقة بين الاثنين فيها نوع من التنافس، خاصة وانّ الاثنين يسعيان لنيل المراكز العليا في السلطة. وكان عمر وخالد قد تصارعا في الجاهلية إثر مشاحنة فصرعه خالد[٣]. وظاهر الأمر كان الصراع شديداً إذ قال الشعبي: فكسر خالد ساق عمر، فعولجت وجُبرت[٤].

وقال خالد يوم وصل كتاب عمر بتنحيته وتولية أبي عبيدة بن الجراح: الحمد لله الذي قضىٰ علىٰ أبي بكر بالموت، وكان احبُّ اليَّ من عمر، والحمد لله الذي ولّىٰ عمر، وكان أبغض اليَّ من أبي بكر[٥]. وذكر ابن حجر ان أبا بكر ولّىٰ خالداً على الشام وعزله عمر بعد ان ولّىٰ أبا عبيدة بن الجراح عليها[٦] ومن الطبيعي آن ينظر خالد بتعالي لاجير أبيه (عمر ابن حنتمة). وان ينظر عمر له نظرة ملؤها الحقد والكراهية.

---

(١) شرح النهج ١٨٣/١٢.

(٢) اقرب الموارد: مادة عسف.

(٣) عمر بن الخطاب، عبد الكريم الخطيب ص١٧٧.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٢/٨.

(٥) تاريخ الطبري ٥٩٨/٢.

(٦) الإصابة، ابن حجر ٤١٣/١ الشيخان، البلاذري ص٢٠٠، الطبقات ٢٤٨/٣، نهاية الارب ١٥٤/١٩.

وقال الاستاذ هيكل في كتابه الصدّيق أبو بكر: «إنَّ أبا قتادة الانصاري غضب لفعلة خالد اذ قتل مالكاً وتزوّج إمرأته فتركه منصرفاً الى المدينة مقسماً أن لا يكون أبداً في لواء عليه خالد. وانَّ متمم بن نويرة أخا مالك ذهب معه، فلمّا بلغا المدينة ذهب أبو قتادة، ولا يزال الغضب آخذاً منه مأخذه، فلقيَ أبا بكر فقصَّ عليه أمر خالد، وقتله مالكاً وزواجه من ليلىٰ. وأضاف أنَّه أقسم ان لا يكون أبداً في لواء عليه خالد.

قال: لكنَّ أبا بكر كان معجباً بخالد وإنتصاراته، ولم يعجبه قول أبي قتادة، بل انكر منه (قوله)، وبذلك تكون صفحة العلاقة بين عمر وخالد سيئة قديماً طواها عمر بطرده من الشام، وإخراجه من الحياة السياسية.

وكانت علاقة خالد مع ابن عوف غير جيدة؛ اذ سبَّه خالد في زمن النبي ﷺ[1] فيكون ابن عوف وعمر متَّفقين في نظرتهما الىٰ خالد المحسوب علىٰ خط أبي بكر. واستمر خالد في منهجه غير مبال بمعارضة المسلمين له. فلمّا صالح خالد أهل اليمامة وكتب بينه وبينهم كتاب الصلح، وتزوج ابنة مجاعة ابن مرارة الحنفي، وصل إليه كتاب أبي بكر: لَعَمْرِي يا ابن أمّ خالد، إنَّك لفارغ حتَّىٰ تتزوج النساء، وحول حجرتك دماء المسلمين لم تجف بعد. (في كلام اغلظ له فيه) فقال خالد: هذا الكتاب ليس من عمل أبي بكر هذا عمل الاعيس (يعني عمر).

ولما كان خالد بن الوليد يحارب في العراق كتب إليه أبو بكر يأمره بالمسير الى الشام قائلاً: إنّي قد استعملتك علىٰ جندك وعهدت إليك عهداً تقرأه وتعمل بما فيه. فسر الى الشام حتّىٰ يوافيك كتابي. فقال خالد: هذا عمر بن الخطاب حَسَدَني أن يكون فتح العراق علىٰ يدي[2].

---

(١) أسد الغابة لابن الاثير ٢/١١٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/٣٩٧.

وقد غضب خالد علىٰ عمر بعد عزله فقال: «إنَّ أمير المؤمنين استعملني على الشام حتّىٰ إذا كانت بثنية ـ أي حنطة وعسلاً ـ عزلني وآثر بها غيري»[١].

ولما تولىٰ عمر ارسل رسالة الى خالد في الشام جاء فيها: بلغني أنّك تدلّكت بخمر، وإنَّ الله تعالىٰ قد حرَّم ظاهر الخمر وباطنها[٢].

وقال اليعقوبي: «وكان عمر سيّئ الرأي في خالد علىٰ انه ابن خاله؛ لقول كان قاله في عمر. ولمّا عزله عمر عن الشام قال خالد: رحم الله أبا بكر لو كان حيّاً ما عزلني. وكتب عمر الىٰ أبي عبيدة: ان كذّب خالد نفسه فيما كان قاله غلمانه، وإلّا فانزع عمامته، وشاطره ماله. فشاور خالد أخته فقالت: والله ما أراد إبن حنتمة إلّا ان تكذّب نفسك ثمَّ ينزعك من عملك فلا تفعلنَّ. فلم يكذّب نفسه فقام بلال فنزع عمامته، وشاطره أبو عبيدة ماله، حتّىٰ نعله فأفرد واحدة عن الاخرىٰ[٣]».

ومشكلة عمر مع خالد خطيرة وقديمة تعود إلى الجاهلية يوم كان عمر عسيفاً للوليد بن المغيرة المخزومي وكانت أمه حنتمة عسيفة (جارية) لهشام بن الوليد. ولما ادّعىٰ عمر نسب أمّه حنتمة لبني مخزوم قبيلة خالد، ردَّ خالد ذلك، وقد اشترط عمر علىٰ خالد في ابقائه في قيادته في الشام تكذيب نفسه فيما قاله في حنتمة، فامتنع خالد من ذلك، فكانت النتيجة عزله واهانته ومقاسمته ماله وموته في ظروف مشكوكة! ثم منع عمر النساء من النياحة عليه.

وعندما وصل عمر الىٰ سدَّة السلطة، وتمكّن من خالد، وفى بما تعهّد به من قتل خالد، بما ارتكبه من قتل وزنا خاصّة وان عمر كان يؤمن يقيناً بأنَّ خالداً قد قتل وزنا، وقتل عمر لخالد في قضية مالك بن نويرة تعني الحكم على أبي بكر

(١) عبقرية عمر للعقاد ٤٨. الوافي بالوفيات ١٣/٢٦٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٨/٢١.

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/٩٥، أقول وقوله: علىٰ أنّه ابن خاله لأنَّ أمّة حنتمة قد ربّاها بنو المغيرة فهي ليست إبنتهم.

قبل الحكم علىٰ خالد، في قضية مضت عليها سنتان.

ولمّا عُزِل خالد عن الحكم، وجاء الى المدينة ساءت العلاقة بينهما أكثر فأكثر. ولمّا تكلم خالد ضدّ عمر قال له شخص: صبراً أيّها الأمير فإنّها الفتنة. فما تردّد خالد أن قال: أما وابن الخطاب حي فلا.

فالظاهر ان خالداً كان يخاف من عمر، ويحذر جانبه، وكان ابن عوف يشاطر عمر في نظرته الىٰ خالد.

وذكر الطبري «كان عمر كلمّا مرّ بخالد قال: يا خالد: أخرج مال الله من تحت استك فيقول: واللهِ ما عندي من مال، فلمّا أكثر عليه عمر قال له خالد: يا أمير المؤمنين ما قيمة ما أصبت في سلطانكم أربعين الف درهم؟

فقال عمر: قد أخذت ذلك منك بأربعين الف درهم.

قال (خالد): هو لك.

قال (عمر): قد أخذته، ولم يكن لخالد مالاً إلّا عُدَّة ورقيق فحسب ذلك فبلغت قيمته ثمانين ألف درهم فناصفه عمر ذلك فأعطاه أربعين ألف وأخذ المال، فقيل له: يا أمير المؤمنين لو رددت علىٰ خالد ماله؟

فقال: إنّما أنا تاجر للمسلمين، والله لا أردّه عليه أبداً، فكان عمر يرىٰ أنّه قد اشتفىٰ من خالد حين صنع به ذلك»[1].

واستمرّت حالة المنافرة بين عمر وخالد فقالوا: «دخل خالد علىٰ عمر وعليه قميص حرير فقال عمر: ما هذا يا خالد؟ فقال: وما به بأس يا أمير المؤمنين؟ أليس قد لبسه عبد الرحمن بن عوف؟

فقال: وأنت مثل إبن عوف؟ ولك مثل ما لابن عوف؟ عزمت علىٰ من بالبيت إلّا أخذ كلُّ واحد منهم طائفة ممّا يليه. قال: فمزّقوه حتّىٰ لم يبق منه

---

(١) تاريخ الطبري ٢/٦٢٥.

شيئ»[١]. أحلّ عمر لبس الحرير لابن عوف وحرّمه علىٰ خالد! ولما مات خالد كان مهاجراً لعمر[٢].

وفي ظل هذه الظروف العصيبة من العلاقة بين عمر وخالد وما فعله عمر من عزله واهانته، مات خالد فجأة في سنة ٢١ هجرية. ثم أبطل عمر مجلس النياحة بمناسبة وفاته والمقام في بيت زوج النبي ﷺ ميمونة بنت الحارث الهلالية، وضرب كل نساء بني مخزوم الحاضرات في المجلس بنفسه وبدرته، وقد بلغ غضبه علىٰ النائحة علىٰ خالد (قوله عند سقوط خمارها من ضربه): دعوها فلاحرمة لها[٣].

وانتقام عمر من نساء بني مخزم وقوله فيهن يؤكّد موقفهن وقولهن وموقف وقول خالد السلبي من عمر. وبعدما قُتِل خالد قال عمر: هلك أبو سليمان رحمه الله، فقال له طلحة بن عبيد الله:

لا أعرفنَّك بعد الموتِ تَندُبُني وفي حياتي ما زَوَّدتني زادي[٤]

وقال ثعلبة بن أبي مالك: «رأيت ابن الخطاب بقُبَاء ومعه نفر من المهاجرين والأنصار، فإذا أناسٌ من أهل الشام يصلُّون في مسجد قباء، فقال (عمر): من القوم؟ قالوا: من اليمن. قال: أيَّ مدائن الشام نزلتم؟ قالوا: حِمْص، قال: هل كان من مُغَرِّبةٍ خبر؟ (أي هل من خبر جديد) قالوا: موت خالد بن الوليد يوم رحَلْنا من حمص»[٥].

فعمر ذهب إلىٰ شمال المدينة حيث مسجد قباء بانتظار خبر من الشام، وبالذات من حمص موطن خالد فبشّروه بموت خالد!

---

(١) تاريخ ابن كثير ١١٥/٧.

(٢) العقد الفريد ١٩٨/٣.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي. عبقرية عمر، العقاد ص٣٣.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٦/٨.

(٥) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٢٦/٨.

وكان صفوان بن أميّة قد ارسل عمير بن وهب إلى المدينة لقتل النبي ﷺ وبقي يسأل الركبان عنه، حتى قدم راكب فاخبره باسلامه[١].

وذكر الزبير بن بكار: انقرض ولد خالد بن الوليد فلم يبق منهم أحد، وورث أيوب بن سلمة دورهم بالمدينة. أي بعد مقتل عبد الرحمن بن خالد بواسطة معاوية. ومقتل المهاجر بن خالد بن الوليد مع علي ﷺ في صفين[٢].

ومن غريب الصدف وقوع حادثتا مقتل خالد وابنه في مدينة حمص في الشام.

حذيفة بن اليمان العبسي

وكان أفضل ولاة عمر من أرسله الى المدائن عاصمة الفرس. والظاهر انه قصد ذلك لأسباب منها كون المدائن عاصمة الدولة الكسروية، وهذا يعني وجود أهمية لها في نظر الفرس. وتمكّن سلمان الفارسي من اللغة الفارسية وقدرته أفضل من غيره في معاملة الفرس.

وفي المدائن يوجد الأعداء فأراد عمر السيطرة عليهم وارضائهم، فلم يرسل عمرُ سلمان وحذيفة إلى الشام والكوفة واليمن لوجود جيوش المسلمين فيها!! (وعندما ارسل عماراً إلى الكوفة حصر عمله في امامة الصلاة في الكوفة وذلك في زمن ولاية سعد بن أبي وقاص)[٣].

ولم يستخدم أبو بكر وعثمان ومعاوية فرداً من اتباع علي ﷺ وبقي ذلك من خصوصيات عمر مثلما اختص عمر ببيان مناقب علي ﷺ، والنصوص الإلهية على

---

(١) السيرة الحلبية ٢/١٩٧.

(٢) جمهرة النسب، السائب الكلبي. طبع مكتبة النهضة العربية.

(٣) شذرات الذهب، حوادث سنة ٢١ هـ.

ولايته، واحقيته بالخلافة بصورة ملفتة للنظر.

وحذيفة بن اليمان من أصحاب النبي ﷺ وله أعمال وأقوال كثيرة تثبت علمه واخلاصه وإيمانه. وقد قُتِل أبوه في معركة أحد.

وقد خرج الى المدائن على حمار موكف تحته زاده، فلمّا قدم المدائن، استقبله أعاظم الدهاقين (التجار) وبيده رغيف وعرق من لحم.

ولمّا قرأ عليهم عهده قالوا: سل ما شئت قال: طعاماً آكله، وعلف حماري هذا ـ ما دمت فيكم ـ من تبن، فأقام ما شاء الله، ثمّ كتب إليه عمر: أقدم فلمّا بلغه قدومه، كمن له على الطريق وكانت هذه عادته فلمّا رآه على الحال التي خرج عليها أتاه فالتزمه، وقال: أنت اخي وأنا أخوك[1].

ذكر إبن الاثير في اسد الغابة: «وحذيفة صاحب سر رسول الله ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلّا حذيفة، أعلمه بهم رسول الله ﷺ».

وكان عمر اذا مات ميِّت يسأل عن حذيفة، فإن حضر الصلاة عليه صلّى عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصلاة عليه، لم يحضر عمر[2]. وذكر ابن عساكر وابن منظور وابن حزم عدم صلاة حذيفة على أبي بكر[3].

وذكر ابن حزم الاندلسي أنَّ حذيفة بن اليمان العبسي لم يصلّ على أبي بكر وعمر[4]. بينما صلّى حذيفة والأشتر واصحابهم على أبي ذر المنفي إلى صحراء الربذة[5]. وجاء في سنن مسلم: «قال الخليفة عمر: أيّكم سمع النبي ﷺ يذكر الفتن التي تموج موج البحر؟ قال حذيفة: فأسكت القوم: فقلت: أنا. قال:

---

(١) أبو هريرة شيخ المضيرة، محمود أبو رية.

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ١/٢٧٨ بهامش الاصابة، أُسد الغابة لابن الاثير ١/٤٦٨.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٦/٢٥٣، طبعة دار الفكر.

(٤) كتاب المحلى، ابن حزم ١١/٢٢٤ طبع دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٣.

أنت لله أبوك.

قال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عُوداً عُوداً... أن بينك وبينها باباً مغلقاً يوشك أن يكسر... أن ذلك الباب رجلٌ يقتل او يموت»[١].

والرجل الذي قتل وبه فتحت الفتنة بابها كان عثمان بن عفان وقيل عمر.

وقال ابن حجر العسقلاني عن حذيفة وأبيه: «وشهدا أُحداً فاستشهد اليمان بها؛ وروى حديث شهوده أُحداً واستشهاده بها البخاري. وشهد حذيفة الخندق، وله بها ذكر حسن وما بعدها، وروى حذيفة عن النبي ﷺ الكثير...».

قال العجلي: استعمله عمر على المدائن، فلم يزل بها حتى مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي ﷺ بأربعين يوماً، وذلك في سنة ست وثلاثين.

وروى علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب عن حذيفة: خيَّرني رسول الله ﷺ بين الهجرة والنصرة، فأخترت النصرة، وروى مسلم عن عبد الله بن يزيد الخطمي عن حذيفة، قال: لقد حدَّثني رسول الله ﷺ ما كان وما يكون حتى تقوم الساعة. وفي الصحيحين أن أبا الدرداء قال لعلقمة: أليس فيكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره، (يعني حذيفة).

وجاء فيها (الصحيحين) أيضاً عن عمر: أنّه سأل حذيفة عن الفتنة. وشهد حذيفة فتوح العراق وله بها آثار شهيرة[٢].

وقال حذيفة لا تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها.

وقالوا لحذيفة: إنَّ عثمان قد قتل فما تأمرنا؟ قال: الزموا عماراً.

قيل: إنَّ عماراً لا يفارق علياً، قال: إنَّ الحسد أهلك الجسد، وإنّما ينفركم

---

(١) صحيح مسلم ٢٣١/١، حديث ١٤٤.

(٢) الاصابة لابن حجر العسقلاني ٣١٧/١.

من عمار قربه من علي ! فوالله لعلي أفضل من عمار ابعد ما بين التراب والسحاب، وإنّ عماراً من الأخيار»[١].

زياد بن لبيد بن ثعلبة

وهو زياد بن لبيد بن ثعلبة الخزرجي، أسلم مع رسول الله ﷺ في مكّة ثمّ جاء معه الى المدينة، فكان يقال له مهاجري أنصاري. وقد ذكر رسول الله ﷺ شيئاً فقال: ذاك عند ذهاب العلم. قالوا: يا رسول الله وكيف يذهب العلم، ونحن نقرأ القرآن ونُقرِئه أبناءنا، ويُقرِؤه أبناؤنا أبناءهم ؟ قال: ثكلتك أمُّك إبن أمّ لبيد، أو ليس اليهود والنصارىٰ يقرأون التوراة والانجيل ولا ينتفعون منها بشيء ؟ ![٢]

وزياد هو الذي اعتنق الزبير مع رجل آخر من الأنصار، ودقُّوا به الحجر في حادثة الهجوم علىٰ بيت فاطمة ﷺ[٣]. ذكر الواقدي وغيره أنّه كان عامل النبي ﷺ علىٰ حضرموت[٤] وهو الذي تسبّب في ارتداد وحرب كنده للإسلام[٥].

قنفذ بن جدعان

وقنفذ بن عمير بن جدعان هو مولىٰ لابي بكر[٦]، وهو الذي هجم مع عمر

---

(١) كنز العمال، المتقي الهندي ٥٣٢/١٣.

(٢) أُسد الغابة لابن الأثير ٢٧٤/٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٤٨/٦.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٣٦/٢ طبعة دار صادر ١٩٦٥، ١٣٨٥ هـ.

(٥) البداية والنهاية ٤٠٩/٨.

(٦) الإمامة والسياسة لابن قتيبة ١٣/١، هامش الملل والنحل ٥٣/١، الوافي بالوفيات ١٧/٦.

وآخرين على بيت فاطمة ، فأحرقوا بابه وضغطوه على سيدة نساء العالمين.

وقد ذكر اسم قنفذ في أحداث ما قبل الهجوم وما بعد الهجوم على بيت فاطمة إذ قال أبو بكر لقنفذ: اذهب فادع لي علياً[١].

وذكر ابن عبد البر: وهو قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي له صحبة، ولّاه عمر مكّة، ثمّ عزله، وولى نافع بن عبد الحارث[٢]، ولم يأخذ نصف ماله.

وقد ذكر ابن شهر آشوب ان ابن قتيبة ذكر ضرب قنفذ لفاطمة في كتابه المعارف (الطبعة القديمة) قائلاً: «إن محسناً فسد من زخم قنفذ العدوي»[٣].

سلمة بن سلّامة

وعندما سار المسلمون إلى بدر سأل اعرابي رسول الله اخبرني بما في بطن ناقتي هذه. فقال له سلمة بن سلامة: لا تسل رسول الله، أقبل عليّ، أنا أخبرك عن ذلك، نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة، فقال له رسول الله: مه افحشت على الرجل ثم اعرض عن سلامة[٤]. وهو سلمة بن سلّامة بن وقش الانصاري من المسلمين الأوائل، وقيل: أنّه شهد معارك الرسول.

وقال أبو بكر الجوهري عن أحداث بيت فاطمة: «فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش...»[٥].

---

(١) الإمامة والسياسة ١٣/١.

(٢) الاستيعاب ٣٦٦/٣، أُسد الغابة، تجريد اسماء الصحابة ١٧/٢، ت٤٣٢٣، العقد الثمين ٧، الاصابة لابن حجر ٢٤١/٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٤٠٧/٣ طبعة دار الأضواء.

(٤) السيرة الحلبية ١٤٩/٢، سيرة ابن كثير ٣٩٠/٢.

(٥) السقيفة وفدك، أبو بكر الجوهري، شرح نهج البلاغة ٤٧/٦.

ولمّا سيطرت الجماعة على الحكم، أرسل عمر بن الخطاب سلمة بن سلامة والياً على اليمامة[١]. واليمامة في ذلك الوقت ولاية كبيرة وكثيرة الخيرات! وبذلك يكون سلمة بن سلامة من الولاة الذين يشار اليهم بالبنان في حكومة الخليفة عمر.

عبد الله بن أبي ربيعة

وهو عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي، الذي أرسلته قريش مع عمرو بن العاص الى الحبشة لإعادة المسلمين الفارّين الىٰ هناك، لتنتقم منهم طغاة قريش[٢]. وبالرغم من اعلان عبد الله بن أبي ربيعة عن دخوله الإسلام إلّا انه بقي يتربص بالإسلام الدوائر. إذ قال الواقدي في مغازيه بان عبد الله بن أبي ربيعة قد خرج مع أبي سفيان وصفوان بن أميّة إلىٰ معركة حنين ينظرون لمن تكون الدائرة واضطربوا خلف الباب، والناس يقتتلون[٣]. والمعروف عن الطلقاء في معركة حنين بأنهم هم الذين دبروا هزيمة المسلمين في تلك المعركة[٤].

أي كانت أعمال عبد الله بن أبي ربيعة واحدة قبل وبعد اعلانه الإسلام! وكانت قريش لا ترسل شخصاً في سفارة إلّا إذا كان من دهاتها. وقد أسلم في يوم فتح مكّة فهو من الطلقاء.

وقال إبن حجر العسقلاني: « وولي عبد الله الجند لعمر، واستمرَّ الىٰ ان جاء لينصر عثمان، فسقط عن راحلته بقرب مكّة فمات، ويقال: إنَّ عمر قال لأهل

(١) أسد الغابة لابن الأثير ٢/٤٢٩، وتعجيل المنفعة ١٦٠.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/٦٣.

(٣) مغازي والواقدي ٢/٨٩٥.

(٤) السيرة الحلبية ٣/١٠٨.

الشورىٰ: لا تختلفوا فإنّكم إن إختلفتم جاءكم معاوية من الشام وعبد الله بن أبي ربيعة من اليمن، فلا يريان لكم فضلاً لسابقتكم، وان هذا الأمر لا يصلح للطلقاء ولا لأبناء الطلقاء[١]. وعندما اختلف عمار وابن أبي سرح في بيعة علي عليه السلام وعثمان وقف المقداد الىٰ جانب عمار بينما وقف عبد الله بن أبي ربيعة الىٰ جانب ابن أبي سرح قائلاً لابن عوف: صدق (ابن أبي سرح) إن بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا[٢]. وقال ابن عساكر: وبعد مقتل عثمان وقف عبد الله بن أبي ربيعة الىٰ جانب المعادين للإمام علي عليه السلام وأعلن عن استعداده لتجهيز الناس لتلك الحرب[٣]. وظاهر الأمر انه وصل مكّة بعد مقتل عثمان ثم مات فيها. فيكون ابن أبي ربيعة قد بدأ حياته السياسية معادياً الإسلام في رحلته الى الحبشة لقتل جعفر ابن أبي طالب وصحبه، وختمها بدعوته لقتل علي بن أبي طالب عليه السلام وصحبه!

دعم عمر لابن عوف وابن ثابت وابن مسلمة

لقد قرّب عمرُ عبد الرحمن بن عوف بحيث أصبح من مشاوري الخليفة المقربين. وكان ابن عوف قد اشترك في بيعة أبي بكر وبيعة عمر وبيعة عثمان. وهو الذي احتجَّ علىٰ مقولة عمار بن ياسر في الحج، يوم قال: لو مات أمير المؤمنين لبايعت علياً عليه السلام[٤]. إذ كان مخالفاً لأهل البيت عليهم السلام، ومحباً للمنهج القرشي، لذا آخى النبي صلى الله عليه وآله بينه وبين عثمان بعد الهجرة إلى المدينة وبقي ابن عوف مخلصاً لنهج عمر، اذ وافق علىٰ وصيّته لعثمان بن عفان، وسعى لامضائها.

---

(١) الاصابة لابن حجر العسقلاني ٢/٣٠٥.

(٢) تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ٣/٩٣٠.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، لابن عساكر ٥٨/٢٨.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٢/٢٩.

وفي المقابل قرَّبه عمر وساعده بما أمكن حتّىٰ أرسله أميراً علىٰ الحج في السنة الاولىٰ من حكمه وجعله وزيراً مقرَّباً في حكومته. وزوَّجه من غزال بنت كسرىٰ، فولدت له عثمان وكثر ماله في خلافة عمر وعثمان فصالح امرأته المطلَّقة علىٰ ثلاثة وثمانين ألفاً، وباع كيدمة من عثمان باربعين الف دينار (ذهباً)![1]

وقال عبد الرحمن لأمِّه: قد خفت ان يهلكني كثرةُ مالي. انا اكثر قريش مالاً.

قالت: يا بني انفق فإنّي سمعت رسول الله يقول: إنَّ من أصحابي من لا يراني بعد ان أُفارقه[2]. وقول أُمّه له تابع ممّا اشتهر به من البخل، إذ وصفه عمر قائلاً: إنَّه رجل ممسك[3]. وذكر اليعقوبي في تاريخه قائلاً: وكان الغالب عليه (عمر) عبد الله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان[4].

وجاء في رواية بأنَّ عبد الرحمن بن عوف قد شكا الىٰ رسول الله ﷺ كثرة القُمّل وقال: يا رسول الله تأذن لي أن ألبس قميصاً من حرير؟ قال: فإذن له، فلمّا توفي رسول الله ﷺ وأبو بكر وقام عمر أقبل بابنه أبي سلمة وعليه قميص من حرير فقال عمر: ما هذا؟ ثمَّ ادخل يده في جيب القميص فشقّه إلىٰ سُفْلِه، فقال له عبد الرحمن: أما علمتَ أنّ رسول الله ﷺ. أحلَّه لي؟ فقال: إنما أحلَّه لك لأنَّك شكوت إليه القُمّل فأما لغيرك فلا[5] أقول: إن رواية حلِّية الحرير لابن عوف فقط دون أفراد المسلمين يرويها هو نفسه، وهي باطلة عقلاً وسنداً، ولو كانت صحيحة لجوَّز رسول الله ﷺ لبس الحرير لكل المسلمين، وقد جوَّز ابن عوف لبس الحرير لنفسه أوّلاً ثمّ جوَّزها لابنه!! لزيف مدَّعاه بالاذن النبوي

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٥٧/١٤، البداية والنهاية ١٨٤/٧، الاصابة ٤١٧/٢.

(٢) الاستيعاب، محمد بن عبد البر القرطبي ٣٨٩/٢، وهذا الحديث يبطل نظرية عدالة الصحابة.

(٣) تاريخ اليعقوبي ١٥٨/٢.

(٤) تاريخ اليعقوبي ١١١/٢.

(٥) طبقات ابن سعد ١٣٠/٣.

له بلبس الحرير ! وقد أحلَّ عمر لوزيره عبد الرحمن لبس الحرير وحرَّمه علىٰ ابنه ! ولا أدري كيف جوَّز ابن عوف لابنه لبس الحرير ؟ هل كان ذلك بسبب القمل أيضاً ؟ وإذا كان القمل متلازم مع الوساخة ، فهل هو متلازم مع ابن عوف وأولاده من دون المسلمين ؟ وعيَّنه عمر اماماً للصلاة عند طعنه وعيَّنه خليفة بعد عثمان. ومن المقرَّبين لعمر كان زيد بن ثابت الذي استخلفه عمر على المدينة ثلاث مرّات في حجّتين ، وفي مسيره إلى الشام وقرَّبه عثمان ، وامر عثمان زيداً برئاسة لجنة جمع القرآن وكان زيد علىٰ بيت المال في زمن عثمان ، ويستخلفه عند ذهابه إلى الحج لحبِّه له .

وكان زيد عثمانياً ، ولم يكن فيمن شهد شيئاً من مشاهد علي مع الانصار[١] .

وقد جاء عن خارجة بن زيد بن ثابت : كان عمر يستخلف زيد بن ثابت اذا سافر، فقلَّما رجع إلّا أقطعه حديقة من نخل[٢]. وهكذا كثرت أموال زيد وابن عوف. اما محمد بن مسلمة فهو من الأنصار ، وقد آخى النبي ﷺ بينه وبين ابن الجراح . واستعمله عمر بن الخطاب علىٰ صدقات جهينة .

وكان صاحب العمال أيام عمر . فكان عمر اذا شكي إليه عامل أرسل محمداً يكشف الحال . فقد أرسله عمر إلىٰ عماله ليأخذ شطر أموالهم لثقته به[٣] وهو الذي قتل سعد بن عبادة بأمر عمر[٤] . وذكر أبو بكر الجوهري في كتابه السقيفة وفدك أن محمد بن مسلمة كان من المشتركين في الهجوم علىٰ بيت فاطمة عليها السلام[٥] .

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ، هامش الاصابة ١/٥٥٣ ، ٥٥٤ .

(٢) الاصابة لابن حجر ١/٥٦٢ .

(٣) الاصابة ، ابن حجر ٥/١١٢ .

(٤) العقد الفريد ٤/٢٤٧ ، السقيفة وفدك ، عبد الفتاح عبد المقصود ص١٣ . أنساب الأشراف ، البلاذري .

(٥) السقيفة وفدك ، أبو بكر الجوهري ٥١ ، الموجود في كتاب شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة .

نظرية الحزب القرشي

في اليهود

دوافع كعب في دخوله الإسلام؟

أخرج ابن جرير عن عيسىٰ بن المغيرة، قال: تذاكرنا عند ابراهيم اسلام كعب، فقال: اسلم كعب في زمان عمر، أقبل وهو يريد بيت المقدس، فمرَّ على المدينة، فخرج إليه عمر، فقال: يا كعب أسلم. قال ألستم تقرأون في كتابكم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحْمِلُ أَسفَارًا﴾[1] وأنا قد حملت التوراة، فتركه، ثم خرج حتىٰ انتهى إلىٰ حمص[2] والظاهر أن كعباً قد التقىٰ بمعاوية بن أبي سفيان في الشام وهناك تم التنسيق بينهما علىٰ أن يعلن كعب اسلامه ليسهل تطبيق أهدافه اليهودية.

ويذكر أن معاوية كان في اليمن (حيث كان يسكن كعب) قبل فتح مكّة! ومن هناك أرسل رسالة لأبيه أبي سفيان ينذره من مغبة دخوله في الإسلام جاء فيها:

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مزقا[3]

فعاد كعب الى المدينة وأعلن اسلامه بعد أن رفض دعوة عمر بن الخطاب السابقة له لدخول الإسلام، ومنذ ذلك اليوم بدأ التنسيق واضحاً بين معاوية بن أبي

---

(١) الجمعة: ٥.

(٢) الدر المنثور ١٦٩/٢، سورة النساء، ٤٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٠٢/٢.

سفيان وكعب الأحبار للسيطرة علىٰ حكم المسلمين وتحطيم تراثهم[١] وهكذا كان في زمن عمر بن الخطاب اربعة يهود يدّعون الإسلام أولهم كعب الأحبار وثانيهم عبد الله بن سلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط[٢] وزيد بن ثابت.

وكان كعب يحاول التقرّب من عمر، فقال: يا أمير المؤمنين هل ترىٰ في منامك شيئاً؟ قال: فانتهره فقال: إنّا نجد رجلاً يرىٰ أمر الأمة في منامه[٣].

وكان كعب مثالاً للآيتين القرآنيتين: ﴿ودَّ كثيرٌ مِن أهلِ الكِتابِ لَو يَرُدُّونكُم مِّن بَعدِ إيمانِكُم كُفَّاراً حَسَداً مِّن عِندِ أنفُسِهِم مِّن بَعدِ ما تبيَّن لَهُمُ الحَقُّ... ﴾[٤].

﴿يا أهلَ الكِتابِ لِمَ تَلبِسُونَ الحقَّ بالباطِلِ وتَكتُمُونَ الحَقَّ وأنتُم تَعلَمُون ﴾[٥].

وقد أسلم كعب في السنة السابعة عشر للهجرة، بعد فتح الشام، وتنصيب معاوية والياً عليها فظاهر الأمر التقاء كعب بمعاوية في الشام واتّفاقهما علىٰ عودة كعب الى المدينة واعلان اسلامه! وفعلاً رجع كعب الأحبار من الشام الى المدينة وأعلن اسلامه.

لقد كان كعب الأحبار صاحب شخصية ذكيّة، لكن بتوجهات شيطانية. فقد رفض هذا الحبر الأعظم ديانة محمد ﷺ، وعارضها وحاربها. وعندما انتصر الإسلام في جبهة الشام، وفتح المسلمون فلسطين، وحرّروا القدس من سلطة الروم، انتبه كعب من غفلته أو لنقل توجّه كعب لاستغلال هذه الفرصة المتاحة. فالقدس بيد المسلمين، والمسلمون طيّبون ومسامحون في الدين عليه يمكن عودة

---

(١) راجع كتاب المفاخرات، الزبير بن بكار، وكتاب اضواء على السنة المحمدية، لعالم الأزهر محمود أبي ريّة. اضواء على السنة المحمدية ص١٣٥ ـ ١٣٩.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٣٣٦/٣.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٨٧/١٨. اضواء على السنة المحمدية ص١٣٥ ـ ١٣٩.

(٤) البقرة: ١٠٩.

(٥) آل عمران: ٧١.

اليهود إلىٰ فلسطين التي أُخرِجوا منها بأمر الروم ؟!

والنصارى لا سلطة لهم على الشام، ولا قدرة لهم علىٰ تعذيب اليهـود، أو منعهم من دخول القدس مثل السابق. والسبب الآخر في هذه الفرصة الذهبية، هو وصول معاوية بن أبي سفيان الىٰ منصب الحاكم العام والوالي الإسلامي في الشام.

ومعاوية وأبو سفيان معروفان عند اليهود بالكفر ولهما علاقة وطيدة بهـم. والسبب الآخر، أنَّ اليهود لم يكونوا يرغبون في سكن الحجاز. فهي غير مقدسة في نظرهم، وخيراتها قليلة، وحركاتهم مرصودة هناك.

وبعد انتصار النبي ﷺ عليهم في المعارك المختلفة، أصبحت مواردهم المالية ضئيلة، وأراضيهم محدودة المساحة وصغيرة. ولقد كان عمر بن الخطاب يحـترم التوراة، وفيه رغبة لسماع اخبار الكتب اليهودية عن الماضي والحاضر والمستقبل.

ولقد أيَّد العلماء والمحقّقون إسلام كعب الأحبار في زمن عمر[(١)]، ورغم ذلك ملأ الدنيا بأحاديثه التي لا أساس لها من الصحَّة دون رؤيته الرسول ﷺ.

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ، إنَّه (كـعب) قـدم مـن اليمـن في دولة أمـير المؤمنين عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، وروىٰ جماعة مـن التـابعين عـنه، ومات بحمص في سنة ٣٢ أو ٣٣ أو ٣٨، بعدما ملأ الشـام وغـيرها مـن البـلاد الإسلامية برواياته وقصصه المستمدة من الأخبار كما فعل تميم الداري في الأخبار النصرانية. ومن اليهود الذين أعلنوا إسلامهم أيضاً عبد الله بن سلام[(٢)].

---

(١) تاريخ الطبري، مختصر تاريخ ابن عساكر.

(٢) وهو من يهود بني قينقاع في المدينة، قيل: إنه أسلم علىٰ يدي النبي ﷺ قبل وفاته بعامين، أخرجه البرقي في الأصابة، ابن حجر ٢ / ٣٢٠.

والظاهر ان الصحابة ما كانت لتسمع كلامه كما يدل عليه هذا الخبر:

جاء عبد الله بن سلام إلىٰ عثمان المحاصر فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك. قال:

←

دوافع عمر في استخدام كعب وتميم وأمثالهم

وقد اندفع عمر بن الخطاب للاستفادة من كعب الأحبار وتميم الداري وعبد الله بن سلام لأسباب عديدة منها:

: ادّعاء هؤلاء الإسلام، وتصريحهم بامتلاكهم علوم أهل الكتاب.

وقول كعب المغري: ما من شيْ إلّا وهو مكتوب في التوراة![1]

: امتلاك بعض الأحبار والرهبان لقدرة دهائية أعظم مما يمتلكه دهاة قريش، ممّا جعل عمر وآخرون ينضرون اليهم بكل تقدير واحترام.

: الأسئلة الكثيرة الموجّهة لعمر من قبل الناس جعلته في وضع صعب، إضطّر معه لدفع هؤلاء للإجابة عن هذه الأسئلة الكثيرة والصعبة. وهذا ما يفسّر سبب قيام تميم بالقاء القصص في مسجد النبي ﷺ، والقائه خطبة في كل يوم جمعة (قبل خطبة الجمعة)[2].

أخرج الى الناس فاطرُدهم عنّي، فإنك خارج خيرٌ إليّ منك داخل. فخرج عبد الله الى الناس فقال: أيها الناس إنّه كان إسمي في الجاهلية فُلان فسمّاني رسول الله ﷺ عبدَ الله و... فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله لئن قتلتموه لتطرُدُنّ جيرانكم الملائكة وليَسُلُّنّ سيف الله المغمود عنكم فلا يُغمَد الى يوم القيامة. قالوا: اقتلوا اليهوديّ واقتلوا عثمان، أُسد الغابة لابن الأثير ٢٤٦/٣.

فهنا نلاحظ شهادة الصحابة ببقاء ابن سلام على يهوديته. وخوف عثمان من بقاء ابن سلام في بيته؛ لعدم ثقة المسلمين به. وقد شهد عبد الله بن سلام مع عمر فتح بيت المقدس، مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٤٦/١٢. فيكون عبد الله بن سلام وكعب الأحبار قد صحبا عمر في سفرته الى الشام!

(١) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص١٦٥.

(٢) تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ٧/١، ٨، ١١ طبع مكة المكرمة، الإصابة، ابن حجر ٢٥٦/١، الاستيعاب بهامش الإصابة، ابن عبد البر ١٨٤/١.

واضطرار عمر للسؤال من الإمام علي عليه السلام لحلّ بعض المعضلات والمشكلات الدينية والعلمية والقضائية يفصح عن حقيقة هذا الموضوع.

ويبيّن الفراغ الكبير الذي تركه ابعاد الثقل الثاني بعد القرآن عن مرجعية المسلمين.

: احتكاك عمر بأهل الكتاب قبل الإسلام وفي زمن النبي ﷺ للحصول علىٰ بعض الإجابات سهّل عليه استخدام هؤلاء المدَّعين للإسلام لاحقاً.

: رغبة عمر في استخدام دهاة الناس، تحت نظرية الفاسق القوي أفضل من المؤمن الضعيف (وقد ذكرنا هذه النظرية في موضوع الولاة).

منْ طلب من كعب السكن في المدينة؟

أول من طلب من كعب الأحبار السكن في المدينة المنوّرة، هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

فقد طلب منه البقاء في المدينة، وبدأ يقرّبُ مجلسه، ويعرّفه بعنوان العالم[1].

وبعد رفض عمر لأهل البيت عليهم السلام كمرجع ديني وفقهي، أراد الاستفادة من كعب الاحبار وغيره ليحلّوا محلهم.

وكان عصر عمر يشهد خللاً كبيراً في المرجعية، بفقدان النبي ﷺ وعزل أهل بيته: وهذا ما دعاه الىٰ ابقاء كعب في المدينة، وأخذه معه الى الشام، واقامة مجالس الوعظ له للاستفادة منه.

ولقد كان عمر قد أنس مرّة بقراءة التوراة، وحاول ان يقرأها أمام

---

(١) الطبقات الكبرىٰ لابن سعد ٢/٣٥٨ طبعة بيروت.

النبي ﷺ، إلّا ان النبي ﷺ غضب لذلك، فلم يلتفت عمر الىٰ غضبه، ممّا اضطر أبا بكر للقول لعمر: ثكلتك الثواكل ما ترىٰ بوجهِ رسول الله.

فقال عمر: أعوذُ باللهِ من غضبِ اللهِ ورسولِهِ.

فقال ﷺ: لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة، لا تسألوهم عن شيْ، فإنّهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا فإنّه لو كان موسىٰ حيّاً بين أظهُركم ما حَلَّ له إلّا أنْ يتَّبِعَني[1].

وبالرغم من غضب النبي ﷺ علىٰ عمر، وطلبه من المسلمين عدم السؤال من اليهود، إلّا أن عمر في زمن خلافته فتح باب السؤال من اليهود علىٰ مصراعيه، فأصبح كعب مرجعاً خطيراً للمسلمين، يسألونه عن كل معضلة، بدءاً من التوحيد وانتهاءً بالآخرة! وستجد في هذا الموضوع أسئلة عمر من كعب.

وسمح له عمر بان يقِصَّ في مسجد النبي ﷺ بالرغم من تذكّر ابن عوف حديثاً نبوياً يوصم أمثاله بالاحتيال[2].

وانتشرت أحاديث كعب وتميم الداري فأصبح هؤلاء ثقلاً ثانياً الىٰ جانب القرآن الكريم، مكان أهل البيت ﷺ، وهذا مصداق قول عمر: حسبنا كتاب الله. وبواسطة كعب وتميم تمكّن عمر من النجاة من كثير من الاسئلة الموجّهة إليه من قبل المسلمين.

وكان الطريق الثاني لعمر للهروب من الاسئلة الموجهة إليه هو منع هذه الأسئلة، سواء كانت عن تفسير القرآن أو عن العقائد. وكما ذكرنا في بابه، فقد ضرب عمر من سأل عن تفسير القرآن[3].

في حين قال علي ﷺ للناس: سَلُوني، فواللهِ لا تسألوني عَنْ شيْ يكون الىٰ

---

(١) سنن الدارمي ١/١١٥ طبعة دمشق، مسند احمد بن حنبل ٣/٣٨٧، ٤٧٠.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٢١/١٨٦.

(٣) كنز العمال ٢/٥١٠ ح٤١٦٩، المصاحف لابن الانبار، ونصر المقدسي في الحجة.

يومِ القيامة إلّا حدَّثتكُمْ به، وسَلُوني عَنْ كتابِ الله فوالله ما منْ آية...

ولما كان صبيغ قد ضُرِب من قبل الخليفة الثاني، ضرباً شديداً أياماً عديدة، لأجل سؤاله عمر عن آية والذاريات ذرواً. فقد سأل ابن الكواء (الذي أصبح خارجياً من بعد) من الإمام علي ﷺ عن والذاريات ذرواً. وكان يتصوّر بانه ﷺ سوف يجيب مثلما أجاب عمر، من ضربه ومنعه من السؤال.

فقال علي ﷺ: الذاريات هي الرياح التي تحرّك القمح والشعير بعد نضوجها.

فقال إبن الكواء: وما معنى الجاريات يسرا؟

فقال علي ﷺ: السفن.

قال إبن الكواء: وما معنى المقسمات أمراً.

قال علي ﷺ: الملائكة(١).

ومن أسباب توجّه الخليفة لكعب وتميم وعبد الله بن سلام واهتمامه بهم: إنَّ العرب قبل الإسلام كانوا ينظرون الى اليهود والنصارىٰ علىٰ أنَّهم أهل ثقافة ودين، وهذه النظرة استمرَّت عند البعض من المسلمين.

كما ان عمر كان يقرّب الدهاة ويشاورهم ويستفيد من آرائهم.

وكعب واحد من هؤلاء الدهاة الىٰ جنب ابن العاص والمغيرة ومعاوية وعبد الله بن أبي ربيعة.

وهؤلاء الدهاة قد حرَّفوا الشريعة وأشاعوا الفتن، ونشروا الفساد، وخرَّبوا البلاد إذ وضعوا الأُسس لتحطيم الاسلام سياسياً واقتصاديّاً واجتماعيّاً وتراثياً.

---

(١) كنز العمال ٣٥٧/٢. تفسير إبن كثير ٢٣٦/٤ طبعة مصر. فتح الباري ٢٢١/١٠ طبعة مصر، تفسير الطبري ١١٦/٢٦ طبعة مصر اوفست بيروت.

زيد بن ثابت والوليد بن عقبة من أصول يهودية

جاءت روايات صحيحة من طريق ابن أُبي وعبد الله بن مسعود تؤكّد بأن زيد بن ثابت كان يهودياً.

فعن ابن إسحاق عن أبي الأسود قال: قيل لعبد الله (بن مسعود) ألا تقرأ على قراءة زيد؟ قال: ما لي ولزيد ولقراءة زيد، لقد أخذت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة، وإن زيد بن ثابت ليهودي له ذؤابتان[1].

وعن حمير بن مالك قال عبد الله قرأت من فيّ رسول الله ﷺ سبعين سورة وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب[2].

وقال ابن أُبي الصحابي الجليل القدر: لقد قرأت القرآن وزيد هذا غلام ذو ذؤابتين يلعب بين صبيان اليهود في المكتب[3].

وقد تولى زيد بن ثابت وظائف مهمّة في حكومات أبي بكر وعمر عثمان، فقد تولّى القضاء لعمر بن الخطاب وكان نائباً له على المدينة في أسفاره.

وبلغ حب عمر له أن كتب له رسالة من الشام مقدّماً أسمه على اسمه قائلاً: إلى زيد بن ثابت من عمر[4].

إنّ عمر خالف الأعراف السياسية في تقديم أسم زيد عليه ولأجل ابعاد اصله اليهودي عن الأذهان قالوا: بان رسول الله ﷺ أمر زيداً بتعلم العبرية! لنكران معرفته بالعبرية.

---

(١) تاريخ المدينة المنوّرة ٣/١٠٠٦.

(٢) مسند أحمد ١/٣٨٩، ٤٠٥، ٤٤٢.

(٣) الدرجات الرفيعة ٢٢، الإيضاح، الفضل بن شاذان ٥١٩.

(٤) تاريخ المدينة المنوّرة، عمر بن شبّة ٢/٦٩٣، سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢/٤٣٨.

فعن عبيد قال: قال زيد بن ثابت: قال لي رسول الله تحسن السريانية، إنّها تأتيني كتب. قال: قلت: لا.

قال تعلمها، قال: فتعلمتها في سبعة عشر يوماً[١].

ويرد هذا الادعاء وجود عبد الله بن سلام وغيره الذين اسلموا في زمن الرسول ﷺ في المدينة ويحسنون اللغتين العبرية والعربية فلا حاجة لأمر الرسول ﷺ لشخص بتعلم العبرية.

ومن المحال أن يتعلم زيد بن ثابت العبرية في سبعة عشر يوماً.

إن زيد بن ثابت لم يكن من الأنصار وليس له نسب بينهم ممّا يثبت أُصوله اليهودية، إذ اختلفوا في نسبه، وبان كذب ما ادعوه له من أنساب[٢].

وإن عبد الله بن مسعود وابن أُبي قد أثبتا نسب زيد اليهودي بما لا مجال فيه للشك.

وبينما كان زيد بن ثابت من أُصول يهودية وهو على القضاء كان الوليد بن عقبة بن أبي معيط اليهودي الأصل والياً على عرب الجزيرة[٣] وكان كعب الأحبار وزيراً مقرَّباً من عمر بن الخطاب، وقد بقي هؤلاء مع عبد الله بن سلام إلى أواخر أيام حياتهم موالين لعثمان ومعاوية ومعادين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام متآمرين عليه!

والمؤاخذات على زيد بن ثابت هي ادعاؤه الزيادة في القرآن الكريم وموقفه المعادي لأهل البيت عليهم السلام، بينما أوصى ﷺ بالثقلين القرآن وأهل البيت عليهم السلام.

وبينما بايع زيد لأبي بكر وعمر وعثمان وقف موقفاً معارضاً لبيعة علي عليه السلام.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ١٨٢/٥، صحيح البخاري ١٢٠/٨، المبسوط، السرخسي ٨٩/١٦.

(٢) سيرة ابن هشام ٥٢٠/٢، ٣١٣/٢، الجرح والتعديل ٢٥٥/٩، أسد الغابة ٢٢١/٢، ٤٨/٤، مسند أحمد ١١٥/٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣١١/٣، أسد الغابة، ابن الأثير ٤٥١/٥.

أمّا الوليد فقد فسّقه القرآن الكريم في آية ﴿إنّ جاءكم فاسقٌ بنبأ ..﴾، وعارض الوليد أهل البيت ﷺ وحاربهم وساعد معاوية بن أبي سفيان، وأعلن الفسق والفجور في الكوفة فطرده الناس[١].

المرجعيّة الدينية في زمن الخلافة

و المرجعية الدينية، مصدر بيان القوانين الالهية، والأحكام الشرعية التكليفية والوضعية، وانّها الحكم الفصل في الأمور القضائية والسياسية والإجتماعية. ولا نعني بالمرجعية الدينية قدرتها على الإجتهاد الشخصي، في مقابل النص الإلهي، بل قدرتها على استنباط النص الإلهي، من القرآن والحديث الشريف.

القرآن لأنّهُ كتاب الله، والحديث على أساس كون النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحىٰ.

وثبتت مرجعية أهل البيت ﷺ بقول الله سبحانه: ﴿إنّما وليّكم اللهُ وَرَسُولُهُ والّذِينَ آمَنُوا الّذين يُقِيمُون الصّلاةَ ويُؤْتُون الزّكَاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾[٢].

وقول النبي ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين. كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أكبر من الآخر، لن تضلوا إن تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا الى أن يردا عليّ الحوض يوم القيامة[٣].

---

(١) الاستيعاب، ابن عبد البر ٦٣٤/٣، مسند أحمد ١٤٤/١، سنن البيهقي ٣١٨/٨.

(٢) المائدة، ٥٥. ذكره الشبلنجي في نور الأبصار، ١٧٠. وقال: نقله أبو إسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره، وانظر الدر المنثور للسيوطي والكشاف للزمخشري في تفسير الآية.

(٣) صحيح مسلم ١٢٢/٧، مسند احمد بن حنبل ١٨١/٥، صحيح الترمذي ٦٢١/٥، السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢٣١/٣، المعجم الصغير للطبراني ١٣١/١، كنز العمال ١٦٥/١.

فثقل أهل البيت عليهم السلام مساوٍ لثقل القرآن بالنص، وهم مفسّرون للكتاب العزيز ومبيِّنون للحديث الصحيح.

والاستقامة مشروطة بالتمسك بهما، والضلال والانحراف مقرون بالابتعاد عنهما. وقد بيَّن عمر هذه الولاية، يوم قال لاعرابي في بيان منزلة علي عليه السلام: إنَّه مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة، ومن ليس مولاه فليس بمؤمن[1].

وجاء في الكتاب الحكيم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[2]. وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير: ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. قالوا: بلىٰ فأخذ بيد علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه[3].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنَّ علياً منّي وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي[4].

وجاء في القرآن الكريم: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[5]. وتفسيرها انهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام[6].

وقول العزيز العظيم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فيه اطلاق، يعني أنه أولىٰ بهم في الأمور الدينية والدنيوية. وهذه المكانة يمتلكها علي بن أبي طالب عليه السلام، بقول النبي صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه.

---

(١) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر، ١٠٧.

(٢) الأحزاب، ٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٣٨١/٤، سنن ابن ماجة ٥٥/١، سنن الترمذي ٥٣٣، خصائص النسائي، ٣.

(٤) سنن الترمذي ٢٩٧/٢، مسند أحمد بن حنبل ٣٥٦/٦، خصائص النسائي، ٢٤، مجمع الزوائد، الهيثمي ١٢٧/٩.

(٥) الصافات، ٢٤.

(٦) الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني، تفسير الآية.

ولا توجد مرجعية دينية ودنيوية أعلىٰ من مرجعية أهل البيت ﷺ، كما فهمنا من الآيات والأحاديث السابقة.

ومن مهازل الدنيا تدخّل كعب الأحبار في موضوع صلاحيّة الإمام علي ﷺ للخلافة[١]، فرفض صلاحيّته، وأيّد صلاحيّة معاوية بن هند لها؟!... وما عشت أراك الدهرُ عجباً!

ولكن كيف يقدم عمر على السؤال من كعب، عن صلاحيّة علي ﷺ للخلافة، وهو نفسه القائل فيه: هذا مولاك ومولىٰ كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن..[٢].

وقد أيّد المسلمون هذه المرجعية الدينية الإلهية في بيعة الغدير، يوم قال كل فرد مسلم لمولاهم علي ﷺ: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولىٰ كلِّ مسلم ومسلمة[٣].

وبينما تعتمد مرجعية أهل البيت ﷺ علىٰ نصوص القرآن والحديث الشريف، تعتمد مرجعية كعب الأحبار وتميم الداري وأمثالهم علىٰ نصوص الكتب المزوَّرة والأحاديث المختلقة، التي كذَّبها اللهُ ورسوله.

وقد نطق كعب بنصٍ مكذوب، غشَّ به عمر بن الخطاب وغيره تمثل في قوله: ما من شئٍ إلّا وهو مكتوب في التوراة[٤].

وأي مراجعة للكتب المقدسة تثبت لنا كذب هذا الحديث. وقد أثبت الله تعالىٰ كذب كتب أهل الكتاب بقوله سبحانه: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن

---

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٣/١١٥ طبع دار إحياء الكتب العربية.

(٢) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر، ١٠٧.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ٤/٢٨١، سنن ابن ماجة ١/٥٥، سنن الترمذي ص٥٣٣، خصائص النسائي ص٣.

(٤) اضواء على السنّة المحمدية، أبو رية، ١٦٥.

مواضِعِهِ ﴾[١]. وقد أثبت الصحابة كذب أحاديث كعب وقصصه، وتابعهم في ذلك الرواة والحفاظ والعلماء. وكان عمر بن الخطاب قد رفض مرجعية أهل البيت عليهم السلام في يوم الخميس بقوله: حسبنا كتاب الله. وقد أيّده في هذا المنحىٰ مجموعة من الصحابة، بالرغم من أنّهم بايعوا علياً عليه السلام علىٰ هذه المرجعية الدينية والسياسية في يوم الغدير.

ورفض كعب الأحبار أيضاً مرجعية علي عليه السلام مصرّحاً بذلك[٢].

وبالرغم من أن مرجعية المسلمين عند جماعة حسبنا كتاب الله أصبحت في عهدة الخليفة، إلّا ان عمر قد جعل كعباً مرجعاً دينياً وسياسياً يرجع إليه في القضايا المهمة والخطيرة.

وعلىٰ رأس القضايا التي أفتىٰ بها كعب ورجع إليه فيها عمر هي قضية الاجتهاد الشخصي في قبال النص. ونعني بكون كعب مرجعاً دينياً في زمن عمر رجوع الخليفة إليه في قضايا دينية مهمة. وعمر مخيرٌ في الرجوع إليه وليس مسيّراً. وبالرغم من دهاء عمر وذكائه، إلّا أنَّ كعب الأحبار غلبه في هذه القضيّة المهمة، وأوحى إليه زوراً بأنّه عالم خطير، يجب علىٰ أمثال عمر الرجوع إليه. واستصحاب العرب لمسألة رجوعهم في اسئلتهم الىٰ أهل الكتاب قبل الاسلام وتعوّدهم علىٰ ذلك وعلىٰ كسب الشفاء والعافية منهم، هو الذي دعا عمر الىٰ ادامة الاعتماد علىٰ كعب وتميم. خاصّة وان كعباً وتميماً قد أظهرا الإسلام زوراً، وأعلنا تسلّطهما علىٰ علوم أهل الكتاب، واحتفاظهما بالكتب المقدسة.

ومن أدلة ما ذكرنا: رجوع عمر الىٰ هؤلاء في القضايا الدينية[٣]، ورجوع

---

(١) النساء، ٤٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٥/٣.

(٣) الدر المنثور ٣٤٧/٥، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس ٢/٥ـ٦، مسند أحمد ←

عائشة الى اليهود (بعد موت النبي ﷺ) في طلب الشفاء[١].

ورجوع أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص في أسئلتهم الىٰ أهل الكتاب وعلىٰ رأسهم كعب[٢].

ونحن لا ننكر رجوع عمر الىٰ علي عليه السلام في أحيان كثيرة، إلّا ان كعب الأحبار وتميماً وعبد الله بن سلام كانوا في قلب السلطة، سافروا مع عمر الى الشام، ودرسوا في مسجد النبي ﷺ، وخطبوا في عاصمة الخلافة في كل جمعة، ولمّا انتقلت السلطة الىٰ دمشق في زمن معاوية، انتقل كعب وتميم الىٰ هناك، فخطبا في مسجدها الكبير. وقد سار معاوية علىٰ خطىٰ عمر في هذا المجال، فاسحاً المجال أمامهما في المسجد الجامع للعاصمة، ومقرّباً لهما في دار الحكومة، يسألهما عن القضايا الدينية والسياسية.

ولا يعني ذلك عدم رجوع الصحابة إلىٰ علي عليه السلام (المرجعية الحقيقية للمسلمين) للسؤال عن بعض الأمور.

فقد ثبت رجوع أبي بكر الىٰ علي عليه السلام[٣].

وثبت رجوع عمر إليه عليه السلام[٤].

ورجوع عثمان إليه عليه السلام[٥].

← ٤٢/١، مجمع الزوائد ٢٣٩/٥، مستدرك الصحيحين ١٢٦/٣، تهذيب التهذيب، ابن حجر ٣٢٠/٦، أُسد الغابة، ابن الأثير ٢٢/٤.

(١) الموطأ، مالك بن أنس ٥٠٢/٢.

(٢) تفسير ابن كثير ١٠٤/٣، ١٠٥، السيوطي في الفيته ص٢٣٧، ص٢٣٨.

(٣) كنز العمال ٩٩/٣، الرياض النضرة ١٩٥/٢.

(٤) سنن أبي داود ١٤٧/٢٨، صحيح البخاري ٢٤٩٩/٦.

(٥) موطأ مالك بن أنس، ٣٦، ١٧٦، مسند أحمد ١٠٤/١.

ورجوع معاوية إليه ﷺ[١].

ورجوع عائشة وابن عمر إليه ﷺ[٢].

ورجوع الصحابة الىٰ علي ﷺ يثبت مرجعيته الحقيقية.

وأصبح تميم الداري، وكعب الأحبار مرجعين مهمّين لمسلمي المدينة، يعلّمان الصحابة شريعة الله تعالىٰ، بالرغم من عدم مشاهدة كعب للنبي ﷺ، واسلام تميم قبل سنة من وفاة الرسول ﷺ !!

ولا أدري كيف يقصُّ ويعظ هذان، في مسجد النبي ﷺ وفيه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار! فكان تميم يطرح الثقافة النصرانية للمسلمين في مسجد النبي ﷺ مرَّتين في الاسبوع في زمن عمر، وثلاث مرَّات في زمن عثمان.

وكذلك كان يفعل كعب الأحبار بطرح الثقافة اليهودية في مسجد النبي ﷺ وفي عاصمته الشهيرة، وفي المدينة الإمام علي ﷺ وابن مسعود وابن أُبي!

وطرح هذه الأحاديث المزيفة من قبل هذين المشبوهَين، تسبَّب في تحريف الكثير من التفاسير القرآنية للآيات والأحكام الفقهية والأصول الاعتقادية !

وقد استغل هذان الشخصان فترة وجودهما في المدينة لتحقيق ما أسلما من أجله. وساعدهما علىٰ طرح ثقافتهما وأحاديثهما عدَّة أُمور:

منها احترام عمر لهما، وتفضيله لهما علىٰ جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار في مسألة الوعظ الديني وقول القصص. وهذا يعطي قولهما الوثاقة والصحة. ومنها قيام هذين الشخصين بطرح أفكارهما في المسجد النبوي الشريف، وبذلك تضاف مسحة من الصدق والروحانية علىٰ أحاديثهما المزيَّفة.

إنَّ طرح تلك الأفكار قبل صلاة الجمعة عند اجتماع المسلمين، مكَّن تميماً

---

(١) موطأ مالك، ١٢٦، الاستيعاب ٢/٤٦٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة ٢٩٣/١، ح ٢٧٦، فتح الباري في شرح البخاري ١٦٨/١٦.

من نقل أفكاره وأحاديثه الىٰ جميع أهل المدينة وزوّارها واعطاء أحاديثه روحانية خاصّة. ومن الأمور الخطيرة، إن الناس خارج المدينة المنوّرة مثل الشام والعراق واليمن وباقي مدن الجزيرة كانوا ينظرون الىٰ ما يصدر عن الرسول ﷺ، والخلفاء، وما قيل في مسجد النبي ﷺ، وبحضور الخليفة، والصحابة، علىٰ أنه حقائق لا يشوبها الشك!

والخطير في الأمر ان تميماً وكعباً كانا يتحدثان في أيام منع ذكر الحديث النبوي وتدوينه من قبل عمر[1]. فكان السؤال عن تفسير القرآن غير مسموح به، وكذلك السؤال عن المسائل الأعتقادية، والأحاديث النبوية.

وفي ظل عدم تمكّن الصحابة من قول الحديث،كان تميم وكعب يتحدّثان في مدينة المصطفىٰ. وبذلك يكون تميم وكعب هما المرجعان الدينيان اللذان يرجع اليهما الصحابة في السؤال عن المسائل الدينية، ولهما الحق في التدريس في المسجد.

وكان فقدان المرجعية الدينية لأهل البيت عليهم السلام، هو الذي دفع عمر للإعتماد علىٰ غيرهم. لأنَّ نظرية النبي ﷺ تتمثّل في الثقلين كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام، وهذا ما طرحه النبي ﷺ في يوم الخميس أثناء مرضه، وفي حجة الوداع، وفي غدير خم، وغيرها. بينما كانت نظرية قريش: حسبنا كتاب الله. وقد وجد عمر أن كتاب الله نفسه يحتاج الىٰ مفسّر، وأن شريعة الله تحتاج الىٰ مرجع ديني، وهذا ما يفسّر مسألة اعتماد عمر علىٰ كعب وتميم لسد ذلك الفراغ المرجعي!

ولقد اعتمد في بعض المناسبات على الامام علي عليه السلام، في حلّ بعض المعضلات الفقهية والاعتقادية والقضائية ذكرناها في هذا الكتاب فقال عندها عمر: لولا علي هلك عمر[2].

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/١٤٠، تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر الأندلسي ١١٠٣/٣.

وكان اعتماد الدولة الاستراتيجي في المسائل الخطيرة ونشر الثقافة العامة والأحاديث الدينية يتمّ أسبوعياً بالاعتماد على كعب وتميم.

وهذا لا ينافي اعتقاد الدولة بأفضلية علي ﷺ على غيره من أمثال كعب وتميم. لكنَّ كعباً وتميماً في خط الحزب القريشي، ومن ضمن رموزه، بينما كان الإمام علي ﷺ من الخط المنافس لهم، فكان أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وآخرون من اعضاء الدولة، بينما كان علي ﷺ والعباس وابنه وأبو ذر وسلمان وعمّار من خط المعارضة.

والحكومات السياسية عادة ما تدعم أفرادها بكل قوة، دون مراعاة لأمور كثيرة، مع غض نظر عن أخطائهم. وفي نفس الوقت تناهض منافسيها وتمنعهم أسباب القوة المعنوية والاقتصادية والعسكرية والسياسية وغيرها. وتفتّش عن أخطائهم لضربهم، وتعمل لتحجيمهم؛ ودعم كعب وتميم وتولية أفراد بني أمية مناصب الدولة ومنع أفراد بني هاشم وظائفها من أدلة ذلك.

ولقد تسبَّبت السياسة في وصول كعب وتميم الى مالم يحلم به هذان العنصران. وفي السياسة يكون التقاء المصالح فوق ما عداه. فلقد سمح عمر بن الخطاب في زمنه لكعب الأحبار ولتميم الداري بقول القصص في مسجد النبي ﷺ. ولم يكن ذلك معروفاً في زمن النبي ﷺ وأبي بكر[1].

وبالرغم من ذكر عبد الرحمن بن عوف لحديث: لا يقصُّ إلّا أمير أو مأمور أو مراءٍ فإنَّ كعباً استمر في قصصه وعمر واصل اذنه بذلك.

فعن كثير بن مرّة، أنّ عوف بن مالك الأشجعي شاهد جماعة مجتمعين على رجل في مسجد حِمْص فقال عوف: ما هذه الجماعة؟ قالوا: كعب يقصُّ على الناس. قال: يا وَيْحَه! أما سمع قول رسول الله ﷺ: لا يقصُّ إلّا أمير أو مأمور أو

---

(١) انظر تاريخ المدينة المنورة لابن شبه، ١/٧، ٨، ١١ طبع مكّة المكرمة.

مراءٍ أو محتال[١].

وهكذا حصل كعب وتميم علىٰ منصبي الواعظ والقاص في مسجد النبي ﷺ بدل كبار الصحابة، من تلاميذ رسول الله ﷺ وقد جرىٰ هذا بتخطيط من عمر وأمره! وترجمة تميم هي:

وهو تميم بن أوس بن خارجه الداري النصراني. ذكر ابن عبد البر أنَّ تميم الداري قد أسلم في سنة تسع هجرية، وكان يسكن المدينة، ثمَّ أنتقل منها الى الشام، بعد قتل عثمان[٢].

وقال عنه ابن حجر العسقلاني كان راهب أهل عصره، وأوَّل من قصَّ، وذلك في عهد عمر، وصاحب قصّة الجساسة[٣]. وقد قيل أنّه أسلم عند منصرف النبي ﷺ من تبوك، حيث قدم إليه تميم مع عشرة من الداريين.

ونصارى الشام وخاصَّة رجال الدين كان عندهم خبر من عيسىٰ ؈ بخروج النبي أحمد في الحجاز. وقد أخبر راهب نصراني النبي محمداً ﷺ بذلك الخبر قبل المبعث النبوي أثناء ذهاب النبي ﷺ مع عمِّه أبي طالب الى الشام للتجارة، كما أخبر أحد رهبان الشام محمداً ﷺ بذلك أثناء ذهابه في تجارة خديجة[٤]. وتوثَّق هذا الخبر بانتصار النبي ﷺ علىٰ يهود الجزيرة وكفّارها، وسيطرته علىٰ دولة كبيرة الأطراف تضم اليمن وعمان والبحرين.

وبعد تيقن تميم الداري بذلك وقدومه لاعلان اسلامه، ظهر المنحى المادي الدنيوي بارزاً علىٰ اسلامه، كما صرَّح هو: قال أبو هند الداري: قدمنا علىٰ رسول الله ﷺ مكَّة ونحن ستَّة نفر تميم بن أوس، ونعيم بن أوس أخوه، ويزيد بن قيس،

---

(١) رواه الطبراني في الاوسط مجمع الزوائد ١/١٩٠، تاريخ المدينة المنورة لابن شبة ٨/١.

(٢) كتاب الإستيعاب بهامش الاصابة، ابن عبد البر الأندلسي ١/١٨٤ ط. أولى دار احياء التراث.

(٣) الاصابة لابن حجر ١/١٨٤.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٣٥.

وأبو هند بن عبد الله ـ وهو صاحب الحديث ـ وأخوه الطيب بن عبد الله، فسماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وفاكه بن النعمان فأسلمنا، وسألنا رسول الله ﷺ أن يُقطعنا من أرض الشام، فقال رسول الله ﷺ: سَلُوا ما شئتم. فقال تميم: أرىٰ ان نسأله عن بيت المقدس وكُوَرها، فقال أبو هند: وكذلك يكون فيها ملك العرب، وأخاف أن لا يتمّ لنا هذا، فقال تميم: فنسأله بيت جبرين[1] وكورتها. فقال أبو هند: هذا أكبر وأكبر. فقال: فأين ترىٰ أن نسأله؟ فقال: أرىٰ أن نسأله عن القرى التي يقع فيها حصن تل مع آبار ابراهيم، فقال تميم: أصبت ووفّقت. قال: فقال رسول الله ﷺ: تميم أتُحبُّ تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك؟ فقال تميم: يا رسول الله ﷺ، نزداد إيماناً. فقال رسول الله ﷺ: أردتم أمراً واراد هذا غيرَه، ونعم الرأي ما رأىٰ...»[2].

وهنا نلاحظ وجود هدف مشترك بين تميم الداري وكعب الأحبار، فتميم أسلم ظاهراً للحصول على القدس أو على الأرض الكبيرة المحصورة بين بيت المقدس وغزة. فهو أراد هذه المنطقة المهمّة في فلسطين مقابل نطقه بالشهادة، وأراد كعب الحصول علىٰ مناطق فلسطين المقدسة مقابل اعلانه للشهادة؟!

فيتبين واضحاً أنَّ تميماً وصحبه، قد أعلنوا اسلامهم، مع طلبهم الحصول علىٰ أراضي واسعة ومهمّة !

ثمَّ حاول تميم وصحبه وضع هالة مقدسة لنفسه بشتىٰ صنوف الكذب والاحتيال وساعده في ذلك رجال قريش، فقد جاء: أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة؟![3] «وأنَّ تميم الداري نام ليلةً لم يَقُمْ يتهجَّدُ فيها حتىٰ أصبح، فقام

---

(١) بيت جبرين: لغة في جبريل: بليد بين بيت المقدس وغزة وبينه وبين القدس مرحلتان، وبين غزة أقل من ذلك (معجم البلدان).

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٣١٢/٥.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٣١٩/٥، طبعة دار الفكر.

سنةً لم ينم فيها عقوبةً للذي صنع![١] وهذا مستحيل إلّا في مخيلة حزب قريش.

وجاء أيضاً: بينا نحن ذات يوم، إذ خرجت نارٌ بالحرَّة، فجاء عمر الىٰ تميم فقال: قُمْ إلىٰ هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين ومَنْ أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتىٰ قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا الى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتىٰ دخلت الشّعب، ودخل تميم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس مَنْ رأىٰ كم لم يرَ قالها ثلاثاً»[٢]. ووصف عمرُ تميماً: بأنّه حَبْر المؤمنين[٣]، وأنّه خير المؤمنين[٤]. وانَّ تميماً اشترىٰ حُلّةً بألف درهم، فكان يقومُ فيها بالليل إلى الصلاة[٥] وكأنّ الله سبحانه لا يحبّ صلاة الفقراء دون حلل غالية؟!

وكان عمر نفسه يجلس الىٰ دروس تميم في المسجد[٦]. وهكذا تحوّل المسجد النبوي الشريف إلىٰ مدرسة يدرّس فيها تميم النصراني دينه وثقافته، واضحىٰ تلاميذ رسول الله ﷺ طلاباً لحبر النصارى الأعظم.

وأفعال وأقوال عمر مع تميم اعطته مكانة اجتماعية ودينية كبيرة، فأصبح تميم الداري مرجعاً دينياً مهماً عند المسلمين.

وحديث الجسَّاسة رواه تميم الداري: أنّه ركب البحر في نَفَرٍ من أهل فلسطين فرمت بهم الريح الىٰ جزيرة، فخرجوا فإذا هم بشيءٍ طويل الشعر كبير، لا يدرون ما تحت الشعر أذكر أم أنثىٰ! فقلنا لها: ألّا تخبرينا وتستخبرينا؟ فقالت: ما أنا بمخبركم شيئاً ولا مستخبركم، ولكن ائتوا هذا الدير فإنّ فيه من هو فقير إلىٰ أن

---

(١) المصدر السابق، ٣٢.

(٢) المصدر السابق، ٣٢١.

(٣) المصدر السابق، ٣٢١.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ١٥٣/٦، دلائل النبوة للبيهقي ٨٠/٦.

(٥) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٣٢٢/٥.

(٦) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٣٢٢/٥.

يخبركم ويستخبركم، قالوا: ما أنتِ؟ قالت: أنا الجسَّاسة. فأتينا الدّير فإذا فيه انسان نضر وجهه، به زمانة (عاهة). قال ـ واحسبه موثق ـ من أنتم؟ قلنا: نفر من العرب، قال: هل خرج نبيّكم؟ قالوا: نعم، قال: فما صنعتم؟ قلنا: اتَّبعوه، قال: أما إنَّ ذلك خير لهم، قال: فما فعلت فارس والروم؟ قلنا: العرب تغزوهم، قال: فما فعلت البحيرة؟ قلنا ملأىٰ تدفَّق، قال: فما فعل نخل بين الأردن وفلسطين؟ قلنا: قد أطعمَ، قال: فما فعلت عين زُغَر (موضع بالشام)؟ قال: تستقي ويسقىٰ منها، قال: أنا الدجَّال، أما إني سأطأُ الأرض كلّها ليس طَيْبَة، قال رسول الله ﷺ: طَيْبَة المدينة لا يدخُلُها[1].

وهذا الحديث مثال للاحاديث الكاذبة والقصص الخيالية التي طرحها تميم في مسجد النبي ﷺ لتشويه سمعة الإسلام، واشاعة الخرافات بين المسلمين.

أمّا لماذا خاف عمر علىٰ حياة تميم عند طلبه القصَّ في مسجد النبي ﷺ؟

فلأن عمر يدرك عدم موافقة الصحابة علىٰ سماع الأحاديث النصرانية المزيفة إذ جاء: ان تميم الداري استأذن عمر بن الخطاب في القصص، فقال له عمر: أتدري ما تريد، إنَّك تريد الذبح، ما يؤمنك أن ترفع نفسك حتىٰ تبلغ السماء ثم يضعك الله[2].

وقال عمر أيضاً: إنِّي أخاف أن يجعلك اللهُ تحت أقدامهم. وقال أبو عاصم مرَّة: إنه الذبح وأشار الىٰ حَلقه[3] لأنَّ عمر يعرف بأنَّ تميماً سوف يقص أساطير أهل الكتاب وعلومهم الزائفة ممّا يسبب انتقام المسلمين منه.

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٣٠٧/٥، ٣٠٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٢٣٢/٥.

(٣) تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ١٢/١.

وقيل إنَّ عمر قال له: عِظ قبل أن أخرجَ في الجمعة، فكان يفعل ذلك يوماً واحداً في الجمعة، فلمّا كان عثمان استزاده فزاده يوماً واحداً[١].

ولكي يدافع عمر عنه ويمنع من قتله ويسهّل برنامجه في نشر ثقافته وعلومه بين المسلمين فقد جلس عمر نفسه في درسه أولاً ثمّ جعل درسه في مسجد رسول الله ﷺ ثانياً وبدأ في سؤالهواحترامه أمام المسلمين ثالثاً!

وقد صدقت فراسة عمر في ذبح تميم الداري. ذلك ان المسلمين لم يقبلوا سماع أحاديث تميم المزيفة، وشكّكوا في أهدافه، وبمجرد مقتل عثمان، فرَّ تميم الى الشام؟ وفي نفس ذلك الوقت فرَّ كعب الأحبار إليها حيث حماية معاوية السياسية والأمنية ولو بقيا في المدينة لقتلها المسلمون ودفنوهما في مقبرة اليهود (حش كوكب). فقد قال ابن عبد البر: «وكان يسكن المدينة، ثمّ انتقل منها الى الشام بعد قتل عثمان»[٢].

وكان عمر قد أذِنَ لتميم أن يذكّرَ يوم الجمعة، قبل أن يخرج عمر، ولمّا استأذن تميم عثمان، أذِنَ له أن يذكّر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك[٣].

وأذن عمر لتميم أن يقصَّ في يوم السبت أيضاً، إذ قال: سنجمعهم علىٰ قاصٌ يقصُّ لهم في يوم سبت مرّة إلىٰ مثلها من الآخر، فأُمّر تميم الداري[٤] ولا أدري لماذا في يوم السبت؟

فكان تميم يقصُّ في زمن عمر مرّتين قبل خطبة الجمعة مرّة، وفي يوم السبت مرّة أُخرىٰ، والىٰ جانب تميم كان كعب يقصُّ في مسجد الرسول ﷺفاصبح مسجد

---

(١) المصدر السابق.

(٢) كتاب الإستيعاب بهامش الاصابة ١٨٤/١.

(٣) نقله المقريزي، ١٢٩، تاريخ المدينة المنورة، عمر بن شبة ١١/١.

(٤) المصدر السابق.

النبي ﷺ مكاناً يُدرس ويخطب فيه كعب اليهودي وتميم النصراني بدل محمد ﷺ وعلي ﷺ (الثقل الثاني بعد القرآن) . وتغيير ثقافة المسلمين نحو الأسوأ هو الذي تسبَّب في فتنة المسلمين وانتشار المفاسد السياسيّة والاجتماعية لاحقاً .

تميم الداري أوّل من قصَّ في مسجد الرسول ﷺ

حدَّثنا هارون بن معروف قال: حدَّثنا محمد بن سلمة الحراني ، عن ابن اسحاق ، عن نافع ، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: خرج عمر ﷺ إلى المسجد ، فرأىٰ حلقاً في المسجد ، فقال: ما هؤلاء ؟ فقالوا: قصاص . فقال: وما القصاص ؟ سنجمعهم علىٰ قاص يقصّ لهم في يوم سبت مرّة إلىٰ مثلها من الآخر . فأمر تميم الداري ﷺ . وحدّثنا موسىٰ بن مروان البرقي قال: حدّثنا محمد بن حرب الخولاني ، عن الزبيري ، عن الزهري ، عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن قص علىٰ عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر ﷺ . كان أول من قصَّ تميم الداري ﷺ ، استأذن عمر ابن الخطاب ﷺ أن يقصَّ على الناس قائماً ، فأذن له عمر ﷺ[1] . وبينما طلب عمر من تميم النصراني وكعب الأحبار أن يقصّا على المسلمين من قصص أهل الكتاب قال الله تعالىٰ: ﴿ نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِمَا أَوحَينَا إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ ﴾[2].

﴿ وَكُلاًّ نَقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَـٰذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرَىٰ لِلمُؤمِنِينَ ﴾[3] .

قال: وجلس إليه هو (عمر) وابن عباس رضي الله عنهما .

---

(١) مجمع الزوائد عن الإمام احمد ١٩٠ ، تاريخ أبي زرعة ٢٣٥ ح ١٩١٥ .

(٢) يوسف: ٣ .

(٣) هود: ١٢٠ .

وقال أبو عاصم مرّة: وجلس إليه (عمر) مع أصحابه وهو يقصُّ، فسمعه يقول (إياك وزلّة العالم) فأراد أن يسأله عنها، فكره أن يقطع به. قال: وتحدّث هو (عمر) وابن عباس رضي الله عنهما وتميم يقصُّ، وقاما قبل أن يفرغ[١].

وحدّثنا ابن أبي رجاء قال: حدّثنا ابراهيم بن سعد، عن ابن شهـاب: انـه سُئل عن القصص فقال: لم يكن إلاّ في خلافة عمر ﷺ، سأله تميم ﷺ أن يرخص له في مقام واحد في الجمعة، فرُخّص له (فسأله أن) يزيده فزاده مقاماً آخر. (في يوم السبت.ثمّ استخلف عثمان ﷺ فاستزاده مقاماً آخر، فكان يقوم ثلاث مرّات (اسبوعياً).

وحدّثنا محمد بن يحيىٰ قال: أنبأنا عبد الله بن موسى التيمي عن ابن أسامة ابن يزيد، عن ابن شهاب قال: أوّل من قـصّ في مسـجد رسـول الله ﷺ تمـيم الداري: استأذن عمر ﷺ أن يذكر الله مرّة فأبىٰ عليه، ثم اسـتأذن أخـرىٰ، فأبىٰ عليه، حتىٰ كان آخر ولايته، فأذن له أن يذكر يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر ﷺ. فاستأذن تميم ﷺ في ذلك عثمان بن عفان ﷺ فأذن له أن يذكر يومين من الجمعة، فكان تميم يفعل ذلك[٢].

وعن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص علىٰ عهد النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر، وكان أول من قصَّ تميم الداري استأذن عمر أن يـقصّ عـلى النـاس قـائماً فأذن له[٣]. والظاهر أن عمر سمح لرجل آخر بالقص في مكّة فعن ثـابت البـناني قال: أوّل من قصَّ عبيد بن عمير علىٰ عهد عمر بن الخطاب[٤]. وذكر ابن الأثير أنَّ عبيد بن عمير بن قتادة قاصُّ أهل مكّة. وبينما ذكر البخاري أنّه رأى النبي ﷺ

---

(١) تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ١٢/١ طبعة مكّة.

(٢) تاريخ المدينة لابن شبة ١١/١.

(٣) كنز العمال ٢٨٠/١٠، حديث ٢٩٤٤٧، رواه احمد والطبراني في الكبير.

(٤) كنز العمال ٢٨٠/١٠، حديث ٢٩٤٤٨.

ذكر مسلم أنّه ولد على عهد النبي ﷺ[(١)]. وقال الذهبي عنه في ميزان الاعتدال: أنّه لا يُعرَف، تفرَّد عنه ابن أبي ذئب[(٢)].

ولم يذكر ابن حجر العسقلاني عبيد بن عمير في كتابيه الاصابة ولسان الميزان، ولم يذكره ابن منظور في كتاب مختصر تاريخ ابن عساكر. فاذا كان عبيد بن عمير فرضاً قاص أهل مكّة، فانّ تميماً قاصُّ أهل المدينة.

ومن النصارى الذين اندسوا في الإسلام وكذبوا في الحديث ابن جريج الرومي الذي مات سنة ١٥٠ هـ. وكان البخاري لا يوثّقه وهو على حق في ذلك. قال الذهبي في تذكرة الحفاظ: إنّه من أصل رومي فهو نصراني الأصل، ويقول عنه بعض العلماء: إنّه كان يضع الحديث[(٣)].

وبسبب كثرة الرواة المندسين والكاذبين قال الحافظ الدارقطني: إنَّ الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود[(٤)].

ثمَّ تطوَّر القصص في زمن الأمويين وزاد فيه الكذب والافتراء على الله ورسوله: حدَّث عبد الله بن بريدة قال: حدَّثني أبي بريدة قال: أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال: «يا بلالُ بم سبقتني الى الجنة؟ ما دخلتُ الجنَّة قط إلّا سمعت خشخشتك أمامي. دخلتُ البارِحة الجنَّة، فسمعت خشخشتك أمامي، فأتيتُ على قصرٍ مُرَبَّع مشرف من ذهب فقلتُ: لِمَنْ هذا القصر؟ قالوا: لرجل من العرب. فقلتُ: أنا عربيٌّ! لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجل من قريش، فقلت: أنا قرشيٌّ! لمن هذا القصر؟ قالوا: لرجلٍ من أُمة محمد ﷺ فقلت: أنا محمد! لمن هذا القصر؟ قالوا: لعمر بن الخطاب».

---

(١) اسد الغابة لابن الأثير ٣/٥٤٥.

(٢) ميزان الاعتدال، الذهبي ٣/٢١.

(٣) اضواء على السنّة المحمدية، أبو ريّة، ١٩٤.

(٤) كتاب الاسلام الصحيح، ٢١٥.

فقال بلال: يا رسول الله ما أذَّنت قط إلّا صلّيت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلّا توضأت عندها، ورأيت أنّ لله عليَّ ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: بهما[١].

فصوَّر الراوي بلالاً وعمر أفضل من رسول الله ﷺ!

وإنتشرت الأحاديث والقصص في تفضيل الصحابة على النبي ﷺ، فقد وضع تميم وكعب أساساً للقص المعارض لله والنبي ﷺ والإسلام.

عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان. فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشة تُزْفِنُ (ترقص) والصبيان حولها فقال:

«يا عائشة تعالي فَانظُري، فجئتُ فوضعت لحيي علىٰ منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلىٰ رأسه فقال لي: أما شَبِعتِ، أما شَبِعتِ؟

قالت: فجعلت أقول: لا. لأنظر منزلتي عنده.

إذ طلع عمر، قالت: فارفضَّ الناس عنها، قالت: فقال رسول الله ﷺ: إنّي لأنظر الىٰ شياطين الجنّ والإنس قد فرُّوا من عمر.

قالت: فرجعت[٢].

وأمثال هذه الأحاديث وضعت بعد زمن عمر، تمجيداً له وانتقاصاً من النبيّ ﷺ.

ولقد أعطيت عائشة أمّ المؤمنين في زمن أبي بكر وعمر منصب المفتي والمرجع الديني فكانت تدعم الدولة بفتاواها.

ولسوء رأيها في عثمان أقدمت علىٰ اصدار فتوىٰ بأهدار دمه قائلة:

---

(١) صحيح الترمذي ٢٠٥/٣، حديث ٣٩٥٤.

(٢) صحيح سنن الترمذي ٢٠٦/٣، حديث ٣٩٥٦.

اقتلوا نعثلاً فقد كفر[١]. وفعلاً قال الرجل الأسود الذي ذبح عثمان: أنا قتلت نعثلاً.

ومن الأحاديث المنتشرة زوراً بيد القصاصين ومن سار علىٰ نهجهم ما جاء: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب[٢].

: لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر[٣].

: أن شاعراً أنشد النبي ﷺ شعراً فدخل عمر، فأشار النبي ﷺ الى الشاعر ان اسكُت، فلمّا خرج عمر، قال له: عُد فعاد.

فدخل عمر فأشار النبي ﷺ بالسكوت مرّة ثانية، فلمّا خرج عمر سأل الشاعرُ رسولَ الله ﷺ عن الرجل، فقال: هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحبُّ الباطل[٤].

وهدف راوي الحديث اثبات إن الرسول ﷺ أهل باطل، ويحب الباطل، والعياذ بالله تعالىٰ.

وبينما أخترع عمر بن الخطاب منصب القاص في المسجد كان الله تعالىٰ قد حصر هذه الوظيفة بالنبي محمد ﷺ إذ جاء: مرَّ الحسن يوماً وقاص يقصّ علىٰ باب مسجد رسول الله ﷺ فقال الحسن: ما أنت؟ فقال: أنا قاصّ يا ابن رسول الله.

قال: كذبت، محمد القاصّ، قال الله عزّوجلّ: فاقصُص القَصَص. قال: فأنا مذكّر. قال: كذبت، محمد المذكّر، قال له عزّوجلّ: فذكر إنّما أنت مذكّر. قال: فما أنا؟ قال: المتكلّف من الرجال[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٤٧٧/٣، الكامل في التاريخ ٢٠٦/٣.

(٢) سنن الترمذي ٢٨٢/٥، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٨/١٢.

(٤) المصدر السابق.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢٢٨/٢.

كعب الأحبار والمرجعية

لقد أصبح كعب الأحبار مرجعاً عاماً للدولة يرجع إليه الخليفة في شؤون الدولة المختلفة:

عن سليمان بن يسار قال: كتب عمر بن الخطاب الىٰ كعب الأحبار، أنِ اختر لي المنازل، فكتب إليه..

يا أمير المؤمنين، إنّه بلغنا أن الاشياء اجتمعت فقال السخاء: أريد اليمن، فقال حسن الخُلُق أنا معك وقال الجفاء: أريد الحجاز فقال الفقر: وأنا معك وقال البأس: أريد الشام فقال السيف: وأنا معك الىٰ نهاية الحديث[1].

وسأل عمرُ كعباً عن علي ﷺ والخلافة: ما تقول في علي، أشر عليَّ في رأيك، واذكرني ما تجدونه عندكم[2].

وسأل عمرُ كعباً عن الخليفة المقبل: إلىٰ من يفضي الأمر عندكم[3].

وقد يكون لتنبؤ أحد علماء أهل الكتاب باعتلاء عمر سلطة البلاد مستقبلاً تأثير كبير في أخذ عمر عن أهل الكتاب وثانياً للمكانة الثقافية العالية لأهل الكتاب قبل الاسلام في نفوس البعض:

جاء في تصانيف أبي أحمد العسكري، أنّ عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد الى الشام، فلمّا كان بالبلقاء لَقِيَه رجل من علماء الروم، فجعل ينظر إليه، ويطيل النظر لعمر، ثم قال: اظنّ اسمك ـ يا غلام ـ عامراً أو عمران أو نحو ذلك؟ قال: اسمي عمر، قال: اكشف عن فخذيك، فكشف فإذا علىٰ

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١/١٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٥/٣، طبع دار احياء الكتب العربية.

(٣) المصدر السابق.

أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكف، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا هو اصلع، فسأله أن يعتمد بيده فاعتمد فإذا أعسر أيسر. فقال له: أنت ملك العرب. قال: فضحك عمر مستهزئاً. فقال: أو تضحك؟ وحقِّ مريم البتول، أنت ملك العرب، وملك الروم، وملك الفرس، فتركه عمر وانصرف مستهيناً بكلامه، فكان عمر يحدِّث بعد ذلك، ويقول: تبعني ذلك الرومي، راكب حمار، فلم يزل معي حتى، باع الوليد متاعه، وابتاع بثمنه عطراً وثياباً، وقفل الى الحجاز، والرومي يتبعني، لا يسألني حاجة، ويقبّل يدي كل يوم...»[1].

وقد ابتدع كعب شيئاً خطيراً جعل الكثير من الناس يتبعوه إذ قال: «ما من شيءٍ إلّا وهو مكتوب في التوراة»[2].

ولمّا كان المسلمون لا يقرأون اللغة العبرية، فقد أصبحوا أسرى بيد كعب وأمثاله، ينقل لهم كلَّ ما يهوى ويحب باسم قال الله تعالى في الكتاب المقدّس !!

وبواسطة هذه الحيلة أصبح كعب مرجعاً خطيراً لبعض المسلمين، يسيّرهم كما يشاء.

هذا بالنسبة للذين لم ينتبهوا لكذبه، أمّا الآخرون فقد ضربوا بأقواله عرض الحائط. وأمّا الذين انساقوا في تيار كعب وأصبحو من متهودة المسلمين، فقد رووا حديثاً كعبياً باسم النبي ﷺ جاء فيه: حدّثوا عن بني اسرائيل ولا حرج[3].

وقد ذكرت الأخبار أنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو أحد تلاميذ كعب، قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب، فكان يحدّث منها، وزاد ابن حجر قائلاً: فتجنَّب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين»[4].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/١٨٣ـ١٨٤.

(٢) اضواء على السنة المحمدية، أبو ريّة، ١٦٥.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٤.

(٤) فتح الباري ٢/١٦٧.

وقد جاء في التوراة المزوَّرة خطاب لليهود: قد اختارك الرب، لكي تكون له شعباً خاصًّا، فوق الشعوب علىٰ وجه الأرض[1].

ومن أدلة كون هذا الشعب فوق الشعوب عندهم «أنَّ الله تعالىٰ صارع يعقوب في طول الليل فعجز عنه ؟!» بل عجز الله تعالىٰ عن التخلّص والفرار من يعقوب، فإضطر الباري عزوجل الىٰ إستعطاف يعقوب، والتوسل به كي يطلقه قائلاً: «أطلقني لقد طلع الفجر».

«فقال له يعقوب: لا أطلقك ان لم تباركني، فباركه الرب وسمّاه اسرائيل» أي الذي يصارع ويجاهد الله ؟! فهذه الأحاديث المخزية والمضحكة أصبحت مرجعاً للمسلمين في زمن كعب وعبد الله بن سلام وتميم الداري يقولها كعب وتميم لتحريف المسلمين في يوم الجمعة، وبقيّة أيام الاسبوع، وفي مسجد النبي ﷺ.

في حين ينظر اليهود الىٰ أمم العالم كعبيد، إذ جاء في كتاب التلمود: نحن شعب الله المختار نحتاج الىٰ نوعين من الحيوان، نوع أعجم كالدّواب والأنعام والطير، ونوع الحيوان الانساني، وهم سائر الأمم من الشرق والغرب.

ولقد نجح كعب في اقناع عمر بأمور كثيرة مثل زيارة الشام، وعدم زيارة العراق، وتولية معاوية وعدم تولية علي عليه السلام والاهتمام بصخرة القدس وتنظيفها، وهي ليست أكثر من عجل بني اسرائيل.

وقد دعا كعب الىٰ عدم التعبُّد بالنصوص الالهية ان دعت الحاجة، ووافقه عمر علىٰ ذلك[2].

وفي عام الرمادة سنة ١٨ هجرية قال كعب لعمر: إنّ بني اسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء، وهنا جاءت روايات بأنَّ عمر قال: هذا

---

(١) سفر التثنية، الاصحاح، ١٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١/٣٦٠، ٣/١١٥.

عمّ رسول الله وصنو أبيه، وسيد بني هاشم العباس، وقال أنس: إنَّ عمر قال: إنّا كنّا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فتسقينا[١].

وسأل عمر من كعب الأحبار عن الشعر هل يجد له ذكراً في التوراة[٢]، وسأله ما عدن؟[٣]

فيكون عمر بن الخطاب قد رجع إلىٰ كعب في مسائل عديدة، كما سيتوضح ذلك لاحقاً. والمجيء بكعب الىٰ مسجد النبي ﷺ لالقاء دروسه وخطبه الدينية، جعل لأحاديثه قداسة دينية، وقال ابن كثير في تفسيره: «لقد سعىٰ أبو هريرة وغيره لالصاق أحاديث كعب بالنبي ﷺ في عملية تدليس خطيرة[٤].

ولأجل سماح عمر لكعب بقول القصص والخطب في مسجد النبي الشريف وجلوس عمر في مجلسه فقد أخذ الكثير من المسلمين عنه!

إذ جاء أن كعب الأحبار قال: نجد مكتوباً في الكتاب أنَّ مقبرة بغربي المدينة علىٰ حافة السيل، يحشر منها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب! فأوصىٰ أبو سعيد المقبري لأبنه سعيد: إن أنا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب![٥]

وقد ذكر البخاري في سننه حديث النبي ﷺ بحرمة استقبال واستدبار القبلة. وبعد أن ثبّت ذلك، ذكر لاحقاً قول عبد الله بن عمر باستدبار النبي ﷺ للقبلة !

---

(١) اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريّة، ١٦٠.

(٢) كتاب العمدة لابن رستيق، ٨.

(٣) الدر المنثور ٥٧/٤.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/٤-١٠٠٥، ١٠٠٥.

(٥) وفاء الوفاء ٨١/٢ ط. الآداب، وتاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ٩٢/١.

إذ جاء عن عبد الله بن عمر تلميذ كعب: ارتقيت فوقَ ظهرِ بيت حفصة، لبعض حاجتي، فرأيتُ رسول الله ﷺ يقضي حاجته، مُستَدبِرَ القِبلة مُستقبلَ الشام[١].

وذكر علماء الحديث في باب رواية الصحابة عن التابعين او رواية الأكابر عن الأصاغر: «أن أبا هريرة والعبادلة (ومنهم عبد الله بن عمر) ومعاوية وأنس وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار اليهودي الذي أظهر الاسلام خداعاً»[٢].

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر قال: لقد ظهرت ذات يوم علىٰ ظهر بيتنا فرأيت رسول الله ﷺ قاعداً علىٰ لبنتين مُسْتَقبِلَ بيتِ المقدِس[٣].

وذكر البخاري في نفس الصفحة حديثاً نبوياً قال الرسول ﷺ: إذا أتىٰ أَحَدُكُم الغائطَ فلا يستقبل القِبلَةَ ولا يُولّها ظَهرَهُ[٤].

وهكذا دسَّ البخاري السم في العسل إذ ثبَّت مخالفة النبي ﷺ للشريعة التي جاء بها! هذا ان كان كتاب البخاري للبخاري نفسه، إذ أن محمود أبو رية يدَّعي تزوير الكثير من أحاديث البخاري بعد موت البخاري. إذ مات البخاري قبل أن يبيِّض كتابه[٥]. أمّا لو كان البخاري نفسه قد كتبه، فيكون لنا معه كلام آخر. إذ أنَّ ذلك كافٍ لاتّهامهما بالكذب والاعتداء على الساحة النبوية المقدسة. وعلىٰ كلتا الصورتين يثبت عدم صحة كل ما جاء في كتاب البخاري.

---

(١) صحيح البخاري ١٣٦/١، باب ١١، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص ٢١٥.

(٣) صحيح البخاري ١٣٧/١، باب ١١١.

(٤) صحيح البخاري: باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول ١٣٥/١.

(٥) اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريّة، ٣١٦.

كعب يعرِّف جنَّة عدن

أخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﷺ قال في بعض القراءة: الذين يحملون العرش في قوله فاغفر للذين تابوا من الشرك واتّبعوا سبيلك... وفي قوله وأدخلهم جنات عدن قال: إنَّ عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا كعب ما عدن ؟

قال: قصور من ذهب في الجنّة يسكنها النبيون والصدّيقون وأئمة العدل[١].

وعن الحسن البصري أنّ عمر قال لكعب:

ما عدن ؟

قال: هو قصر في الجنة، لا يدخله إلّا نبي أو صدّيق أو شهيد أو حاكم[٢].

وعن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدّثني يا كعب عن جنّات عدن!

قال: نعم يا أمير المؤمنين! قصور في الجنة لا يسكنها إلّا نبي أو صدّيق أو شهيد أو حاكم عدل، فقال عمر: أمّا النبوة فقد مضت لاهلها، وأما الصدّيقون فقد صدَّقت اللهَ ورسولَه: وأما الحكم العدل فأني أرجو الله أن لا أحكم بشيء إلّا لم آل فيه عدلاً، وأمّا الشهادة فأنّى لعمر بالشهادة[٣].

فقال عمر بن الخطاب عند ذلك ألا تسمع يا كعب ما يحدّثنا به ابن أم عبد عن أدنى أهل الجنة ماله فكيف باعلاهم، قال يا أمير المؤمنين مالا عين رأت ولا أذن سمعت، ان الله كان فوق العرش والماء، فخلق لنفسه داراً بيده فزيّنها بما شاء، وجعل فيها ما شاء من الثمرات والشراب، ثمّ أطبقها فلم يرها أحد من خلقه منذ خلقها جبريل ولا غيره من الملائكة ثم قرأ كعب ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٌ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ

---

(١) الدر المنثور ٣٤٧/٥.

(٢) الدر المنثور ٥٧/٤.

(٣) كنز العمال ٥٦٠/١٣، حديث ٣٥٧٦٠.

أعينٍ ﴾[١] الآية.وخلق دون ذلك جنّتين فزيّنهما بما شاء وجعل فيهما ما ذكر من الحرير والسندس والاستبرق وأراهما من شاء من خلقه من الملائكة، فمن كان كتابه في عليين نزل تلك الدار، فاذا ركب الرجل من أهل عليين في ملكه لم يبق خيمة من خيام الجنة إلّا دخلها من ضوء وجهه، حتىٰ انهم ليستنشقون ريحه ويقولون: واها هذه الريح الطيبة، ويقولون: لقد أشرف علينا اليوم رجل من أهل عليين، فقال عمر: ويحك يا كعب ان هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها، فقال كعب يا أمير المؤمنين: إن لجهنم زفرة ما من ملك ولا نبي إلّا يخرّ لركبته حتىٰ يقول ابراهيم خليل الله رب نفسي نفسي وحتىٰ لو كان لك عمل سبعين نبياً إلىٰ عملك لظننت أن لن تنجو منها[٢].

رجوع معاوية إلىٰ كعب ودعمه له

وذكر ابن عساكر أنَّ معاوية أمر كعباً بالقصص[٣]. وسأل معاوية كثيراً من كعب الاحبار كما كان يسأله عمر: نقل ابن عباس: كنت عند معاوية فقرأ الآية السادسة والثمانين من سورة الكهف بشكل خاص، فاعترضت. فسأل معاوية من عبد الله بن عمرو بن العاص فأيّده الأخير!

فقال ابن عباس: إنَّ القرآن نزل في بيتنا. وفي حَلِّ لمعاوية للأمر، فقد أرسل شخصاً يسأل ذلك من كعب الاحبار، وقال عنه: ألا انّ كعب الأحبار أحدُ العلماء[٤].

---

(١) السجدة، ١٧.

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٢٥٧/٦.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٨٧/٢١، كنز العمال حديث ١٥٠٢٩.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٨/٢ طبعة بيروت.

فمعاوية يرفض رأي عبد الله بن عباس في القرآن ويسأل كعباً عنه

وسأل عمرُ كعبَ الاحبار عن الشعر في التوراة. فقال كعب: إن مجموعة من أبناء اسماعيل وعلىٰ صدورهم الأنجيل ينطقون الحكمة، ويقولون الامثال واعتقد بأنهم من العرب[١].

ونسب كعب وعبد الله بن سلام ما قاله حذيفة عن حلول الفتنة مع موت عمر لأنفسهما، ونشرا ذلك في زمن عثمان علىٰ إنّه قيل في زمن عمر:

إذ روىٰ كعب أنّه قال لعمر: ويل لملك الأرض من ملك السماء، فقال عمر: إلّا من حاسب نفسه. فقال كعب: إنّك مصراع الفتنة[٢].

كعب: كان الله (تعالىٰ) علىٰ صخرة بيت المقدس في الهواء!

روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّه حضر في مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر: يا كعب أحافظ أنت للتّوراة؟ فقال كعب: إنّي لأحفظ منها كثيراً، فقال رجل من جنبه في المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان اللهُ جل جلاله قبل أن يُخلق عرشه، وممّ خلق الماء الذي جعل عرشه عليه، فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟ فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أنّ الله تبارك وتعالىٰ كان قديماً قبل خلق العرش، وكان علىٰ صخرة بيت المقدس في الهواء، فلمّا أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللّجج الدّائرة، فهناك خلق عرشه من بعض الصّخرة التي كانت تحته، وأخّر ما بقي منها لمسجد قدُسه.

قال ابن عباس رضي الله عنه: وكان علي بن أبي طالب ﷺ حاضراً فعظّم

---

(١) العمدة لابن الرشيق ص ٢٥ طبعة مصر.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٣٤٧/١٩.

عليّ ربّه وقام علىٰ قدميه ونفض ثيابه فأقسم عمر عليه لما عاد إلىٰ مجلسه ففعل[١] قال عمر: غص علينا يا غوّاص[٢] ما يقول أبو الحسن؟ فما علمتك إلّا مفرّجاً للغمّ.

فالتفت عليّ عليه‌السلام إلىٰ كعب فقال: غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه، يا كعب ويحك إنّ الصّخرة الّتي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الّذي ذكرت لا يحوز أقطاره[٣] ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعزّ الله وجلّ أن يقال: له مكان يؤمى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون، ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي: كان محدث كونه وهو ممّا علّم من البيان. بقول الله: خلق الإنسان علّمه البيان. فقولي له: كان ممّا علّمني من البيان؛ لأنطق بحجّة عظمة المنّان، ولم يزل ربّنا مقتدراً علىٰ ما يشاء، محيطاً بكلّ الأشياء، ثمّ كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، وإنّه عزّوجلّ خلق نوراً ابتدعه من غير شيء، ثمّ خلق منه ظلمة وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النّور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين، ثمّ زجر الياقوته فماعت[٤] لهيبته، فصارت ماءاً مرتعداً، ولا يزال مرتعداً إلىٰ يوم القيامة. ثمّ خلق عرشه من نوره وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان، يسبّح الله كلّ لسان منها بعشرة آلاف لغة، ليس فيها لغة تشبة الأخرىٰ. وكان العرش على الماء، ومن دونه حجب الضّباب[٥] وذلك

---

(١) في بعض النسخ (ففعل).

(٢) واراد بقول يا غواص علياً عليه‌السلام.

(٣) في بعض النسخ لا يجوز بالجيم اي لا يتجاوز.

(٤) ماع يميع ميعاناً: ذاب.

(٥) الضباب بالفتح رطوبة في الهواء تغشى الارض كالدخان.

قوله: وكان عرشه على الماء ليبلوكم، يا كعب ويحك إنّ من كانت البحار تفلته على قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدّس أو يحويه الهواء الّذي أشرت إليه أنّه حلّ فيه.

فضحك عمر بن الخطّاب وقال: هذا هو الأمر، وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب، لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن[١].

سؤال عن المستقبل وعن الدجال

وسأل عمر من كعب الإحبار قائلاً: إنّي اسألك عن أمر فلا تكتمني.

قال والله لا أكتمك شيئاً أعلمه.

قال (عمر): ما أخوف شيء تخافه على أمّة محمد ﷺ؟

قال: أئمة مضلّين.

قال عمر: صدقت قد أسرَّ ذلك إليّ، وأعلمنيه رسول الله ﷺ[٢].

وفعلاً سار كعب على ما إعتقده من تخريب الاسلام بأئمة مضلّين، فدعا عمر لدعم معاوية فاستجاب عمر.

ولو لاحظنا ولاة أبي بكر وعمر لوجدنا الولايات الكبرى بيد أئمة مضلين بينما انذرهم بذلك رسول الله ﷺ وفعلاً أوجد معاوية والأمويون وأعوانهم من أمثال ابن العاص وابن شعبة مشاكل للمسلمين ما زالوا يشكون منها، ويرزحون تحت أعبائها.

وعن سالم، عن أبيه: أن عمر سأل رجلاً من اليهود، فقال له: قد بلوت منك صدقاً، فحدّثني عن الدجال. فقال: يقتله ابن مريم بباب لد، واظن

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الأمير ورام بن أبي فراس ٢/٥ـ٦.

(٢) مسند أحمد ١/٤٢، ورواه في مجمع الزوائد ٥/٢٣٩، وقال (رواه أحمد ورجاله ثقات).

ذلك الرجل كعباً[١].

فقال عمر لكعب الأحبار: قد بلوت منك صدقاً؟ بينما قال النبي ﷺ: لا تصدّقوا أهل الكتاب[٢].

ولو جئنا الىٰ أحاديث كعب، وراجعنا التوراة لوجدناها أحاديث كاذبة أوجدها كعب بأسم ذكر الكتاب المقدّس ونحن نعلم أنَّ التوراة نفسها مزوَّرة، وقد ذكر ذلك النبي ﷺ فكيف يكون كعب صدوقاً وهو ذلك الكذوب العنيد! وقد كذّبه الإمام علي عليه السلام وابن عوف ومعاوية والبخاري وابن عساكر وغيرهم[٣].

كعب يدعو إلى الكفر

أخرج ابن مردويه، عن عبد الرحمن بن ميمون، أنَّ كعباً دخل يوماً علىٰ عمر بن الخطاب، فقال له عمر: حدِّثني إلىٰ ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة؟

فقال كعب: قد أخبرك اللهُ في القرآن، إنّ الله يقول: ﴿ما سَلَكَكُم في سَقَرَ﴾ إلىٰ قوله ﴿اليقينُ﴾[٤]، قال كعب: فيشفع يومئذ، حتىٰ يبلغ من لم يصلِّ صلاة قط، ولم يطعم مسكيناً قط، ومن لم يؤمن ببعث قط، فاذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير[٥].

هنا بيَّن كعب دخول الكفار وغير المصلّين الجنّة، فيدعو بذلك الىٰ عدم الايمان وعدم الصلاة وعدم الزكاة بطريقة شيطانية؟!

---

(١) معجم ما استعجم ٤/٤٧.

(٢) صحيح البخاري ٥/١٥٠، ٨/٢١٣.

(٣) صحيح البخاري ٨/١٦٠، مقدمة ابن خلدون، تفسير ابن كثير، سورة النحل، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١/١٣٣.

(٤) المدّثر، ٤٢ـ٤٧.

(٥) الدر المنثور ٦/٢٨٦.

وحدّثنا عبد الله، حدّثني أبي ثنا أسود بن عامر، حدّثنا حماد بن سلمة، عن أبي سنان، عن عبيد بن آدم وأبي مريم وأبي شعيب، أنّ عمر بن الخطاب ﷺ كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس، قال: فقال أبو سلمة: فحدَّثني أبو سنان، عن عبيد بن آدم قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول لكعب: أين ترىٰ ان أصلّي.

فقال: ان أخذت عنّي صلّيت خلف الصخرة، فكانت القدس كلّها بين يديك.

فقال عمر ﷺ: ضاهيت اليهودية، لا ولكن أصلّي حيث صلّىٰ رسول الله ﷺ، فتقدَّم إلى القبلة فصلّىٰ، ثمَّ جاء فبسط رداءه، فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس[1].

انَّ دعوة كعب لعمر للصلاة خلف الصخرة يهدف منها الىٰ جعل الصخرة قبلة المسلمين، ومعبوداً لهم مثلما كان عجل بني اسرائيل !

ويقال إنه (عمر) لبّىٰ حين دخل بيت المقدس، فصلّىٰ فيه تحيّة المسجد بمحراب داود، وصلّىٰ بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد، فقرأ في الأولىٰ سورة (ص) وسجد فيها والمسلمون معه، وفي الثانية بسورة بني اسرائيل، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل علىٰ مكانها من كعب الأحبار، وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه، فقال: ضاهيت اليهودية. ثمَّ جعل المسجد في قبلىٰ بيت المقدس، وهو المسجد العمري اليوم، ثمَّ نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه، ونقل المسلمون معه في ذلك، وسخَّر أهل الأردن في نقل بقيتها، وقد كانت الروم جعلوا الصخرة مزبلة لانّها قبلة اليهود، حتىٰ أن المرأة كانت ترسل خرقة حيضها من داخل الحوز لتلقىٰ في الصخرة، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عملت في القمامة، وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب، فجعلوا يلقون علىٰ قبره القمامة، فلأجل ذلك سمّي ذلك الموضع القمامة، وانسحب هذا الاسم على

---

(١) مسند احمد ٣٤/١، ورواه في الدر المنثور ١٥١/٤ عن أحمد.

الكنيسة التي بناها النصارىٰ هنالك[١].

ولا يوجد دليل علىٰ قداسة الصخرة؟ وإنما توجّه اليهود إليها كما توجهوا من قبل الىٰ عجل قارون! وبعد جهد جهيد من قبل المسلمين لتنظيف المكان من الأوساخ والنجاسات جُعِل ذلك المكان موقعاً لمسجد المسلمين.

قال هشام بن محمد: أخبرني ابن عبد الرحمن القشيري عن امرأة ابن حباشة النميري قالت: خرجنا مع عمر بن الخطاب ﷺ، أيام خرج إلى الشام، فنزلنا موضعاً يقال له القتل. قالت: فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القَلْت (العين) فلم يقدر علىٰ أخذها لكثرة الناس، فقيل له: أخِّر ذلك إلى الليل، فلمّا أمسىٰ نزل إلى القَلْت ولم يرجع فأبطأ. وأراد عمر الرحيل فأتيته وأخبرته بمكان زوجي، فأقام عليه ثلاثاً وارتحل في الرابع، وإذا شريك قد أقبل، فقال له الناس: أين كنت؟ فجاء إلىٰ عمر ﷺ وفي يده ورقة يواريها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه، فقال: يا أمير المؤمنين إنّي وجدت في القَلْت سرباً وأتاني آت فأخذني إلىٰ أرض لا تشبهها أرضكم وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا، فتناولت منه شيئاً، فقال لي: ليس هذا أوان ذلك، فأخذت هذه الورقة فاذا هي ورقة تين. فدعا عمر كعب الاحبار وقال: أتجد في كتبكم أن رجلاً من أمّتنا يدخل الجنّة ثمّ يخرج؟

قال: نعم وإن كان في القوم أنبأتك به.

فقال: هو في القوم، فتأمّلهم.

فقال: هذا هو. فجعل شعار بني نمير خضراء إلىٰ هذا اليوم![٢]

---

(١) البداية والنهاية ٦٤/٧.

(٢) معجم البلدان ٣٨٧/٤.

وجاء قال كعب لعمر: يا أمير المؤمنين اعهد فإنّك ميّتٌ في ثلاثة أيام. فقال عمر: الله إنك لتجد عمر في التّوراة؟ قال: لا ولكن أجد صِفَتَكَ وحِلْيَتَكَ[١].

في القصة الأولىٰ واضح الاتّفاق بين ذلك الرجل الكذّاب وبين كعب الأحبار؟ ولكنَّ العجب في تصديق عمر له!

وفي الحادثة الثانية الكذب واضح علىٰ كلام كعب لأنَّ هذه الكذبة أوجدها كعب بعد مقتل عمر، أي في زمن عثمان، كي تزداد ثقة الناس به وبقوله!

زَوَّرَ كعبٌ حديث اثني عشر خليفة

عن نعيم بن حماد: حدثنا ضمرة عن ابن شوذب عن أبي المنهال[٢] عن أبي زياد عن كعب قال: إنَّ الله وهب لاسماعيل من صلبه إثني عشر قيّماً، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان.

واسند عبد الله بن عمر حديث كعب الى الرسول ﷺ فقال: «قال رسول الله ﷺ يكون علىٰ هذه الأمّة إثنا عشر خليفة: أبو بكر الصدّيق أصبتم إسمه، عمر الفاروق....»[٣].

وحديث اثني عشر خليفة ذكره البخاري ومسلم[٤] دون اسماء.

إذ روى البخاري الحديث في سننه عن سمرة بن جندب: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: إنّه يقول: كلهم

---

(١) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥/١٩.

(٢) البداية والنهاية ٢٨١/٦.

(٣) كنز العمال ٦٧/٦.

(٤) نقل جابر بن سمرة: «كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعته يقول: بعدي إثنا عشر خليفة ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال ﷺ: كلهم من بني هاشم. انظر مسند أحمد بن حنبل ٨٩/٥ـ٩٢، مستدرك الحاكم ٥٠١/٤، ينابيع المودة، ٤٤٤، صحيح البخاري ١٠١/٩.

من قريش[١].

وذكره مسلم في صحيحه: قال النبي ﷺ: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش[٢].

وذكر القندوزي في ينابيع المودّة في الباب السابع والسبعين عن بعض علماء العامة أنّه قد روىٰ حديث جابر بن سمرة (الخلفاء من بعدي اثنا عشر) وقال في آخره: كلهم من بني هاشم.

وقد روى الحافظ أبو نعيم في حليته (٨٦/١) بسنده عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فانّهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.

لقد وضع كعب وصحبه بدل عبارة كلهم من بني هاشم، عبارة أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان. بينما قال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إنَّ الأئمة من قريش، غُرِسُوا في هذا البطنِ من هاشم، لا تصلُحُ علىٰ سواهم ولا تصلُحُ الولاةُ من غيرهم»[٣].

جَسَّم كعبُ اللهَ سبحانه ووصم داود بالخطيئة

والرواية في هذا الموضوع علىٰ لسان عمر بن الخطاب، فـي تـفسير قـوله تعالىٰ عن نبيه داود عليه السلام ﴿وإنّ لهُ عِندَنَا لزُلفىٰ وحُسنَ مَئاب﴾[٤].

---

(١) صحيح البخاري باب كتاب الأحكام.

(٢) صحيح مسلم ١٠٠/٤، ح ٥، فتح الباري ١٨٠/١٣.

(٣) نهج البلاغة، الإمام علي عليه السلام خطبة ٤٤.

(٤) ص: ٢٥.

وعن السدي بن يحيىٰ قال حدثني أبو حفص عن رجل قد أدرك عمر بن الخطاب أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد فينادي المنادي داود فيسقىٰ علىٰ رؤوس العالمين، فهو الذي ذكر الله ﴿وإنَّ لهُ عِندَنا لَزُلفىٰ وَحُسنَ مَئاب﴾ ثم روىٰ عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ أنه ذكر يوم القيامة فعظَّم شأنه وشدّته قال ويقول الرحمن لداود ؑ: مرّ بين يدي، فيقول داود: يا رب أخاف أن تدحضني خطيئتي، فيقول: خذ بقدمي فيأخذ بقدمه عزّوجلّ فيمر.

قال: فتلك الزلفىٰ التي قال الله ﴿ وإنَّ لهُ عِندَنا لَزُلفىٰ وَحُسنَ مَئاب ﴾[1].

وفي أحاديث كعب كفر من وجوه متعددة، وهنا وصم داود بالخطيئة وجسَّم الله تعالىٰ.

عمر بين جوابين مختلفين من علي ؑ وكعب

في هذا المقال ذكرنا كلاماً خطيراً ذكره الطبري دارت رحاه بين عمر وعلي ؑ وَعثمان وكعب. ولقد أسلم الثلاثة في مكة وعاشروا النبي ﷺ وكعب رجل يهودي ماكر إدَّعىٰ بأنَّه أسلم في السنة السابعة عشرة هجرية والحديث كان في نفس تلك السنة ؟!

فأتفق الثلاثة الأوائل علىٰ أهمية المشرق ومن ضمنه الكوفة مركز جيوش المسلمين المتوجهة للمشرق، فهم المجاهدون الذين فتحوا ايران والهند وكاشغر وبخارىٰ وسمرقند.

ولكنَّ كعباً خالفهم بخبث يهودي واتّهم بلدان المشرق وأهلها بالشر وفضَّل الشام عليها بلا دليل شرعي أو عقلي ؟! وكانت النتيجة أن أخذ عمر برأي كعب

---

(١) رواه في كنز العمال ٤٨٨/٢، الدر المنثور للسيوطي ٣٠٥/٥.

وطرح اعتقاده الشخصي جانباً! وترك رأي عثمان! وترك نصيحة علي بن أبي طالب عليه السلام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب[١].

وفعلاً ذهب عمر بمعيّة كعب الى الشام وترك العراق بالرغم من أنّه قد زار الشام سابقاً عدّة مرّات ولم يزر العراق.

وإليك ما دار بين عمر وعلي عليه السلام وعثمان وكعب من تاريخ الطبري: جمع (عمر) الناس في جمادي الأولىٰ سنة سبع عشرة فأستشارهم في البلدان فقال: إنّي قد بدا لي أن أطوف على المسلمين في بلدانهم؛ لانظر في آثارهم، فأشيروا عليَّ، وكعب الأحبار في القوم، وفي تلك السنة من امارة عمر أسلم، فقال كعب: «بأيها تريد أن تبدأ يا أمير المؤمنين؟

قال (عمر): بالعراق.

قال كعب: فلا تفعل؛ فانَّ الشرَّ عشرة أجزاء والخير عشرة أجزاء، فجزء من الخير بالمشرق وتسعة بالمغرب، وإن جزءاً من الشر بالمغرب وتسعة بالمشرق، وبها قرن الشيطان وكل داء عضال.

فقال علي عليه السلام: إن الكوفة للهجرة بعد الهجرة، وإنها لقبة الاسلام، وليأتيَنّ عليها يوم لا يبقىٰ مؤمن إلّا أتاها وحنَّ إليها، والله لينصرنَّ بأهلها كما انتصر بالحجارة من قوم لوط.

وقال عثمان: يا أمير المؤمنين إنّ المغرب أرض الشر، وإنّ الشر قسِّم مائة جزء، فجزء في الناس وسائر الأجزاء بها.

قال عمر: الكوفة رمح الله وقبّة الاسلام وجمجمة العرب يكفون ثغورهم

---

(١) مستدرك الصحيحين ١٢٦/٣، أسد الغابة، ابن الأثير ٢٢/٤، تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٢٠/٦، المتقي في كنز العمال ١٥٢/٦، ١٥٦.

ويعدُّون الأمصار فقد ضاعت مواريث أهل عمواس فأبدأ بها[١].

وبالرغم من اتفاق وجهات نظر الإمام علي ﷺ وعثمان وعمر، إلّا أن عمر ترك ذلك وأخذ بوجهة نظر كعب الأحبار فامتنع من زيارة العراق.

وهدف كعب من أخذ عمر الى الشام تثبيت الأحاديث اليهودية المزيفة في تفضيل الشام علىٰ بلدان العالم.... واعادة الاعتبار لأماكن اليهود المقدّسة، ومنها قبّة الصخرة. وما زال بعض المسلمين يطلق علىٰ صخرة كعب الأحبار اسم الصخرة المقدسة ؟ لاحظ المهزلة وقد قيل: شرُّ البلية ما يضحك!

ويهدف أيضاً إلىٰ تهيئة الأجواء لأعادة يهود الحجاز الىٰ موطنهم فلسطين وتهيئة الأرضية للقاء عمر مع معاوية بحضوره ؟! لتشييد بناء حكم بني أميَّة ؟! وقد كان كعب قد رشّح معاوية للخلافة وحذّر عمر من وصول علي ﷺ الى الحكم[٢].

سرُّ كره اليهود للروم والعراقيين

ويذكر أنَّ اليهود الذين سكنوا جزيرة العرب تمثّلوا في أكبر ثلاث قبائل وهم القينقاع وقريظة والنضير. وقد فرَّ هؤلاء اليهود من فلسطين إلى الحجاز بعد انتصار الروم عليهم. وهؤلاء اليهود انتقموا من نصارىٰ نجران في قضية أصحاب الاخدود. فاضطر نصارى الشام للاتفاق مع عرب يثرب للانتقام من هؤلاء اليهود.

ولمّا كانت اليهود تحتمي بحصونها، فقد تمَّ الأتفاق علىٰ استدراجهم خارج حصونهم، وفعلاً تمَّ ذلك، وانتقم النصارىٰ من اليهود شرَّ انتقام. فوزعت الغنائم

(١) تاريخ الطبري ٣/ ١٦٠.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣/ ١١٥. رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني هاشم وبني أمية للمقريزي ٥١.

بين عرب يثرب وعرب الشام.

فعاد اليهود الىٰ سلاحهم الفتاك الا وهو سلاح الفتنة، فأوقعوا الخلاف بين الاوس والخزرج متمثلاً في حرب بعاث. فانتقم اليهود من عرب يثرب شرَّ انتقام!

وبسبب وقوف الأنصار إلىٰ جانب النبي ﷺ ضد بني قينقاع وبني قريظة وخيبر محطّمين قدرة اليهود في جزيرة العرب، فقد حقد اليهود علىٰ أهالي المدينة المنوّرة، ووطّدوا علاقتهم مع كفّار قريش. وعلىٰ رأس هؤلاء أبو سفيان ومعاوية.

فوجد اليهود في قريش ضالتهم المنشودة. لذلك سعى اليهود الىٰ هدفين الأول دعم قريش وبني أميّة والثاني تحطيم بني هاشم والأنصار. وقد أشار كعب الىٰ ذلك عملاً بترشيح معاوية للخلافة ودعمه بالحديث الكاذب، وحصر الخلافة في قريش، وأخراج الأنصار وبني هاشم منها. وهذه الأرضية ساعدت علىٰ قتل بني هاشم والأنصار معاً في مواقع متعددة منها كربلاء والحرّة.

وقد أثبتنا في هذا الكتاب أنَّ حديث اثني عشر خليفة الذي نزل في حق أهل بيت النبوة: قد حرَّفه كعب الى الخلفاء وأدخل معاوية فيه.

فيكون اليهود قد أخرجوا بني هاشم والأنصار من الخلافة تشريعاً، بينما وضع كعب وغيرة الأحاديث الكاذبة لمدح عمر لكسبه، ثم مدحوا معاوية وحطوا من علي ؑ الذي قتل سيد اليهود الحارث بن أبي زينب وصرع مرحباً وفتح خيبر!

وزينب بنت الحارث هذه هي التي أسلمت كذباً مثل كعب وابن سلام، وسمّت النبيَّ ﷺ بكبش، فقتلت بشر بن البراء الذي أكل مع النبي ﷺ[1].

إنّ سرَّ كره كعب للروم والعراقيين، هو أفعالهم السابقة باليهود في فلسطين

---

(١) الاصابة، ابن حجر ٤/٣١٤.

وتحطيمهم دولة اليهود في زمنين مختلفين. وما زال هذا الكره موجوداً وخاصّة ضدّ العراقيين.

وجاء في القرآن الكريم ما يلي: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً﴾[1].

فحصل اليهود علىٰ ضربتين قاصمتين في زمنين مختلفين: الضربة الأولىٰ لهم كانت بواسطة نبوخذ نصر ملك بابل الذي هاجم مملكة اليهود قبل ألف سنة علىٰ ظهور الاسلام، فدمّر ملكهم وأحرق هيكل سليمان وقتل اليهود وساق الآخرين أسرى الىٰ بابل، ولأجل هذه الضربة حقد كعب وأمثاله على العراق والعراقيين.

والضربة الثانية وقعت سنة ٧٠ للميلاد بيد تيطس الروماني، الذي فتح القدس وقتل مليون نسمة علىٰ ما قدّره يوسيفوس (الذي شهد الوقعة بنفسه) وباع آخرين في أسواق الرقيق، وفرَّ آخرون الىٰ بلدان العالم المختلفة، ومنها جزيرة العرب! فبقي أحبار اليهود يتحينون الفرصة لعودة اليهود إلىٰ فلسطين واعادة تأسيس الدولة العبرية. وبسبب هذه الحملة الرومية حقد اليهود على الروم وبقوا منتظرين للانتقام منهم. ولمّا انتصر الجيش الاسلامي على الروم وفتحوا القدس اعتبر كعب ذلك الفتح انتقاماً لليهود من الروم، وفرصة لعودتهم الىٰ فلسطين. وقد ذكر الطبري اشارة كعب الىٰ هذا الانتقام[2].

وقد أظهر كعب شدّة كرهه للعراقيين بقوله: في العراق عصاة الجن، وبها باض ابليس، وفرّخ. وقد أثّر كعب علىٰ عمر في كرهه للعراقيين. وذكر ابن سعد في

---

(١) الاسراء، ٣-٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ١٦٠.

طبقاته ذلك[١]. والتفت ابن عساكر أيضاً إلىٰ كره كعب للعراق[٢] قائلاً: والمحفوظ عن كعب سوء القول في العراق.

كعب: في العراق عصاة الجن وبها باض ابليس وفرَّخ

وجاء في كنز العمال: أراد عمر أن لا يدع مصراً من الامصار إلّا أتاه، فقال له كعب: لا تأتي العراق فإنَّ فيه تسعة أعشار الشر[٣].

وقال أيضاً: «إنّ فيها تسعة اعشار السحر: فسقة الجن وبها الداء العضال[٤].

وعن أبي ادريس قال: قدم علينا عمر بن الخطاب الشام فقال: إني أريد أن آتي العراق، فقال له كعب الاحبار: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من ذلك! قال: وما تكره من ذلك؟ قال: بها تسعة أعشار الشر وكل داء عضال وعصاة الجن وهاروت وماروت، وبها باض إبليس وفرَّخ»[٥]. ولا أدري كيف باض أبليس! ولم يذكر كعب المدة التي ينام فيها ابليس فوق بيضه!!

عن الهيثم بن عمار قال: سمعت جدي يقول: « لما ولي عمر بن الخطاب زار أهل الشام فنزل بالجابية... فبلغ أهل العراق أنه زار أهل الشام فكتبوا إليه يسألونه أن يزورهم كما زار أهل الشام، فهمَّ أن يفعل فقال له كعب: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تدخلها! قال: ولمَ؟ قال: فيها عصاة الجن وهاروت وماروت يعلّمان الناس السحر، وفيها تسعة أعشار الشر وكل داء معضل، قال عمر: قد

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٤٢/٧.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ١٣٣/١.

(٣) كنز العمال ١٧٣/١٤، حديث ٣٨٢٧٩.

(٤) كتاب صيانة الانسان عن وسوسة ابن دحلان، ٥٣٨.

(٥) كنز العمال ايضاً ١٧٣/١٤، حديث ٣٨٢٨٠.

فهمت كل ما ذكرته غير الداء المعضل فما هو ؟ قال: كثرة الاموال، هو الذي ليس له شفاء، فلم يأتها عمر »[١].

ويعجب الانسان من دهاء هذا الرجل ومكره وتمكّنه من التأثير على عمر واقناعه في مناسبات عديدة وفي شؤون مختلفة !

المكذّبون لكعب الأحبار

وقد اتّهم الصحابة كعب الأحبار (الذي أسلم متأخراً في سنة سبع عشرة هجرية) في دينه. وهذا ما يدلُّ على معرفتهم بزيف اسلامه وخبث نواياه:

فقد اتّهمه عبد الرحمن بن عوف بالاحتيال إذ جاء: «كان كعب الأحبار يقصُّ فقال عبد الرحمن بن عوف: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يقصُّ إلّا أميرٌ أو مأمور أو محتال. فأتي كعب فقيل له: ثكلتك أمُّك، هذا عبد الرحمن يقول كذا وكذا، فترك القصص، ثم إن معاوية أمره بالقصص فاستحلَّ ذلك بعد[٢] وهذا النص يبيِّن قول كعب للقصص في زمن عمر، وفي زمن معاوية.

واتّهمه عبد الله بن مسعود إذ جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال: إنَّ كعباً يقرأ عليك السلام ويبشّركم أنّ هذه الآية نزلت في أهل الكتاب: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتُبَيِّنُنَّهُ للناس﴾[٣] قال ابن مسعود: وعليه السلام إذا أنت أتيته فأخبره أنّها نزلت وهو يهودي[٤].وجواب ابن مسعود بيانٌ لعدم معرفة كعب

---

(١) كنز العمال ١٤٨/٨، حديث ٣٨٢٠٠.

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٨٦/٢١ ط. دار الفكر.

(٣) آل عمران: ١٨٧.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٨٧/٢١ ط. دار الفكر.

بالتفسير وانه يكذب في أجوبته.

وجاء عن قتادة أنَّ كعباً قال: «إنَّ السماء تدور على قطب كقطب الرحى. فبلغ ذلك حذيفة فقال: كذب كعب! ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾[1]». ومن المكذّبين لكعب الأحبار عبد الله بن عباس. فقد قال ابن عباس لرجل مقبل من الشام: من لقيت؟ قال كعباً. قال: وما سمعته يقول؟ قال: سمعته يقول: إنَّ السموات على منكب ملك. فقال: كذب كعب، أما ترك يهوديته بعد! ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾[2].

وقد كذّب ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق كعب الأحبار[3]، بتضعيفه الأحاديث التي قالها حول العراق؟!

وحتى معاوية كذّب كعباً فقد عقد البخاري في صحيحه باباً تحت عنوان (باب قول النبي ﷺ لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء) وقد شكك فيه بصدق كعب الاحبار فقال: أخبرنا شعيب أبو اليمان عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن سمع معاوية يحدّث رهطاً من قريش بالمدينة وذكر كعب الاحبار فقال: إن كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدّثون عن أهل الكتاب وإن كنّا مع ذلك لنبلوا عليه بالكذب!!)[4].

وعن أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله ﷺ لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم. وقولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما أنزل اليكم... الآية[5].

---

(١) سورة فاطر ٣٥/٤١، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢١/١٨٧ ط. دار الفكر.

(٢) كتاب الكافي الشافي لابن حجر العسقلاني، ١٣٩.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ١/١٣٣.

(٤) صحيح البخاري ٨/١٦٠.

(٥) ونحوه في صحيح البخاري ج٥، ص ١٥٠، وج٨، ص٢١٣.

ثم روىٰ صيحة ابن عباس في المسلمين ليكفُّوا عن أخذ ثقافتهم من أهل الكتاب ؛ فقال (حدَّثنا موسىٰ بن اسماعيل حدَّثنا ابراهيم أخبرنا ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله ان ابن عباس (رضي الله عنهما) قال : كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل علىٰ رسول الله ﷺ أحدث تقرأونه محضاً لم يشب وقد حدَّثكم أنَّ أهل الكتاب بدَّلوا كتاب الله وغيَّروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا : هو من عند الله ؛ ليشتروا به ثمناً قليلاً ؟ الا ينهاكم ما جاء من العلم..)[١] .

وقد كذَّب ابن كثير كعباً قائلاً : والأقرب في هذه السياقات أنها متلقاة عن أهل الكتاب ممَّا وجد في صحفهم كروايات كعب ووهب سامحهما الله تعالىٰ فيما نقلاه إلىٰ هذه الأمة من أخبار بني اسرائيل من الأوابد والغرائب والعجائب مما كان ومما لم يكن ومما حرِّف وبدل ونسخ ، وقد اغنانا اللهُ بما هو أصح منه وانفع واوضح وأبلغ ولله الحمد والمنّة واتهمه ابو ذر باليهودية[٢] .

وقد كذَّب ابن خلدون كعباً ووهب بن منبه[٣] .

كذلك كذب محمد رشيد رضا كعب الأحبار قائلاً : « إن ثبوت العلم الكثير لا يقتضي نفي الكذب . وكان جلُّ علمه عندهم ما يرويه عن التوراة ليقبل وغيرها من كتب قومه وينسبه إليها ليقبل ولا شكَّ أنّه كان من أذكىٰ علماء اليهود قبل اسلامه وأقدرهم علىٰ غشِّ المسلمين بروايته بعده » .

واضاف محمد رشيد رضا أنّه من زنادقة اليهود الذين اظهروا الاسلام لتقبل أقوالهم في الدين ، وقد راجت دسيسته حتىٰ انخدع به بعض الصحابة ورووا عنه ، وصاروا يتناقلون قوله بدون اسناد إليه ، حتىٰ ظنَّ بعض التابعين ومن بعدهم أنّها ممَّا سمعوه عن النبي ﷺ وأدخلها بعض المؤلفين في الموقوفات التي لها حكم المرفوع

---

(١) صحيح البخاري ٢٠٨/٨ ، ١٦٣/٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ، سورة النمل ، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢٩٩/٢٨ .

(٣) مقدمة ابن خلدون .

كما قال الحافظ ابن كثير في مواضع من تفسيره[١].

وقال محمد رشيد رضا أيضاً: «إنَّه كان بركان الخرافات، واجزم بكذبه، بل لا أثق بإيمانه»[٢].

وقال في كعب ووهب: «إنَّ شرَّ رواة هذه الاسرائيليات، أو أشدَّهم تلبيساً وخداعاً للمسلمين هذان الرجلان فلا تجد خرافة دخلت في كتب التفسير والتاريخ الاسلامي في أمور الخلق والتكوين والانبياء وأقوامهم والفتن والساعة والآخرة، إلا وهي منهما مضرب المثل، ولا يهولن أحد انخداع بعض الصحابة والتابعين بما بثَّاه وغيرهما من هذه الأخبار؛ فإنَّ تصديق الكاذب لا يسلم منه أحد من البشر ولا المعصومين من الرسل»[٣].

ويقصد بالصحابة المخدوعين عمر وأصحابه.

وقال محمد رشيد رضا: رأينا الشيء الكثير في روايتهما مما نقطع بكذبه، لمخالفة ما روياه، فما كانا يعزوانه للتوراة وغيرها من كتب الأنبياء فجزمنا بكذبهما...

وقال عن روايتهما: إنَّ أكثرها خرافات اسرائيلية شوَّهت كتب التفسير وغيرها من الكتب، وكانت شبهاً على الاسلام يحتج بها أعداؤه الملاحدة أنَّه كغيره دين خرافات وأوهام وما كان فيها غير خرافة. فقد تكون الشبهة فيه أكبر كالذي ذكره كعب من صفة النبي في التوراة[٤].

وهكذا بينت تلك النصوص اتِّهام الصحابة والعلماء لكعب وأصحابه بالكفر والكذب والخيانة.

---

(١) مجلة المنار ٧٥٢/٢٧.

(٢) مجلة المنار ٦٩٧/٢٧.

(٣) المصدر السابق ٧٨٣/٢٧.

(٤) مجلة المنار ٦١٨/٢٧.

وقال الشيخ محمود أبو ريَّة: (.. وقد كان أقوى هؤلاء الكهان دهاء وأشدهم مكراً، كعب الاحبار ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام.

ولمَّا وجدوا أن حيلهم قد راجت بما أظهروه من كاذب الورع والتقوىٰ، وأن المسلمين قد سكنوا إليهم، واغتروا بهم، جعلوا أول همِّهم أن يضربوا المسلمين في صميم دينهم، وذلك بأن يدِّسوا إلىٰ أصوله التي قام عليها ما يريدون من أساطير وخرافات، وأوهام وترَّهات، لكي تنتهي هذه الاصول وتضعف.

فلما عجزوا عن أن ينالوا من القرآن الكريم لانه قد حفظ بالتدوين، واستظهره آلاف من المسلمين، وأنه قد أصبح بذلك في منعة من أن يزاد فيه كلمة أو يدّس إليه حرف اتّجهوا إلى التحديث عن النبي ﷺ، فافتروا ما شاءوا أن يفتروا عليه أحاديث لم تصدر عنه.

وأعانهم علىٰ ذلك أن ما تحدَّث به النبي ﷺ في حياته لم يكن محدَّد المعالم، ولا محفوظ الاصول، لانه لم يكتب في عهده صلوات الله عليه كما كتب القرآن، ولا كتبه صحابته من بعده، وأن في استطاعة كل ذي هوىٰ أو دخلة سيئة، أن يدس إليه بالافتراء، ويسطوا عليه بالكذب.

ويسَّر لهم كيدهم أن يجدوا الصحابة يرجعون إليهم في معرفة مالا يعلمون من أمور العالم الماضية.

ال ابن الجوزي: لمَّا لم يستطع أحد أن يدخل في القرآن ما ليس منه أخذ أقوام يزيدون في الحديث مالم يقل[١].

... وبواسطة كعب وابن منبه وسواهما من اليهود الذين أسلموا تسرَّبت إلى الحديث طائفة من أقاصيص التلمود (الاسرائيليات)، وما لبث هذه الروايات ان

---

(١) كتاب اضواء على السنة المحمدية ١٤٩، تاريخ ابن عساكر ١٤/٢.

أصبحت جزءاً من الاخبار الدينية والتاريخية.

قال محمود أبو ريّة عالم الأزهر: إنّ كعب الأحبار هو الصهيوني الأول[١].

والحاصل كذّبه رشيد رضا وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عباس وابن عساكر ومعاوية وابن كثير وابن خلدون وكذّبة أيضاً علي بن أبي طالب ﷺ عند افتراء كعب على الكوفة وأهلها، وكذّبه عثمان في قضية افترائه على أهل المشرق وكذّبه عمر في قضية جلوس الله على قبة الصخرة في الهواء[٢].

وبعدما جعل عثمانُ كعباً مشاوراً مقرّباً له أخذ يتدخّل في شؤون الناس والدولة، فقال له أبو ذر الغفاري في مجلس عثمان: يا ابن اليهودية ما أنت وما ها هنا؟ وقال لعثمان: واللهِ لتسمَعَنَّ منّي أو لا أدخل عليك: واللهِ لا يسمعُ أحدٌ من اليهود إلّا فتنوه[٣].

وقد قال رسول الله ﷺ عن أبي ذر: ما تُقِلُّ الغبراء ولا تُظِلُّ الخضراءُ مِنْ ذي لهجةٍ أصدق ولا أوفى من أبي ذر[٤].

وعندما مدح كعب ابن عوف على عظم الأموال التي خلّفها قال أبو ذر: ما يُدريك يا ابن اليهودية ليَوَدَّن صاحب هذا المال يوم القيامة أن لو كان عقارب

---

(١) مجلة الرسالة العدد ٦٥٦، وقد مات كعب الأحبار في حمص ودفن فيها ولكنهم في مصر قد جعلوا له قبّة عالية يزورها الناس ويتبرّكون بها وهذه القبة قائمة بمسجد كبير في شارع الناصرية في القاهرة تنفق عليه وزارة الاوقاف من أموالها.

وقد هيّأ كعب الأرضية لحياته وقد يكون لموته أيضاً فقد انتشر ببركته حديث هذا لفظه: ليبعثن الله من مدينة بالشام يقال لها حمص سبعين ألفاً يوم القيامة لا حساب عليهم ولا عذاب. ومن العجيب أنّهم أسندوا هذا الحديث الى عمر (كتاب الجامع الصغير للسيوطي ج٢).

(٢) تاريخ الطبري ١٦٠/٣، تنبيه الخواطر، الامير ورام ٥/٢ـ٦.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٩٩/٢٨.

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر، ابن منظور ٢٩١/٢٨.

تَلْسَعُ السويداء من قلبه[١].

وقال أهل المدينة عن عبد الله بن سلام: كَذَبَ اليهودي كَذِبَ اليهود[٢].

أسرار خطيرة: تدخُّل كعب في انتخاب خلفاء المسلمين

لقد تدخَّل كعب في شؤون الخليفة عمر السياسية والدينية ووضع أحاديث كثيرة كاذبة في حقّه لجذبه إلىٰ جنبه واعلاء شأنه في سبيل تمرير مخططاته الخطيرة.

ومن أحاديثه: أن الحق سبحانه أول من يصافح عمر يوم القيامة. وانه محدَّث وغير ذلك من أباطيل يهودية.

إن كعب الاحبار لم يعلن اسلامه في زمن النبي ﷺ بالرغم من كل البراهين وأعلن اسلامه في زمن عمر ليس حبّاً في الاسلام بل استغلالاً لفرصة متاحة. إن كعباً الذي جسَّم الله سبحانه وافترىٰ على الانبياء ووصمهم بالخطيئة من المستبعد ان يكون محبّاً للمؤمنين.

وإن كعب الاحبار الذي سعىٰ بكل قدراته لتمجيد افكار اليهودية وتحطيم الشريعة الاسلامية من الطبيعي ان يكون عدواً للمسلمين. وعداء كعب لله سبحانه ولرسوله ﷺ وللمؤمنين بيِّن جداً. واشهر دليل علىٰ ذلك حبه لمعاوية وكرهه لعلي عليه السلام؛ وكذبه في الحديث النبوي.

ان تدخل كعب في شؤون الخليفة عمر واضح ومعروف فلقد أصبح مستشاراً له في الشؤون الدينية والسياسية يسأله الخليفة عن الجنَّة والنار وعن المستقبل وعن شروط الخليفة ومن يكون ورأيه في علي عليه السلام وغير ذلك. فذهب عمر إلى الشام بنصيحة كعب وامتنع عن زيارة العراق باشارته.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢٣٢/٤، حلية الأولياء ١٦٠/١، تاريخ الطبري ٢٨٦٠/٥، تاريخ ابن شبة ١٠٣٧/٣.

(٢) تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ١١٨٤/٣.

وتدخّل كعب في شؤون الخلفاء والقيادات من ناحية ايجابية وسلبية.

فلقد تدخّل بصورة سلبية محضة ضد الإمام علي ﷺ خوفاً من وصوله إلى السلطة، وتدخّل بصورة ايجابية محضة في صالح معاوية. وستأتيك النصوص وتدخل في ادارة الدولة زمن عثمان[١].

اطّلاع كعب على وصيّة عمر لعثمان

من الامور الخطيرة الحاصلة بعد وفاة الرسول ﷺ هي وصول اناس إلى قلب السلطة الاسلامية من امثال كعب الاحبار. ولقد تمكّن كعب بدهائه وعمله الدؤوب من الاطّلاع على أسرار الدولة والاستفادة من ذلك في سبيل دعم مصالح اليهود وأهدافهم. وبعد التحقيق في الاوضاع السائدة في ذلك الزمن تأكّد لي معرفة كعب بخطوط الدولة الإسلامية ونقاط ضعفها وقوتها.

فلقد عرف كعب كلّ ما يتعلق ببني هاشم وبني أميّة ورجالها وافكار المسؤولين في الدولة وتوجهات عمر وخططه ورغباته واسراره.

خاصة وانه قد عاشره فترة غير قصيرة وسافر معه في رحلة طويلة إلى الشام، واطلع كعب على علوم الغيب للنبي ﷺ في مقتل الخلفاء وحكم بني أمية.

واليك حديث كعب ثم حديث عمر والحديثان متفقان في المعنى: قال عمر بن الخطاب لكعب الاحبار: كيف تجد نعتي؟ قال: أجد نعتك قرناً من حديد، قال: وما قرن من حديد؟ قال: أمير شديد لا تأخذه في الله لومة لائم. قال: ثم مه؟ قال: ثم يكون من بعدك خليفة تقتله فئة ظالمة، قال: ثم مه قال: ثم يكون البلاء[٢].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٩٩/٢٨.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٢١.

ومن أدلة معرفة كعب بخلافة عثمان لعمر قوله: نجده (أمر الخلافة) ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلىٰ أعدائه[١] ويعترف كعب هنا بأنَّ بني أميّة قاطبة أعداء النبي ﷺ، وهو يدعمهم.

وقد قال الخليفة عمر لعثمان قبل موته: هيهات اليك كأنّي بك قد قلّدتك قريش هذا الامر لحبها إياك، فحملت بني أمية وبني أبي معيط علىٰ رقاب الناس، وآثرتهم بالفيْ، فسارت إليك عصابة من ذئبان (ذؤبان) العرب فذبحوك علىٰ فراشك، والله لئن فعلوا لتفعلنَّ، ولئن فعلت ليفعلن، ثم أخذ بناصيته فقال: فاذا كان ذلك فاذكر قولي فإنّه كائن[٢].

فكعب اخذ فكرة ثورة الناس علىٰ عثمان من عمر الذي عاصر عثمان لفترة طويلة، وعرف أعماله مع بني أميّة من أمثال الحكم بن أبي العاص وعبد الله بن أبي سرح وغيرهم في زمن الرسول ﷺ وزمن أبي بكر.

ومن الطبيعي ان يزداد جنوح عثمان نحو بني أميّة بعد تولّيه الخلافة لأنّه فعل أفعالاً عجيبة معهم والرسول ﷺ حاضر، فكيف يكون الأمر بعد وفاة الرسول ﷺ.

إنَّ معرفة كعب بتولّي عثمان للخلافة من بعد عمر وفراسة عمر فيه يعتبر من الاسرار الخطيرة للدولة.

واطلاع كعب علىٰ مثل هذه الأسرار يبيّن وجود علاقة متينة بين عمر وكعب. وبتعبير آخر يبيّن انضمام كعب الى جماعة الحكومة والحزب القرشي.

إنَّ مسألة حب عثمان لبني أميّة معروفة للصحابة، وخطورة هذه الاعمال

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٥/٣.

(٢) كتاب السفيانية لابي عثمان، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦٢/١، ١٨٥/١، وكتاب الإمام علي ؑ لعبد الفتاح عبد المقصود ٣١٠/١.

واضحة؛ لان المسلمين يعيشون في العصر الاسلامي الأول، وفي فترة قريبة من زمن الرسول ﷺ، وهذا يعني انهم سيثورون علىٰ اي منهج يخالف أطروحة النبي ﷺ، ولأجل ذلك فقد عرف ذلك عمر والعباس وغيره.

فقد قال العباس عمّ النبي ﷺ بعد معرفته بوصول عثمان إلى الخلافة من خلال مجلس عمر السداسي: وأيم الله لا يناله (الحكم) إلّا بشرٍ لا ينفع معه خير[1].

وقد عرف كعب الاحبار بخطورة بني أميّة على الإسلام من خلال الآيات والاحاديث النازلة في حقهم. فقد قال الرسول ﷺ: «رأيت بني أميّة علىٰ منابر الارض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء».

وقال النبي ﷺ: إذا بلغت بنو أميّة أربعين اتّخذوا عباد الله خولاً ومال الله نحلاً وكتاب الله دغلاً[2]. وانزل الله سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَاناً كَبِيراً﴾[3].

وأخرج الطبري والقرطبي أنّه لما رأىٰ رسولُ الله ﷺ بني أميّة ينزون علىٰ منبره نزو القردة ساءه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتّىٰ مات ﷺ. وبسبب ذلك دعم كعب الكفر الأموي بكل قوّة فرشح معاوية للخلافة.

وفي الموضوع التالي ترىٰ ما قاله كعب في الإمام علي ﷺ وفي معاوية ومّما يبيّن معرفة كعب بتطلعات الصحابة وأفكارهم وماضيهم وأهدافهم.

ومن دلائل اصرار عمر المسبق علىٰ تولية عثمان بعده ما ذكره عمر بن شبة انه سأل أسقفاً: كيف تجد الذي بعدي؟ قال: خليفة صالحاً غير أنّه يؤثر قرابته. قال: يرحم اللهُ عثمان ثلاثاً[4] فعرف الناس برغبته في عثمان.

---

(١) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٦٨/٣.

(٢) مستدرك الصحيحين ٤٧٩/٤، كنز العمال ٣٩/٦.

(٣) الاسراء: ٦٠.

(٤) تاريخ المدينة المنوّرة ١٠٧٩/٣.

كعب ينصح عمر

وعن ابن عباس قال: تبرّم عمر بالخلافة في آخر أيامه وخاف العجز وضجر من سياسة الرعية، فكان لا يزال يدعو الله بان يتوفاه، فقال لكعب الاحبار يوماً وانا عنده: إنّي قد أحببت ان أعهد إلىٰ من يقوم بهذا الامر، واظن وفاتي قد دنت، فما تقول في علي؟ أشر عليَّ في رأيك، واذكرني ما تجدونه عندكم؛ فانّكم تزعمون أن امرنا هذا مسطور في كتبكم، فقال: أمّا من طريق الرأي فإنّه لا يصلح رجل متين الدين لا يغضي علىٰ عورة ولا يحلم عن زلة ولا يعمل باجتهاد رأيه. وليس هذا من سياسة الرعية في شيء، واما ما نجده في كتبنا فنجده لا يلي الامر ولا ولده وان وليه كان هرج شديد.

قال: وكيف ذاك؟

قال: لانّه أراق الدماء ومن أراق الدماء لا يلي الملك.

إن داود لمّا أراد ان يبني حيطان بيت المقدس، أوحى اللهُ إليه انك لا تبنيه؛ لانك ارقت الدماء وانما يبنيه سليمان.

فقال عمر: إليس بحق أراقها؟

قال كعب: داود بحق أراقها يا أمير المؤمنين.

قال: فالىٰ من يفضي الأمر تجدونه عندكم.

قال: نجده ينتقل بعد صاحب الشريعة والاثنين من أصحابه إلىٰ اعدائه الذين حاربوه وحاربهم على الدين[1]. في هذا النص يشير كعب إلىٰ خلافة عثمان ومعاوية لعمر. واصفاً اياهم باعداء الدين وقد بلغ الكيد اليهودي انه صرّح بعدم وجود حظ لعلي عليه السلام في الخلافة استناداً إلى التوراة؛ وعدم صلاحيته لأنه متين

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٥/٣.

الدين! ثم دافع كعب عن دماء كفار قريش، ولم يصرّح بحق علي عليه السلام في قتل هؤلاء الكفار أم لا؟ ممّا يبين دفاعه عنهم وافصح كعب عن معرفته بخطّة حزب قريش في منع استقرار حكومة علي بن أبي طالب عليه السلام قائلاً: وإن وليه كان هرج شديد. وفعلاً عملوا حربي الجمل وصفين وتسبّبوا في حرب النهروان!

ولقد حقد كعب علىٰ علي عليه السلام لإراقته دماء اليهود في خيبر فأصبح في نظر كعب غير صالح لخلافة المسلمين! بينما حقد معاوية وطلقاء مكّة علىٰ علي عليه السلام لإراقته دماء طغاة قريش! فأصبح ثأر اليهود والكفار متمثّلاً في علي عليه السلام.

ثم أشار كعب إلىٰ وجود حظ لمعاوية في الخلافة، فقد روىٰ وكيع عن الاعمش عن أبي صالح أن الحادي كان يحدو بعثمان قائلاً:

إنَّ الامير بعده علي ... وفي الزبير خلق رضي

فقال كعب الاحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء يعني معاوية، فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا أبا اسحاق أتقول هذا وها هنا علي والزبير وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله؟ قال: أنت صاحبها[1]. ولعلّه أردف ذلك بقوله له: إنّي وجدت ذلك في الكتاب الاول!!

وفي هذين الحديثين عدّة أمور مهمة، منها اعتياد عمر علىٰ مشورة كعب في القضايا الخطيرة ومنها الخلافة.

وواضح من سؤال عمر انّه يريد جواباً من الكتب اليهودية لاعتقاده بها. وهذا يثبت أنَّ عمر ما زال معتمداً علىٰ صحّة هذه الكتب قبل اسلامه وبعده، بالرغم ممّا قاله الرسول صلى الله عليه وآله من كذب هذه الكتب وتزويرها بواسطة اليهود وقوله صلى الله عليه وآله لعمر: يا ابن الخطاب امتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارىٰ،

---

(١) رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أميّة وبني هاشم للمقريزي ٥١، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ١٥٦/٣.

وذلك ردّاً علىٰ قول عمر لرسول الله ﷺ: إن أهل الكتاب يحدّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا[١].

والنقطة المهمة الأخرى هي اجابة كعب من عند نفسه وتصوير ذلك بأنّه من الكتب المقدسة ؟ والعجيب هو اعتقاد عمر بوجود أخبار المستقبل والغيب في تلك الكتب المقدسة وبصورة كاملة وشاملة.

واعتقاد عمر المنقطع النظير بكتب اليهود واخبارهم يثبت لنا معرفة عمر قبل البعثة وبعدها بقرب ظهور النبي محمد ﷺ في جزيرة العرب وانتصاره هناك. ووظف كعب اعتقاد عمر بالكتب المقدسة تلك واخباراته في دفع السلطة عن علي ﷺ وتوجيهها الىٰ معاوية ! والسيطرة علىٰ مرجعية المسلمين السياسية والدينية.

وتشبيه كعب لعلي ﷺ بالنبي داود يثبت اعتقاده بمنزلة علي ﷺ الألهية كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً..﴾[٢].

وقد عمل كعب الداهية في عدّة محاور: المحور الأول تهيئة الخلافة لمعاوية وتفضيل الشام علىٰ غيرها، المحور الثاني: نقل اليهود إلىٰ فلسطين، المحور الثالث: تفضيل بيت المقدس والصخرة علىٰ غيرها، المحور الرابع: طمس تراث المسلمين ونشر تراث اليهود.

رشّح كعب معاوية للخلافة

اطلق كعب العنان لنفسه كي يثبت ما شاء من الخرافات والاسرائيليات التي تشوه بهاء الدين، يعاونه في ذلك تلاميذه الكبار امثال: عبد الله بن عمرو بن

---

(١) أسباب النزول، السيوطي ١/٢١.

(٢) النمل: ١٤.

العاص وعبد الله بن عمر وأبو هريرة.

«ولمّا اشتعلت نيران الفتنة في زمن عثمان واشتدّ زفيرها حتّى التهمت عثمان فقتلته وهو في بيته، لم يدع هذا الكاهن الماكر هذه الفرصة تمرُّ دون ان يهتبلها، بل أسرع ينفخ في نارها ويسهم بكيده اليهودي فيها ما استطاع إلىٰ ذلك سبيلاً. وقد كان من كيده في هذه الفتنة أن ارهص بيهوديته بأنَّ الخلافة بعد عثمان ستكون لمعاوية؛ فقد روىٰ وكيع عن الاعمش عن أبي صالح: أن الحادي كان يحدو بعثمان يقول:

إن الأمير بعده علي — وفي الزبير خلق رضي

فقال كعب الاحبار: بل هو صاحب البغلة الشهباء (يعني معاوية) وكان يراه يركب بغلة. فبلغ ذلك معاوية فأتاه فقال: يا أبا اسحاق ما تقول هذا! وها هنا علي والزبير وأصحاب محمد قال: أنت صاحبها. ولعلة أردف ذلك بقوله: إنّي وجدت ذلك في الكتاب الاول[١]. وقال كعب: إنّ ملك النبي محمد في الشام حين قال: ومهاجره طيبة وملكه بالشام[٢].

وقد روىٰ كعب ما يؤمن به لمصلحة اليهود قائلاً: أهل الشام سيف من سيوف اللهِ، ينتقم اللهُ بهم ممّن عصاه.

وبمدح كعب لمعاوية وجنده وبلد حكمه وترشيحه اياه للخلافة قبل ان يرشح معاوية نفسه لها، يكون كعب هو المفكر والعقل المدبّر وفقيه الحزب القرشي والأموي.

وظاهر الأمر أنّ كعباً هو الذي أقنع عمر بأهلية معاوية للخلافة، لذلك لمّا

(١) اضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية، رسالة النزاع والتخاصم فيما بين بني أميّة وبني هاشم للمقريزي ٥١، ٧٨، ٧٩

(٢) نهاية الارب ١/٣٣٢، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ص١٥ تاريخ دمشق ١/٥٦، ٥٧، ٥٨.

سافر عمر مع كعب إلى الشام وصف عمرُ معاوية بكسرى العرب.

فقد روىٰ كعب وعبد الله بن سلام عن التوارة: في السطر الأول: محمد رسول الله عبده المختار، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، مولده بمكّة وهجرته بطيبة، وملكه بالشام[1]. وهكذا صوَّر كعب وابن سلام حكم معاوية حكماً للنبي ﷺ؟!

ولمّا أصبحت المرجعية الدينية عند كعب الأحبار لقوله: «ما من شيءٍ إلّا وهو مكتوب في التوراة» وإيمان عمر بها، فقد أخذ معاوية يسأله عن كل مسألة دينية وغيرها تأتي علىٰ ذهنه كما كان يفعل عمر:

فقد سأله عن النيل: هل تجد هذا النيل في كتاب الله خبراً؟ قال كعب: أي والذي فلق البحر لموسىٰ ﷺ[2].

وسأل معاوية من مرجعه الديني كعب الأحبار: يا أبا إسحاق: أخبرني عن كرسيّ سليمان بن داود وما كان عليه ومن أين هو؟ فأجابه بخرافات عجيبة[3].

كعب رفع مكانة تلاميذه

لقد تمكَّن كعب من استغلال فرصة وجوده في المدينة المنوَّرة فربّىٰ مجموعة من التلاميذ منهم أبو هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عمر[4].

وبدأ كعب في السعي لرفع مكانة تلاميذه ساعياً الىٰ مساعدتهم في نشر

---

(١) سنن الدارمي.

(٢) النجوم الزاهرة ١/٣٣.

(٣) يراجع تفاسير الفخر الرازي والطبري وأبي السعود والنيسابوري علىٰ هامش تفسير الطبري ٣/٨٧.

(٤) تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، ص١٠٥.

أحاديثه بين المسلمين. فقال كعب عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أَنت أفقه العرب. ودعا الناس للسؤال من عبد الله بن عمرو، ولمّا أجابهم الأخير، قال كعب عنه: صَدَقَ الرجلُ عالم والله !(١)

ومدح كعب الأحبار أبا هريرة فقال: ما رأيتُ أحداً لم يقرأ التوراة أعلَمَ بما فيها من أبي هريرة(٢). وهذا اعتراف واضح من كعب بكذب تلميذه.

وقد انتشرت احاديث كعب في كتب تاريخ وتفسير الطبري وتفسير الدر المنثور، وفي كتب كثيرة أخرىٰ.

وقد ساء التدوين الىٰ درجة خطيرة تمثَّلت في أخذ الصحابة عن التابعين، مثل أخذ أبي هريرة عن كعب الأحبار.

وقد قال السيوطي في الفيته في باب رواية الأكابر عن الاصاغر، والصحابة عن التابعين(٣).

وقد روى الكبار عن صغار	في السنّ أو في العلم والمقدار
ومنه أخذ الصحب من اتباع	وتابع عن تابع الأتباع
كالحبر عن كعب وكالزهري	عن مالك ويحيى الانصاري

وقد سعىٰ أبو هريرة وغيره لالصاق أحاديث كعب بالنبي ﷺ في عملية تدليس خطيرة، وقال ابن كثير في تفسيره بعد ان أورد حديثاً عن أبي هريرة: لعلَّ أبا هريرة تلقّاه عن كعب الأحبار، فإنه كان كثيراً ما يجالسه ويحدِّثه، فحدَّث أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة أنّه مرفوع فرفعه، والله أعلم(٤).

---

(١) تاريخ الطبري ٢/١-٤٠ الطبعة الثانية بتحقيق أبي الفضل إبراهيم، تفسير الطبري ٥٥/٢٣ طبعة بولاف ١١٥/١، الاصابة ٢٩٩/٣، الاصابة ٢٩٨/٣، تهذيب التهذيب الجلد الأخير، البداية والنهاية ١٠٣/٨.

(٢) تاريخ الذهبي. تذكرة الحفاظ ٣٦/١، الاصابة ٢٠٦/٤.

(٣) السيوطي في ألفيته، ٢٣٧، ٢٣٨.

(٤) تفسير ابن كثير ١٠٤/٣، ١٠٥.

وقد ذكر الذهبي: سمعت شعبة بن الحجّاج يقول: كان أبو هريرة يدلّس[١] وما ذكرناه مصداق لقول الإمام علي عليه السلام: إنّ أبا هريرة أكذب الناس، أو أكذب الأحياء على رسول الله ﷺ[٢].

وقال عبد الله بن عمر عنه: كذب أبو هريرة[٣].

وقالت عنه عائشة: «رحم اللهُ أبا هريرة لقد كان رجلاً مهذاراً»[٤].

وجاء في كتاب البداية والنهاية عن مسلم بن حجاج قال: اتّقوا الله وتحفّظوا في الحديث، فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدّث عن رسول الله ﷺ، ويحدّث عن كعب الأحبار، ثم يقوم فاسمع بعض من كان معنا: يجعل حديث رسول الله ﷺ عن كعب، وحديث كعب عن رسول الله ﷺ. وفي لفظ يجعل ما قاله كعب عن رسول الله، وما قاله رسول الله عن كعب، فاتّقوا الله وتحفّظوا في الحديث[٥].

نظرية كعب: اتباع منهج المصلحة والإبتعاد عن النص

قال كعب للخليفة عمر: إنّه لا يصلح رجل (للخلافة) لا يعمل باجتهاد رأيه[٦]. وقال كعب في نفس ذلك النص: «لا يصلح رجل (للخلافة) لا يحلم عن زلّة». مثلاً رجل ارتكب الزنا أو القتل أو السرقة. وتركه في رأي كعب يعني الحلم. وهكذا طلب كعب من المسلمين ترك النصوص الإلهية كما فعلت اليهود؟

---

(١) سير أعلام النبلاء، الذهبي ٢/٤٣٨، البداية والنهاية، ابن كثير ص٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣٦٠.

(٣) جامع بيان العلم ٢/١٥٤.

(٤) الأحكام، الآمدي ٢/١٠٦.

(٥) البداية والنهاية، ابن كثير ٨/١٠٩.

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١١٥.

والاعتذار عن ذلك بسياسة الرعية!

ووفق نظريّة كعب يكون الإمام علي ﷺ غير صالح للخلافة في حين يكون ابن هند ويزيد ومروان صالحين لها!

وبفعل تأثير كعب على الخليفة عمر، ودهاء ابن الأحبار في تهيئة نظرية دينية للخلفاء، فقد صرَّح عمر وفعل مالم يفعله أبو بكر من مثل قوله: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أحرّمهما وأعاقب عليهما. وقوله في صلاة التراويح نعمت البدعة، وجعل تكبيرات صلاة الميت أربعاً بدل خمس ومنعه زكاة المؤلفة قلوبهم وقد أطلق الخلفاء اسم الإجتهاد على أعمالهم المخالفة للنصوص الألهية والنبوية.

نظريّة المصلحة واعتماد الرأي

لقد أوجب الله سبحانه وتعالى نظريّة التعبد بالنص الشرعي، وفرضها على المسلمين ولم يستثن منها النبي محمداً ﷺ فوصفه قائلاً: ﴿إنْ هو إلاّ وحيٌ يوحى﴾[١] وقال تعالى: ﴿وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينَا بَعضَ الأقاويلِ لأخذنَا مِنهُ باليَمينِ ثُمَّ لَقَطعنَا مِنهُ الوَتِينَ﴾[٢] و ﴿قُل إنَّما أتَّبِع مَا يُوحى إليَّ من رَبّي﴾[٣].

قال الاستاذ خالد محمد المصري في كتابه (الديمقراطية): ترك عمر بن الخطاب النصوص الدينية المقدسة من القرآن والسنة، عندما دعته المصلحة لذلك، فبينما يقيم القرآن للمؤلفة قلوبهم حظاً من الزكاة، ويؤديه الرسول وأبو بكر، يأتي عمر فيقول: لا نعطي على الاسلام شيئاً، وبينما يجيز الرسول وأبو بكر

(١) النجم، ٤.

(٢) الحاقة، ٤٤ـ٤٦.

(٣) الاعراف، ٢٠٣.

بيع أمهات الأولاد، يأتي عمر فيحرم بيعهن، وبينما الطلاق الثلاث في مجلس واحد يقع واحداً، بحكم السنة والاجماع، جاء عمر فترك السنَّة وحطَّم الاجماع[١].

وهذا النص واضح في مخالفة عمر للنصوص الألهية في أزمنة وأمكنة مختلفة.

وعن حفص بن عمر، قال: كان عمر بن الخطاب اذا كثر عليه الخصوم، صرفهم الىٰ زيد، فلقي رجلاً ممَّن صرفه الىٰ زيد، فقال له (عمر): ما صنعت؟

قال: قُضي عليَّ يا أمير المؤمنين؟

قال: لو كنت أنا لقضيت لك.

قال: فما يمنعك وأنت ولي الأمر؟

قال (عمر): لو كنت أردَّك الىٰ كتاب الله، وسنَّة نبيِّه فعلت، ولكنِّي إنَّما أردَّك الىٰ رأيي، والرأي مشير.

لذلك خالف عمر مبادئ صلح الحديبية.

ولم يرضَ عمر بصلاة النبي ﷺ علىٰ ابن أُبي. وعصىٰ أبو بكر وعمر أوامر النبي ﷺ بالانخراط في حملة أسامة بن زيد. وخالف أبو بكر وعمر طلب النبي ﷺ بالمجيء بصحيفة ودواة لكتابة وصيّته في يوم الخميس، وقالا: النبي ﷺ يهجر؟!

ولمَّا قال النبي ﷺ: إنِّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي في يوم الخميس قالا: حسبنا كتاب الله[٢].

أي ان الله سبحانه ورسوله يريدان كتاب الله وأهل البيت ﷺ، وعصبة

---

(١) الديمقراطية ١٥٠.

(٢) صحيح البخاري ٣٧/١، الصواعق المحرقة، ابن حجر العسقلاني ١٢٤/٩، ح ٤٠ طبع مكتبة القاهرة صحيح مسلم ٢٢/٥ ـ ٢٦ ح٢٤٠٨، مسند أحمد ٤٩٢/٥ ح ١٨٧٨٠، الدر المنثور ٣٤٩/٧.

قريش تريد كتاب الله فقط ؟!

وقال النبي ﷺ من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، بينما بايع عمر لابي بكر.

وقد اعترف الخليفة عمر بذلك في أكثر من مناسبه أي بمخالفة النصوص الالهية فقال: لقد أرادك الحقُّ يا أبا الحسن، ولكن قومك أبوا[١]. ويقصد عمر بقومك رجال قريش وهو منهم.

وعمر يصدق في ذلك؛ لان طلقاء قريش لم يكونوا مع علي بن أبي طالب ﷺ، ومثلما بايع عمرُ لأبي بكر، فقد أُوصى لعثمان من بعده طبقاً لاتفاق قبائل قريش في تناوب السلطة!

ورأىٰ عمر أن المتعة ليست علىٰ ذوقه فمحاها، ورأىٰ أنَّ تكبيرات صلاة الميت لو كانت أربعاً أفضل من خمس فأمضاها.

ورأى الخليفة أنّ صلاة التراويح بشكل جماعي تروق له فقرَّرها!!

وشاهد عمر موكب معاوية فخماً، وصاحبه داهية، وابن أبي سفيان فاستثناه من أمره بمنع المواكب المجلَّلة.

ورأىٰ عمر أنّ قريشاً تليق للخلافة فقط دون غيرها، فأجرى ذلك الأمر ومنع باقي المسلمين من الخلافة.

ومنع عمر قول حيَّ علىٰ خير العمل من الصلاة، لاعتقاده بأنَّها تثبِّط عن الجهاد، فقال: ثلاث كنَّ علىٰ عهد رسول الله، وأنا أنهىٰ عنهنَّ، وأحرمهنَّ، وأعاقب عليهنَّ: متعة النساء، ومتعة الحج، وحيَّ علىٰ خير العمل[٢].

ومنع عمر الصلاة تيمّماً، فلو فُقِد الماء فلا صلاة، والمصلحة في نظره هي إنّه

---

(١) تاريخ الإسلام السياسي ٢٧٣/١.

(٢) شرح التجريد، القوشجي، أواخر مبحث الإمامة وهو من أئمة الاشاعرة.صحيح مسلم، ٣٣٢/٢.

لو رُخِّص لهم في التيمم، لرخّصوا التيمم مع برد الماء[١].

وقد دعا كعب الأحبار للابتعاد عن النصوص الدينية، والتوجه نحو الاجتهاد الشخصي، اذ قال: «إنّه لا يصلح رجل (للخلافة) لا يعمل باجتهاد رأيه»[٢]. بينما قال الإمام علي ﷺ: فلا رأي في الدين، إنّما هو أمر الربّ ونهيه[٣].

فيكون كعب وعمر يتّفقان في الاعتماد على الرأي الشخصي، ولو في مقابل النصوص الدينية، لمصلحة أو دونها. ومخالفة عمر للنصوص واضحة إذ طلب من أبي بكر عزل اسامة من وظيفته التي نصّبه النبي ﷺ فيها فقال له أبو بكر: ثكلتك أمّك يا ابن الخطاب، استعمله رسول الله ﷺ وتأمرني أن أعزله[٤].

ومخالفة أبي بكر للنصوص كثيرة، إذ دعا المسلمون لقتل خالد بن الوليد بعد قتله مالك بن نويرة واصحابه وزناه بزوجة مالك فقال أبو بكر اجتهد فأخطأ.

وكذّب أبو بكر وعمر فاطمة ﷺ في قضية فدك واغضباها بينما قال رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة منّي فمن اغضبها فقد اغضبني ومن اغضبني فقد اغضب الله[٥].

ولكنّ النبي محمداً ﷺ، وهو رسول الله، وخاتم الأنبياء، لم يتّبع هذه النظريّة، بل سار على النصوص الإلهية، والأوامر ربّانيّة، كما قال الله عزّ وجل: ﴿إنْ هو إلّا وحيٌ يوحى﴾[٦] وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينا بَعضَ الأَقاوِيلِ لَأَخذنا مِنهُ

---

(١) راجع سنن أبي داود ٨١/١، صحيح البخاري ٧٣/١، سنن النسائي ١٦٩/١، مسند احمد ٣٢٠/٤.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٥/٣.

(٣) كتاب بحار الأنوار ٤٢٣/٢٩ خطبة الإمام علي ﷺ بعد فتح البصرة.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٣٥/٢.

(٥) مستدرك الصحيحين ١٥٣/٣، ميزان الاعتدال ٧٢/٢، الإصابة ٣٧٨/٤، تهذيب التهذيب ٦٩/١٢، تذكرة الخواص ص ٣١٠.

(٦) النجم، ٤.

بالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾[١] وقوله تعالىٰ: ﴿إتَّبِع مَا أُوحِيَ إِلَيكَ مِن رَبِّكَ ﴾[٢].

وهكذا يتوضّح الفرق بين أصحاب نظريّة النص الالهي، وبين أصحاب نظريّة المصلحة.

أحاديث كعب

انتشرت أحاديث كعب بين المسلمين ولكن ليس باسم أحاديث يهودية بل باسم أحاديث نبوية؟!! وقد صرّح النبي ﷺ بتبعية بعض المسلمين لليهود قائلاً: لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارىٰ[٣].

ومن هذه الأحاديث الكاذبة ما رواه البزار عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: إنَّ الشمس والقمر ثوران في النار يوم القيامة! فقال الحسن وما ذنبهما؟ فقال: أحدّثك عن رسول الله، وتقول ما ذنبهما؟[٤]

وهذا الكلام نفسه قد قاله كعب بنصه، فقد روىٰ أبو يعلى الموصلي، قال كعب: يجاء بالشمس والقمر يوم القيامة كأنهما ثوران عقيران فيقذفان في جهنم يراهما من عبدهما[٥]. وكيف لا يحدث هذا وقد أصبح كعب معلماً للمسلمين يعلمهم الحديث في مسجد رسول الله ﷺ!

وروى الحاكم في المستدرك والطبراني ـ ورجاله رجال الصحيح ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي قال: إنّ الله أذن لي أن أحدّث عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه

---

(١) الحاقة، ٤٤ـ٤٦.

(٢) الانعام، ١٠٦.

(٣) كنز العمال ١/٢٠١، ١/٣٧٠، مجمع الزوائد ٨/٢٦٢، مسند أحمد ٣/٣٨٧.

(٤) اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ٢١٦.

(٥) حياة الحيوان الكبرىٰ، الدميري ص ٢٢٢.

مثبتة تحت العرش وهو يقول: سبحانك ما أعظم شأنك! قال: فيرد عليه ما يعلم ذلك من حلف بي كاذباً[١].

وروىٰ مسلم عن أبي هريرة: أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الأثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبثَّ فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق من آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل.

وقد روىٰ هذا الحديث أحمد والنسائي عن أبي هريرة! وقد قال البخاري وابن كثير وغيرهما: إنَّ أبا هريرة قد تلقىٰ هذا الحديث عن كعب الأحبار، لأنَّه يخالف نص القرآن في أنّه خلق السماوات والأرض في ستة أيام. ومن العجيب أنَّ أبا هريرة قد صرَّح في هذا الحديث بسماعه من النبي ﷺ وأنه ﷺ قد أخذ بيده حين حدَّثه به. وإنِّي لاتحدى الذين يزعمون أنهم علىٰ شيْ من علم الحديث عندنا، وجميع من هم علىٰ شاكلتهم في غير بلادنا أن يحلُّوا لنا هذا المشكل[٢].

ومن أحاديث كعب التي رواها تلميذه أبو هريرة ما فيه أهانة للنبي ﷺ ومدح لموسىٰ ﷺ وهو ما خطَّط له كعب. إذ جاء في كتاب صحيح البخاري: استبَّ رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود، قال المسلم: والذي اصطفىٰ محمداً على العالمين، فقال اليهودي والذي اصطفىٰ موسىٰ على العالمين، فرفع المسلمُ يَدَهُ عند ذلك فلطم وجه اليهودي. فذهب اليهودي الى النبي ﷺ فأخبره بما كان من امره وأمر المسلم، فدعا النبيُّ ﷺ المسلمَ فسأله عن ذلك فأخبره، فقال النبي ﷺ: لا تخيروني علىٰ موسىٰ، فإنَّ الناس يَصعَقُون يوم القيامة فأُصْعَقُ معهم فأكونُ أوّلَ

---

(١) اضواء على السنة المحمدية، ٢١٦.

(٢) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية، ٢١٧.

من يُفيقُ، فإذا موسىٰ باطِشٌ جانِبَ العَرْش فلا أدري أكان فيمن صَعِقَ فأفـاقَ قَبلي أو كان مِمَّنِ استثنى الله[١].

وكان كعب مؤسس ومنفذ برنامج الحديث المـوضوع المـعارض للـنبي ﷺ وباقي الأنبياء والقرآن، وقد نشر البخاري حديثاً موضوعاً آخر لكعب فيه اساءة للنبي ﷺ إذ روىٰ قال ﷺ: لا تخيّروني من بين الأنبياء، فان الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فإذا أنا بموسىٰ آخذ (بيدي)[٢].

وقد اشاع اليهود أنَّ النبي ﷺ كان يتعلم من التوراة والإنجيل في غار حرّاء. ونشروا في كتابهم الذي يسمُّونه بالكتاب المـقدس! أن بـعض الأنـبياء ارتكـبوا الزنا[٣].

ومن أحاديث كعب الكاذبة قوله: ما من شبر في الأرض إلّا وهو مكتوب في التوراة التي أنزل علىٰ نبيّه موسىٰ ﷺ ما يكون عليه ومـا يخـرج مـنه الىٰ يـوم القيامة[٤]. وعبر هذا الحديث وأمـثاله غشَّ كـعبٌ بـعض النـاس، حـتىٰ بـدأوا يسألونه عن كل أمر معضل وعن كل قضية مغيَّبة!

ومن أحاديث كعب ما رواه عبد الله بن عمر: أنَّ أمَّة محمد ثلاثة أثـلاث، فثلث يدخلون الجنّة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يســيراً ثم يـدخلون الجنة، وثلث يدخلون الجنَّة بشفاعة أحمد[٥].

يريد كعب أن يدعوا أمَّة محمد ﷺ الى الفجور والفسوق ما داموا يدخلون الجنَّة بغير حساب ولا عتاب شأنهم في ذلك شأن اليهـود الذيـن حـصلوا عـلىٰ

---

(١) صحيح البخاري ٣/٢٥٤، كتاب الخصومات.

(٢) صحيح البخاري ٤/١٨٦، ٢١٢.

(٣) الكتاب الثاني لصموئيل، الاصحاح.

(٤) رواه الطبري والبيهقي في الدلائل، الاستيعاب، ابن عبد البر ٢/٥٢٣.

(٥) ضحى الإسلام ٢/٩٧.

بطاقات الجنّة من أساتذة كعب !

وقال الدكتور أحمد أمين: اتّصل بعض الصحابة بوهب بن منبه وكعب الأحبار وعبد الله بن سلام، واتّصل التابعون بابن جريج وهؤلاء كانت لهم معلومات يروونها عن التوراة والإنجيل وشروحها وحواشيها، فلم ير المسلمون بأساً من أن يقصُّوها بجانب آيات القرآن فكانت منبعاً من منابع التضخم[١].

وروىٰ كعب من مفترياته عن صفة النبي ﷺ في التوراة قال: في السطر الأول محمد رسول الله عبده المختار مولده مكّة ومهاجره طيبة وملكه بالشام[٢].

وقد روىٰ رفيق كعب عبد الله بن سلام حديثاً مشابهاً لذلك[٣]. وهكذا هيّأ كعب وابن سلام الارضية لحكومة الشام الأمويّة مقدمّة لاعادة حكومة اليهود في فلسطين؟!

وقال كعب: أسماء النبي ﷺ في الكتب السالفة: محمد وأحمد وحمياط (أي حامي الحرم)[٤]. وذكر ابن كثير: لمّا أسلم كعب في الدولة العمرية، جعل يحدّث عمر رضي الله عنه فربما استمع له عمر، فترخص الناس في استماع ما عنده ونقلوا ما عنده من غثٍ وسمين[٥].

وكتب محمود أبو ريّة قائلاً: ولكن لم يلبث عمر أن فطن لكيده، وتبيَّن له سوء دخلته، فنهاه عن الحديث، وتوعده إن لم يترك الحديث عن الأول أو ليلحقنه بأرض القردة[٦].

---

(١) ضحى الإسلام ١٣٩/٢.

(٢) رواه الدارمي. تاريخ ابن عساكر ١٤/١، ٥٧، ٦٧، ٦٩، ٧٥، ٧٩، ٨٧، ٩١.

(٣) سنن الترمذي، فتح الباري ٢٧٤/٤.

(٤) كتاب المعرب، الجواليقي، ١٢٣.

(٥) تفسير ابن كثير ١٧/٤.

(٦) اضواء على السنة المحمدية، ١٥٧.

والحقيقة أنَّ عمر قد منع كعباً من قول الحديث النبوي، ولم يمنعه من ذكر ما في الكتب السالفة، فالممنوع عند عمر هو الحديث المحمدي قولاً وتدويناً. وهذا القرار بالمنع قد اتّخذه عمر وأبو بكر في زمن خلافة أبي بكر وسارا عليه، وتبعهما عثمان. وقد تعجَّب معاوية من أحاديث كعب الخيالية قائلاً: أنت تقول: إنّ ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟ فقال كعب: إن قلت ذلك فإن الله، قال: وآتيناه من كلِّ شيءٍ سبباً.

قال ابن كثير في تفسيره[١] والذي أنكره معاوية على كعب هو الصواب، والحق مع معاوية في ذلك الانكار؛ فإنّ معاوية كان يقول عن كعب: إنّا كنّا لنبلوا عليه الكذب.

وذكر القرطبي عن خالد بن معدان عن كعب، أنّه قال: لمّا خلق اللهُ تعالى العرش قال: لم يخلق الله تعالى خلقاً أعظم منّي، واهتزّ تعاظماً، فطوّقه اللهُ بحيّة لها سبعون ألف جناح، في كل جناح سبعون ألف ريشة، في كل ريشة سبعون ألف وجه، في كل وجه سبعون ألف فم، في كل فم سبعون ألف لسان، يخرج من أفواهها كل يوم من التسبيح عدد قطر المطر، وعدد ورق الشجر، وعدد الحصى والثرى، وعدد أيام الدنيا، وعدد الملائكة أجمعين، والتوت الحيّة على العرش، فالعرش الى نصف الحيّة، وهي ملتوية عليه، فتواضع عند ذلك[٢].

وهكذا صوَّر كعب هذه الترّهات لينشغل الناس بها ويتركون التوجه إلى خَلق الله البديع ونظم الكون.

وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن كعب قال: الأرضون السبع على صخرة، والصخرة في كفّ ملك، والملك على جناح الحوت، والحوت في الماء،

---

(١) تفسير ابن كثير ١٠١/٣.

(٢) تفسير القرطبي. تفسير سورة غافر.

والماء على الريح، والريح على الهواء، ريح عقيم لا تلقح، وإنَّ قرونها معلقة في العرش[1] وهذه الأكاذيب تشابه أكاذيب اليهود في التوراة.

ومن خرافات كعب واساطيره قوله: إنَّ في الجنَّة ملكاً لو شئت أن أُسميه لسميته، يصوغ لأهل الجنَّة الحلي منذ أن خلقه الله الىٰ يوم القيامة، لو أبرز قلب منها (أي سوار) لرد شعاع الشمس، كما تردّ الشمس شعاع القمر[2].

وعبر هذه الخرافات أشاع كعب وسلفه الأكاذيب في الديانات الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيرُ الماكِرِينَ﴾[3].

أحبار متسترون بالإسلام

وممَّن تستَّر بالإسلام من أحبار يهود بني قينقاع وغيرهم سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت وسلامة بن الحمام ونعمان بن أبي عامر ورافع بن حرملة ومالك ابن أبي نوفل وداعس وسويد[4]، ونعمان بن أوفىٰ.

وزيد بن اللصيت هو الذي قال حين ضلَّت ناقة رسول الله ﷺ يزعم محمد أنَّه يأتيه خبر السماء وهو لا يدري أين ناقته.

فقال رسول الله ﷺ: عدو الله في رحله. وتعاون هؤلاء مع كعب ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام وتميم الداري لهدم الاسلام.

---

(١) اضواء على السنة المحمدية، أبو ريّة، ١٦٣.

(٢) المصدر السابق، ١٦٥.

(٣) الأنفال: ٣٠.

(٤) مغازي الواقدي ١٠٥٩/٢.

دراسة الكتب المقدَّسة والاستفادة منها

روىٰ أحمد عن جابر بن عبد الله، أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه على النبي فغضب وقال: أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لو أن موسىٰ حيّاً ما وسعه إلّا أن يتّبعني[1].

وفي رواية: فغضب وقال ﷺ: لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوا أهل الكتاب عن شيءٍ فيخبروكم بحق فتكذّبوا به أو بباطل فتصدّقوا به.

فقد كان النبي ﷺ يرفض رفضاً باتاً الاستماع إلىٰ أهل الكتاب وقراءة كتبهم إيماناً منه بكذب هؤلاء وافترائهم على الله سبحانه والانبياء: ودسّهم الباطل في شريعة السماء. وقد دخل مجموعة من رجالات اليهود إلى الاسلام لتشويه صورته وتخريب بنيته وافساد معالمه. وعلىٰ رأس هؤلاء كعب الأحبار ووهب بن منبه وعبد الله بن سلام، فقد سعىٰ هؤلاء إلىٰ ارضاء الخلفاء ونشر قصص الخيال، علىٰ أنّه من التوراة. وكان الخليفة عمر يمرُّ على اليهود في المدينة المنوَّرة بعد اسلامه، ليسألهم عن أمور مختلفة ويحاورهم، ولكنَّ النبي ﷺ لم يكن يحب ذلك لمعرفته بكره اليهود للاسلام والمسلمين، وفساد ديانتهم وكذبهم وافترائهم على الناس. فكان النبي ﷺ يعتقد بعقم الاستفادة من كتبهم وعلومهم لأنَّها محرَّفة وكاذبة.

وكان الرسول ﷺ لا يرضىٰ علىٰ رجل من المسلمين يغشى اليهود ويدرس عندهم، فقد جاء في كنز العمال عن الشعبي: نزل عمر بالروحاء، فرأىٰ ناساً يبتدرون أحجاراً فقال: ما هذا؟ فقالوا: يقولون إن النبي ﷺ صلّىٰ إلىٰ هذه الأحجار، فقال: سبحان الله ما كان رسول الله إلّا راكباً، مرَّ بواد فحضرت الصلاة

---

(١) سنن الدارمي ١/١١٥، كنز العمال، ٢/٣٥٣، الدر المنثور، السيوطي ٥/١٤٨، اسد الغابة ٣/١٢٦.

فصلىٰ. ثم حدَّث فقال: إني كنت أغشى اليهود يوم دراستهم، فقالوا: ما من أصحابك أحد أكرم علينا منك. لأنّك تأتينا، قلت وما ذاك إلّا اني أعجب من كتب الله كيف يصدِّق بعضها بعضاً، كيف تصدِّق التوراة الفرقان والقرآن التوراة، فمرَّ النبي ﷺ وأنا أكلمهم يوماً، فقلت أنشدكم بالله وما تقرأون من كتابه أتعلمون أنّه رسول الله؟ قالوا: نعم. فقلت: هلكتم والله، تعلمون انه رسول الله ثم لا تتّبعونه. فقالوا: لم نهلك. ولكن سألناه من يأتيه بنبوته. فقالوا: عدونا جبريل لأنّه ينزل بالغلظة والشدة والحرب والهلاك ونحو هذا، فقلت: ومن سلمكم من الملائكة؟ قالوا: ميكائيل، ينزل بالقطر والرحمة وكذا، قلت: وكيف منزلتها من ربهما؟ قالوا: أحدهما عن يمينه، والآخر عن الجانب الآخر فقلت: إنه لا يحلُّ لجبريل أن يعادي ميكائيل، ولا يحل لميكائيل ان يسالم عدو جبريل، وإني أشهد أنهما وربَّهما سلم لمن سالموا وحرب لمن حاربوا.

ثم أتيت النبي ﷺ وأنا أريد ان أخبره فلمّا لقيته قال: الا أخبرك بآيات أُنزلت عليَّ؟

فقلت: بلىٰ يا رسول الله.

فقرأ ﴿مَن كَانَ عَدُوّا لله وملائكته ورسله وجبريل.. ﴾ حتىٰ بلغ ﴿للكافرين ﴾.

قلت: يا رسول الله، والله ما قمت من عند اليهود إلّا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم، فوجدت الله قد سبقني، قال عمر: فلقد رأيتني وأنا أشدّ في دين الله من الحجر[1].

فيتوضح من هذا النص أنَّ الله سبحانه أخبر نبيَّه بحديث عمر مع اليهود، وان عمر بن الخطاب كان لوحده يزور اليهود دون باقي المسلمين، ممّا تسبب في وقوع عمر في موقف حرج!فقال للنبي ﷺ: والذي بعثك بالحقّ لقد جئتك وما

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي، البقرة: ٩٨، ١/ ٣٧٠ ح١٦٢٦، ٢/ ٣٥٢.

أُريد إلّا أن أخبرك[١].

وفي كنز العمال عن عمر قال: سألت رسول الله ﷺ عن تعلّم التوراة؟ قال: لا تتعلمها وتعلّموا ما أُنزل عليكم وآمنوا به[٢].

وأخرج البيهقي عن عمر بن الخطاب قائلاً: سألت رسول الله ﷺ عن تعلّم التوراة فقال: لا تتعلّمها وآمن بها، وتعلّموا ما أُنزل اليكم وآمنوا به.

وأخرج ابن الضريس عن الحسن ان عمر بن الخطاب ﷺ قال: يا رسول الله إن أهل الكتاب يحدّثونا بأحاديث قد أخذت بقلوبنا، وقد هممنا أن نكتبها (كذا) فقال يا ابن الخطاب أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارىٰ! أما والذي نفس محمد بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولكنّي أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الحديث.

وذكر السيوطي: أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع منهم التوراة[٣].

وعن أبي الدرداء قال: جاء عمر بجوامع من التوراة إلىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغيّر وجه رسول الله ﷺ فقال عبد الله بن زيد: أمسخ اللهُ عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً. فسرىٰ عن رسول الله ﷺ ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو كان موسىٰ بين أظهركم ثم اتّبعتموه وتركتموني لضللتم ضلالاً بعيداً، أنتم حظّي من الأمم، وأنا حظّكم من النبيين[٤].

---

(١) أخرجه الطبري من طريق أسباط عن السدي. لسان الميزان ٤٠٨/٢، مسند أحمد ٤٦٩/٣.

(٢) كنز العمال ٣٧٠/١، حديث ١٦٢٦.

(٣) اسباب النزول للسيوطي ٢١/١. مجمع الزوائد ١٧٣/١

(٤) رواه الطبراني في الكبير، اسباب النزول للسيوطي ٢١/١.

وجاء في تذكرة الفقهاء : لا يجوز الوقف علىٰ كتب التوراة والانجيل ؛ لأنهما منسوخان محرفان ، ولا نعلم فيه خلافاً ، وروى العامة أن رسول الله خرج إلى المسجد فرأىٰ في يد عمر صحيفة فيها شيءٌ من التوراة ، فغضب النبي ﷺ لـمّا رأى الصحيفة مع عمر فقال له : أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ألم آت بها بيضاء نقية ؟ لو كان أخي موسىٰ حيّاً ما وسعه إلّا إتّباعي . ولولا أن ذلك معصية لَما غضب منه . وكذا لا يجوز الوقف علىٰ كتب الضلال وجميع ما لا يحلّ كتابته لانها جهة محرمة[1] .

وقد قال كعب عن توراته المزوَّرة : « ما من شيءٍ إلّا وهو مكتوب في التوراة »[2] . والتوراة : كلمة عبرانية ومعناها الشريعة وتطلق عند أهل الكتاب علىٰ خمسة أسفار : الأول سفر التكوين وفيه الكلام عن بدء الخليقة ، وأخبار الأنبياء . والثاني سفر الخروج وفيه تاريخ بني اسرائيل وقصة موسى ، والثالث سفر التثنية ، وفيه أحكام الشريعة اليهودية ، والرابع سفر اللاويين ، واللاويون هم نسل لاوي أحد ابناء يعقوب وفيه العبادات والمحرَّمات من الطيور والحيوانات . والخامس سفر العدد ، وفيه احصاء لقبائل بني اسرائيل وجيوشهم . وهذه الأسفار الخمسة هي من مجموعة أسفار تبلغ تسعة وثلاثين سفراً .

وقد قال الله تعالىٰ عن التوراة : ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ هُدًىٰ وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[3] . واسرائيل اسم نبي الله يعقوب وكلمة اسرا : تعني عبد ، وايل تعني الله تعالىٰ فاسرائيل تعني عبد الله . ولكن اليهود الذين حرَّفوا كلام الله وشريعته قالوا عن معنىٰ إسرائيل انه يصارعُ اللهَ أو يجاهدُ اللهَ[4] . لذا قال الله

---

(١) تذكرة الفقهاء ٢/٤٣٠.

(٢) أضواء على السنّة المحمدية ، أبو رية ، ١٦٥ . مجمع الزوائد ١٧٣ج١

(٣) غافر ، ٥٣ ، ٥٤.

(٤) التوراة . سفر التكوين ، الاصحاح ٣٢ الآية ٢٨.

سبحانه وتعالىٰ عن عاقبة اليهود: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ﴾(١).

وعندما نقرأ التوراة الموجودة حالياً نرىٰ فيها: يعقوب صارع الرب حتىٰ مطلع الفجر، وضاجع لوط النبي ابنتيه فحملتا منه، وداود النبي اغتصب زوجات بعد ان قتل ازواجهن. حيث جاء خطاب لداود من الله تعالىٰ: قتلت اوريا بالسيف وأخذت امرأته. والآن لا يفارق السيف بيتك الى الأبد؛ لأنّك احتقرتني.

هاءنذا أقيم عليك الشر من بيتك، وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريب من أقربائك، فيضطجع مع نسائك في عين الشمس؛ لأنّك أنت فعلت بالسر. وأنا أفعل هذا الأمر ـ أي الزنا ـ قدّام جميع بني إسرائيل، وقدّام الشمس(٢).

فنرىٰ في هذه التوراة فجوراً سريّاً للانبياء، وعلنيّاً بأمر ربّ العالمين، والعياذ بالله من شر هذا الأفك العظيم. فقال الله تعالىٰ عنهم: ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ﴾(٣) وأجمع المحقّقون علىٰ أنَّ هذه التوراة مزوّرة وغير حقيقية، قد كتبت بعد زمن موسىٰ بزمن طويل(٤).

وعن يهود بني زريق: جاء عمر بجوامع من التوراة الىٰ رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جوامع من التوراة أخذتها من أخ لي من بني زريق، فتغيّر وجه رسول الله ﷺ، فقال عبد الله بن زيد: أمسخ اللهُ عقلك ألا ترى الذي بوجه رسول الله ﷺ. فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبيًّا، وبالقرآن

---

(١) النساء، ٤٦.

(٢) سفر صموئيل الثاني الاصحاح ١١ و ١٢ من العهد القديم المحرّف بنص القرآن.

(٣) النساء: ٤٦.

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس، ٧٦٣، المطبعة الإنجيلية بيروت سنة ١٩٦٤، وكتاب الأسفار المقدسة لعبد الواحد وافي ص١٦ وما بعدها، طبعة أولىٰ سنة ١٩٦٤.

اماماً[1]. وعن عائشة انها قالت: سحر رسولَ الله ﷺ يهودي من يهود بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم[2].

وجاء في الدر المنثور: «كنت جالساً عند عمر اذ أتاه رجل من عبد القيس، فقال له عمر: أنت فلان العبدي؟ قال: نعم، فضربه بقناة معه! فقال الرجل: ما لي يا أمير المؤمنين؟ قال: اجلس، فجلس فقرأ عليه: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الٓر، تِلكَ آياتُ الكِتَابِ المُبِينِ﴾ إلىٰ قوله ﴿لَمِنَ الغَافِلِينَ﴾[3].. فقرأها عليه ثلاثاً، وضربه ثلاثاً! فقال له الرجل مالي يا أمير المؤمنين؟! فقال:

أنت الذي نسخت كتاب دانيال؟ قال مرني بأمرك أتَّبعه. قال: انطلق فامحه بالحميم والصوف ثم لا تقرأ ولا تقرأه أحداً من الناس. فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لانهكنك عقوبة.

ثم قال اجلس فجلس بين يديه فقال: انطلقت أنا فانتسخت كتاباً من أهل الكتاب، ثم جئت به في أديم، فقال لي رسول الله ﷺ ما هذا في يدك يا عمر، فقلت: يا رسول الله كتاب نسختهُ لنزداد به علماً إلىٰ علمنا، فغضب رسول الله ﷺ حتىٰ احمَّرت وجنتاه، ثم نودي بالصلاة جامعة، فقالت الأنصار: أغضب نبيكم، السلاح.. فجاءوا حتىٰ قال أحد: قوموا بمنبر رسول الله ﷺ فقال:

يا أيها الذين آمنوا اني قد أوتيت جوامع الكلم، وخواتمه واختصر لي اختصاراً، ولقد أتيتكم بها بيضاء نقية، فلا تتهوَّكوا ولا يغرَّنكم المتهوكون.

قال عمر ﷺ فقمت فقلت رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبك رسولاً ثم

---

(١) رواه الطبراني في الكبير مجمع الزوائد ١٧٣/١، ٢٦٢/٨، عبد الرزاق الصنعاني في مصنفه ١١٣/٦.

(٢) صحيح مسلم مجلد ٥/٧.

(٣) يوسف: ١ ـ ٣.

نزل رسول الله ﷺ[١].

وأخرج عبد الرزاق والبيهقي عن أبي قلابة أن عمر بن الخطاب ﷺ مرّ برجل يقرأ كتاباً فاستمعه ساعة فاستحسنه، فقال للرجل: أكتب لي من هذا الكتاب. قال: نعم، فاشترىٰ أديماً فهيأه ثم جاء به إليه فنسخ له في ظهره وبطنه، ثم أتى النبي ﷺ فجعل يقرأه عليه، وجعل وجه رسول الله ﷺ يتلوّن، فضرب رجل من الانصار بيده الكتاب وقال: ثكلتك أمُّك يا ابن الخطاب أما ترىٰ وجه رسول الله ﷺ منذ اليوم، وأنت تقرأ عليه هذا الكتاب؟! فقال النبي ﷺ عند ذلك: إنما بعثت فاتحاً وخاتماً وأعطيت جوامع الكلم وفواتحه واختصر لي الحديث اختصاراً، فلا يهلكنكم المتهوكون.

وعن يهود بني قريظة: جاء عمر بن الخطاب إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني مررت بأخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول الله ﷺ قال عبد الله: فقلت له ألا ترىٰ ما بوجه رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. قال: فسري عن النبي ﷺ، ثم قال: والذي نفسي بيده لو أصبح فيكم موسىٰ ثم اتّبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظّي من الأمم وأنا حظكم من النبيين[٢]. وعن يهود خيبر قال: انطلقت في حياة النبي ﷺ حتىٰ أتيت خيبر فوجدت يهودياً يقول قولاً فأعجبني فقلت: هل أنت مكتبي بما تقول؟ قال: نعم، فأتيته بأديم فأخذ يملي عليَّ، فلما رجعت قلت: يا رسول الله إني لقيت يهودياً يقول قولاً لم أسمع مثله بعدك! فقال: لعلك كتبت منه؟ قلت: نعم، قال: إئتني به فانطلقت فلما أتيته قال: اجلس إقراه فقرأت ساعة ونظرت إلىٰ وجهه فأذا هو يتلون فصرت من الفرق لا

---

(١) الدر المنثور ٣/٤ـ٤، كنز العمال ٣٧٠/١، مجمع الزوائد ١٧٣/١، لسان الميزان لابن حجر ٤٠٨/٢.
(٢) مسند أحمد ٤٦٩/٣ـ٤٧١، سنن الدارمي ١١٥/١، اسد الغابة ١٢٦/٣، الدر المنثور ١٤٩/٥.

أجيز حرفاً منه ، ثم رفعته إليه ثم جعل يتبعه .

وفي رواية أنه قال : لتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارىٰ ، لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة ، لو كان موسىٰ حيّاً ما وسعه إلّا اتّباعي [١] .

توسل باليهود للشفاء

ان تقدم الديانة اليهودية والنصرانية على الديانة الاسلامية في الزمن ، قد جعل بعض المسلمين يستمرّون في تأثرهم السابق بهاتين الديانتين اللتين أبطلهما الاسلام ونسخهما .

ولم يكن التأثر مختصّاً بالعلوم الدينيه والدنيوية ، بل شمل مسألة الدعاء والشفاء ونحوهما ، فقد روىٰ مالك بن أنس :

عن يحيىٰ بن سعيد ، عن عمرة بنت عبد الرحمن ، أن أبا بكر الصديق دخل علىٰ عائشة وهي تشتكي ، ويهودية ترقيها ! فقال أبو بكر : ارقيها بكتاب الله [٢] .

إنَّ أبا بكر ﷺ قبل بفعل عائشة ، وسمّى التوراة كتاب الله وقد قال الله تعالىٰ عن التوراة : ﴿مِنَ الذين هادُوا يُحرِّفونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ﴾ [٣] ، واجمع المحققون علىٰ تزوير هذه التوراة [٤] .

وجاء في كتاب الام للشافعي باب ما جاء في الرقية . لا بأس أن يرقي الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله . قلت أيرقيٰ أهل الكتاب المسلمين ؟ قال : غير حجة ، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فأن مالكاً أخبرنا عن يحيىٰ بن سعيد عن

---

(١) كنز العمال ١/٢٠١ ، ١/٣٧٠ ، مجمع الزوائد ٨/٢٦٢ ، مسند أحمد ٣/٣٨٧ .

(٢) الموطأ ، مالك بن أنس ٢/٥٠٢ .

(٣) النساء : ٤٦ .

(٤) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٦٣ ، وكتاب الاسفار المقدسة ، عبد الواحد وافي ص١٦ .

عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقيها فقال أبو بكر: ارقيها بكتاب الله. فقلت للشافعي فأنا نكره رقية أهل الكتاب. فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر، ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي ﷺ خلافه. وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف)[١].

ورواه البيهقي في سننه كما روى أن امرأة عبد الله بن مسعود كانت تذهب بعد وفاة النبي ﷺ الى يهودية لرقية عينها[٢].

وقال النووي في المجموع[٣] (فرع) في جواز الرقية بكتاب الله تعالى وبما يعرف من ذكر الله...

أقول: إنّ الشخص اليهودي الذي بطلت ديانته بالإسلام، وبطل كتابه بالقرآن كيف يستجاب دعاؤه؟!!

نظرة الخليفة إلى كتب أهل الكتاب

خلاصة أفعال الخليفة عمر بن الخطاب مع أهل الكتاب ونظرته إليهم انه يعتقد بأنّ كتب أهل الكتاب يوجد فيها جواب لكل سؤال يخطر على بال انسان بدءاً من العقائد وانتهاءاً بخلق الكون وأحداث المستقبل وغير ذلك كما قرأنا. في حين ان كتب أهل الكتاب قد زوّرت ونسخت بيد اليهود والنصارى وأصبحت كتباً عقيمة كما قال الرسول ﷺ. فلقد سأل عمر من أهل الكتاب اليهود والنصارى في اثناء خلافته: هل تجدوني في كتبكم؟

---

(١) كتاب الأم، الشافعي ٢٤١/٧، تاريخ ابن شبة ١٠٧٨/٣، معجم ما استعجم ١١٥٣/٤.

(٢) سنن البيهقي ٣٤٧/٩، سنن ابي داود ٤٠٣/٢، تهذيب التهذيب ٣٢٣/١.

(٣) المجموع ٦٤/٩.

وبالطبع كذب أهل الكتاب عليه حين أجابوه بنعم، فإنّنا لم نجد ذلك في الكتب الموجودة في أيدينا من أهل الكتاب.

كما اننا حيث نطالعها الآن لم نجد فيها ما يغني أو يسمن من جوع ؟!

وبالرغم من تحذير النبي ﷺ لعمر في المدينة المنوَّرة بضرورة ترك كتب أهل الكتاب من تعلمها وكتابتها لكذبها، نجد الخليفة عمر يكثر من السؤال عن علومها من كعب الاحبار وتميم وغيرهما في أيام خلافته، بل انه سمح لهما بالحديث من علوم أهل الكتاب في مسجد النبي ﷺ وعلىٰ مدىٰ أيّام السنة في طول أيام حكمه.

فالظاهر أنَّ الخليفة استمر في اعتقاده بوجود علوم غيب كثيرة في كتب اهل الكتاب، تاركاً للنص القرآني بكذب التوراة، وحديث النبي ﷺ بتزويرها، واخذه بقول كعب: ما من شيءٍ إلّا وهو مكتوب في التوراة[١].

وكذلك كان عمر يعتقد بأنَّ أهل الكتاب أعلىٰ ثقافة وعلماً من علماء المسلمين، لذا فقد وضع تميم الداري قصاصاً في المسجد، وجعل كعب الاحبار مستشاراً للخليفة يسأله في الأمور الثانوية والاساسية، السياسية والدينية.

وبتعبير آخر ان عمر بقي معتقداً بأفكاره السابقة في علو مستوىٰ اهل الكتاب علىٰ باقي سكان الجزيرة العربية. وضرورة الرجوع إليهم.

في حين جاء القرآن الكريم والنبي ﷺ بعلوم صحيحة وواسعة أغنت المسلمين وجعلتهم أعلىٰ ثقافة من باقي الناس في الدنيا.

ولقد تعجبت من سؤال عمر لكعب في خلافته عن حدود شفاعة محمد ﷺ[٢] فأين كعب واين شفاعة محمد ﷺ ؟ ولماذا لا يسأل أهل بيت

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو ريّة ص١٦٥.

(٢) الدر المنثور ٢٨٦/٦.

محمد ﷺ عن ذلك. واحاديث كعب واخباره قد أثّرت تأثيراً سيئاً في العالم الاسلامي قروناً طويلة، وما زالت تؤثر في أذهان الناس.

وأحاديث كعب المزوّرة لم تنطلِ على أحدٍ فحتى معاوية كذّبها[١]. وكان كعب المصدر الاساسي لأحاديث المجسمة.

وقد بلغ الأمر بكعب ان استفاد من مصاحبة عمر له والاستماع إليه ان عقد تحالفاً أساسياً مع بني اميّة عوّل عليه اليهود في اعادة سلطتهم. وكان المستفيد الأول من قتل عمر هم اليهود وبنو أميّة. لأنّ تولي بني أميّة الحكم يعني تسلّط الفسقة على رقاب المسلمين، وفتح الباب واسعاً امام أكاذيب أهل الكتاب. فوصل من أبي هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثاً، وله في البخاري فقط اربعمائة وستة واربعين حديثاً[٢] أي ذكروا أكثر من ستة آلاف حديث لأبي هريرة تلميذ كعب في زمن معاوية.

من سمّى عمر بالفاروق؟

واشارة لما ذكره كعب الاحبار فقد قال ابن شهاب الزهري: بلغنا أن أهل الكتاب كانوا اول من قال لعمر: الفاروق[٣].

وقد وضع كعب أحاديث كثيرة في مدح عمر ومعاوية، وقد كان يملك قدرة فائقة في جعل الأحاديث وترتيبها لارضاء من يريد.

---

(١) صحيح البخاري ٨/١٦٠.

(٢) الإرشاد، الصالح القسطلاني، وضبط ابن حزم أيضاً مجموع ما حدث به أبو هريرة فكان ٥٢٧٤ مسنداً فراجع ص١٣٨ من الجزء الرابع من فصل ابن حزم.

(٣) أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير ١٥١/٤، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥٣/٣، تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ٦٦٢/٢.

وقد اكتسب تلميذه أبو هريرة هذه القابلية منه . ونلاحظ هنا فن كعب في الحديث الغريب :

عندما غضب كعب مؤقتاً علىٰ عمر صرَّح قائلاً : « إنَّه (عمر) علىٰ باب من أبواب جهنم » .

فقال عمر : ما شاء الله ، ثم خرج فأرسل إلىٰ كعب الاحبار فجاءه .

فقال : يا أمير المؤمنين لا تعجل عليَّ والذي نفسي بيده لا ينسلخ ذو الحجة حتىٰ تدخل الجنَّة ؟

فقال عمر : ما هذا ؟ مرَّة في الجنة ومرَّة في النار ؟

قال كعب : يا أمير المؤمنين والذي نفسي بيده أنَّا لنجدك في كتاب الله علىٰ باب من أبواب جهنم ، تمنع الناس أن يقتحموا فيها ، فاذا متَّ لم يزالوا يقتحمون فيها إلىٰ يوم القيامة ، ولمَّا طُعن جاء كعب فجعل يبكي بالباب ويقول : والله لو ان امير المؤمنين يقسم على الله أن يؤخّره لأخّره ؟ ![1]

أما عن تسمية عمر بأمير المؤمنين فإنَّه لمَّا ولي قالوا له : يا خليفة رسول الله ، فقال عمر : هذا أمر يطول ، كلما جاء خليفة قالوا : يا خليفة خليفة رسول الله ، بل انتم المؤمنون وانا أميركم ، فسمي أمير المؤمنين[2] ، وقيل : إنَّ عمر بن العاص سمّاه بذلك .

وكان علي عليه السلام أول من سمي بالفاروق من قبل رسول الله ﷺ إذ قال النبي ﷺ : ستكون فتنة بعدي فالزموا علياً فإنَّهُ أول من يراني واول من يصافحني يوم القيامة وهو معي في السماء العليا ، وهو الفارق بين الحق والباطل[3] .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٤١/١٣ ، طبقات ابن سعد ٣/٢ ، ٢٦٢/٣ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥٨/٣ .

(٣) لسان الميزان ، ابن حجر ٢٥٧/١ .

عمر وكعب في بيت المقدس

لقد اصطحب عمر في سفره الى الشام كعب الأحبار وتميم الداري، وعبد الله بن سلام[١]. فاستفادوا من مصاحبتهم لعمر في المشاورة السياسية والدينية معه.

واخرج الامام أحمد بن حنبل في مسنده عن عبيد بن آدم أنّه قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ يقول لكعب: اين ترىٰ ان أُصلي؟

فقال: إن اخذت عنّي صلّيت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك.

فقال عمر ﷺ: ضاهيت اليهودية[٢].

ومن اختراعات كعب:

حدثت محاورة اخرىٰ في بيت المقدس بينهما (في تلك الجولة التي لا أعرف سبب اصطحاب عمر لكعب فيها)، وعندما أخذ (عمر) في تنظيف بيت المقدس من الكناسة التي كانت الروم قد دفنتها به سمع التكبير من خلفه. فقال (عمر) ما هذا؟ فقالوا: كبّر كعب وكبّر الناس بتكبيره، فقال عليّ به. فقال: يا أمير المؤمنين إنّه قد تنبأ علىٰ ما صنعت اليوم نبي منذ خمسمائة عام!! قال (عمر): وكيف؟ قال: إن الروم أغاروا علىٰ بني إسرائيل فأديلوا عليهم فدفنوه الىٰ أن وليت فبعث الله نبياً على الكناسة فقال: ابشري اوري شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك[٣].

وفي رواية: أتاك الفاروق في جندي المطيع ويدركون لأهلك بثارك من الروم. وهنا بيّن كعب في قوله: «يدركون لأهلك بثارك من الروم» ان فتح المسلمين للقدس هو تحقيق لثأر اليهود من الروم؟!

---

(١) فجر الإسلام أحمد أمين، ١٥٠.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٣٨/١.

(٣) هذا تلخيص كلام الطبري ١٦٠/٤.

وروىٰ أبو مريم عبيد قال: دخلت مع عمر بن الخطاب محراب داود فقرأ فيه (ص) وسجد[1].

وجاء في سنن البيهقي ان عمر بن الخطاب ﷺ لمّا دخل بيت المقدس قال: لبيك اللهم لبيك[2].

وعن سعيد بن المسيب قال: استأذن رجل عمر بن الخطاب في اتيان بيت المقدس فقال له: اذهب فتجهز فأذا تجهزت فأعلمني، فلما تجهز جاءه فقال له عمر: اجعلها عمرة. (يعني لا تجعلها حجة، أو الافضل أن لا تجعلها حجة).

قال: ومرَّ به رجلان وهو يعرض إبل الصدقة، فقال لهما: من أين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدرة وقال: أحج كحج البيت؟ قالا: إنما كنا مجتازين[3].

ولا أدري من الذي نصح عمر بقول: لبيك اللهم لبيك في القدس فهذه العبارة مخصوصة ببيت الله، ويحتمل إنَّه قالها هكذا لا في معرض اداء الحج؛ لأن هذا الحديث يتعارض مع الحديث الآخر لعمر حيث قال: أحج كحج البيت.

ولكن الغريب في روايتي البيهقي وابن المسيب ان الأولىٰ فيها قوله: لبيك اللهم لبيك، والثانية فيها قوله: إجعلها عمره!

والذي يقرأ نصوص استفادة عمر من الكتب المقدسة قبل خلافته واستفادته من كعب الأحبار بعدها يتبيَّن له ان عمر يثق بما جاء في هذه الكتب، وعلىٰ هذا الأساس كان يسأل من كعب ويسمع له ولتميم بقول القصص في مسجد النبي ﷺ.

---

(١) كنز العمال للمتقي الهندي ١٤٤/٨، حديث ٢٢٣٠٣.

(٢) سنن البيهقي ٤١/٥.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي ١٤٦/٤، حديث ٣٨١٩٤.

اقتراح كعب في قبلة للمسلمين

لما فتح عمر بيت المقدس وتحقّق موضع الصخرة، أمر بأزالة ما عليها من الكناسة حتى قيل: أنه كنسها بردائه، ثم استشار كعب أين يضع المسجد؟ فأشار عليه بأن يجعله وراء الصخرة، فضرب في صدره، وقال: يا أبن أم كعب ضارعت اليهود: وأمر ببنائه[١].

وهدف كعب من اقتراحه جعل المسجد خلف الصخرة أن يصلّي المسلمون، وأمامهم صخرة اليهود؟ وادرك الخليفة عمر نيّة كعب فقال له ضارعت اليهود وأمر ببنائه! لقد صوَّر كعب الأحبار للمسلمين قداسة الصخرة؟! فنظّفها عمر بردائه!! ولمّا جاء عبد الملك بن مروان الى الحكم جدّدَ ذلك المسجد وكبّره باسم مسجد قبة الصخرة. وهكذا جعل كعب لتلك الصخرة مكانة مقدسة عند المسلمين، وأصبح السذّج من العلماء وغيرهم يسمّيها بالصخرة المقدسة؟! وهي تذكّرني بصخرة البوذيين المقدسة في لويان (عاصمة الصين القديمة) التي أصبحت تمثالاً كبيراً لبوذا؟!

والى يومنا هذا يسمّى مسجد المسلمين في القدس بمسجد قبة الصخرة مثلما أراد كعب الأحبار؟!! وجعل كعب عرش الله سبحانه من الصخرة قائلاً: هناك خَلَقَ عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته[٢].

وصخرة بيت المقدس، هي احدى الصخور التي قدّسها اليهود، دون دليل عقلي ولا نقلي، فهي تشابه عجل قارون الذي عبده اليهود!

وهذه الصخرة تذكرنا بما قاله القرآن الكريم: ﴿وَجاوَزنا بِبَني إسرائيلَ

---

(١) البداية والنهاية ٦٨/٧.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الامير ورّام بن أبي فراس ٢/٥ـ٦.

البحرَ فأتوا علىٰ قومٍ يَعكُفُونَ علىٰ أصنامٍ لَهُم قالُوا يا مُوسَىٰ إجعَل لَنا إلهاً كَما لَهُم ءالِهَةٌ ﴾[١].

وقد خاطبهم اللهُ تعالىٰ قائلاً: ﴿إنَّ الَّذِينَ إتَّخَذوا العِجْلَ سَينالُهُم غَضَبٌ مِن رَبِّهِم وذِلَّةٌ في الحياة الدُّنيا وكَذلِكَ نَجزِي المفتَرِينَ ﴾[٢].

تفضيل كعب لبيت المقدس على الكعبة

قال كعب الاحبار: إنَّ الكعبة تَسْجُدُ لبيت المقدِس في كلِّ غَداةٍ[٣].

في حين فضَّل الله سبحانه الكعبة علىٰ بيت المقدس وجعلها قبلة للمسلمين[٤] قال كعب ذلك في مسجد النبي ﷺ.

وقال كعب: لا تَقومُ الساعةُ حتىٰ يُزَفُّ البيتُ الحَرَامُ إلى البيت المقدِس[٥].

ويهدف كعب من ذلك اظهار تبعيَّة الكعبة للقدس، وان الكعبة تسجد لبيت المقدس، وانها تدخل الجنَّة لأجل بيت المقدس، لذلك تُزَفُّ الكعبة الىٰ بيت المقدس قبل قيام الساعة؟!

وذكر الحافظ ابن حجر أنَّ كعب الأحبار روىٰ أنَّ باب السماء الذي يقال له «مصعد الملائكة» يقابل بيت المقدِس[٦].

وقال ابن حجر بعد أن اورد تلك الخرافة: وفيه نظر؛ لورود أن في كل سماء بيتاً معموراً، وأن الذي في سماء الدنيا حيال الكعبة.

(١) الاعراف، ١٣٨.

(٢) البقرة، ١٥٢.

(٣) تفسير الدر المنثور ١/١٣٦.

(٤) فروع الكافي، كتاب الحج، باب فضل النظر الى الكعبة ٤/٢٤٠، حديث ١.

(٥) تفسير الدر المنثور ١/١٣٦ـ١٣٧.

(٦) فتح الباري ٧/١٥٦.

تفضيل كعب للتوراة على القرآن

لقد نشر كعب ثقافته الدينية بين المسلمين فغشّهم في أقواله وأفعاله. وعلى رأس الأعمال الشيطانية التي فعلها تفضيله التوراة على القرآن.

إنَّ كعباً عندما يطلق في كلامه الكتاب المقدس يعني به التوراة، فكان كثيراً ما يطلق هذه الكلمة وينشرها ويرجع في أقواله ومصادره إليها في فهم الماضي والحاضر والمستقبل.

ويعني كعب بالأصل الحكيم التوراة أيضاً وليس القرآن[1]. إذ قال عمر له: يا كعب أحافظ أنت للتوراة؟ فقال كعب: إنّي لأحفظ منها كثيراً، فقال رجل من جنبه في المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جلَّ جلاله قبل أن يُخلق عرشه؟ وممَّ خلق الماء الذي جعل عرشه عليه؟ فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟ فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم[2].

ويرجع كعب الى التوراة وكتب اليهود في كل تفسير له عن المواضيع المختلفة، فأظهر للمسلمين أموراً، وكأن كتب اليهود فيها حل لكل أمر معضل ولكل سؤال محيِّر، وفيها جواب لكل استفهام عن الماضي والمستقبل؟! بينما قال أبو ذر عن صحف موسى عليه السلام: «كانت عِبَراً كلّها»، والعِبَرُ: جمع عِبْرة وهي كالموعظة[3].

وكان الخليفة عمر كثيراً ما يسأله عن المواضيع المختلفة. واستماع الخليفة له شجّع كعباً على المضي في مخطَّطه ورغَّب الكثير من الناس في الاستماع الى

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر الامير ورّام بن أبي فراس ٦٠٥/٢.

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس ٥/٢.

(٣) لسان العرب، ابن منظور ٥٣٦/٤.

أقواله وأحاديثه!

وأخذ معاوية يسأل كعباً مثلما كان يسأله الخليفة عمر. فقال له: هل وجدت ذكراً للنيل في كتاب الله؟

قال كعب: أقسم بالذي فلق البحر لموسىٰ، رأيت في كتاب الله أنَّ الله يوحي الى النيل مرّتين في السنة...؟[١]

فهنا بيّن معاوية وكعب أنَّ كتاب الله هو التوراة؟ وليس القرآن؟! لعدم اعتقاد هذين الرجلين به؟!

وقال كعب: إنّي وجدت في كتاب الله المنزّل أن الشام كنز الله[٢].

ومن الأدلة أيضاً علىٰ استمرار يهودية كعب تفضيله بيت المقدس على الكعبة. وكرهه لأهل بيت النبوة ﷺ. وجوازه مخالفة النصوص الإلهية.

ومن الأدلة اعتماد كعب في أقواله علىٰ آراء التوراة وغيرها من كتب اليهود المحرّفة دون القرآن. ومن الأدلة عمله لمصلحة اليهود لا لمصلحة المسلمين. ونقله اليهود إلىٰ فلسطين كما سيأتي. وبذلك يتوضح أنَّ أجوبة كعب للسائلين ومحاضراته في مسجد النبي ﷺ ليس فيها ذكر للقرآن الكريم، بالرغم من إعلانه الاسلام، بل كان يرجع إلى التوراة ويسميها الأصل الحكيم[٣] وكتاب الله[٤].

تفضيل كعب للشام وأهلها على الحجاز وأهلها

قال عروة بن ريم: إنَّ رجلاً لقي كعب الأحبار فسلّم عليه ودعا له، فسأله

---

(١) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٣٣/١.

(٢) كنز العمال ١٤٣/١٤. فكتاب الله هنا يعني به التوراة؟!

(٣) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، الأمير ورام بن أبي فراس ٢/٥، ٦.

(٤) كنز العمال ١٤٣/١٤.

كعب: ممن هو؟ فقال: من اهل الشام، قال: لعلك من الجند الذين يدخل الجنة منهم سبعون ألفاً بغير حساب ولا عذاب. قال: ومن هم قال: أهل دمشق.

فقال: لست منهم؟ قال: فلعلك من الجند الذين ينظر اللهُ إليهم في كل يوم مرّتين.

قال: ومن هم؟ قال: أهل فلسطين. قال: أنا منهم، وقال كعب: الشام صفوة الله من بلاده يجتبي صفوته من عباده، فمن خرج من الشام إلىٰ غيرها فبسخطه، ومن دخلها فبرحمته.

وقدَّر معاوية هذه اليد الجليلة لكعب وأخذ يغمره بأفضاله، وقد عرف من تاريخ هذا الكاهن أنه تحول إلى الشام في عهد عثمان وعاش تحت كنف معاوية، فاستصفاه لنفسه وجعله من خلصائه لكي يروي من أكاذيبه واسرائيلياته ما شاء أن يروي في قصصه لتأييده وتثبيت قوائم دولته[1].

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني في الاصابة أنَّ معاوية هو الذي أمر كعباً بأن يقص في الشام[2].

ويكون قول كعب من خرج من الشام الىٰ غيرها فبسخطه ومن دخلها فبرحمته بمثابة فتوىٰ من كعب لمريديه بوجوب سكن الشام؟! فهو يدعو المسلمين إلىٰ سكن الشام ليقوىٰ جيش معاوية، ويطلب من اليهود سكن الشام لتقوىٰ شوكتهم؟!

وقال أبو هريرة تلميذ كعب الأحبار: لا تزال عصابةٌ من أمتي يقاتلون علىٰ أبواب دمشق وما حولها، وعلىٰ أبواب بيت المقدس وما حولها، لا يضرُّهم خذلان من خَذَلهم، ظاهرين على الحق الىٰ يوم القيامة[3].

---

(١) اضواء على السنة المحمدية لمحمود أبو رية، ١٨٦.

(٢) الاصابة ٥/٣٢٣.

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١/١٠٣ ط. دار الفكر.

وعن أبي هريرة تلميذ كعب ايضاً :

أربع ملاحم في الجنّة : الجمل في الجنة ، وصفين في الجنة ، وحرّة في الجنة ، وكان يكتم الرابعة[١] . وفي ذلك تمجيد للناكثين والقاسطين الذين حاربوا علياً عليه السلام وتبرئة مسلم بن عقبة وجيشه الذين ارتكبوا المخازي في واقعة الحرة في المدينة ؟ !

رغبة كعب في سكن فلسطين

جاء في تاريخ ابن عساكر (تاريخ دمشق) : إن عمر بن الخطاب سأل كعب الاحبار عن سبب عدم رغبته في السكن في المدينة بعد اعلان اسلامه ؟ والمدينة موطن هجرة النبي ﷺ وقبره ﷺ ؟ فقال كعب : إني وجدت في كتاب الله المنزّل أنّ الشام كنز الله من أرضه فيها كنز من عباده[٢] .

فقد كان كعب ينوي سكن الشام جنب معاوية بن أبي سفيان كي يخطّط من هناك لخلافته وبيان فضل الشام والصخرة والتوراة على الحجاز والكعبة والقرآن .

وعلىٰ أثر طلب الخليفة عمر من كعب البقاء في المدينة وزيادة الاحترام له ، فقد بقي في المدينة الىٰ جنب عمر . وفي المدينة أفصح كعب عن أهدافه ونواياه . فقد حثّ عمر علىٰ زيارة الشام وترك زيارة العراق ، واستجاب عمر لذلك ، ثم بدأ في قصّ القصص في مسجد النبي ﷺ واظهر زيفاً فضل الشام وأهلها وفضل قبة الصخرة والتوراة على الكعبة والقرآن.واشار كعب الىٰ رغبته في الانتقام من النصارى الروم الذين هجّروا اليهود[٣] .

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٣٠/١ .

(٢) كنز العمال ١٤٣/١٤ .

(٣) الطبري ١٦٠/٤ .

والذي عنده قدره علىٰ اقناع عمر بعدم زيارة العراق وحثّه علىٰ زيارة الشام ومرافقة عمر في سفره، عنده القدرة أيضاً علىٰ حثّ عمر علىٰ ترحيل اليهود الى الشام. ولكن لماذا لم يسكن كعب في الشام قرب معاوية في بداية اسلامه ؟

الجواب: إن اسلام كعب الظاهري كان من أجل فلسطين، وفي سبيل تحطيم الاسلام واعلاء دين اليهود، لذا كان ناوياً السكن فيها، ولكنّ عمر طلب منه السكن في المدينة. ولمّا مات عمر التحق كعب بالشام فسكن فيها الىٰ جنب اليهود المرحَّلين اليها والىٰ جنب معاوية..؟ فتحقَّقت غاية كعب في سكن فلسطين مع اليهود وفي ظل حكومة ابن أبي سفيان ؟!

فأصبح اليهود في ظل حكومة معاوية أسياد الأرض والمالكين لها، بعد أن كانوا عمالاً في أرض خيبر يعملون بها علىٰ نصف الحاصل في ارض أصبحت مملوكة للمسلمين.

وحصول كعب علىٰ مكانة المشاور الديني والسياسي للخليفة هو الذي دعاه للبقاء في المدينة في زمن عمر.

وقبل حصول الثورة على الخليفة عثمان شاهد كعب ولمس حصول فتنة في المدينة المنورة. فخاف من انتقام الثوار منه فرحل الى الشام وهي الموطن المقدَّس في نظره، الىٰ حيث معاوية بن أبي سفيان. ولقد توفي كعب في سنة خمس وثلاثين هجرية عن عمر يناهز مائة وأربع سنوات[١].

وقد قال كعب الاحبار: أحبُّ البلاد الى الله الشام وأحبُّ الشام الى الله القُدسُ[٢].

وقال: تسعة أعشار الخير بالشام وجزؤه في سائر الارضين[٣].

---

(١) شذرات الذهب ١/ ٤٠ الطبعة الثانية بيروت.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ١/ ١١٠ طبعة دمشق.

(٣) المصدر السابق ١/ ١٤٧.

وقال: خَمسٌ مدائنَ من مُدُنِ الجنَّة: بيت المقدس وحمص ودمشق وجبرين وظفارُ اليمن[١].

وقال كعب: أربعةُ أجبُلٍ: جبلُ الخليل ولبنان والطّور والجُوديّ، يكون كُلُّ واحدٍ منهنّ يومَ القيامةِ لُؤلُؤةً بيضاء ما بين السَّماءِ والارضِ يَرجِعْنَ الىٰ بيت المقدس حتىٰ يُجعلَ في زواياهُ جَلَّ جلالُه عليها كُرسيَّه حتىٰ يقضي بينَ أهل الجنةِ والنار وترى الملائكة حافِّين من حولِ العرشِ يسبِّحون بحَمدِ رَبِّهم وقُضي بينهم بالحقِّ وقيلَ الحمدُ لله ربِّ العالمين[٢].

وهكذا فضّل كعب بيت المقدس على الكعبة وجعل جبال الشام أفضل من جبال الأرض بلا دليل.

فكانت أفعال كعب وأحاديثه وقصصه المزيفة وسائل لإعادة دين اليهود واليهود الى فلسطين.

من أوصىٰ باخراج اليهود الى الشام؟ النبي ﷺ أم كعب؟

لقد اختلف الحفَّاظ والعلماء والمفسِّرون وأصحاب السير في علَّة اخراج عمر للمشركين من جزيرة العرب.

وقد أنقسم هؤلاء المشاهير الىٰ أقسام ثلاثة:

القسم الأول ذهبوا الىٰ وصيَّة النبي ﷺ في يوم الخميس باخراج المشركين من جزيرة العرب[٣]. ولكن الروايات الصحيحة في كتب البخاري ومسلم وغيرهما لا توجد فيها هذه الوصيَّة!

---

(١) المصدر السابق ١/٢١١ـ٢١٢.

(٢) سورة زمر: ٧٥، مختصر تاريخ ابن عساكر ٢/١٢٢، الدر المنثور ٥/٣٤٤.

(٣) صحيح مسلم ٣/١٢٥٨، حديث ١٦٣٧ ط. دار احياء التراث.

القسم الثاني ذهبوا الىٰ رغبة النبي ﷺ في ذلك بقوله ﷺ: «لأُخرجنَّ اليهود والنصارىٰ من جزيرة العرب حتى لا أدع إلّا مسلماً»[١].

وهذا الحديث تقوّله الأمويون علىٰ لسان عمر ولم يروه بقيّة الصحابة بل رووا أصله دون زيادة[٢].

والقسم الثالث قد ذهبوا في سبب ترحيل اليهود الىٰ قتل اليهود المظهر بن رافع الحارثي. وقد لاحظت أنَّ هناك خوفاً في طرح السبب الواقعي لخروج المشركين من جزيرة العرب، فأُوعز السبب مرّة الىٰ وصيّة النبي ﷺ ومرّة الىٰ رغبة النبي ﷺ وهذا ما يزيد الأمر ريبة. ومرّة أخرىٰ ذهبت الأيادي الىٰ سبب بعيد عن السببين الماضيين الا وهو مقتل مظهر الحارثي.

أقول: لقد بيّنت في هذا الموضوع أنَّ الأسباب الثلاثة المذكورة لا أساس لها من الصحة، وان السبب الحقيقي لرحيل اليهود هو رغبة كعب الأحبار ووهب بن منبه واليهود في سكن فلسطين كما يظهر ذلك من تفضيلهم أهل الشام علىٰ أهل الأرض[٣]. إنَّ وجود كعب في الموضوع هو الذي أخاف الكثير وأرهبهم وأبعدهم عن ذكر السبب الواقعي لطرد المشركين!

وهنا نذكر الحديث النبوي في يوم الخميس والزيادة التي أضيفت إليه.

حدَّثنا أبو كريب قال حدَّثنا يحيىٰ بن آدم قال حدَّثنا ابن عيينة عن سليمان الأحول عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس ثم ذكر نحو حديث أحمد بن حمّاد غير أنّه قال ولا ينبغي عند نبي أن ينازع[٤].

---

(١) صحيح مسلم ١٣٨٨/٣، حديث ١٧٦٧ طبع دار احياء التراث.

(٢) صحيح البخاري ١٢٠/١ باب كتابة العلم ط. دار العلم، صحيح مسلم ١٢٥٩/٣، حديث ١٦٣٧ ط. دار احياء التراث.

(٣) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، دار الفكر ١١٠/١ ط. دمشق.

(٤) تاريخ الطبري ٤٣٦/٢.

وذكر الطبري رواية اخرىٰ بعدم وصيّة النبي ﷺ في يوم الخميس: حدّثنا كريب وصالح بن سمّال قال: حدثنا وكيع عن مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: يوم الخميس وما يوم الخميس قال ثم نظرت إلىٰ دموعه تسيل علىٰ خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله ﷺ: إئتوني باللوح والدواة أو الكتف والدواة أكتب لكم كتاباً لا تضلون بعده. قالوا: فقالوا: إنّ رسول الله يهجر[١].

وذكر مسلم في صحيحه الحديث الصحيح: عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: لما حُضِرَ رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب. فقال النبي ﷺ: «هلمَّ أكتب لكم كتاباً لا تضِلُّون بعده. فقال عمر: إنّ رسول الله ﷺ قد غلب عليه الوَجَعُ، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله. فاختلف أهل البيت فاختصموا فمنهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلوا بعده. ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللّغوا والاختلاف عند رسول الله ﷺ. قال رسول الله ﷺ: قوموا» قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إنّ الرزيّة ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[٢].

وذكر مسلم الرواية بطريق آخر: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم جعل تسيل دموعُه حتىٰ رأيت علىٰ خدّيه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله ﷺ: إئتوني بالكتف والدواة (او اللوح والدواة) أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً». فقالُوا: إنّ رسول الله يهجر[٣]. وذكر البخاري الحديث الصحيح دون زيادة: حدّثنا يحيىٰ بن سليمان قال

---

(١) تاريخ الطبري ٤٣٦/٢.

(٢) صحيح مسلم ١٢٥٩/٣ طبعة دار احياء التراث.

(٣) صحيح مسلم ١٢٥٩/٣ طبعة دار احياء التراث.

حدَّثني ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لمَّا اشتدَّ بالنبي ﷺ وَجعُهُ قال: إئتوني بكتابٍ أكْتُبُ لكم كتاباً لا تضلُّوا بعده. قال عُمَرُ: إنَّ النبي ﷺ غَلَبَهُ الوَجَعُ وعندنا كتابُ اللهِ حسبُنا.

وكَثُرَ اللَّغطُ قال: قوموا عنِّي ولا ينبغي عندي التنازُعُ. فخرج ابن عباس يقول: إنَّ الرزيَّة كُلَّ الرزيَّة ما حالَ بين رسول الله ﷺ وبين كتابهِ[1].

وفي طريق آخر للبخاري قال: حدَّثني عبد الله بن محمد حدَّثنا عبد الرزاق أخبرنا معمرٌ عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما حُضِرَ رسولُ الله ﷺ وفي البيت رجالٌ فيهم عمر بن الخطاب. قال النبي: هَلُمَّ أكتُبْ لكم كتاباً لا تضِلُّوا بعده، فقال عُمَرُ: إنَّ النبي ﷺ قد غَلَبَ عليه الوجعُ وعندَكُمُ القرآنُ حسبُنا كتابُ اللهِ، فاختلفَ أهلُ البيتِ فاختصموا منهم من يقول: قرِّبوا يكتُبْ لكم النبيُّ ﷺ كتاباً لن تضلُّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عُمَرُ. فلمَّا اكثروا اللَّغوا والاختلاف عند النبي ﷺ قال رسولُ الله ﷺ: قوموا. قال: عبيد الله فكان ابنُ عباس يقول: إنَّ الرزيَّة كُلَّ الرزيَّة ما حال بين رسولِ الله ﷺ وبين أن يكتُبَ لهم ذلك الكتابَ من اختلافهم ولغَطِهِمْ[2].

ولكن اليد الأموية أدخلت زيادة على الحديث لدوافع سياسية الهدف منها نفي وصيَّة النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ. وتوجيه عملية خروج المشركين من جزيرة العرب وحصر وصيَّة النبي ﷺ في رغبة كعب الأحبار، وابعاد قضيَّة الغضب النبوي على جماعة حسبنا كتاب الله (الذين وصموا رسول الله ﷺ بالهجر) من اذهان المسلمين.

ان غضب النبي ﷺ على تلك العصبة، واخراجهم من بيته، وبكاء ابن

---

(١) صحيح البخاري ١٢٠/١ بابا كتابة العلم ط. دار القلم.

(٢) صحيح البخاري ٢٢٥/٧ باب قول المريض قوموا عنِّي. ط. دار القلم.

عباس على الحادث والهجوم العنيف لتلك العصبة علىٰ شخص النبي ﷺ وجرح مشاعره ورد نظريته يبعد امكانية وصيّة رسول الله ﷺ إلى الحاضرين باخراج اليهود إلىٰ فلسطين!

وكيف يوصي النبي ﷺ بوصيّة في غير صالح المسلمين، وفي صالح اليهود؟

والحقيقة ان رجال قريش واليهود قد تعوّدوا علىٰ ارجاع أقوالهم إلىٰ رسول الله ﷺ ليسهل العمل بها. فنسبوا إلى النبي ﷺ مدحاً لمعاوية والشام!

وإليك الحديث مع الزيادة فيه: «قال ابن عباس: يومُ الخميس وما يومُ الخميس! ثم بكىٰ حتىٰ بلَّ دمعُهُ الحصىٰ فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس. قال: اشتدَّ برسول الله ﷺ وَجَعُهُ فقال إئتوني أكتب لكم كتاباً لا تَضِلُّوا بعدي. فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع.

وقالوا: ما شأنه؟ أهجر؟ استفهموه. قال: دعوني فالذي أنا فيه خير. أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، واجيزوا الوفد بنحو ما كنت أُجيزُهم. قال: وسكت عن الثالثة أو قال فأُنسيتها»(١).

وذكر البخاري أيضاً الحديث الذي فيه زيادة جنب الحديث الصحيح جاء فيه: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكىٰ، حتىٰ خَضَبَ دَمعُهُ الحصباء فقال: «اشتدَّ برسول الله ﷺ وَجَعُهُ يومَ الخميس فقال إئتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازعٌ، فقالوا: هَجَرَ رسولُ الله ﷺ. قال دعُوني فالذي أنا فيه خير ممّا تدعوني إليه. وأوصىٰ عند موته بثلاثٍ أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفدَ بنحو ما كنتُ أُجيزهم ونسيت الثالثة»(٢).

---

(١) صحيح مسلم ١٢٥٨/٣، حديث ١٦٣٧ ط. دار أحياء التراث.

(٢) صحيح البخاري ٩٠/٤، باب جوائز الوفد، حديث ١٢٢٩ ط. دار القلم ـ بيروت.

والزيادة في هذه الأحاديث واضحة وهي من باب الصاق الكاذب بالصحيح. وهذه الزيادة تردُّ بحجج مختلفة:

١ ـ الأصل عدم الزيادة في الحديث.

٢ ـ لاحظنا أنَّ أصل الحديث في سنن مسلم والبخاري وتاريخ الطبري دون زيادة.

٣ ـ ثبت في الحديث الوارد في صحيحي البخاري ومسلم وغيره من الكتب ان حديث النبي ﷺ مع جماعة ابي بكر وعمر قد انتهىٰ بالنزاع والاختلاف وعلىٰ اثر ذلك أخرجهم النبي ﷺ من بيته اخراجاً عنيفاً. إذ اتهمته الجماعة بالهجر وردَّ عليهم النبي ﷺ بالطرد، ومن الطبيعي ان لا يوصي النبي ﷺ بعد هذا الاختلاف إلىٰ مطرودين من قبله. فتلك الجماعة أرادت أن تثبت شرعياً بطلان أي وصيَّة نبوية في يوم الخميس تحت عنوان الجنون الطارئ على رسول الله ﷺ ! والعياذ بالله. والجنون من مبطلات الوصيَّة كما لا يخفىٰ !!

وجميع الرواة ذكروا طرد النبي ﷺ لتلك المجموعة ومنهم البخاري: إذ قال النبي ﷺ: قوموا[1].

: قوموا عنِّي ولا ينبغي عندي التنازع[2].

: دعوني فالذي انا فيه خير ممّا تدعوني إليه[3].

ويذكر أنّه لما كثر اللغط والاختلاف في بيت النبي ﷺ بعد طلبه ﷺ قرطاساً ودواة، انقسم الحاضرون الىٰ قسمين، قسم وافق علىٰ طلبه ﷺ، وقال: اعطوه بيضاء ودواة ليكتب كتاباً لن تضلُّوا بعده أبداً، وقسم رفض ذلك تحت شعار يهجر، حسبنا كتاب الله!

---

(١) صحيح البخاري ٢٢٥/٧، باب قول المريض قوموا عنِّي.

(٢) صحيح البخاري ١٢٠/١، باب كتابة العلم، مسند احمد بن حنبل ٣٤٦/٣.

(٣) صحيح البخاري ٤٩٠/٤، باب جوائز الوفد، وصحيح مسلم ١٢٥٨/٣، حديث ١٦٣٧.

وظاهر الأمر ان فاطمة بنت محمد ﷺ وأم سلمة وباقي نساء النبي ﷺ عدا عائشة وحفصة، قد كنَّ ضمن الطائفة الأولىٰ التي وافقت النبي ﷺ في طلبه كتابة الوصيَّة. فقد قالت النسوة من وراء الستر: ألا تسمعون ما يقول رسول الله ﷺ ؟

قال عمر: فقلت: إنّكن صواحب يوسف إذا مرض عصرتن أعينكنَّ، وإذا صحَّ ركبتن عنقه.

قال: فقال رسول الله ﷺ: دعوهن فإنّهنَّ خيرٌ منكم[1].

وهكذا انتهىٰ حديث يوم الخميس باخراج النبي ﷺ لجماعة حسبنا كتاب الله، ووصف رسول الله ﷺ نساءه بأنَّهنَّ أفضل منهم.

فهل يعقل ان يوصي النبي ﷺ لهؤلاء الذين وصموه بالهجر ؟ وبعد ذلك الاختلاف والطرد والاهانة ! إذن النبي ﷺ لم يوصِ في يوم الخميس باخراج المشركين من جزيرة العرب. أما رواية عمر بوجود رغبة نبوية في اخراج المشركين من جزيرة العرب فجاءت كالآتي:

حدَّثني زهير بن حرب. حدَّثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج. وحدَّثني محمد بن رافع (واللفظ له) حدَّثنا عبد الرزاق. أخبرنا ابن جريج. أخبرني أبو الزبير أنَّه سمع جابر بن عبد الله يقول: أخبرني عمر بن الخطاب أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لأُخرِجنَّ اليهود والنصارىٰ من جزيرة العرب حتى لا أدع إلّا مسلماً»[2]. واذا حققنا في علاقة النبي ﷺ مع اليهود واتفاقاته معهم لا نجد ما يدلّل علىٰ رغبة نبوية باخراجهم من جزيرة العرب. فالنبي ﷺ الكريم لم يخرج يهود المدينة منها، بل عقد اتّفاقات صلح معهم وعاش معهم بسلام، كأصحاب ديانة سماوية. فكان يهود بني نضير وبني قينقاع وبني قريظة في حياة آمنة في المدينة، ولم يخرجهم منها إلّا بعد اخلالهم بشروط الاتفاق، وحملِهم السلاح ضدَّ النبي ﷺ

---

(١) كنز العمال ١٣٨/٣.

(٢) صحيح مسلم ١٣٨٨/٣، حديث ١٧٦٧ ط. دار احياء التراث.

بصورة جماعية. فقد قال حي بن اخطب لزعيم يهود بني قريظة كعب بن أسد: جئت بعز الدهر جئتك بقريش وغطفان قد انزلتهم بجانب أحد قد عاهدوني وعاقدوني أن لا يبرحوا حتىٰ يستأصلوا محمداً ومن معه. فقال له كعب: جئتني واللهِ بذل الدهر وكل ما يخشىٰ، فاني لم أر في محمد الا صدقاً ووفاءً[1].

وذكر البخاري اتفاق النبي ﷺ معهم في صحيحه: أعطى النبيُ ﷺ خيبرَ الى اليهودَ أنْ يعملوها ويزرعوها ولهم شطرُ ما يخرجُ منها[2].

وحدَّث سعد بن حزام بن محيِّصة عن أبيه: «فخرجنا حتىٰ قدمنا علىٰ خَيْبَر فقدمنا علىٰ قوم بأيديهم الأرض والنخل ليس كما كانت قد دفعها رسول الله ﷺ إليهم على النصف[3]. ولو كان عند النبي ﷺ نيّة ورغبة لإخراج اليهود من جزيرة العرب لأخرجهم في ذلك الوقت ولم يصبر دون هدفه. ولم يخبرهم بشئ من ذلك.

وذكر الطبري ان النبي ﷺ قد خرج الىٰ خيبر في شهر المحرم في السنة السابعة الهجرية واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري[4]. فهل من المعقول ان يترك النبيُ ﷺ اليهودَ في الحجاز في سني ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ هجرية ولم يمضِ في تصميمه؟

ولماذا لم يخبر باقي المسلمين بهدفه المذكور؟ ولماذا لم يحدِّد النبيُ ﷺ سنة الجلاء؟ وهل من المعقول ان يترك أبو بكر إستراتيجية النبي ﷺ في إخراج اليهود في سني ١١ و ١٢ و ١٣ هجرية ولا يذكرها ذكراً! وهل يصدَّق ان عمر ايضاً لم يلبِّ طلب النبي ﷺ في سني ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ هجرية وتركه دون تنفيذ؟! إذن لا يمكن تصديق حديث لم يسمعه الصحابة، ولم ينفِّذه النبي ﷺ

---

(١) السيرة الحلبية، الحلبي الشافعي ٢/٣١٦.

(٢) صحيح البخاري ٥/٢٥٤، باب ٢٥٧، باب معاملة النبي ﷺ أهل خيبر. ط. دار القلم بيروت.

(٣) مغازي الواقدي ٢/٧١٣ ط. دار المعرفة الإسلامية.

(٤) تاريخ الطبري ٢/٢٩٨ ط. الأعلمي - بيروت.

وأبو بكر وعمر في سني ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩. وهناك دلائل كثيرة تشير الىٰ رغبة كعب الأحبار في ترحيل اليهود الى الشام، فقد حصلت عملية التهجير في سنة ٢٠ هجرية في حين أسلم كعب في سنة ١٧ هجرية ؟!

ولو كانت عملية الترحيل قد تمّت قبل إسلام كعب أي في زمن النبي ﷺ أو في زمن أبي بكر أو في زمن عمر لبطل المطلب ولكنّه تمّ بعد اسلام كعب، وفي زمن نفوذ كعب في الدولة.

فتهجير اليهود الى الشام قد تمّ بعد اسلام كعب، وبعد عام المجاعة (١٨ هجرية) في جزيرة العرب، وبعد تربع معاوية علىٰ حكم الشام (وهو ما يحلم به كعب واليهود)، وبعد تحرّر الشام من سلطة الروم، وبعد زيارة عمر وكعب الشام في سنة ١٨ هجرية، وتنظيف صخرة اليهود! كما إن عملية التهجير قد تمّت بعد وضع كعب لطائفة من الأحاديث المزيفة في فضل الشام علىٰ باقي البلدان، وتفضيل أهلها علىٰ باقي أمم الأرض وتفضيل القدس على الكعبة، وتفضيل التوراة على القرآن ؟! كما ان قانون تهجير اليهود قد أصدر في سنة ٢٠ هجرية أي بعد سنتين من اسلام كعب الأحبار! وقد ذكر ابن عساكر اسلام كعب في سنة سبع عشرة قائلاً: وكعب الأحبار في القوم وفي تلك السنة أسلم في امارة عمر[1]. وقال الطبري في تاريخه: فجمع الناسَ (عمرُ) في جمادي الأولىٰ سنة سبع عشرة فاستشارهم في البلدان... وكعب الأحبار في القوم وفي تلك السنة من امارة عمر أسلم[2].

والشيءُ الخطير والملفت للنظر ان كعب الأحبار قد أسلم في سنة سبع عشرة هجرية، أي بعد فتح الشام، وتنصيب معاوية والياً عليها ؟! لانَّ أبا عبيدة ابن الجراح قد عزل من ولاية الشام لصالح معاوية.

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٨٢/٢١ ط. دار الفكر.

(٢) تاريخ الطبري ١٦٠/٣. الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٥٦١/٢.

إذن اسلام كعب الظاهري كان من أجل الشام المفتوحة جديداً، والمحكومة من قبل معاوية بن أبي سفيان الذي يعرفه كعب جيداً قبل فتح مكة ؟!! ويعرف أباه وامه وخاله وجده!

فتكون الفرصة الذهبية لكعب الأحبار واليهود تتمثّل في انتهاء حكم الروم النصارىٰ على الشام، وعزل أبي عبيدة بن الجراح، ووصول معاوية الىٰ حكم ذلك البلد، وحصول اليهود علىٰ حرية ممارسة الشعارات الدينية في فلسطين، وجملة هذه الأمور وغيرها تكفي في نظر كعب لدخول الإسلام ظاهرياً! للوصول الى فلسطين أولاً وتحريف الإسلام ثانياً.

وذكر السيوطي ترحيل اليهود قائلاً: وهو عمر الذي أخرج اليهود من الحجاز الى الشام وأخرج أهل نجران الى الكوفة[١]. وعن مسألة قتل مظهر بن رافع الحارثي وأثر ذلك في خروج اليهود الى فلسطين نقول: عند مقتل عبد الله بن سهل في خيبر لم يرحّل النبيُ ﷺ اليهودَ إذ جاء: «عن الزهري عن سعيد بن المسيّب فقال رسول الله ﷺ للانصار: تحلف لكم اليهود خمسين رجلاً خمسين يميناً بالله ما قَتَلنا ؟ قالوا: يا رسول الله كيف تقبل أيمان قوم كفار ؟ فقال رسول الله ﷺ: فتحلفون خمسين رجلاً خمسين يميناً بالله أنهم قتلوا صاحبكم وتستحقّوا الدم ؟ قالوا: يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد.

قال: فجعل رسول الله ﷺ ديَّته على اليهود، لأنه قُتِل بحضرتهم»[٢].

وفي رواية اخرىٰ: قال رسول الله ﷺ لحويصة ومحيصة وعبد الرحمن ولِمَن معهم: تحلفون خمسين يميناً وتستحقون دم صاحبكم؟ قالوا: يا رسول الله لم نحضر ولم نشهد.

---

(١) تاريخ السيوطي، ١٣٧.

(٢) مغازي الواقدي ٢/٧١٥.

قال ﷺ: فتحلف لكم اليهود؟ قالوا: يا رسول الله ليسوا بمسلمين، فوداه رسول الله ﷺ من عنده مائة ناقة[١]. إذن النبي ﷺ لم توجد في ذهنه نيّة لاخراج المشركين من جزيرة العرب، ولو كانت لاخرجهم بعد معركة خيبر، أو بعد قتلهم عبد الله بن سهل! ذكر الواقدي: «كان رسول الله ﷺ لما فتح خيبر سأله اليهود، فقالوا: يا محمد، نحن أرباب النخل وأهل المعرفة بها. فساقاهم رسول الله ﷺ خيبر على شَطْرٍ من التمر والزرع، وكان يُزرَع تحت النخل، فقال رسول الله ﷺ: أُقرّكم على ما أَقرّكم الله، فكانوا على عهد رسول الله ﷺ حتى توفّي، وأبي بكر وصدرٍ من خلافة عمر... وكان المسلمون لا يأخذون من بقولهم شيئاً إلّا بثمن[٢]. ومن علامات الإستفهام الكثيرة الواقفة أمامنا إلى جانب قضيّة اخراج المشركين من جزيرة العرب عملية اخراج نصارى نجران الى الكوفة؟

فما ذنب هؤلاء حتى تخرجهم الدولة الى العراق؟ وهل يجوز شرعاً اخراج طائفة نصرانية مالكة لتلك الأرض ومعاهدة للمسلمين من أرضها دون اخلال بشروط السلام؟ كما ان عملية مقتل مظهر الحارثي في زمن عمر تشابه عملية مقتل عبد الله بن سهل في زمن النبي ﷺ، وعندها أخذ النبي ﷺ الديَّة منهم، وقيل دفعها هو. والذي يثبت اركان الموضوع اكثر ان المسلمين في زمن النبي ﷺ اتهموا اليهود بقتل عبد الله بن سهل، لأنّه قُتِل في خيبر، في حين كان القاتل لمظهر الحارثي مجموعة من الأسرى الروم الفارّين الى الشام بعد الحادث.

فإذا كان القاتل أسيراً فارّاً والضحيَّة ميّتاً فكيف؟!

ومن الأدلة على رغبة اليهود في الهجرة الى الشام: مجاعة سنة ١٨ هـ في جزيرة العرب (في عام الرمادة).

---

(١) مغازي الواقدي ٧١٤/٢ ط. دار المعرفة.

(٢) المغازي للواقدي ٦٩٠/٢، ٦٩١.

: ازدياد سلطة معاوية في سنة ١٨ هـ في الشام شجّع كعباً واليهود على انتخاب الشام بلداً للهجرة في عام ٢٠ هـ.

: إنَّ كعباً نفسه هاجر الى الشام مخيّراً، واستوطن فيها في بداية حكم عثمان، ملتحقاً بباقي اليهود المهّجرين اليها. ولم يعد الىٰ موطنه الأصلي (اليمن)؟!

: إنَّ كعباً واليهود لم يتذمّروا من هذا التهجير.

: إنَّ فلسطين هي الأرض التي يحلم بها اليهود، إذ فيها قبلتهم وتراثهم، وقد أخرجهم النصارى الروم من هناك بالقوة. فمن الطبيعي أن يرغب هؤلاء بالعودة إلىٰ فلسطين، وبالخصوص تحت راية كعب ومعاوية!

: إنَّ المياه والأراضي الزراعية في فلسطين أفضل منها في الحجاز.

ولمّا فُتح العراق، وسمع العرب بغناه رغبوا في السكن فيه إذ جاء في تاريخ الطبري: بعث عتبة انس بن حجية الىٰ عمر بمنطقة مرزبان دست ميسان فقال له عمر: كيف المسلمون؟ فقال: انثالت عليهم الدنيا فهم يهيلون الذهب والفضة فرغّب. وترك عمر الأرض في يد أهلها، ووضع عليها الخراج، فجعل علىٰ جريب النخل عشرة دراهم، وعلىٰ جريب القصب ستّة دراهم، وعلىٰ جريب البُرّ أربعة دراهم، وعلىٰ جريب الشعير درهمين، فبلغ الخراج مائة مليون درهم، وضرب علىٰ أهلها الجزية، فكان من تجب عليه الجزية (٥٥٠/٠٠٠)[١].

وعن مدىٰ نجاح كعب في مخططاته الاستراتيجية نقول:

قد أفلح كعب الأحبار في ضرب الخلافة الإسلامية في الصميم بترشيحه معاوية لها، وتحويل الخلافة الىٰ قضيّة وراثية وهرقلية وفي ايجاد أحاديث وقصص مزوَّرة ملأت كتب الحديث والسيرة. وأفلح كعب في الانتقال مع اليهود الى فلسطين في ظل سلطة معاوية. وتمكّن كعب وصحبه وتلاميذه وسلطانه معاوية من

---

(١) تاريخ الطبري ج٣.

السكن في دولة فضَّلها علىٰ بلدان الله تعالىٰ، دون دليل. ونجح في تحريف حديث اثنىٰ عشر خليفة عند بعض المسلمين من بني هاشم إلىٰ بني أميّة. ونجح في بلورة نظرية المصلحة في مقابل النص فآمن بها كثير من المسلمين. ونجح في تربية بعض الطلاب المؤمنين بنهجه مثل عبد الله بن عمرو بن العاص وأبي هريرة وعبد الله بن عمر وغيرهم؛ الساعين إلىٰ نشر تراثه اليهودي باسم تراث رسول الله ﷺ!! ونجح في عمله مع قريش في تثبيت نظريّة حصر الخلافة في النسب القرشي الىٰ يومنا هذا! وأفلح في ايجاد نظرية عدالة الصحابة المستمدة من أحاديثه الداعية الىٰ عدم التعبد بالنصوص الشرعية. واقنع بعض الناس بدخول أهل الشام الى الجنَّة، وأفلح في اقناع البعض بفكرة تجسيم الباري عزَّوجل. وتمكَّن مع ابن سلام وتميم وغيرهم من ايجاد الكثير من الأفكار والاطروحات الفاسدة والخاطئة التي ما زلنا نعيش في أجوائها، ونشكوا من اعيانها ومصاعبها. وقال علي بن أبي طالب ؑ: إنّ رسول الله ﷺ حدَّثني أن قاتلي شبه اليهود، هو يهودي[1].

سلاح اليهود الغدر وبث الفتن واحتكار المال

واعتمد اليهود منذ القدم علىٰ عدَّة أسلحة منها الغدر، وبث الفتن بين الشعوب، وسلاح المال.

وكان دخول كعب وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه وزينب بنت الحارث (زعيم خيبر) الى الإسلام وغدرهم به وبالمسلمين من الأمور الطبيعية عند اليهود. إذ لمَّا تعاقد يهود بني النضير وبني قريظة وبني قينقاع مع النبي ﷺ نكثوا عهدهم وغدروا بالمسلمين. فقد غدر بنو قينقاع بالمسلمين ناكثين عهدهم معهم. وغدر بنو النضير بالمسلمين بعد معركة أحد، مدبِّرين الأمر لاغتيال النبي ﷺ

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ١٨/٨٨.

فتحالف رئيسهم كعب بن الاشرف مع أبي سفيان في هذا الأمر. وغدر زعماء اليهود بالمسلمين، مهيئين أموالهم لتجهيز جيوش عظيمة ضدَّهم في معركة الأحزاب. وأثناء اجتماع تلك الجيوش ومحاصرتها للمدينة المنوَّرة غدر يهود بني قريظة بعهدهم مع المسلمين وانضموا الى الأحزاب؟! وقد اتَّبع اليهود نفس اسلوب الغدر والخيانة في حقِّ النصارىٰ، فدخل بعض أحبارهم في ذلك الدين الجديد فتمكّنوا من تزوير الأنجيل وتزوير الحديث. وبهذلك يكون اليهود قد نشروا الأكاذيب عند النصارىٰ والمسلمين. ولقد سعى اليهود الىٰ احتكار المال بشتىٰ وسائل السطو، والربا، والإحتيال، واستخدموها في بث الفتن والاختلاف في صفوف المسلمين، وبين المسلمين وغيرهم وفي صفوف النصارى.

خطى اليهود

ذكر الواقدي في مغازيه[١]: عن أبي واقد الليثي: قال خرجنا مع رسول الله ﷺ الىٰ حُنَين، وكانت لكفَّار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء، يقال لها: ذات أنواط، يأتونها كلَّ سنة يَعَلِّقون عليها أسلحتهم، ويذبحون عندها، يعكفون عليها يوماً، قال: فرأينا يوماً ونحن نسير مع النبي ﷺ شجرة عظيمة خضراء، فسترتنا من جانب الطريق. فقلنا يا رسول الله اجعلْ لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. قال: فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر.. الله أكبر! قلتم والذي نفسي بيده كما قال قوم موسىٰ: ﴿إجعَل لَنَا إلهاً كَمَا لَهُم ءالِهَةٌ قَالَ إنَّكُمْ قَومٌ تَجْهَلُون﴾[٢].

وأملنا نجاح المسلمين وهدايتهم وفلاحهم آمين ربَّ العالمين.

---

(١) مغازي الواقدي ٢/٨٩١.

(٢) الأعراف، ١٣٨.